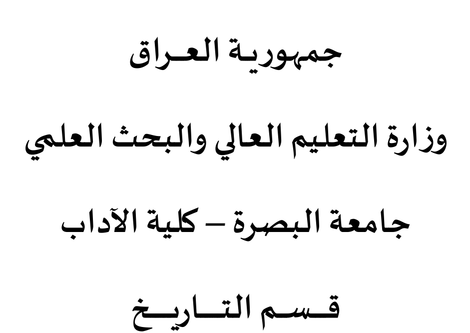



جمهوريـة العـراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البصرة – كلية الآداب

قـسـم التــاريــخ

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الأندلس من خلال كتاب الوثائق والسجلات لأبن العطار

(٣٧٠ – ٣٩٩ هـ / ٩٨٠ – ١٠٠٨م)

رسالة تقدم بها الطالب

عقيل محمد جابر الحمداني

الى

مجلس كلية الآداب / جامعة البصرة

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

انسام غضبان عبود الباهلي

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م



﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة التوبة ، الآية : ١٠٥



الإهداء

الحـمـد لله رب العالميـــن والصلاة والســـلام على أشرف الأنبياء والمرسليـــن سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبـه أجمعيـــن .

إلـــــى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة نبي الرحمة ونور الهدى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

إلـــــى الشموس الطالعة والأقمار المنيرة والأنجم الزاهرة آل محمد أئمتي وسادتي وقادتي وشفعائي ، بهم أتولى ومن اعدائهم أتبرء في الدنيا والآخرة

إلـــــى أرواح شهداء العراق جميـعـــاً

إلـــــى روح والدي (تغمده الله بواسع رحمته)

إلـــــى من الجنة تحت قدميها قرة عيني ومهجة فؤادي وسندي وذخري والدتي أطال الله عمرها وحفظها لي

إلـــــى أخوتي وعائلتي جميعـهم

إلـــــى أصدقائي وأقربائي ومن ساندني

أهدي ثمرة جهدي المتواضع ......

الباحث

عقيل محمد جابر الحمداني



شكر وعرفان

قال سبحانه عز وجل :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

سورة إبراهيم، الآية:٧.

من واجب الوفاء والعرفان ان أتقدم بأصدق معاني الشكر والتقدير لأستاذتي الدكتورة أنسام غضبان عبود الباهلي ؛ لما بذلته من جهد علمي تمثل بالتوجيه والارشاد والنصح لي وبصبر دؤوب طوال مدة إشرافها على الدراسة .

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل الى جميع أساتذتي الذين تتلمذت عليهم في السنة التحضيرية، سائلاً المولى العلي القدير أن يمنحهم مزيداً من سعة العطاء في خدمة العلم وطلبتهِ، وان يحفظهم جميعاً ويرحم المتوفين منهم سيما استاذنا وفقيدنا المرحوم الأستاذ الدكتور عادل إسماعيل خليل تغمده الله بواسع رحمته انه هو السميع العليم .

كما وأتوجه بوافر الشكر والتقدير الى عميد كلية الآداب في جامعة البصرة الأستاذ الدكتور ماجد الكعبي، ومعاون العميد للشؤون العلمية الأستاذ الدكتور حيدر عبد الرضا، والى رئيس قسم التاريخ سابقاً الأستاذ الدكتور حسين عبد القادر محي والى رئيس قسم التاريخ الحالي الأستاذ الدكتور رغد فيصل عبد الوهاب، لجهودهم المبذولة وسعيهم الحثيث في المساعدة في تذليل الصعوبات لإنجاز هذه الدراسة .



إقرار المشرف

أشهد بأن إعداد هذه الرسالة الموسومة (الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الاندلس من خلال كتاب الوثائق والسجلات لأبن العطار (٣٧٠-٣٩٩هـ / ٩٨٠- ١٠٠٨م) التي تقدم بها الطالب (عقيل محمد جابر الحمداني) ، جرت تحت إشرافي في كلية الآداب – جامعة البصرة ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي .

التوقيع :
المشرف : الاستاذ الدكتور
أنسام غضبان عبود الباهلي
التاريخ : / / ٢٠٢١م

توصيات رئيس قسم التاريخ

اشارة إلى التوصية المقدمة من قبل الاستاذ المشرف، احيل هذه الرسالة الى لجنة المناقشة لدراستها وبيان الرأي فيها .

التوقيع :-

الاستاذ الدكتور
رغد فيصل عبد الوهاب
رئيس قسم التاريخ

التاريخ : / / ٢٠٢١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرار المقوم العلمي

اشهد ان الرسالة الموسومة ((**الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الاندلس من خلال كتاب الوثائق والسجلات لأبن العطار (٣٧٠-٣٩٩هـ / ٩٨٠- ١٠٠٨م))** المقدمة من طالب الماجستير (**عقيل محمد جابر الحمداني**) في قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة البصرة، قد قومتها علميا، فوجدتها سليمة وصالحة للمناقشة، ولأجله وقعت.

التوقيع:

الدرجة العلمية: استاذ

الاسم: د. عباس فضل حسين

التاريخ / / ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرار المقوم العلمي

اشهد ان الرسالة الموسومة ((**الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الاندلس من خلال كتاب الوثائق والسجلات لأبن العطار (٣٧٠ـ٣٩٩هـ / ٩٨٠ـ ١٠٠٨م)**)) المقدمة من طالب الماجستير (**عقيل محمد جابر الحمداني**) في قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة البصرة، قد قومتها علميا، فوجدتها سليمة وصالحة للمناقشة، ولأجله وقعت.

التوقيع:

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

الاسم: علي صدام نصر الله

التاريخ / / ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المقوم اللغوي

اشهد ان هذه الرسالة الموسومة (الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الاندلس من خلال كتاب الوثائق والسجلات لأبن العطار(٣٧٠-٣٩٩هـ / ٩٨٠-١٠٠٨م)) المقدمة من طالب الماجستير (عقيل محمد جابر الحمداني) في قسم التاريخ / كلية الآداب/ جامعة البصرة، قد قومتها لغوياً فوجدتها سليمة من الناحية اللغوية وصالحة للمناقشة، ولأجله وقعت.

التوقيع:

الدرجة العلمية: مدرس

الاسم: شهيد راضي حسين

التاريخ ٣٠/ ٩ / ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار لجنة المناقشة

نشهد أننا أعضاء لجنة التقويم والمناقشة، اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة ((**الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الاندلس من خلال كتاب الوثائق والسجلات لابن العطار ٣٧٠-٣٩٩هـ / ٩٨٠-١٠٠٨م**))، وقد ناقشنا الطالب (**عقيل محمد جابر الحمداني**) في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، ونقر بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي.

وبتقدير ((امتياز)) .

التوقيع :
الاسم : أ. د. عصام كاطع الشويلي
رئيس اللجنة

التوقيع :
الاسم : أ. م. د. مزيد ابراهيم العيداني
عضواً

التوقيع :
الاسم : أ. م. د. قاسم عبد سعدون
عضواً

التوقيع :
الاسم: أ. د. انسام غضبان عبود
عضوا ومشرفا

صادق مجلس كلية الآداب - جامعة البصرة على إقرار لجنة المناقشة

التوقيع :
أ. د. ماجد عبد الحميد عبد الكعبي
عميد كلية الآداب – جامعة البصرة
التاريخ : / / ٢٠٢١

رموز ومختصرات الرسالة

الرمز	معناه
ص	الصفحة
ع	العدد
مج	المجلد
ط	الطبعة
هـ	هجرية
م	ميلادية
ت	توفي
د.ط	من دون طبعة
د.ت	من دون تاريخ طبع
د.م	من دون مكان طبع
/	الجزء / الصفحة

المحتويات



المقدمة





المقدمة وعرض المصادر والمراجع

لازال تراث الاندلس وحضارتها العريقة التي انتجها المسلمون على مدى ثمان قرون من الزمن (٩٢ – ٨٩٦هـ / ٧١١ – ١٤٩٢م) مجالاً خصباً للدراسات في حقل تأريخها الحضاري ، خصوصاً فيما يتعلق منه بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية، فعلى الرغم من محاولات بعض الباحثين الكشف عن التراث الاجتماعي والاقتصادي لبلاد الاندلس إلا انه لا يزال هناك الكثير من ذلك التراث يعتريه الغموض والمحدودية وهو بحاجة لمزيد من الدراسة والتفكير والتأمل، لاسيما وان اغلب الدراسات التأريخية لبلاد الاندلس قد اهتمت بجوانبها السياسية وما يتعلق بحياة الحكام وحروبهم وصراعاتهم وتوسعاتهم، فنادراً ما نجد معلومات عن حياة ذلك المجتمع واحواله الاجتماعية والاقتصادية ، إلا ان الفترة الأخيرة شهدت التفات الباحثين الى مصنفات قيمة يحويها التراث الإسلامي لا تتعلق بالجانب التاريخي وانما تتعلق بالجوانب الفقهية والتشريعية التي تمس حياة المجتمع، وان هذه المصنفات على الرغم من طابعها الفقهي التشريعي إلا انها تحوي بين طياتها نصوصاً تأريخية واشارات قيمة تخص حياة المجتمعات اجتماعياً واقتصادياً ، وهذه المصنفات هي كتب الوثائق والنوازل الفقهية ما دفعني لان يكون موضوع دراستي عن (الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الاندلس من خلال كتاب الوثائق والسجلات لابن العطار ٣٧٠ – ٣٩٩ هـ / ٩٨٠ – ١٠٠٨م) وهذه الفترة هي فترة عصر الخلافة (٣١٦– ٤٢٢هـ / ٩٢٨– ١٠٣٠م) التي تقع ضمنها مرحلة الحجابة العامرية (٣٦٦– ٣٩٩هـ / ٩٧٧ – ١٠٠٨م) كما اطلق عليها من قبل المؤرخين والتي وصلت بها الاندلس الى أوج ازدهارها واستقرارها السياسي والاقتصادي في ظل وجود الدولة الأموية.

وعلى الرغم من أهمية الكتاب وقيمته التاريخية إلا أنه لا يمكن الاعتماد على كتاب الوثائق والسجلات لابن العطار بصورة رئيسية في المعلومات عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبلاد الاندلس دون الرجوع الى المصنفات الأخرى من كتب التاريخ العام ، ذلك ان كتاب الوثائق والسجلات وضع ليؤدي غرضاً فقهياً وتشريعياً لبيان وتوضيح بعض الاحكام الشرعية التي تخص حياة المجتمع الاندلسي بصورة مباشرة .

تسلط الدراسة الضوء على الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبلاد الاندلس، ولهذا الموضوع أهمية بالغة فهو يكشف لنا حياة ذلك المجتمع المتعدد الأعراق والقوميات والأديان بجوانبه المختلفة ، ولا توجد دراسة اكاديمية شاملة بهذا العنوان إذ أن ما قُدم من دراسات أكاديمية حول الموضوع على الرغم من قيمتها العلمية لم تتناول الموضوع بجميع جوانبه وإنما تناولت بعض جزئياتِهِ التي تخص الحياة الاجتماعية



كالدراسة التي قدمها ربيع بلبواب والتي جاءت بعنوان ((الزواج والطلاق في الاندلس من خلال مجاميع علم الوثائق – كتاب الوثائق والسجلات لأبن العطار (ت ٣٩٩هـ) انموذجاً))، ومن الواضح من عنوان الرسالة أنها تتناول الزواج والطلاق حصراً إذ لم تتطرق الدراسة الى جوانب اجتماعية أخرى في المجتمع الاندلسي، كذلك البحث الذي قدمه الدكتور صباح خابط الحميداوي والذي يحمل عنوان ((تصوير المجتمع الأندلسي في كتاب الوثائق والسجلات لأبن العطار (ت ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨م)))، وقد تناول الباحث بعض جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الاندلس ، إلا أن طريقة عرضه وتناوله للمادة اختلفت عما تناولته دراستنا هذه، كما أنها جاءت مختصرة في الجزئيات التي طرقها الباحث في حين حاولت هذه الدراسة ان تحيط بجميع جوانب الموضوع.

اما عن إشكالية الدراسة فيمكن تناولها من خلال الأسئلة التالية :

ما هي أهم ملامح الحياة الاجتماعية والاقتصادية التي يمكن ان يقدمها لنا كتاب الوثائق والسجلات لأبن العطار؟ ماذا نعني بالوثيقة والسجل ؟ وما هي النوازل؟ متى ظهرت كتب الوثائق والسجلات؟ كيف أصبحت كتب الوثائق والنوازل مصدراً لدراسة التاريخ؟ وهل يمكن لكتب الوثائق والسجلات ان تقدم لنا صورة متكاملة عن التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في الاندلس .

منهجية الدراسة :

اعتمد الباحث في دراسته المنهج التاريخي الذي من خلاله تمكن من الوقوف على بعض الاحداث التاريخية في الاندلس خصوصاً في الفترة موضوع الدراسة (٣٧٠-٣٩٩هـ / ٩٨٠- ١٠٠٨م)، كما وانه اتبع المنهج التحليلي للوقائع والاحداث وتحليلها زمانياً ومكانياً ، أضف الى ذلك استخدام المنهج الوصفي في وصف بلاد الاندلس وتركيبتها الاجتماعية وأحوالها الاقتصادية .

تقسيمات الدراسة :

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها الى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة .

تناول التمهيد التعريف بأبن العطار وحياته واسرته وشيوخه وتلامذته ومكانته وعلومه والمناصب التي شغلها ، وأسباب تأليفه لكتاب الوثائق والسجلات ونسبة الكتاب أليه ، وعدد الوثائق وطبيعتها .

اما الفصل الأول فتضمن مبحثين : المبحث الأول جاء بعنوان الاطار اللغوي والاصطلاحي للوثيقة والسجل ، فقد عرفنا في هذا المبحث المعنى العام للوثيقة والسجل والألفاظ المتصلة بهما والعلوم التي تتدرج

ضمنهما وأهمية تلك العلوم بالنسبة لحياة المجتمع دينياً وشرعياً ، في حين تناول المبحث الثاني أهمية الوثائق والنوازل في دراسة تاريخ الأندلس ، فقد بينا فيه المزايا والأيجابيات والسلبيات في استخدام الوثائق والنوازل كمصدر لدراسة التاريخ ، كما وبينا أهمية التوثيق بالنسبة للمسلمين ومن أول من ألف به .

وخصص الفصل الثاني لدراسة المجتمع وتركيبته السكانية وفيه مبحثين : تناول المبحث الأول عناصر المجتمع الاندلسي وطبقاته ، في حين تناول المبحث الثاني أحوال المجتمع من زواج وطلاق ورعاية للأيتام واحوال العبيد وحياتهم الخاصة وأهل الذمة واحوالهم في ظل الحكم الإسلامي .

اما الفصل الثالث فقد ضم ثلاثة مباحث خصص المبحث الأول منه للزراعة إذ تم التطرق فيه لطبيعة الاندلس ومواردها ومناخها وانهارها وتربتها وطرق السقاية وآلات رفع المياه وأنواع المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها الاندلس ، وتطرقنا فيه لبعض الكوارث الطبيعية التي كانت تتسبب بهلاك الزراعة.

وتناول المبحث الثاني عوامل نمو الصناعة وأنواع الصناعات المختلفة التي اشتهرت بها الاندلس، بالإضافة الى أنواع الحرف واصحابها .

اما المبحث الثالث وهو التجارة فقد تعرض الباحث لدراسة النشاط التجاري في الاندلس من معاملات تجارية وأسواق وطرق تجارية داخلية وخارجية برية منها وبحرية، بالإضافة الى وسائل النقل والصادرات والواردات من السلع وغيرها .

ثم جاءت الخاتمة في نهاية الدراسة لاستخلاص أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة مع قائمة بأسماء المصادر والمراجع التي اعتمدتها الدراسة .

عرض المصادر والمراجع :

اولاً–المصادر :

١–كتب الوثائق :

اعتمد الباحث وكما هو واضح من العنوان كتاب (الوثائق والسجلات) لأبن العطار (ت ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨م) وعليه ارتكزت الدراسة خصوصاً في الفصلين الثاني والثالث ، إذ صور لنا حياة المجتمع بأطيافه المتعددة وفيما يخص حياتهم اليومية وشؤونهم الاجتماعية، وحياتهم الاقتصادية .



كما اعتمدت الدراسة على مصادر أخرى منها كتاب (الوثائق المختصرة) للغرناطي ، أبو إسحاق إبراهيم بن احمد (ت ٥٧٩ هـ / ١١٨٣م) لأحتوائه على وثائق مشابهة لحد كبير مع وثائق ابن العطار خاصة فيما يتعلق منها بالجانب الاجتماعي والاقتصادي .

٢-كتب الفقه والنوازل:

اعتمد الباحث على كتب الفقه والنوازل لأحتوائها على جوانب فقهية واحكام تشريعية مشابهة لما في مضمون الوثائق ومن بين تلك الكتب كتاب (فتاوى ابن رشد) أبو الوليد، محمد بن أحمد (ت ٥٢٠هـ / ١١٢٦م) وكتابا الونشريسي ، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ / ١٠٥٨م) (المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والاندلس والمغرب) و (المنهج الفائق والمنهل الرائق بآداب الموثق واحكام الوثائق) .

٣-كتب التاريخ:

من المصادر التاريخية المهمة التي اعتمدناها في هذه الدراسة كتاب (المقتبس) لابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف القرطبي (ت ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م) يتناول ابن حيان في المقتبس تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي حتى أواخر القرن الرابع الهجري، وقد وصل الينا من هذا الكتاب اربع قطع منفصلة ، اعتمدنا منها في هذه الدراسة على ثلاث قطع وهي: القطعة التي تتناول الجزء الأخير من عصر الامير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦ – ٢٣٨هـ/ ٨٢١- ٨٥٢م) والقسم الأكبر من عصر ابنه الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ – ٢٧٣هـ / ٨٥٢ – ٨٨٦م) والتي حققها ونشرها محمود علي مكي تحت عنوان (المقتبس من انباء اهل الاندلس) ، واعتمدنا القطعة التي تشمل عصر الخليفة الناصر عبد الرحمن بن محمد (٣٠٠ – ٣٥٠ هـ/ ٩١٢ – ٩٦١م) والتي حققها ونشرها بيدرو شالميتا تحت عنوان (المقتبس) . اما القطعة الثالثة فهي تتناول السنوات الأولى من عصر الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠ – ٣٦٦هـ / ٩٦١ – ٩٧٦م) والتي حققها ونشرها عبد الرحمن علي الحجي تحت عنوان (المقتبس في اخبار بلد الاندلس) .

والحقيقة ان المادة التأريخية التي قدمها ابن حيان في كتابه المقتبس هي مادة غاية في الأهمية وغنية في الاحداث السياسية والاقتصادية والفكرية ، وقد أفادت الدراسة من هذا المصدر بأكثر من موضع من مواضعها.

واعتمدنا ايضاً كتاب (البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب) لابن عذاري ، أحمد بن محمد المراكشي (توفي بعد ٧١٢ هـ/ ١٣١٢م) بأجزاءه الثلاث التي تتحدث عن تاريخ الإسلام في المغرب والاندلس وخصوصاً الجزء الثاني منه الذي يتحدث عن الاندلس ونشاطها الاقتصادي والصناعي واسواقها التجارية ، وبعض الكوارث الطبيعية كالسيول والجفاف والقحط وغيرها .

كذلك اعتمد الباحث كتاب (نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب) للمقري، شهاب الدين أبو العباس احمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) وهذا الكتاب يعد موسوعة تاريخية ومصدراً مهماً للباحثين في تاريخ المغرب والاندلس خصوصاً وان المؤلف قد اعتمد في كتابه هذا على مؤلفات اندلسية مفقودة لم تصل الينا وانه عاش في فترة متأخرة مما أتاح له ان يجمع قدراً كبيراً من النصوص الضائعة في فترات مختلفة من تاريخ الإسلام في الاندلس . وقد استفدنا من هذا الكتاب بجوانب كثيرة تاريخية واجتماعية واقتصادية .

٤-كتب البلدانيات :

لا يستطيع أي باحث انكار المادة الهامة التي تقدمها كتب الجغرافية بالنسبة للمهتمين في كتابة التاريخ، فهذه الكتب تقدم معلومات مهمة عن البلدان والمدن وطبيعة المناخ والأراضي والأنهار والطرق وغيرها ، فضلاً عن معلومات تاريخية وكذلك في جوانب اقتصادية واجتماعية ودينية . ومن بين الكتب الجغرافية التي اعتمدها الباحث كتاب (صورة الأرض) لابن حوقل، محمد بن علي النصيبي (ت بعد ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) الذي زار الاندلس سنة (٣٣٧هـ / ٩٤٨م) وامدنا بمعلومات قيمة تخص الاندلس واحوالها الاجتماعية والاقتصادية ، وقد استفدنا من ذلك الكتاب بجوانب كثيرة من هذه الدراسة.

كذلك كتاب (ترصيع الاخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك) للعذري، احمد بن عمر بن أنس (ت ٤٨٧هـ / ١٠٨٥م) والذي وصلتنا قطعة منه نشرها عبد العزيز الأهواني تحت عنوان (نصوص عن الاندلس) وقد ضم هذا الكتاب الكثير من المعلومات التي تخص الاندلس ووصف مدنها ومنابع الثروة فيها ، ويذكر الطرق والمسالك المتصلة بين المدن والكور ، والموارد الطبيعية للأندلس واحوالها الاقتصادية . وقد اقتبس العذري معلومات كتابه هذا ممن سبقه من المؤرخين ، بالإضافة الى معلوماته الخاصة ومشاهداته، وقد أفادت الدراسة من الكتاب في أكثر من موضع خاصة فيما يتعلق منه بالجانب الاقتصادي .



كذلك من المصادر الجغرافية المهمة التي اعتمدتها الدراسة كتاب (نزهة المشتاق في أختراق الآفاق) للأدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد الحسني (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) وهذا الكتاب من المصادر المهمة التي اعتمدها الباحث في هذه الدراسة خصوصاً فيما يتعلق منها بالجانب الاقتصادي ، فالكتاب غني بمادة الجغرافية الشاملة لمختلف البلدان والمناطق والمدن وما يتعلق بالزراعة والصناعة والتجارة وغيرها ، بالإضافة الى ما سبق ذكره لا ننسى ايضاً كتاب (الروض المعطار في خبر الأقطار) للحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م) وقد نشر ليفي بروفنسال الجزء الخاص بالأندلس بعنوان: صفة جزيرة الأندلس ، وهو مصدر مهم أحتوى على معلومات جغرافية قيمة ويزخر بكثير من التفاصيل عن الجوانب الاقتصادية لبلاد الاندلس .

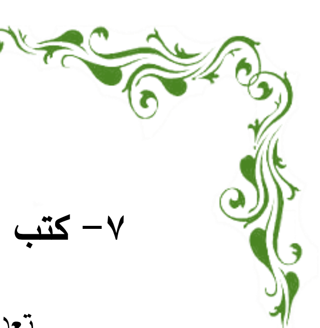
٥-كتب التراجم :

لحاجة الدراسة للتعريف بالعلماء والفقهاء والموثقين والقضاة ، أستعنا بمجموعة من كتب التراجم وبأكثر من موضع من مواضع هذه الدراسة ، ونذكر من بين هذه الكتب أهمها كتاب (تاريخ علماء الاندلس) لابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) وكتاب (جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس) للحميدي ، أبو عبد الله محمد بن فتوح (ت ٤٨٨هـ / ١٢٠١م) ، وكتاب (ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك) للقاضي عياض ، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) ، وكتاب (الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم) لأبن بشكوال ، أبو خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ / ١١١٢م) ومن خلال هذه الكتب تعرفنا على الكثير من العلماء والفقهاء والمحدثين الذين كان لهم شأن كبير وجاه عظيم في بلاد الاندلس .

٦-المعاجم اللغوية:

هذه المصنفات تبحث في أصول الالفاظ والمفردات المتنوعة واشتقاقها ومعانيها ، وقد اعتمد الباحث بعضاً منها ، ككتاب (معجم مقاييس اللغة) لابن فارس ، أبو الحسن احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) وكتاب (لسان العرب) لابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) وكتاب (القاموس المحيط) للفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٥م) وقد أفادت الدراسة من هذه المصنفات في مواضيع كثيرة لكشف الغموض عن الكلمات والالفاظ المختلفة، ومعرفة معانيها .





٧- كتب الحسبة :

تعد كتب الحسبة الاندلسية مصدراً مهماً لدارسي تأريخ الاندلس اجتماعياً واقتصادياً ، فهذه الكتب وعلى الرغم من طابعها الفقهي التشريعي إلا انها تقدم مادة غنية بمعلوماتها المختلفة، ومن بين كتب الحسبة التي اعتمدها الباحث (رسالة في القضاء والحسبة) لابن عبدون ، محمد بن أحمد التجيبي (المتوفى في النصف الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) و (رسالة في آداب الحسبة والمحتسب) لابن عبد الرؤوف ، احمد بن عبد الله (المتوفى في النصف الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) و(رسالة في الحسبة) للجرسيفي، عمر بن عثمان بن العباس (ت ١٢١٤هـ / ١٨٠٠م) ، وقد أفادت الدراسة من هذه الكتب بجوانب عديدة خاصة فيما يتعلق منها بالجانب الاجتماعي والاقتصادي .

٨- كتب الفلاحة :

تعد كتب الفلاحة من المصادر المهمة التي تختص بالزراعة وبالتربة والأراضي وأنواع المحاصيل الزراعية والأسمدة ، وقد اعتمد الباحث بعض هذه الكتب في هذه الدراسة ومن بينها كتاب (المقنع في الفلاحة) لابن حجاج الأشبيلي ، أبو عمر احمد بن محمد (عاش في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) وكتاب (الفلاحة) لابن بصال ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت ٤٩٩ هـ / ١١٠٥م) وكتاب (علم الملاحة في علم الفلاحة) للنابلسي ، عبد الغني (ت ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م) ولهذه الكتب أهمية كبيرة لاحتوائها على معلومات قيمة ومهمة تختص بالزراعة وأنواع التربة وأنواع الأراضي والأسمدة والأدوات المختلفة المستخدمة في الزراعة وأنواع المياه والآبار والمحاصيل الزراعية على اختلاف أنواعها ، وطريقة زراعتها وقطف ثمارها ومعالجة امراضها، وقد استفدنا من هذه الكتب في دراستنا هذه فيما يخص الجانب الزراعي منها .

ثانياً- المراجع الحديثة:

اما ما يخص المراجع الحديثة فقد اعتمد الباحث العديد من الدراسات الحديثة التي تختص ببلاد الاندلس سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، ومن بين الدراسات التي اعتمدت كتاب (النشاط الاقتصادي في الاندلس في عصر الأمارة (١٣٨ - ٣١٦ هـ / ٧٥٥ - ٩٢٨م) للبكر ، خالد بن عبد الكريم بن حمود ، وفي هذا الكتاب قدم البكر دراسة عن المجتمع الاندلسي وعناصره ، والنشاط الاقتصادي بجميع جوانبه من زراعة وصناعة وتجارة ، وقد افادني هذا الكتاب في معلوماته خاصة فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي .



كما وأفادت الدراسة من كتاب (تاريخ الاندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين) لأبو مصطفى ، كمال السيد ، وفي هذا الكتاب قدم أبو مصطفى معلومات قيمة عن تاريخ الاندلس الاقتصادي من زراعة وصناعة وتجارة وأسواق وتعاملات تجارية ومالية وغيرها .

كما واعتمدنا كتاب (مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين) لبوتشيش، إبراهيم القادري، إذ قدم لنا هذا الكتاب معلومات قيمة عن المجتمع الاندلسي وعناصره وطبقاته.

ولكتاب (التوثيق لدى فقهاء المذهب المالكي بأفريقية والاندلس من الفتح الإسلامي الى القرن الرابع الهجري) للشيخ ، عبد اللطيف احمد ، فضل في تقديم معلومات قيمة عن الوثائق والتوثيق ومن ألف في هذا العلم من الفقهاء والموثقين المشارقة منهم والمغاربة والاندلسيين ، واعتمدنا هذا الكتاب في التمهيد وفي الفصل الأول من هذه الدراسة .

كما وقدم لنا الحميداوي ، صباح خابط عزيز (الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لأعيان الاندلس في عهدي الامارة والخلافة ١٣٨ – ٤٢٢ هـ / ٧٥٥ – ١٠٣٠ م) دراسة تخص اعيان الاندلس واحوالهم الاجتماعية والاقتصادية ، وقد امدتنا هذه الدراسة بمعلومات اجتماعية واقتصادية مهمة .

كذلك قدم لنا الخليفات ، محمد عطا الله سالم (التجارة في الاندلس في عصر الدولة الأموية ١٣٨– ٤٢٢هـ / ٧٥٥ – ١٠٣٠ م) دراسة تخص التجارة في الاندلس والطرق التي سلكتها داخلياً وخارجياً بالإضافة الى الأسواق ووسائل النقل والصادرات والواردات الاندلسية ، وقد أفادت هذه الدراسة في الجانب الاقتصادي منها خاصة ما يتعلق بالجانب التجاري .

لقد كان لبعض البحوث والدراسات التي قدمها الأساتذة المختصون في تاريخ الاندلس الدور الواضح في رفد هذه الدراسة ببعض المعلومات منها ما قدمته عبود ، انسام غضبان (صاحب الوثائق وعمله في الاندلس) وهمال ، عبد السلام (سياقات توظيف كتب الوثائق والسجلات في مصنفات الفتاوى والنوازل) وبوتشيش ، إبراهيم القادري (النوازل الفقهية وكتب المناقب والعقود العدلية مصادر هامة لدراسة الفئات العامة بالمغرب الإسلامي (ق ٥–٦ هـ / ١١ –١٢م)) وعبد العزيز ، محمد (كتاب الوثائق والسجلات لابن العطار) وقد قدمت لنا هذه الدراسات معلومات قيمة وهامة عن علم الوثائق في الاندلس، وقد اعتمدنا تلك الدراسات في هذه الدراسة خاصة في الفصل الأول منها .





الصعوبات التي واجهتنا :

وبما ان كل عمل لا يخلو من المصاعب والمتاعب والعراقيل فقد واجهتنا في الدراسة بعض المصاعب ومنها : الأوضاع السيئة التي يتعرض لها العالم اجمع وبلدي العزيز بسبب جائحة كورونا، ناهيك عن صعوبة الموضوع بأعتبار ان كتاب الوثائق والسجلات من الكتب الفقهية التي تحتوي على مصطلحات ومفردات يصعب فهمها ، كما قُدمت بعض الدراسات كبحوث عن الموضوع أو جزء منه.

إلا أننا وبحمد الله تمكنا من تجاوز تلك الصعوبات بالاستعانة بكتب اللغة وكتب الفقه وخصوصاً كتب الفقه المالكي باعتبار ان الفقيه ابن العطار هو أحد أعمدة الفقه المالكي بالأندلس في تلك الفترة .





التمهيد



التمهيد
التعريف بابن العطار

○ **اسمه ونسبه :**

هو محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد الأموي المعروف بابن العطار ، من أهل قرطبة [١] يكنىٰ ابا عبد الله [٢]، و جاء ذكره في أحد المصادر ؛ ابو عبد الله الأموي القرطبي ابن العطار الفقيه المالكي[٣] وكنية ابيه أحمد أبو عثمان [٤]، ومن الواضح من خلال ما جاء في ترجمته انه كان قرشياً ينتمي الىٰ البيت الاموي ، ولم يختلف أحد ممن ترجم له في هذه النسبة لبني أمية ، لكننا لا نمتلك معلومات مفصلة عن ذلك الانتماء سوىٰ ان أغلب الأمويين من الأندلسيين هم من ابناء الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الداخل (١١٣ – ١٧٢ هـ/ ٧٣١– ٧٨٨م) الذي تناسل عقبه وتنامت بيوتاتهم اذ نقل ابن حزم [٥] معلومات مفصلة عن اصولهم وفروعهم في الاندلس.

○ **ولادته ونشأته :**

ولد ابن العطار سنة (٣٣٠هـ / ٦٥٠م) [٦] ، وقد اجتمعت المصادر علىٰ ان ولادته ونشأته كانت في قرطبة[٧] اذ كان يسكن بربض بن مكيس عند مقبرة الكلاعى مجاور الرملة[٨][٩] .



---

[١])قرطبة : قاعدة الاندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الامويين بها واثارهم بها ظاهرة ، وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من ان تذكر ، وهم اعلام البلاد واعيان الناس ، وفيها المسجد الجامع المشهور امره الشائع ذكره . ينظر : الحميري صفة جزيرة الاندلس ، ص ١٥٣ .

[٢])ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ / ١٠٨ .

[٣])الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨ / ٨٠٦ .

[٤])ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ / ١٠٩ .

[٥])الجمهرة ، ص ٩٤ وما بعدها .

[٦])القفطي ، المحمدون من الشعراء ، ص ٦٨.

[٧])الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٢٢ – ١٢٣ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧/ ١٤٨ .

[٨])ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ / ١٠٩.

[٩])الرملة : هي قرية من قرى قرطبة وهي ام الأقاليم ، كثيرة الأهل ، واسعة الخطة ، مثمرة الارضين ، بها ديار للعجم متقنة البنيان ، وفي الرملة جبل عال منقطع فيه جرف مشرف على جميع بساتينها يعرف بجرف المواز . ينظر : الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص ٣٤ – ٦٥ .



○ **أسرته:**

فيما يخص اسرته لم تذكر المصادر التاريخية و كتب التراجم أية معلومات يمكن الاعتماد عليها في تكوين فكرة عن أسرة ابن العطار سوىٰ إشارة واحدة أوردها ابن الآبار [1] ؛ اذ ذكر بأنه ، كان له ولد يعرف بإبراهيم بن أحمد بن عبد الله من اهل قرطبة يكنىٰ ابا الفرج ويعرف بابن العطار ، وهو ابن الفقيه ابي عبد الله ولي ابان الفتنة قضاء اوريولة [2].

○ **شيوخه:**

تتلمذ ابن العطار على عدد من شيوخ عصره الذين اخذ عنهم علومه في الفقه واللغة والحساب وعلم الشروط [3] وغيرها من علوم عصره . ومن هؤلاء العلماء :-

١- أبو عثمان سعيد بن احمد بن عبد ربه :

سعيد بن احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم من أهل قرطبة. يكنىٰ أبا عثمان[4] ، وهو فقيه محدث مشهور [5]، كان عالماً اديباً حافظاً للفقه مقدماً في الفتيا مشاوراً في الاحكام ، ثقه بصيراً بالأدب حاذقاً في الطب [6]، توفي سنة ٣٥٦هـ / ٩٦٦م [7] .

---

[1])التكملة لكتاب الصلة ، ١/ ١١٦ .

[2])اوريولة : حصن بالأندلس وهو من كور تدمير وأحد المواضع السبعة التي صالح عليها تدمير بن عبدوس عبد العزيز بن موسى بن نصير حين هزمه عبد العزيز ووضع المسلمون السيف فيه فصالحه على هذه المعاقل ، وعلى أداء الجزية وكان حصن اوريوله قاعدة تدمير . ينظر : الحميري : صفة جزيرة الاندلس ،ص ٣٤ .

[3])علم الشروط : علم باحث عن كيفية ثبت الاحكام الثابتة عند القاضي في الكتب والسجلات على وجه يصح الاحتجاج به عند انقضاء شهود الحال وموضوعه تلك الاحكام من حيث الكتابة ، وبعض مبادئه مأخوذة من الفقه وبعضها من علم الانشاء وبعضها من الرسوم والعادات والأمور الاستحسانية ، وهو من فروع الفقه ومن حيث كون ترتيب معانيه موافقاً لقوانين الشرع . ينظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢ / ١٠٥٤ . وسنتطرق لهذا العلم في الفصل الأول ، ص ٣٣-٣٤ من هذه الرسالة .

[4])ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ١/ ٢٣٩ .

[5])الضبى ، بغية الملتمس ، ٢/ ٣٩١ .

[6])ابن فرحون ،الديباج المذهب ، ص ٢٠٤ .

[7])ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ١/ ٢٤٠ .



٢- ابي محمد بن ابي زيد :

عبد الله بن ابي زيد القيرواني على مذهب مالك [1] الامام العلامة القدوة الفقيه عالم أهل المغرب ويقال له مالك الصغير وكان واحداً ممن برز بالعلم والعمل [2]، وكان امام المالكية في وقته وقدوتهم وجامع مذهب مالك وشارح أقواله ، وكان واسع العلم كثير الحفظ والرواية ، فصيح القلم ذا بيان ومعرفة، يقول الشعر ويجيده ويجمع الى ذلك صلاحاً تاماً وورعاً وعفة [3]. توفي سنة ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م [4].

٣-محمد بن خرسان ابو عبد الله النحوي :

مقرئ متصدر سكن صقلية [5][6]، توفي سنة ٣٨٦هـ / ٩٩٧م بصقلية ، وهو ابن ست وسبعين سنة[7].

- **تلامذته :**

لم تذكر المصادر التأريخية و كتب التراجم شيئاً عن تلامذته سوى إشارة واحدة تطرق اليها الحميدي[8] في ذكر أحد تلامذة ابن العطار ألا وهو أحمد بن اسماعيل بن دليم القاضي الجزيري ، من جزيره ميورقة [9] ، يكنى ابا عمر . سمع من محمد بن احمد بن الخلاص [10]، وابا عبد الله بن العطار، توفي قبل ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م [11].

---

[1])مالك بن انس : ابن أبي عامر يكنى أبا عبد الله الاصبحي المدني ، سمع نافع والزهري ، روى عنه الثوري وشعبة وكان اماماً في الحديث وطلب العلم وهو صغير. ينظر: ابن سعد، الطبقات ، ٧/ ٥٧٠ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ٨ / ٤٨.

[2])الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ١٧ / ١٠ .

[3])ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ١ / ٢٢٢.

[4]) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ١ / ٢٢٣.

[5])الجزري ، غاية النهاية ، ٢ / ١٢١ .

[6])صقلية : من جزائر بحر المغرب مقابله افريقية ، وهي مثلثة الشكل بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام وقيل دورها مسيرة خمسة عشر يوماً، وافريقية منها بين المغرب والقبلة .ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣ / ٤١٦ .

[7])السيوطي ، بغية الوعاة ، ١ / ٩٩ .

[8])جذوة المقتبس ، ص ١٧١ .

[9])ميورقة : جزيرة خطيرة لصاحب الاندلس وكانت ذات خصب ورخص وسائحة ونتاج وخير وبها مدينة كبيرة وبالشرق منها جزيرة منورقة تقابل مدينة برشلونة ، وقد فتحت ميورقة على يد المسلمين سنة (٢٩٠هـ/ ٩٠٢م) وبقيت تحت أيديهم الى حين سقوطها على يد الغزو البرشلوني عام (٥٠٨ هـ / ١١١٤م) . ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٨٥ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ٢/ ٥٨٢ .

[10])محمد بن احمد بن الخلاص : يكنى أبا عبد الله عنى بالسنن والاثار ، رحل الى المشرق سنة ٣٠٥هـ فتردد هنالك اعواماً وسمع سماعاً كثيراً بمصر والشام وبمكة . ينظر : ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس ، ٢ / ١٠٩ .

[11])الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٧١ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ١ / ٩٤ .



○ **رحلته :**

كانت لابن العطار[١] رحلة الى المشرق تطرق لها في كتابه الوثائق والسجلات ، اذ قال: ((وان كان فيما جرى في هذا الأملاء دليل عليها ، ما حدث من نية التوجه الى المشرق لما يعلمه الله عز وجل ، ويعين بفضله ولطفه عليه ويخلص الضمير والعقد والقول فيه لوجهه فأن قضى الله جل وعز بالأوبة وسهل في الرجعة بلغنا من الباقي البغية والرغبة بحول الله وقوته...)) ، وقد اكد هذه الرحلة ابن بشكوال[٢] اذ قال ((ورحل الى المشرق فحج في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة منه، و لقى هناك جماعة من العلماء فاخذ عنهم وذاكرهم)) . ويبدو ان هذه الرحلة كانت لتحقيق هدفين اساسيين وهما :

اولاً: الحج والتقرب الى الله تعالى . وثانياً: الانتفاع من علماء المشرق والاخذ من علومهم .

○ **العلوم التي أجادها وآثاره العلمية:**

يعتبر ابن العطار موسوعة عصره في شتى انواع العلوم والمعارف ، اذ كان متفنناً في علوم الاسلام وثابتاً في الفقه لا نظير له [٣] ، فقيهاً عالماً ، حافظاً متيقناً ، أديباً شاعراً ، ذكياً نبيهاً نحوياً ،بصيراً بالفتوى ، عارفاً بالفرائض والحساب واللغة والإعراب مقدماً في ذلك كله [٤].

وكان راسياً في معرفة علم الشروط ، وعللها متقناً لها ،مستنبطاً لغرائبها مدققاً لمعانيها، لا يجاريه في ذلك احد[٥] ، وقد اثنى عليه ممن ترجم له من العلماء لما يحويه من علوم في شتى المجالات فقد قال عنه الحميدي[٦] كان من جلة الفقهاء بقرطبة ومن المقدمين في العلم والادب. و كان يفضل فقهاء وقته بمعرفه بالنحو واللسان[٧].

○ **المناصب التي شغلها :**

عند تتبع حياة ابن العطار يلاحظ انه لم يتسنم مناصب سياسية في الدولة، وانما عرف عن الرجل انه كان فقيها عالماً جليلاً. لذا فان اكثر المناصب التي تقلدها الشورى ، والشورى منصب ذو صفة دينية، يتكون من هيئة من رجال الدين من كبار الفقهاء وهو بمثابة هيئة استشارية ، كان الأمير او الخليفة هو من يتولى تنصيب كادرها ، وكان القاضي يأخذ بقرارات هذه الهيئة الا ان قراراتها لم تكن ملزمة في

---

١) الوثائق والسجلات ، ص٤٩١ .

٢)الصلة ، ٢ / ١٠٩ .

٣)القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، (رواية ابن حيان) ، ٧ / ١٤٨.

٤)ابن بشكوال، الصلة ، ٢/ ١٠٩ ؛ الصفدي ، الوافي الوفيات ، ٢/ ٣٩ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ٨ / ٥٨ .

٥)القفطي ، المحمدون من الشعراء ، ص ٦٨ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ص ٢٨٧ .

٦)جذوة المقتبس ، ص ١٢٣.

٧)القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، (رواية ابن حيان) ، ٧ / ١٤٨ .



القضاء [1]. وقد اكدت المصادر الاندلسية ان ابن العطار كان احد اعضاء ذلك المنصب، اذ شغله ايام الدولة العامرية[2] وكان مقدماً بذلك المنصب عارفاً بصيراً بتفاصيله [3].

لقد حظيت الشورىٰ في المجتمع الاسلامي بنصيب وافر من الاهمية لكونها وردت ضمن سياقات آيات القران الكريم اذ جاء في قوله تعالىٰ : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾[4].

وقد كانت السنة النبوية المطهرة مستفيضة بأمر الشورىٰ فقد شاور النبي (صلى الله عليه وآله) اصحابه في امور كثيرة فيها ما يتعلق بشأن الدولة وفيها ما يتعلق ببعض الامور السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية وغيرها ،اذ روي عن ابي هريرة انه قال : ((ما رأيت احداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)))[5] وهذا يدل علىٰ اهمية المشورة في الاسلام لذا اوليت اهتماماً بالغاً وقد سار الأمراء والخلفاء الامويون في الاندلس علىٰ هذا النهج في اختيار الفقهاء والمشاورين لرفد المنظومة القضائية والفتيا الدينية، والمشاورون من الفقهاء كان يلتجئ إليهم في حالات يحجم فيها القاضي عن اتخاذ القرارات بمفرده، فيلجأ بذلك لهيئة المفتين والمشاورين لأبداء رأيهم[6].

والشخص المشاور يجب ان تتوفر فيه عدة صفات حتىٰ يصبح مُهيأ لهذا المنصب ، من هذه الصفات الرسوخ في العلم والفقه وان يكون ذو مكانة وتأثير في المجتمع ، فالسلطة من خلال استشارتهم والاستعانة برأيهم تنتفع بخبرتهم وتضفي الشرعية علىٰ اعمالها وقراراتها [7]. وهذه الصفات التي ذكرت اكثرها وجدت في شخص ابن العطار لذلك تقلد منصب الشورىٰ ابان الدولة العامرية (٣٦٧- ٣٩٩هـ/ ٩٧٧-١٠٠٨م) ، الا ان تلك الشورىٰ لم تدم وقطعت لأسباب عدة منها :

---

[1])عبود ، العلاقة بين السلطة الدينية ، ص ١٠٧ .

[2])الدولة العامرية : وهي فترة الحجابة العامرية التي تولى فيها محمد بن ابي عامر المنصور وابناءه من بعده عبد الملك المظفر وعبدالرحمن شنجول ، وذلك عام (٣٦٧- ٣٩٩هـ/ ٩٧٧-١٠٠٨م) وقد عاصر ابن العطار هذه المرحلة حتى نهايتها ،اذ انه توفى عام ٣٩٩ هـ ، لكن توليته لمنصب الشورى كانت ايام الحاجب محمد بن ابي عامر وابنه عبد الملك المظفر . ينظر: الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٢٣ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ / ٢٨٦ .

[3])ابن بشكوال ، الصلة، ٢/ ١٠٩ .

[4])سورة الشورى ، آية ٣٨ .

[5])الترمذي ، سنن الترمذي، ٣ / ٣٣٠ .

[6])عبود ، العلاقة بين السلطة الدينية ، ص ١٠٧ .

[7])الكبيسي ، دور الفقهاء في الحياة السياسية ، ص١١٣ .



اولاً– عرف عن ابن العطار انه كان شكساً في طبيعته و حدث ذات مرة ان اختلف ابن العطار مع احد الفقهاء المسمىٰ بالوتد [١] في مسألةٍ ما و كان بين الحاضرين في تلك الحادثة ابن المكوىٰ[٢] والأصيلي[٣] ، فامسك بعض الفقهاء ممن حضروا عن ابداء رأيهم الىٰ ان مضىٰ الأمر في المهاترة فأشتد بينهم الخلاف فقام ابن العطار فضرب الوتد بالداوة مما اثار غضب الفقهاء الحاضرين فانصرفوا وقرروا إن لا يحضروا مع ابن العطار مجلس شورىٰ بعد ذلك اليوم مما أدىٰ الىٰ انفراده في الشورىٰ، فكان الحكام يوجهون اليه المشورة وحده[٤].

ثانياً– حسد الفقهاء لابن العطار لتفوقه عليهم بالعلم و البلاغة والنحو ، فكان ابو عبد الله في العلم معروف وهو به موصوف، و كان فقيهاً موثوقاً لم يعرف عنه انه اخذ عليه اجراً [٥]. ولكثرة علومه المختلفة كان لا يجاريه احد من اهل زمانه[٦] .

ولكونه كان متفوقاً فقد سبب له ذلك حسد بعض أقرانه من العلماء، اذ ذكر ذلك بنفسه في رسالة بعث بها الىٰ المنصور بن ابي عامر [٧] جاء فيها :

---

[١])موسى الوتد : هو موسى بن أحمد ويقال محمد بن سعيد بن الحسن اليحصبي ، قرطبي يعرف بالوتد ويكنى أبا محمد ، وكان بصيراً بالشروط نبيلاً فيها حافظاً يقضاً حازماً في اموره وله حظ في تعبير الرؤيا ، وقلد الشورى وتصرف في رفع كتب المظالم وأصحاب الحوائج الى المنصور ابن ابي عامر . توفى سنة ٣٧٧ هـ . ينظر : القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٥٨ ، ١٥٩ .

[٢])ابن المكوي : أبو عمر احمد بن عبد الملك بن هشام ، المعروف بأن المكوى الاشبيلي ، كان فقهياً معظماً ومفتياً مقدماً على جميع الفقهاء وآلت إليه الفتوى بقرطبة وانتهت إليه الرياسة في وقته ، وقد دعى الى القضاء بقرطبة مرتين فأبى عن ذلك وجمع للحكم بن هشام كتاباً حافلاً في رأى مالك سماه كتاب (الاستيعاب) من مائة جزء ، توفي ابن المكوى سنة ٤٠١ هـ. ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس، ص ١٩١ .

[٣])الاصيلي : عبدالله بن إبراهيم اصله من كورة شذونه ، رحل به ابوه الى اصيلا من بلاد العدوه (المغرب الأقصى) فسكنها ونشأ أبو محمد بها ، وطلب العلم بالافاق وتفقه في قرطبة وكانت له رحلات للمشرق للحج وطلب العلم ومنها ، العراق ومكة وغيرها ، توفي في الاندلس قريب ٤٠٠هـ . ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٣٧٠ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ص ٢٢٤.

[٤])القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٤٩ .

[٥])القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٤٨ .

[٦])ابن بشكوال، الصلة ، ٢ / ١٠٩ .

[٧])المنصور بن ابي عامر : امير الاندلس في دولة هشام المؤيد بن الحكم المستنصر استطاع ان ينفرد بالسلطة في الاندلس بعد وصايته على هشام المؤيد ، وعرف عن المنصور القدرة والنباهة ، قدم الى قرطبة شاباً فطلب بها العلم والأدب وسمع الحديث ، وبفضل همته وسعيه وصل الى اعلى المراتب في الدولة ، توفى سنة ٣٩٢ هـ . ينظر: الحميدي ،جذوة المقتبس ، ص١٢٠ و ما بعدها ؛الضبي ، بغية الملتمس ، ١/ ١٥٢ ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ / ٢٦٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/ ٢٤٧ ؛ المقريزي ، نفح الطيب ، ١/ ٣٩٦ .



وما لنا عندهم ذنب سوىٰ حسد   نيرانه داخل الاحشاء تضطرم[1]

ومن بين المواقف التي اثارت حسد الفقهاء له انه كان للمنصور بن ابي عامر مجلس يجتمع فيه جمع من الفقهاء وكان من بينهم ابن العطار وحدث ان جرت فيه مناظرة في موطأ مالك لتدقيق معانيه وغريبه وما يحوىٰ من بلاغة ونحو ، فعجز اكثرهم وبان ضعفهم امام ابن العطار الذي اظهر كفاءته وقدرته في تفكيك معانيه[2].

ثالثاً– كان ابن العطار يتتبع اخطاء الفقهاء ويعلنها في مجلس ابن ابي عامر ،وقد ولد ذلك اكثر من موقف سيء له مع أقرانه من علماء عصره وادىٰ الىٰ تأجيج المشاحنة واستحكام البغضاء ضده ومن ذلك ما تولد بينه وبين محمد بن يبقىٰ بن ابي زرب [3]، وسبب هذه الشحناء هو ان القاضي ابن أبي زرب صعد ذات مرة لخطبة الجمعة و تكلم امام الناس فأعترضه ابن العطار واشكل عليه في بعض الاخطاء اللغوية والنحوية مما اغضب القاضي ابن ابي زرب، ليس هذا فحسب وانما جدد ابن العطار اعتراضه عليه في الصلاة واظهر له بعض ضعفه في تلفظه في آيات القران الكريم فأضمر ابن ابي زرب في ذلك شراً[4].

لم يكتفِ ابن العطار في اعتراضه علىٰ اقرانه من الفقهاء والمشاورين بل زاد في تماديه وجرئتهِ؛ ذلك انه قد اعترض على المنصور بن ابي عامر في احد مجالسه واشكل عليه خطأً لغوياً ولكن بصورة غير مباشرة فتنبه المنصور لذلك فرد عليه : ((لو علمنا سقوط الهيبة لاشترطنا حسن المجالسة))[5] فانزعج المنصور من هذا الفعل فقام ودعا احد علماء اللغة العربية الذي كان يُدعىٰ ابن صاعد [6] وذكر له مَم اختلف فيه من معاني اللغة، فحكم ابن صاعد بصحة قول المنصور فأقبل المنصور علىٰ توبيخ ابن العطار



[1])القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٥٢ .

[2]) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٤٩ .

[3])محمد بن يبقى بن ابي زرب : القاضي أبو بكر ، قرطبي ، سمع من القاسم بن اصبغ ومحمد بن عبد الله بن ابي دليم، وأليه كانت الخطبة والصلاة ، وألف كتاب الخصال في الفقه مشهور على مذهب مالك ، عارض به كتاب الخصال لابن كابس الحنفي ، توفي ابن زرب سنة ٣٨١ هـ . ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٤٩ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ص ٣٦٤ .

[4]) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٥٠ .

[5]) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٥١ .

[6]) ابن صاعد : صاعد بن الحسن الربعي اللغوي ، يكنى أبا العلاء، ورد من المشرق الى الاندلس في أيام هشام بن الحكم المؤيد ، وولاية المنصور بن ابي عامر في حدود ٣٨٠هـ ، وكان عالماً باللغة العربية والأدب والاخبار سريع الجواب ، حسن الشعر ، فكرمه المنصور وزاد في الاحسان أليه والافضال عليه ، توفي صاعد سنة ٤١٠ هـ . ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٣٤٥ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ١ / ٣٢١ –٣٢٢ .

وامر بإخراجه[1]. ويبدو ان ماحكم به ابن صاعد تجاه ابن العطار يأتي لسببين أولهما : التقرب والتزلف الى الأمير المنصور بن ابي عامر، خصوصاً وان ابن ابي عامر كان قد تفضل على ابن صاعد بالإحسان والعطاء ، وثانيهما: الحسد والغيرة اتجاه ابن العطار لما كان يتفوق به من علم وبلاغة ونحو على اقرانه من العلماء.

وقد أجتمعت تلك الاسباب التي ذكرناها فأصبحت الفرصة سانحة أمام الفقهاء المشاورين الذين كانوا ناقمين علىٰ ابن العطار وتصرفاته فاجتمعوا علىٰ اسقاطه بمساعدة قاضيهم ابن ابي زرب؛ الذي كان هو الاخر يضمر العداء لابن العطار لاعتراضه عليه في مرات عديدة وفي هذا يقول القاضي عياض[2]: ((الىٰ ان تمالؤا عليه بالعداوة ، وحملوا قاضيهم ابن ابي زرب علىٰ اسقاطه وقد استفسدوه بعد ما كان مقدماً علىٰ أصحابه)) فقام ابن زرب ومعه ثلة من الفقهاء الناقمين علىٰ ابن العطار فسجلوا شهادتهم في جرحه مما ادىٰ الىٰ اسقاطه من الشورىٰ والشهادة فأمضىٰ ذلك ابن ابي عامر وحُجر عليه في داره ومنع الناس من الاتصال به[3] .

وقد تحدث ابن العطار عن تلك الايام العصيبة التي مر بها وما جرىٰ عليه من مكروه وتغيير في الحال ، اذ ذكرها بنفسه عندما تحدث عن محنته قائلاً: ((رأيت في المنام قبل محنتي ، كأني انظر في المرآة فأرىٰ في جبهتي سطراً فيه مكتوب:

انظر لنفسك ايها الانسان ... سينالك النقصان والشنأن[4]

وكنت أرىٰ نعشاً يحمل وموضع الجنازة قلم لي كنت اكتب به عرفته فكان يدفن في القبر ويصلىٰ عليه فترجمت لذلك حتىٰ جرت الحادثة))[5].

ويبدو ان رؤيا ابن العطار قد تحققت وجرى له ماجرى من خطوب وتقلب في الحال لذلك اسماها احد المؤرخين محنة ابن العطار [6].

- **عودته لمنصبه :**

يقال ان المنصور بن ابي عامر لم يكن مرتاحاً لما جرىٰ لابن العطار من عزل وابعاد من الشورىٰ خاصة وانه يعلم بما يمتلكه هذا الرجل من امكانيات علمية ومعرفية لكنه لم يستطع ارجاعه لمكانه وذلك لاستحيائه من قاضيه ابن ابي زرب، لكن بعد موت القاضي ابن ابي زرب ، تلاطف ابن العطار مع ابن

---

[1]) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٤٨ .

[2])ترتيب المدارك ، (رواية ابن حيان) ، ٧ / ١٤٨ .

[3]) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٥١ .

[4]) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٤٩ .

[5]) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٥٠ .

[6]) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٤٩، ١٥٠ .



ابي عامر وقد ابدئ هذا الاخير رغبته في ارجاعه الئ مكانته وانتفاع الناس بعلمه لكنه لا يملك حيلة شرعية لذلك ، خاصة وان ابن زرب سجل سخطه علىٰ ابن العطار ، فطرح ابن ابي عامر هذا الامر علىٰ الفقهاء و المشاورين الذين اشاروا عليه بأن يشهد علىٰ ابن العطار جلة من الفقهاء في صحة احواله و استقامة امره[١] فدعا جمع من الفقهاء للشهادة لابن العطار وكان من بين الذين دعوا للشهادة ابن المكوئ و ابن صاعد ؛ الذين رفضوا منذ البداية التجريح بابن العطار وعارضوا العمل علىٰ اسقاطه وانكروا ذلك الفعل، اذ رد ابن المكوئ في ساعتها عندما دعوه للشهادة في تجريح ابن العطار قائلاً: ((ما اعلم فيه جرح اشهد بها مع إنه كان يؤذيني في مجلس الشورئ بلسانه))[٢] .

فرفع امر ابن العطار لصاحب الشرطة والذي يدعىٰ ابن الشرفي[٣] للنظر فيه فاظهر لهم وثيقة بصلاح امر ابن العطار واقتدائه بالسلف الصالح ، وشهد بذلك ثقاتهم وعلمائهم، بعدها رفعت الئ المنصور الذي جمع اهل العلم فرأوا اسقاط السخطة عنه [٤] لم تكن هذه الاجراءات كافية في نفاذ الحكم بل كانت الشهادة ترفع في المرحلة الأخيرة الئ الامير او الخليفة ليصادق عليها حتىٰ يطبق هذا الاجراء ، وهذا ما وجدناه مع ابن العطار ، اذ ان الخليفة هشام المؤيد(٣٦٦- ٣٩٩هـ / ٩٧٦-١٠٠٨م) اصدر امراً الئ القاضي ابن برطال[٥] بإعادته الئ مكانه السابق في مجلس الشورئ وصلح حاله[٦]. نلاحظ إن في تلك الحادثة سلسلة من الاجراءات المتبعة والتي كان معمولاً بها في تلك الفترة وهي التي تبين لنا كيف كان يتم التعامل مع الشخص المجروح وكيف تتم اسقاط السخطة والجرح عنه.

حينها رجع ابن العطار الئ سابق عهده ومكانته وقد اناط به ابن ابي عامر مهام جديدة بالإضافة الئ ما كان له من صلاحيات، اذا أفرده المنصور بالفتوئ في امور الجباية بين العمال والرعية، وكانت

---

١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٥٤ .

٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٥٢ .

٣) ابن الشرفي : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحضرمي يعرف بأبن الشرفي ، ويكنى أبا إسحاق ، تقلد منصب صاحب الشرطة والمواريث والصلاة والخطبة والاحكام بالمسجد الجامع بقرطبة ، وكان أبو إسحاق متفنناً في العلم مقدماً في الفهم من اهل الرواية والدراية ، وكان ذكياً نبيلاً حافظاً ، توفي ابن الشرفي سنة ٣٩٦ هـ . ينظر :القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٩٢، ١٩٣ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ١/ ١٤١ .

٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٥٤ .

٥)ابن برطال : محمد بن يحيى بن زكريا بن يحيى التميمي المعروف بأبن برطال من اهل قرطبة يكنى أبا عبد الله، ولي في صدر دولة المؤيد قضاء كورة جيان واحكام الشرطة فلم يزل كذلك الى ان توفي محمد بن يبقى ابن ابي زرب سنة (٣٨١هـ/ ٩٩١م) فتولى قضاء الجماعة بقرطبة والصلاة، وقد توفي ابن برطال سنة ٣٩٤هـ . ينظر: ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ٢ / ١٠٧ –١٠٨ ؛ النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس، ص٨٤.

٦) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٥٤ .



الناس تجتمع إليه بجامع قصر الزاهرة[1] لأخذ الفتيا منه [2] وهذا ما اكده ابن بشكوال[3] حين قال : ((وقد سمعه الناس في المسجد الجامع بالزاهرة على عهد المنصور محمد بن ابي عامر)) واخذ المنصور يجالسه في المسجد والتزم بالصلاة معه وقد سبب هذا التقارب المنافسة من جديد بينه وبين الفقهاء وهذه المرة كانت بينه وبين احمد بن ذكوان[4] الذي ولي القضاء بقرطبة وقد بدأت المشاحنات تظهر من جديد خاصة وان القاضي ابن ذكوان كان يرفض تدخلات ابن العطار فيما يخص الفتوى ، ومما اغضب ابن العطار هو ما وصل اليه ابن ذكوان من علو شأن ومنزله ايام عبد الملك المظفر [5] فحاول ابن العطار الإطاحة به والتصغير من شأنه لكن المنية عاجلته عن ذلك [6].

- **وفاته:**

تكاد تتفق اكثر المصادر التاريخية و كتب التراجم على ان سنة وفاة ابو عبد الله محمد بن احمد ابن العطار كان عقب ذي الحجة سنة (٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م) ، وكان جمعه عظيماً وانتاب قبره طلاب العلم اياماً ، ختم قراؤهم على قبره ختمات توزعوها ، وذلك امر لم يعهد قبل بالأندلس ، وصلى عليه القاضي ابو العباس بن ذكوان [7].

---

١)قصر الزاهرة : يقع ضمن مدينة الزاهرة التي بناها محمد بن ابي عامر على نهر قرطبة وتوسع في تخطيطها وبالغ في رفع اسوارها فاتسعت المدينة وصارت كاملة بعد عامين ، وفي سنة ٣٧٠ هـ انتقل اليها المنصور وانشأ فيها قصراً ملكياً فخماً ومسجداً ودواوين للأدراة والحكم . ينظر : سالم ، المساجد والقصور في الاندلس ، ص ٥٥ ؛ عنان، دولة الإسلام في الاندلس ، ١ /٥٣٥ .

٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٥٥ .

٣)الصلة ، ١/ ١٠٩ .

٤)احمد بن ذكوان : احمد بن عبد الله بن هرتمه بن ذكوان بن عبد الله بن عبدوس بن ذكوان الأموي ، يكنى أبو العباس قاضي الجماعة بقرطبة وخطيبها ، من شيوخ اهل العلم مذكور بالفضل ومن اهل بيت فيهم علم ورياسة ، والقضاء يتردد فيهم . ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٨٧ ؛الضبي ، بغية الملتمس ، ٢ / ٢٣٢ – ٢٣٣.

٥)عبد الملك المظفر ، أبو مروان عبد الملك بن محمد بن ابي عامر ولد بقرطبة سنة ٣٦٤هـ ، تلقب بالمظفر وامه حرة تدعى الذلفاء ، تقلد الوزارة والحجابة بعد ابيه ابن ابي عامر وسار على نهج ابيه في الغزو والسياسة ، دامت وزارته سبع سنين ، توفى سنة ٣٩٩هـ . ينظر : المراكشي ، المعجب ، ص ٤٠ ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ٣٨ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الاندلس ، ١ / ٦٠٨ .

٦)القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٥٥.

٧) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٥٨ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ / ١٠٩ ؛ مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص١٠١ .



○ نسبة كتاب الوثائق لمؤلفه ابن العطار:

عرف عن ابن العطار بانه كان عالماً بأكثر من علم من العلوم وقد شهد له بذلك علماء عصره، ومْن ترجم له من المؤرخين، وبما ان ابن العطار عرف عنه انه كان فقيهاً عالماً بالفتوىٰ وعارفاً بالشروط[1] لذلك انصب اكثر اهتمامه في هذا العلم ؛ الا وهو علم الشروط ، لذا فلم تذكر المصادر التاريخية و كتب التراجم مؤلفات اخرىٰ لابن العطار في غير هذا المجال ، اذ انصب اهتمامه في التأليف لهذا العلم لما فيه من فائدة فقهية وحلول لكثير من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تمس حياة الناس بصورة عامة[2].

فقد ذكرت مصادر التاريخ و كتب التراجم بأن له كتاب كبير في علم الشروط[3] ، والف كتاباً في الوثائق[4] وقيل انه جمع كتاباً حسناً في علم الشروط [5]، وقيل ايضا جمع كتاباً حسناً مفيداً يعول الناس عليه في عقد الشروط[6] ، و جاء انه صنف في العلل والشروط كتاباً حسناً [7]، وذكر بعضهم بانه كان عارفاً بالشروط ، املىٰ فيها كتاباً عليه معول اهل زماننا اليوم [8].

وقد اشارت هذه المصادر الىٰ الكتاب بمسميات مختلفة الا انها كانت تقصد نفس المعنىٰ الا وهو التأليف في علم الشروط او الوثائق ، ولكن الإشارة الوحيدة والصريحة من بين تلك المصادر والتي اشارت للكتاب بأسمه علناً هو ما ذكره ابن خير الاشبيلي[9] حيث سماه بأسمه ، كتاب الوثائق والسجلات، لابن العطار .

○ موارده:

اعتمد ابن العطار في استقاء معلوماته الفقهية التي ضمنها كتابه علىٰ عدد من مشاهير الفقهاء المالكيين الذين كانوا من اعمدة المذهب المالكي في الاندلس، من خلال الاطلاع علىٰ ما وصل اليه من مؤلفات تلاميذهم وما نقلوه عنهم من اراء وفتاوىٰ، ومن بين هؤلاء الفقهاء :

---

[1])ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ / ١٠٩ .

[2]) الجيدي ، مباحث في المذهب المالكي ، ص١١٣ .

[3])الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص١٢٣ .

[4]) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٥٤.

[5])ابن بشكوال ، الصلة، ٢ /١٠٩ .

[6])القفطي ، المحمدون من الشعراء ، ص ٦٨ .

[7])الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨ / ٨٠٦ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢ / ٣٩ .

[8])ابن فرحون، الديباج المذهب ، ص ٣٦٤ – ٣٦٥ .

[9])فهرست ابن خير ، ص ٢١٧ .





١- يحيى بن يحيى الليثي :

يحيى بن يحيى الليثي ، من أهل قرطبة، يكنى ابا محمد وهو يحيى بن كثير ويحيى ابوه وهو المعروف بأبي عيسى [1]عُرف عنه انه تفقه بالمدنيين والمصريين من اكابر اصحاب مالك بن انس بعد انتفاعه بمالك بن انس وملازمته كان مالك يسميه ((عاقل الاندلس)) وكان سبب ذلك فيما روى ((انه كان في مجلس مالك مع جماعة من اصحابه فقال قائل: قد حضر الفيل، فخرجوا ولم يخرج ، فقال له مالك : مالك لم تخرج لتنظر الفيل وهو لا يكون في بلادك. فقال له : لم ارحل لأبصر الفيل وانما رحلت لأشاهدك واتعلم من علمك وهديك ، فاعجبه ذلك منه وسماه عاقل الاندلس)) [2]، وأليه انتهت الرياسة بالفقه في الاندلس وبه انتشر مذهب مالك وتفقه به جماعة لا يحصون [3]، توفي في رجب سنة ٢٣٤هـ/ ٨٤٨ م[4].

٢-ابو عبد الله ابن الخزار :

يحيى بن عبد العزيز الخزار من اهل قرطبة[5] محدث اندلسي[6] ، سمع بالأندلس من رجالها ، وكانت له رحلة الى المشرق للحج سنه ٢٥٢ هـ / ٨٦٦م، ثم رجع الى الاندلس فادخل اليها كتباً عربية، وكان ديناً خيراً ، و كان يشاوره الحكام[7] وقد اختلف في سنة وفاته الا ان اقدم من ترجم له هو محمد بن الحارث الخشني[8] اذ قال: ((وفاته يوم الاربعاء لخمس خلون من شوال سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م)).

٣-ابن القوطية :

محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية ، يكنى أبا بكر[9] كان اماماً في العربية و له كتاب في الافعال لم يؤلف مثله [10]. اذ كان عالماً بالنحو حافظاً للغة متقدماً فيها على اهل عصره لا يشق غباره ولا يلحق شاوه ، وله في هذا الفن مؤلفات حسان منها كتاب تصاريف الافعال وكتاب المقصور والممدود وغير ذلك ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء في عقب ربيع الاول سبع بقين من سنة ٣٦٧هـ / ٩٧٧م [11].

---

[1])الخشني ، اخبار الفقهاء ، ص ٣٤٨ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ / ١٠٨ .
[2]) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٥٦٦ – ٥٦٧ .
[3])الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٥٦٦ – ٥٦٧ .
[4])ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ٢ /١٧٨ .
[5])الخشني ، اخبار الفقهاء ، ص ٣٧٤ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ٢/ ١٠٨ .
[6])الحميدي ، جذوة المقتبس، ص ٥٥٩ ؛ الضبى ، بغية الملتمس ، ٢ / ٦٧٨ .
[7])الخشني ، اخبار الفقهاء، ص ٣٧٤ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ / ١٠٨ .
[8])اخبار الفقهاء، ص ٣٧٥ .
[9]) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ٢ / ٧٨ ؛ ابن بشكوال، الصلة ، ٢ / ١٠٨ .
[10])الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص١١٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨ / ٢٧٧ .
[11])ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ٢ / ٧٩ .



كما ان ابن العطار اعتمد في كتابه الوثائق والسجلات على مجموعة من الكتب التي كانت اغلبها تعود لعلماء وفقهاء المذهب المالكي، ومن بين تلك الكتب المدونة لمالك بن انس، اذ ورد ذكرها ستة عشر مرة، وكذلك كتاب الجدار لعيسى بن دينار[1] والذي جاء ذكره لمرتين، اما المستخرجة لابن القاسم[2] ، والمجموعة لابن عبدوس[3] ، فقد ورد ذكرها لمرة واحدة.

وقد ورد ايضاً عند ابن العطار بعض اسماء فقهاء المذهب المالكي إلا انه لم يشر الى كتبهم واكتفى بذكر آرائهم وفتاواهم ، كابن نافع[4] وابن الماجشون[5] وسحنون [6] وغيرهم[7].

---

[1])عيسى بن دينار : الغافقي اصله من طليطله ويسكن قرطبة ، يكنى أبا عبد الله ،من اصحاب مالك وتفقه على يديه ، وكان ابن دينار اماماً عابداً فاضلاً ورعاً زاهداً ، توفي بطليطلة سنة ٢١٢ هـ . ينظر : الخشني ، اخبار الفقهاء ؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ١ / ٣٣١ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٤٣٣ .

[2])ابن القاسم : عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة المتقي بالولاء ، الفقيه المالكي ، يكنى أبو عبد الله ، اصله من الشام من فلسطين من مدينة الرملة وسكن مصر ، جمع ابن القاسم بين الزهد والعلم وتفقه بالأمام مالك ونظرائه ، وصحب مالك عشرين سنة ، وقد اثنى عليه العلماء والفقهاء لعلمه وسخائه وشجاعته وورعه، توفي ابن القاسم سنة ١٩١ هـ وقيل سنة ١٩٢ هـ . ينظر : القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٣ / ٢٤٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣ / ١٢٩ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب، ص ٢٣٩ .

[3])ابن عبدوس : محمد بن إبراهيم بن عبدوس بن بشير ، اصله من العجم وهو من مولى قريش ، من كبار أصحاب سحنون وأئمة وقته ، وكان اماماً في الفقه ، صالحاً ظاهر الخشوع ، ورعاً متواضعاً ، وكان حافظاً لمذهب مالك والرواة من أصحابه ، توفي سنة ٢٦٠ هـ . ينظر : القاضي عياض ،ترتيب المدارك ، ٤/ ٢٢٢؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ص ٣٣٥- ٣٣٦ .

[4])ابن نافع : عبد الله بن نافع مولى بني مخزوم المعروف بالصائع ، كنيته أبو محمد ، وكان صاحب رأي مالك ومفتي اهل المدينة بعده ، وكان ابن نافع رجلاً صالحاً خلف مالكاً بالمدينة بالفقه ، توفي سنة ١٨٦ هـ . ينظر : القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٣ / ١٢٨ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ص ٢١٣ .

[5])ابن الماجشون : عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون ، كنيته أبو مروان ، الماجشون المورد بالفارسية او لحمرة في وجهه ، وكان عبد الملك فقيهاً فصيحاً ، ثقة على مذهب مالك ، دارت عليه الفتوى وصار مفتي اهل المدينة حتى انه أصابه العمى في اخر عمره ، وقد اختلف في سنة وفاته منهم من ذكر انه توفى سنة ٢١٢ هـ ، ومنهم من قال ٢١٣ هـ ،ومنهم قال ٢١٤ هـ . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣ / ١٦٦ ؛ ابن فرحون ،الديباج المذهب ، ص ٢٥١ – ٢٥٢ .

[6])سحنون : عبد السلام بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة بن عبد الله التنوخي ، الحمصي الأصل ، ويكنى أبو سعيد ، رحل الى القيروان واخذ العلم عن مشايخها ، وكان سحنون ثقة حافظاً للعلم ظاهر الخشوع ، كريم الاخلاق ، حسن الأدب ، ولي قضاء افريقية سنة ٢٣٤هـ وبقي عليه حتى وفاته سنة ٢٤٠ هـ . ينظر : القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٤ / ٤٥ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ١٢ / ٦٣ -٦٤ .

[7]) ينظر: ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٤٥، ٦٢، ١٢٨، ١٣٣، ١٨٩، ٢٦٤، ٣٠٢، ٣٣٧، ٥٤٠ .



- **اسباب وتأريخ تأليف الكتاب:**

إن سبب التأليف في هذا النوع وحسب ما جاء عن الفقيه ابن العطار في كتابه الوثائق والسجلات يرجع الى امرين أساسيين:

أولهما: الطلب الذي تقدم به قاضي الجماعة بقرطبة محمد بن يحيى بن برطال الذي التمس من الفقيه محمد بن احمد ان يملي لحفيده وثائق مختصرة لمسائلها فأجابه لذلك الطلب[1].

ثانيهما: إن كتابه هذا وضعه للطلبة المبتدئين ليكون أقرب لمستواهم العلمي، اذ اوضح انه سيختصره مراعاة لتلك الطبقة من الطلبة ليكونوا اكثر اطلاعاً وفهماً لمعانيه [2]. وقد ورَّده حسب قوله : ((إن اختصر ذلك ....، مع تبيان يتأدى فهمه الى الطلاب المبتدئ وتجدد به الذكرى المراسخ المقتدي وان اجتلبت بأثر تمام عقد كل وثيقة منها فقه فصوله وتفسير بعض ما يخفى من معاني الفاظها))[3].

اما تاريخ تأليف الكتاب فلم نعثر على السنة التي تم تأليف الكتاب فيها، ونعتقد ان المؤلف قد ذكر هذه السنة في صفحة من صفحات كتابه الا انها فقدت لأسباب معينة، لكننا نستطيع ان نعطي تاريخاً مقرباً لتلك السنة وهي سنة ٣٨١ هـ / ٩٩١م والتي تولى فيها القاضي ابن برطال قضاء قرطبة، وقد ذكرنا ان القاضي ابن برطال قد طلب من الفقيه محمد بن احمد ان يملي لولده كتاباً في الوثائق فأجاب ابن العطار ذلك الطلب ، وأملى له كتابه المعروف في الوثائق[4] .

- **المنهج الذي سار عليه ابن العطار في كتابه الوثائق والسجلات:**

اتبع ابن العطار في منهجه لهذه الوثائق الشكل التعليمي الذي يجمع بين سلامة المعنى وصحة المضمون، زيادة على بعض الاضافات اللغوية والشروح المتعلقة ببعض المصطلحات، إذ كان يربط فيها بين الاختيارات الفقهية وبين أصولها ومصادرها من القرآن والسنة ، وأقوال السابقين من الفقهاء اصحاب الرأي والاجتهاد ويدلي برأيه الخاص[5].

كما انه دعم وثائقه ببعض الوقائع التي حدثت في عصره للتدليل على اقواله الى جانب ذكر ما جرى عليه العمل بالأندلس في بعض المسائل[6] .

وان المنهج الذي سار عليه ابن العطار كان يقتضيه الوضع الفقهي والوضع القضائي في آن واحد، وهو منهاج صالح الى اليوم اذ من الضروري ان يكون الموثقون على خبرة في الفقه العام ،

---

[1])ابن العطار ، الوثائق والسجلات (مقدمة المحقق) ، ص ١.
[2]) بن العطار ، الوثائق والسجلات (مقدمة المحقق) ، ص ١.
[3]) بن العطار ، الوثائق والسجلات (مقدمة المحقق) ، ص ١.
[4])القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧/ ١٥٤ .
[5])عبد العزيز ، كتاب الوثائق والسجلات ، ص ١١٩ .
[6])الشيخ، التوثيق ، ٢ / ٣٤٩ .



وبالاجتهادات وأسبابها وعلى خبرة بما عليه العمل ، لئلا تقع التناقضات في ما يكتبون من عقود لتكون أعمالهم منسجمة مع النظام القضائي، فان لم يفعلوا ذلك ضاعت كثيراً من الحقوق وعمت كثيراً من الخصومات [١].

هذا وقد احتوى كتاب الوثائق والسجلات بحسب المطبوع على قسمين او سفرين ؛ الاول منه يحتوي على مجموعة وثائق لابن العطار تشمل على بعض وثائقه وعلى وثائق من اختياراته ترجع لبعض الفقهاء الذين سبقوه في هذا الميدان[٢]، وقد بدأت تلك الوثائق بصيغة انكاح الأب ابنته البكر في حجره ، وختمها بصفه كتاب قاضٍ الى اخر في تنفيذ ثبوت قضاء ملك دابة او مملوك او مملوكة مع فقهها [٣].

اما السفر الثاني فيمثل السجلات وعقود مقالات الخصماء، فقد بدأها بمقدمة حول مقعد القاضي وهيئته وحاله وجلوس الخصمين بين يديه، ثم بصفة وثيقة توكيل على الخصام[٤] ،وقد تم الانتهاء من كتابة هذا السفر بحسب قول ناسخه اذ قال: ((نجز السفر الثاني من وثائق ابي عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله المعروف بأبن العطار رحمه الله تعالى وغفر له على يد ابي البعلاوي كتبه في شعبان عام ٩٢٨ هـ)) [٥]. و هذه الوثائق عبارة عن مجموعة كبيرة من نماذج عقود وسجلات ومقالات مع فقهها واحكامها في موضوعات متنوعة، كالنكاح والصداق والطلاق والبيوع، والسلم والسلف، والمعاوضة والشراكة والإجارة، و المزارعة والمغارسة وغير ذلك [٦].

وقد صارت هذه الوثائق في جزئين: الاول منها بخط اندلسي صحيح الا ان الاوراق اصابها التلاشي وخرق السوس الى درجة لو استمرت لصارت في حكم العدم، مما اوصى بتحبيسه الفقيه الاجل المرحوم ابو عبد الله محمد حفيد عيسى بن علال المصمودي على خزانة جامع الاندلس لانتفاع طلبة العلم به هنالك بتاريخ اوائل رمضان عام (٨٠٥ هـ/ ١١٨٤م) [٧].

اما الجزء الاخر بخط مغربي بعض كلماته بالأحمر اوله وثيقة مزارعة في بلاد[٨] ، ثم المغارسة والمساقاة ، والقراض ، والاحباس ، وعقبه استرعائه في الاشجار للحج عن من اوصى بذلك واثره رسم اعتراض بدابة وجارية[٩] ، وقد طبعت هذه الوثائق بمجمع الموثقين المجريطي(المعهد الاسباني العربي

[١])عبد العزيز ، كتاب الوثائق والسجلات، ص ١١٩ .

[٢]) عبد العزيز ، كتاب الوثائق والسجلات، ص ١١٩ .

[٣]) الشيخ، التوثيق ، ٢ / ٣٤٨ .

[٤]) الشيخ، التوثيق ، ٢ / ٣٤٩ .

[٥])ابن العطار ، الوثائق والسجلات (مقدمة المحقق) ، ص٧ .

[٦]) الشيخ، التوثيق ، ٢ / ٣٤٩ .

[٧])ابن العطار، الوثائق والسجلات ،(مقدمة المحقق) ، ص ١٧ .

[٨]) لم يرد في المصدر من أي بلاد .

[٩]) ابن العطار، الوثائق والسجلات ،(مقدمة المحقق) ، ص ١٧ .



للثقافة) بمدريد عام ١٩٨٣ م ، بتحقيق شالمتاوف وكور نيطى ،وقدما لها بمقدمة باللغة الإسبانية[١]، وقد اعتمدا على ما هو موجود منها في خزانة القرويين ، زيادة على نسخ موجودة بالخزانة الحسينية بالرباط، وعلى نسخة موجودة بمدريد واستخرجا من هذه النسخ مجموعة من الوثائق وقد ارسلا منه نسخة لخزانة القرويين هدية منها لذوي الخزانة[٢].

اما في ما يخص تنظيم الوثائق وهيكلها العام:

بلغ عدد الوثائق في كتاب الوثائق والسجلات لابن العطار(٢٣٤) وثيقة كانت الحصة الأكبر من بين تلك الوثائق هي التي خصت الجانب الاجتماعي اذ بلغ عدد الوثائق(١٣٩) وثيقة وزعت بين جوانب متعددة منها ؛ ما خص الزواج والطلاق والارث والمكاتبة والعتق والاحباس والصدقة وغيرها. اما الجانب الاقتصادي فكانت عدد وثائقه اقل من الجانب الاجتماعي اذ بلغ عدد الوثائق في هذا الجانب (٥٣) وثيقة وزعت هذه الوثائق في مجالات اقتصادية متنوعة، بين البيع والشراء والسلف والسلم والشراكة والمغارسة والمساقاة وغيرها.

وقد وردت ايضا وثائق متفرقة من نفس الكتاب اذ تنوعت مضامينها وتداخلت مع بعضها منها ما يخص الجانب الاجتماعي ومنها ما يخص الجانب الاقتصادي وقد بلغ عدد هذه الوثائق (٤٢) وثيقة شملت جوانب متعددة، منها الحجر على أموال السفيه، الوصايا على الايتام ، استئجار الحجة لبيت الله الحرام ،المشاكل الأسرية بين الزوجين، تقسيم الإرث والأموال بين الابناء وغيرها من الامور .

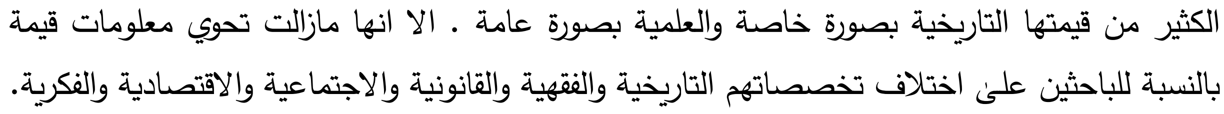
وقد اختلفت الوثائق بصورة عامة من وثيقة الى اخرى فبعض الوثائق جاءت بهدف توضيحي أو تعليمي إذ نجد بعض الوثائق قد وردت فيها الفاظ من قبل المؤلف كأن يقول: قلت، ويقول، والصواب، وغيرها. فهذا يدل على ان المؤلف اراد توضيح الامور لكتاب الوثائق وللقضاة الذين يبتون في مثل تلك القضايا لتكون هذه الوثائق المنهج الشرعي الصحيح الذي يستند إليه هؤلاء الكتبة في حال وقوعهم ببعض الأخطاء، و بعض الوثائق تكون بنسختها الأصلية واغلبها قد كتب عليها عنوان وثيقة كذا كان يكون العنوان يحمل طابعاً اجتماعياً واقتصادياً أو الأثنين معاً ، كذلك بعض الوثائق تحمل أكثر من دلالة لربما حملت دلالة اجتماعية واقتصادية وإدارية وسياسية ودينية وفقهية وغير ذلك .

أضف الى ذلك إن أغلب الوثائق التي وردت في كتاب ابن العطار قد جردت من اسماء الاشخاص المتعاقدين ، و اسماء المدن والاقاليم والقرى والشوارع وغيرها من اسماء الاماكن ، والاستعاضة عنها بلفظ (فلان او فلانة) عن اسماء الأشخاص، وبلفظ (كذا) لبقية اسماء الاعلام التي وردت في الوثائق، كما حذفت التواريخ ايضاً واستعين عنها بلفظ (كذا) ولا شك ان حذف تلك الاسماء والتواريخ قد افقد الوثائق

[١])الشيخ ، التوثيق ، ٢ / ٣٤٨ .

[٢])عبد العزيز ، كتاب الوثائق والسجلات ، ص١٢٠ .





الكثير من قيمتها التاريخية بصورة خاصة والعلمية بصورة عامة . الا انها مازالت تحوي معلومات قيمة بالنسبة للباحثين علىٰ اختلاف تخصصاتهم التاريخية والفقهية والقانونية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية.

اما اهم مكونات تلك الوثائق بصورة عامة فأن كل وثيقة تحوي اسماء المتعاقدين، وما تم التعاقد عليه بتفاصيله الدقيقة و تاريخ العقد ، والشهود . اذ لا تخلو أي وثيقة من هذه الاركان فضلاً عن المعلومات الاخرىٰ التي تميز كل وثيقة عن غيرها بما يتلاءم ونوعها والموضوع الذي نظمت لأجله .

ومن الأمثلة علىٰ تلك الوثائق حسب ما ورد في كتاب الوثائق والسجلات وثيقة عقد في ارض معمورة يبتاع المزارع عمرتها ، وفيها (زارع فلان بن فلان الفلاني في ارضه البيضاء التي له بقرية كذا من إقليم كذا من كورة كذا للعام كذا)[1]. ووردت في إحدىٰ الوثائق ايضاً ، وثيقه اعتصار الاب هبته وفيها (أشهد فلان بن فلان في صحته وجواز أمره، انه اعتصر جميع ما كان وهبه لإبنه فلان الصغير في حجره، او لبنيه فلان وفلان وفلانة الصغار في حجره وولايته، او لابنه الكبير المالك لأمره ، او لأبنته فلانة البكر في حجره، او لأبنته فلانة الناكح المالكة لأمرها ، أو لبناته فلانة وفلانة وفلانة الكبيرات او الصغيرات، من الاملاك بقرية كذا من اقليم كذا من عمل كذا او الدار التي بحاضره كذا بموضوع كذا وحدها كذا) [2].

- **لغة الوثائق :**

اما لغة الوثائق فأنها كتبت بلغة عربية واضحة وبسيطة بدت فيها الكثير من الالفاظ المستوحاة من طبيعة البيئة الأندلسية وحياة السكان الذين تنوعت اعراقهم وأن وحدتهم هويتهم الأندلسية، وأن بساطة تلك اللغة انما جاءت لتخاطب العامة بمختلف مستوياتهم الثقافية والفكرية، ذلك انها كتبت لأثبات حقوق الناس علىٰ اختلاف طبقاتهم. مع ذلك فقد ظهرت في الوثائق الكثير من المفردات التي تحتاج الىٰ معرفة باللغة والإلمام بمصطلحات وتراكيب اللغة الفقهية التي كتبت فيها لارتباطها بالزمن الذي كتبت فيه الوثائق.

---

[1])ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٥٨ .

[2]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٥٨ .

الفصل الأول

كتب الوثائق والنوازل مصدراً لدراسة تاريخ الأندلس

المبحث الأول

الإطار اللغوي والاصطلاحي للوثيقة والسجل والنوازل

المبحث الثاني

أهمية الوثائق والنوازل في دراسة تاريخ الأندلس





المبحث الأول

الإطار اللغوي والاصطلاحي للوثيقة والسجل والنوازل

للوثائق أهمية بارزة في الكشف عن تاريخ الأمم والشعوب لأنها تعد السند الشرعي الذي يلجئ إليه الباحث التاريخي والموثق للاطلاع على حياة تلك الشعوب ، فمن خلال الوثائق يمكننا الوصول الى الحقيقة التاريخية والوقوف على ابرز منجزات تلك الأمم وحضارتهم، خاصة وإن الوثائق تضم في طياتها الكثير من المعلومات الهامة التي تمس حياة المجتمع ؛ اذ انها تحوي معلومات متنوعة، منها الإدارية والقانونية والتاريخية والشرعية وغيرها ، لذلك حرص المجتمع ومنذ العصور القديمة على الاعتناء بتلك الوثائق والاحتفاظ بها خوفا عليها من التلف والضياع ،ولأهمية تلك الوثائق عند المجتمعات وللمحافظة على هذا الموروث التأريخي كانت تلك الوثائق تحفظ في أماكن خاصة لحرمتها وقدسيتها كالمساجد والكنائس والأديرة ودور العبادة و القصور الملكّية وغيرها ، ومن منطلق حرمة تلك الوثائق وقدسيتها خصص لكتابة تلك الوثائق اشخاص ذوي صفات معينة معروفين بالأيمان و الزهد والتقوى ولهم الخبرة في هذا المجال ، هذا وقد حرص المجتمع الاسلامي منذ ظهور الدعوة الإسلامية الى يومنا هذا على المحافظة على هذا العلم لما فيه من فائدة كبيرة في حفظ تراث هذه الأمة وتاريخها، وهناك قاعدة ثابتة تقول : ((لا تاريخ بدون وثائق))[1].

○ الاطار اللغوي والأصطلاحي للوثيقة والسجل

التوثيق لغة: وثق الشيء بالضم فهو وثيق اي صار وثيقاً والأنثى وثيقة [2]، والتوثيق هو الإحكام والإتقان، وما إليه من الائتمان والاعتماد والتأكد من وثق الشيء توثيقاً فهو موثق أي أحكمه [3]، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ، وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾[4] ، ووثقت الشيء توثيقاً فهو موثق واستوثقت

---

[1]) الشيخ ، التوثيق، ٢ /٣٣٥ ؛ الجيدي ، مباحث في المذهب المالكي، ص ١١٣ -١١٤ ؛ زوين، علم الوثائق،ص ١٤٧ ؛ الحجيلي، علم التوثيق، ٢٨-٢٩ ؛ الالوسي ، علم تحقيق الوثائق،ص ٤٢.

[2])ابن منظور، لسان العرب ، ١٠ / ٣٧١ .

[3])ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ٦ / ٨٥ .

[4])سورة الفجر ،آية٢٥- ٢٦ .



منه أي أخذت منه الوثيقة [١]وقيل وثقه أئتمنه وهو موثوق به و هي موثوق بها ، وهم موثوق بهم، والمواثقة المعاهدة [٢]، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ ﴾ [٣].

○التوثيق اصطلاحاً :

اختلفت التعاريف بالنسبة للوثيقة عند بعض المؤرخين اذ جاءت بعِدَّة تعريفات وهذه التعريفات اغلبها حديثة ، وقد تناول الدكتور عبد الله الحجيلي[٤] عدة تعاريف للوثيقة نقلاً عن مجموعة من المؤلفين: اذ عرفها الألماني (مولر) بقوله: كل ما هو مكتوب او مرسوم او مطبوع يصدر او يستلم من اي دائرة او مؤسسة رسمية، وتقرر الاحتفاظ به لأهميته وفائدته لتلك الدائرة ، وعرفها ايضاً (يوجينو) بقوله: التجمع المنظم للوثائق الناتجة عن فعاليات الدوائر والمؤسسات او الأشخاص ، والتي تقرر حفظها لأهميتها السياسية أو القانونية أو الشرعية في تلك الدائرة او الشخص، وعرفه الاستاذ الموسوي بقوله: هي الوثيقة العامة المتعلقة بأعمال جهاز اداري رسمي او غير رسمي (حكومي او غير حكومي) او فرد او جمعية والتي انتهى العمل منها بحيث يمكن الرجوع اليها مستقبلاً، وتحفظ بطرق خاصة لغرض صيانتها والمحافظة عليها ، و لها قيمة تاريخية او أهمية قانونية او مالية او إدارية، والوثائق في نظر المكتبيين كل مدون او وسيط يحتوي على بيانات او معلومات او حقائق ، وفي نظر القانونيين؛ كل مدون يثبت او يمنع حقاً خاصاً او عاماً، وهي في نظر الإداريين كل مدون رسمي يحتوي على معلومات تنظيمية او تنفيذية، وهي في نظر المؤرخين كل مدون يحتوي على معلومات ذات قيمة تاريخية ، اقتصادية كانت أم سياسية او اجتماعية أم غيرها [٥]. وقد تعددت التعاريف في الوثيقة فكلاً يراها حسب نظرته وفي هذا الصدد يقول الدكتور سالم الالوسي[٦]: ((إن الوثيقة في اللغة العربية لفظ محدود المعنى وكلمة عامة لا نجد في القواميس والمعجمات العربية ما يشفي الغلة ، فلم تفها تلك المعجمات وحتى الحديثة منها ،ما تستحقه من شرح وتعريف يفي بالمراد منها وقد يكون القدامى من اللغويين معذورين في ذلك لان علم الوثائق لم يكن

---

[١])الجوهري، الصحاح ، ٤ / ١٥٦٣ .

[٢])ابن منظور ، لسان العرب، ١٠ / ٣٧١ .

[٣])سورة المائدة ، آية ٧ .

[٤])علم التوثيق ، ص ١٩- ٢٠ .

[٥]) العسكر ، التوثيق الإداري، ص ٢٧.

[٦]) علم تحقيق الوثائق ، ص٩.



معروفاً لديهم حينذاك، لأنه علم الحديث النشأة)) . بمعنى ان التعريف الاصطلاحي للوثيقة متوقف على الغرض الأساسي الذي تحتويه تلك الوثيقة ومجالاتها المتنوعة .

○ علم الوثائق في القران الكريم :

يستمد علم الوثائق شرعيته من القران الكريم فهنالك آيات مباركات حث فيها سبحانه وتعالىٰ علىٰ التوثيق لحفظ الحقوق وصيانة الأموال والأنفس، وخاصة فيما يتعلق بالأمور التي تمس حياة المجتمع من زواج وطلاق ورهن وعتق واستأجار وبيع وشراء وغيرها ، اذ جاء في كتابه العزيز ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ﴾[١] في هذه الآية دلالة واضحة علىٰ ان الله سبحانه وتعالىٰ اكد علىٰ التوثيق والكتابة في المعاملات التي تقوم بين الافراد والجماعات لكي تحفظ الحقوق و يأخذ كل ذي حق حقه دون ان يبخس منه شيء، وهذا التوثيق يشمل الأملاك والقروض في السلم وغيره سواء البيع الحاضر منه او المؤجل [٢]. ولم تكن هذه الآية وحدها في القران الكريم التي اكدت علىٰ وجوب التوثيق والكتابة بل هنالك الكثير من الآيات التي تدل علىٰ وجوب الكتابة والتوثيق ونذكر منها قوله تعالىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾[٣] وهذه دلالة أخرىٰ علىٰ ان الله تعالىٰ أمر بالكتابة والتوثيق وفي هذه الآية تكون المكاتبة والتوثيق بين السيد وعبده فأوجب الله عز وجل علىٰ السيد المكاتبة مع العبد إن اراد ذلك خاصة وان كان هذا العبد فيه الخير و الصلاح والصدق والأمانة، فالواجب هنا المكاتبة والتوثيق علىٰ العهد في ما بينهم[٤].

---

[١]) سورة البقرة ، آية ٢٨٢.

[٢]) الطبري ، جامع البيان،٦/ ٤٣.

[٣]) سوره النور، آية ٣٣.

[٤]) الطبري ،جامع البيان، ١٩ /١٧٨ ؛ القرطبي، الجامع، ١٥ /٢٣٦.



ونستنتج من خلال تلك الآيات على إن علم التوثيق هو من العلوم الجليلة والتي لها حرمتها وذلك لان شرعية ذلك العلم مستمدة من القرآن عن الله سبحانه وتعالى وفي هذا العلم ضمان للحقوق ومنعٌ للفساد وقطع الحجة.

○ علم الوثائق في السنة النبوية:

يستمد علم الوثائق شرعيته من السنة النبوية المتمثلة بشخص النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لأنها تعتبر الدستور الذي ينظم حياة المجتمع فكل ما يصدر عنها هو بمثابة الحجة على العاملين استناداً الى قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[1] فالرسول (صلى الله عليه وآله) امر بالتوثيق وحَثَّ على ان تحفظ الحقوق من خلال المكاتبة ، اذ يروى عنه (صلى الله عليه وآله) لما اشترى من العداء[2] عبداً كتب ((هذا ما اشترى محمد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من العداء بن خالد يبيع المسلم من المسلم لا داء ولا خبثه ولا غائلة))[3].

نستدل من خلال تلك الرواية على ان الرسول (صلى الله عليه وآله)كان يهتم بالتوثيق والمكاتبة عند البيع والشراء وذلك لحفظ الحقوق ومنعاً للفساد، و كذلك فهي إشارة للمسلمين للاقتداء به والسير على خطاه في هذا العمل ، ونجد ان الرسول (صلى الله عليه وآله)كان يوثق الكتب والرسائل ويرسلها الى ملوك العالم في شرق الارض وغربها يدعوهم الى دين الاسلام ويبين لهم الدين الحق ويدعوهم الى النجاة و طريق الهداية[4] ، وقد كان للرسول (صلى الله عليه وآله) كُتّاب من الصحابة يوثقون له ما يملي عليهم من الكتب والوثائق، وخير مثال على ذلك هو أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(*عليه السلام*) الذي كان يكتب ويوثق كل ما يصدر عن رسول الله من الوحي والحديث والمعاهدات والاتفاقيات وغيرها ، وفي هذا الصدد يقول ابن شهرآشوب[5]:

---

[1]) سورة الحشر، آية ٧.

[2]) العداء: هو العداء ابن خالد بن هودة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة، يعد العداء من أعراب البصرة وفد على النبي (صلى الله عليه وآله) روى عنه ابو رجاء العطاري وعبد المجيد بن وهب وجهظم بن الضحاك ، اسلم بعد الفتح و حنين ،وهو القائل : (قاتلنا رسول الله (ص) يوم حنين فلم يظهرنا الله ولم ينصرنا). ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ص ٨٣٥.

[3]) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري ، ٥/٢٤ .

[4]) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ٣/ ٦٠٠-٦٠١.

[5]) مناقب ،٢/ ٢٥٦.



((كان علي (عليه السلام) يكتب الوحي والعهد وكاتب الملك اخص إليه لأنه قلبه ولسانه ويده، فلذلك أمره النبي صلى الله عليه واله بجمع القرآن بعده و كتب له الاسرار، وكتب يوم الحديبية بالاتفاق)).

نستخلص من خلال تلك الروايات علىٰ ان علم التوثيق يستمد شرعيته من السنة المطهرة بعد ان استمد شرعيته من القران الكريم .

- **اهمية علم الوثائق:**

اصبحت الوثائق من العلوم التي لها اهميتها علىٰ المستوىٰ الديني والاجتماعي والمؤسساتي، وفي صدد أهمية علم الوثائق يقول الونشريسي[١]: ((ان علم الوثائق من اجل ما سطر في قرطاس وانفس ما وزن في قسطاس، واشرف ما به الأموال والاعراض والدماء والفروج تستباح وتحمى ، واكبر زكاة للأعمال)).

ولأهمية علم الوثائق ينقل لنا الونشريسي[٢] عن ابن مغيث قوله:((علم الوثائق علم شريف يلجأ إليه الملوك والفقهاء واهل الحرف والسوقة والسواد كلهم يمشون إليه ويتحاكمون بين يديه ويرضون بقوله ويرجعون الى فعله فينزل كل طبقة منهم على مرتبتها. ولا يخلو بها عن منزلتها)). وينقل الونشريسي[٣] عن ابن بري قوله:((كفى بعلم الوثائق شرفاً وفخراً انتحال اكابر التابعين لها، وقد كان الصحابة يكتبونها على عهد النبي صلى الله عليه واله)). اما الونشريسي[٤] نفسه فيقول: ((علم الوثائق من اجل العلوم قدراً واعلاها أناقه وخطراً اذ بها تثبت الحقوق ويتميز الحر من الرقيق ويتوثق بها ولذلك سميت معانيها وثاقاً)).

- **علم الوثائق عند الامم والحضارات الأخرىٰ:**

يطلق علىٰ علم الوثائق في اللغات الأوروبية باسم علم الدبلوماتيك Diplomatic بالإنجليزية، دبلوماتك ، و Diplomatique بالفرنسية الدبلوماتيك ، واشتق الاسم من الكلمة اليونانية Diploma ومعناها صحيفة مطوية[٥] . و الدبلوماتيك علمٌ يتناول بالدراسة النقدية المصادر الأدبية الرسمية للتاريخ وبخاصة تلك المصادر التي تكتنفها الشكوك ويثار حول صحتها الجدل والاعتراضات كالدساتير و البراءات

---

[١])المنهج الفائق ، ص٣ .

[٢]) المنهج الفائق، ص ٣١.

[٣]) المنهج الفائق ، ص٣٢.

[٤]) المنهج الفائق، ص ٣١.

[٥])الالوسي ، علم تحقيق الوثائق ،ص ١٠.



والمراسيم والمعاهدات والاتفاقات والوثائق الشرعية والادراج (اللفائف) والاوراق والدفاتر والسجلات ذات الصفة الشخصية التي اعتادت العائلات علىٰ الاحتفاظ بها [١].

وسميت الوثائق بهذا الاسم لأنها كانت تكتب في الأزمنة الماضية اما علىٰ قراطيس البردي او قطع الرق او الورق بعد انتشار صناعتهُ في العالم، ثم تطوىٰ الصحيفة بحيث تصبح ملفوفة وتحزم احياناً بشريط من الجلد او القماش وقد يختم علىٰ هذا الشريط حفاظاً علىٰ هذه الوثيقة من العبث والتزييف، لذا سُمي العلم الذي يدرسها بـ : علم الاوراق المطوية، وان كان يشمل ايضاً دراسة كل السجلات والاضابير التي كانت محفوظة في الدواوين المختلفة[٢] .

والدبلوما لفظ انحدر من كلمة اغريقية الأصل هي (دبلو) diplo التي وردت بصيغ مختلفة مثل: diploo و diploe أو diploos والمعنىٰ الحرفي لها يطوي يضاعف double او صفحة مطوية، و من معانيها الرسالة التي تطوىٰ مرتين ، وكان الرومان يستعملونها اول الامر للدلالة علىٰ الجواز او الرخص بالسفر لمصاحبة البريد العام [٣] ، و هذه الوثائق تحوي علىٰ معلومات تاريخية دون ان ينحصر ذلك فيها علىٰ الاوراق ،وتشمل هذه الوثائق الكتابات الرسمية او غير الرسمية، كالكتابات التي تتناول الاقتصاد والتجارة و عادات الشعوب ونظمهم وتقاليدهم وكذلك القرارات والأوامر التي تصدر عن المسؤولين في الدولة او التي تقدم إليهم[٤]. وقد تشمل هذه الوثائق الأبنية والقبور والنقود والأسلحة وكلها آثار مادية، وتشمل كذلك الروايات والقصص والملاحم والاساطير والاقوال والحكم سواء كانت شفوية مروية ام مكتوبة، فضلاً عن الوثائق الكتابية او اليدوية مثل التصوير والمشاهد التاريخية و بعض الحفلات و الكتابات والنقوش[٥].

اما بالنسبة لعلم الوثائق الإسلامي فأنه بدأ مع بداية فجر الاسلام غير ان هذه الوثائق في هذا العصر أي عصر صدر الاسلام بقدر ما تميزت بالقلة، تميزت بالبساطة في اسلوبها ووضوحها و ايجازها، وابرز

---

١) لازم، علم الوثائق، ص ١٠٢.

٢) الالوسي ، علم تحقيق الوثائق ،ص١١.

٣)الالوسي ، علم تحقيق الوثائق ، ص١١.

٤)عثمان ، منهج البحث التاريخي ،ص ٣٠ .

٥)الشمري ، نشأة علم الوثائق ، ص١٦ .



سماتها انها كانت تفتتح بالبسملة(١) ، وان أعظم عملية توثيقية قام بها المسلمون ؛ وهي تدوين القرآن الكريم واعتماد نسخ موثوقة منه وزعت على الامصار ، وكذلك جمع و تدوين الحديث النبوي الشريف(٢).

وقد اهتمت الشريعة الإسلامية بوجوب كتابة العقود والعهود اهتماماً خاصاً، لما لهذا العلم من اهمية قصوى في حماية الحقوق وحفظ الأنفس وصيانة الاعراض(٣).

واما علم التوثيق والوثائق في الاندلس فقد أهتم علماء الاندلس بفن التوثيق اهتماماً كبيراً ولقرون متعددة ، فنبغ فيه فقهاء أجلاء خدموا هذا العلم خدمة جليلة ، وبرعوا فيه براعة فائقة ، فألفوا فيه مؤلفات متعددة الاشكال مختلفة الاحجام ما بين مطول ومختصر وشارح لكتاب في الوثائق او مختصر له(٤) .

إن علم الوثائق علم واسع وذو معانٍ متعددة، وقد يشمل هذا العلم علوماً أخرى وقد تكون من حيث المعنى والمضمون هي امتداداً لعلم الوثائق لكنها تسمى بمسميات مختلفة ومن بين تلك العلوم علم الشروط.

والشروط في اللغة: (جمع شرط) بسكون الراء، والشرط الزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والجمع شروط ،واشراط الساعة: اعلامها وهو منه قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾(٥) والاشراط : العلامة التي يجعلها الناس بينهم(٦) والشروط للصكوك لأنها علامات دالة على التوثيق وسمي ماعلق به الجزاء شرطاً لأنه علامة لنزوله ، في القاموس الزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه كالشريطة(٧) والشروط في الصلاة و في الشريعة والحكم(٨) .

---

١) الجيدي، مباحث في المذهب المالكي، ص ١١٧.

٢) الالوسي ، علم تحقيق الوثائق، ص ٤٢ ؛ زوين، علم الوثائق، ص ١٤٨.

٣) الجيدي، مباحث في المذهب المالكي، ص ١١٣.

٤) الشيخ، التوثيق ، ٢/ ٣٣٥.

٥) سورة محمد، آية ١٨.

٦) ابن منظور، لسان العرب، ٧/ ٣٢٩.

٧) ابو البقاء ، الكليات ، ٨٣٤/١ .

٨) الجرجاني، معجم التعريفات، ص ١٠٨.





- **اما الشروط في الاصطلاح:**

فالشرط او الشروط له عدة تعاريف منها ما جاء عند الجرجاني[١] اذ قال : ((الشرط ما يتوقف عليه وجود الشيء و يكون خارجاً عن ماهيته ، ولا يكون مؤثراً في وجوده)) و عند الشاطبي[٢] قال: ((إن المراد بالشرط ما كان وصفاً مكملاً لمشروطه فيما اقتضاه ذلك المشروط، او فيما اقتضاه الحكم فيه))، وقال عنه طاش كبرىٰ زاده[٣]: ((علم الشروط علم يبحث فيه عن انشاء الكلمات المتعلقة بالأحكام الشرعية وموضوعه ومنفعته ظاهر)) ، وعرفة حاجي خليفة[٤] بأنه :((علم باحث عن كيفية ثبت الاحكام الثابتة عند القاضي في الكتب والسجلات على وجه يصح الاحتجاج به عند انقضاء شهود الحال)) .

ونلاحظ من تلك التعريفات ان علم الشروط له مساس مباشر في حياة المجتمع اذ يصبح الشرط بمثابة الحجة الشرعية التي يلجأ إليها الفرد لأثبات الحقوق عند الاختلاف ، وفي هذا الصدد يذكر السرخسي[٥] عن اهمية علم الشروط ولما فيه من منفعة للمجتمع اذ قسم تلك المنافع على اربعة أوجه منها :

اولاً : صيانة الاموال وقد أُمرنا بصيانتها ونُهينا عن اضاعتها .

ثانياً: قطع المنازعات فأن الكتاب يصبح حَكماً بين المتعاملين ويرجعان إليه عند المنازعة فيكون سبباً لتسكين الفتنة فيصبح الكتاب بمثابة الشاهد بينهم .

ثالثاً: التحرز عن العقود الفاسدة لأن المتعاملين ربما لا يهتديان الى الاسباب المفسدة للعقد ليتحرزوا عنها فيحملهما الكاتب على ذلك اذا رجعا إليه ليكتب .

رابعاً: رفع الارتياب فقد يشتبه علىٰ المتعاملين اذ تطاول بهم الزمان مقدار البدل ومقدار الاجل فاذا رجعا الى الكتاب لا يبقىٰ لواحد منهما ريبة ، و كذلك بعد موتهما تقع الريبة لوارث كل واحد منهما فمنذ

---

١) معجم التعريفات، ص ١٠٨.

٢) الموافقات، ١/ ١٦٨.

٣) مفتاح السعادة، ١/ ٢٧٢.

٤) كشف الظنون، ١/ ١٠٤.

٥)المبسوط ، ٣٠ / ١٦٨ .





اخراج الكتاب تنتهي تلك الريبة . لهذا اصبح علم الشروط ذا قيمة عظيمة لدىٰ المسلمين حتىٰ قيل عنه بانه من أكد العلوم واعظمها صنعة[1].

ولقيمة هذا العلم عند المسلمين كان يتصدىٰ له كبار الفقهاء وذلك لتجنب الوقوع في الاخطاء ومنع الفساد وصيانة الحقوق ، وفي هذا الصدد يعلق احد الباحثين بقوله:((فعندما رأىٰ الفقهاء قصور هؤلاء الكتبة الذين تصدوا للتسجيل بين الناس في عصرهم وادركوا الاخطاء الجسيمة التي صنعها هؤلاء هرعوا الىٰ تصنيف الكتب الإرشادية التي اسموّها (كتب الشروط) وضمنوها نماذج شرعية لشتىٰ الحقوق الشرعية التي يحتاجها كل فرد من مواطني الدولة الإسلامية في عصرهم واشتملت علىٰ انواع العقود كعقود الانكحة او الطلاق او عقود الشراء والبيع والرهن او عقود العتق والهبة وغيرها))[2].

هذا وهناك جملة من الشروط ينبغي ان تتوفر في كاتب الشروط حتىٰ يكون مقدماً لكتابة الحكم ، والشروط منها ان يكون عدلاً، ديناً، اميناً، طليق العبارة ، فصيح اللسان حسن الخط[3]. ليس هذا فحسب بل يجب علىٰ كاتب الشروط ان يمتلك علوماً اخرىٰ غير الصفات الشخصية ومن بين هذه العلوم يجب ان يكون عارفاً باللغة العربية والفقه متفنناً في علم الحساب[4] محرراً القسم والفرائض درياً بالواقع ، خبيراً بما يصدر عنه من المكاتبات الشرعية، والاسجالات الحكيمة علىٰ اختلاف اوضاعها [5].

اما وظيفة علم الشروط هو وضع الشروط التي تؤكد الالتزام بقواعد ومبادئ الشريعة الإسلامية المرتبطة بالرجوع والاحتكام الىٰ كتاب الله العزيز وسنة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) ، و جهود الفقهاء منذ القرون الإسلامية الاولىٰ وحتىٰ عصر المؤلف الذي ألف كتابه في الشروط الفقهية[6] وعلم الشروط

---

1) السرخسي، المبسوط، ٣٠ / ١٦٧.

2) الحجيلي ، علم التوثيق ، ص ٢٩.

3) النويري ، نهاية الارب، ٩ / ٣.

4) علم الحساب : هو علم بقواعد يعرف بها طرق استخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية المخصصة والمراد بالاستخراج معرفة كمياتها، وقد عرف العرب المسلمون علم الحساب فكانت عندهم معرفة في العدد والضرب والقسمة والتسمية وإخراج الجذور ومعرفة جمل الاعداد وحتى الخط والدائرة والنقطة واخراج الاشكال بعضها من بعض ، والحساب علم لا يكاد يستغني عنه ذو علم من العلوم. ينظر: ابن عبد البر ، جامع بيان العلم، ٢/ ٣٨ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون، ١/ ٦٦٢، ٦٦٣.

5) النويري ، نهاية الارب ، ٩/ ٣.

6) الشمري، نشأة علم الوثائق ، ص ٢١.





كغيره من العلوم الإسلامية يستمد من علم الفقه[١] اذا ان ترتيب معاني هذا العلم موافق لقوانين الشرع[٢]لان الوثيقة يشترط فيها ان تكون مكتوبة على وفق الشرع فلا تتضمن شرطاً يفسدها او يبطلها ، بل يتضمن الشروط التي تصححها [٣] وقد يستمد علم الشروط موضوعاته من علم الانشاء[٤] لان الوثيقة عبارة عن ترتيب المعاني وتأليف الالفاظ التي تتكون منها الوثيقة[٥] وكذلك يستمد علم الشروط مبادئه من العرف والعادات والتقاليد الاستحسانية او الرسوم وغيرها[٦].وهناك علم اخر متصل بعلم الوثائق وهو العقود.

○ والعقود في اللغة:

العقد : العهد والجمع عقود وهي اوكد العهود والمعاقدة المعاهدة، وتعاقد القوم تعاهدوا [٧] وفي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾[٨] والعقد الإيمان، ويقال عقد فلان اليمين اذ وكدها ، وعقّدت بالتشديد معناها التوكيد[٩] وفي قوله تعالى ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾[١٠] ، و العقد: عقد الحبل بعقده شده والعقد الضمان[١١].

---

[١]) علم الفقه: هو علم بالأحكام الشرعية الفرعية من ادلتها التفصيلية وقد احتل علم الفقه موقعاً رفيعاً بين المعارف الإسلامية، وقد خصص له علماء الاسلام أكبر قدر من جهودهم وبذلوا في سبيل معرفته وتحقيقه اكثر وسعهم فتوصلوا الى انجازات عظيمه في علم القانون والشريعة. ينظر: الشيخ المفيد ،العويص، (مقدمة المحقق) ، ص٣.

[٢]) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ١٠٤٦.

[٣]) العامر ، علم الشروط ، ص ١٥.

[٤]) علم الانشاء : علم يبحث فيه المنثور من حيث أنه بليغ فصيح ومشتمل على الآداب المعتبرة ومبادئه مأخوذة من تتبع الخطب والرسائل و له استمداد من جميع العلوم ، سيما الحكمة العلمية والعلوم الشرعية .ينظر : زاده ، مفتاح السعادة، ١ /٢٠٤.

[٥]) العامر، علم الشروط ، ص ٢٥.

[٦]) زاده، مفتاح السعادة، ١/ ٢٤٩ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١/ ١٠٤٦.

[٧]) ابن منظور، لسان العرب، ٣/ ٢٩٧.

[٨])سورة المائدة ، آية ١.

[٩]) الازهري، تهذيب اللغة، ١/ ١٩٧.

[١٠])سورة النحل ، آية ٩١ .

[١١]) الفيروز ابادي، القاموس المحيط ، ص٣٠٠.






○ اما العقود في الاصطلاح:

إن كلمة العقد عند الفقهاء تدل على معنيين، احدهما عام والآخر خاص ، والعقد بمعناه العام : هو ما عقده العاقد على امر يفعله هو او يعقد على غيره فعله على وجه الزامه إياه[1]. والعقد هو ما يتعاقده الناس بينهم و يعقدها المرء على نفسه كعقدة الايمان و عقد النكاح وعقد العهد وعقد البيع وعقد الحلف[2].

وقد ذكر الجصاص[3]: ان قوله تعالى ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾[4] وهو عموم في ايجاب الوفاء بجميع ما يشترط الانسان على نفسه ما لم تقم دلالة تخصصه.

اما المعنى الخاص للعقد : وهو الالتزام وفي هذا يقول القرافي[5]:((اعلم ان الاصل في العقد اللزوم لان العقد انما شرع لتحصيل المقصود من المقصود به او المعقود عليه ودفع الحاجات فيناسب ذلك اللزوم دفعاً للحاجة)). وقيل ان العقد هو ربط اجزاء التصرف شرعاً بالإيجاب والقبول ،او هو التزام المتعاقدين وتعهدهما امراً ، فهو عبارة عن ارتباط الايجاب والقبول على وجه يثبت أثره في المعقود عليه[6]والعقد هو ما نتج عن اتفاق ارادتين متوافقتين من آثار والتزامات [7]. ونجد بعض الفقهاء قد قسموا العقد الى نوعين: احدهما :عقود المعاوضات وتشمل البيع والضمان والمعاوضة والوديعة وغيرها . وثانيهما: عقود يثبت بها الملك من غير عوض كالوصية والهبة والصدقة والنكاح والإجارة[8].

ونستخلص من خلال التعريفات التي مرت ان العقود هي الالتزامات والاتفاقات التي يعقدها الفرد على نفسه سواء اكانت تلك العقود دينية ، شرعية او دنيوية، بحيث تكون تلك العقود بمثابة العهود التي يقطعها الفرد على نفسه حتى يكون ملزماً في تنفيذها .

ومن وسائل التوثيق والتي لها اتصال مع علم الوثائق هو السجل .

---

١) الجصاص ، احكام القرآن، ٢/ ٢٩٤.

٢) الطبرسي، مجمع البيان، ٣ / ٢٥٨.

٣) احكام القران ، ٢/ ٢٩٦

٤)سورة المائدة ، آية ١ .

٥)الفروق ٤ / ٣٦ .

٦)عميم ، التعريفات الفقهية ، ص ١٤٩ .

٧)كاظم ، نظرية العقد ، ص ١٨ .

٨)ابن رجب ، القواعد ، ص ٩٩ – ١٠٤ .





○ **والسجل في اللغة:** كتاب القاضي والجمع (سجلات) و(اسجلت) للرجل (أسجالاً) كتب له كتاباً، وسجل القاضي بالتشديد قضى وثبت حكمه في السجل[1] والسجل الصحيفة المكتوبة وهي الكتاب[2] ومنه قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾[3] ، وقيل السجل اسم مشتق من المساجلة وهي المكاتبة[4] والسجل: الدلو الكبير او الإسجال وهو الأرسال [5].

○ **السجل في الاصطلاح:**

هو تنفيذ ما ثبت عند القاضي وامضاء ما حكم به[6] والسجل هو تمام ذكر الحكم وانفاذ القضاء بما تضمنه المحضر، والمحضر في التقدير اصول السجلات[7] وقيل اسجل ما اكتبه الشاهدان في الواقعة ويفي عند القاضي وليس عليه خط القاضي والحجة ما نقل من السجل من الواقعة وعليه علامة القاضي أعلاه وخط الشاهدين أسفله واعطى الخصم [8].

وذُكر ان السجل: صحيفة تكتب في واقعة، وفي اخرها خطوط الشهود بصحة ما تضمنه صدرها[9] والسجل بقول احد الفقهاء هو الورقة الوقفية العين الموقوفة بمعنى إحكامِها بمهر العلماء والشهود والثقات[10]. اما الشيخ الانصاري[11] فيقول : ((السجل الكتاب الكبير الذي يدون فيه ما يراد حفظه، او دفتر خاص لتسجيل العقود وغيرها)).

وكان الهدف من السجل هو ان يكون حجة بما نفذ به الحكم عند القاضي[12] ونستخلص من خلال ما ذكر عن السجل إن السجل يعتبر احد أدوات التوثيق التي توثق بها الاحكام عند القاضي وتكون تلك

---

[1]) الفيومي، المصباح المنير، ١ / ٢٦٧ .
[2]) البهوتي، كشاف القناع، ٦ /٤٦٥.
[3]) سورة الأنبياء ، آية ١٠٤.
[4]) البغوي، معالم التنزيل ،٥ / ٣٥٨ .
[5]) الكاشاني، زبدة التفسير، ٧/ ٥٢٠ .
[6]) الماوردي، ادب القاضي، ٢/٧٤.
[7]) الاسيوطي، جواهر العقود، ٢/ ٤٩٥.
[8]) ابن نجم المصري، البحر الرائق، ٦ /٤٦٢.
[9]) ابو حبيب، القاموس الفقهي، ص ٩٣.
[10]) التبريزي ،هدية الطالب، ص ٣٤٩.
[11]) المكاسب ، ٤ /٣٩٢ .
[12])الماوردي ، ادب القاضي ، ٢ /٧٥ .



السجلات بمثابة الحجة الشرعية التي من خلالها تثبت الحقوق امام القاضي ليحكم بها بين الخصوم . ومن العلوم الهامة التي لها صله بعلم الوثائق والسجلات؛ النوازل اذ تحمل هذه المصنفات الطابع الفقهي في مضمونها ، وقد ظهرت تلك المصنفات في المغرب والأندلس ،واطلق عليها الفقهاء كتب النوازل[1] .

- **والنوازل في اللغة:**

(نزل) النون والزاي واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط الشيء ووقوعه [2] ، والنزول الحلول وقد نزلهم ونزل عليهم و نزل بهم نزولاً[3] نزل نزلهم ونزل عليهم ونزل بهم نزولاً ومنزلاً[4] ويقال التنزيل ايضاً الترتيب، النزل النزول في مهله [5] والنازلة الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس[6].

- **اما النوازل في الاصطلاح:**

إنَّ مصطلح النوازل لم ينتشر ويُتداول الا في القرون المتأخرة و ليس عند جميع الفقهاء والاصوليين بل عند بعضهم[7] وقد جاءت بعض التعاريف الاصطلاحية كلاً حسب رؤيته، فالنوازل: هي مسائل وقضايا دينية ودنيوية تحدث للمسلم و يريد ان يعرف حكم الله فيها[8]، وقيل النوازل :هي الوقائع التي لم يرد فيها نص صريح، ولم يسبق فيها اجتهاد [9]، ومنهم من قال ان النوازل تطلق بوجه عام على المسائل والوقائع التي تستدعي حكماً شرعياً لتبيين حكمها الشرعي سواء أكانت هذه الحوادث متكررة ام نادرة الحدوث ، وسواء أكانت قديمة ام جديدة [10]. وقد جاء ايضا النوازل : هي الوقائع والقضايا التي يفصل فيها القضاء طبقاً للفقه الإسلامي[11] .

---

[1]) همال، سياقات، ص ٤٦.

[2]) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥/ ٤١٧ .

[3]) الفيروز آبادي، القاموس المحيط/ ص ١٠٦٢ .

[4]) ابن منظور، لسان العرب، ١١ /٦٥٦.

[5]) الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٧٣.

[6]) الجوهري، الصحاح ، ٢/ ٢٠٤ ؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥/ ٤١٧ .

[7])بن علي ، منهج استنباط احكام النوازل ، ص٨٨ –٩٠ .

[8]) حجي ، نظرات في النوازل الفقهية، ص ١١.

[9]) كعواس ، مظان النوازل، ص ٢٠؛ الجيزاني ،فقه النوازل ، ١ / ٢١.

[10]) بن علي ، منهج استنباط احكام النوازل، ص ٨٨.

[11]) بن عبد الله، معلمة الفقه المالكي، ص ١٨.



والنازلة تطلق على المسألة الواقعة يرجع ،اما لملاحظة معنى الشدة لما يعانيه الفقيه في استخراج حكم هذه النازلة[١] وفي نفس السياق ذكر احد الباحثين: ان النوازل عبارة عن احداث ووقائع ومصائب تنزل على الانسان بشدة وتستلزم حلول مستعجله وخاصة اذا كانت نازله حديثة ومستجدة وخطيرة لا نص فيها [٢]. ويبدو ان التعاريف التي ذكرت كلها تصب في نفس المعنى آلا وهو استخراج الحكم في حادثة جديدة تنزل في المجتمع تتطلب من الفقهاء وجود الحلول لتلك الحادثة أو النازلة كما ذكر.

وهناك رأي يقول : ان السبب في عدم شيوع مصطلح النوازل عند العلماء المتقدمين وذلك لدخوله تحت احد المصطلحات المرادفة له المعروفة والمشهورة عند العلماء ، كالفتاوى والمسائل والاجوبة والاحكام ، فلا يحتاج افراده بحد خاص[٣] اذاً النوازل والفتاوى والاجوبة والاحكام والمسائل كلها مصطلحات واحدة تعكس مفاهيم متقاربة[٤] فالفتاوى او الفتوى والفتيا تعني تبيان الحكم الشرعي للعالم[٥] اما الأجوبة او الجوابات فهي المسائل التي اجاب عنها العلماء بطلب من الناس[٦] و الاحكام او الحكم وهو العلم بالفقه والقضاء بالعدل[٧] والمسائل هي المطالب التي يبرهن عليها في العلم و يكون الغرض من ذلك العلم بمعرفتها[٨] وقيل سميت بالمسائل لانها تتناول قضايا مطلوبة تتطلب حلاً او تتطلب فتوى ، وبعضهم يسميها بالأسئلة لأنها اسئلة يطرحها الناس ويتكفل العلماء بالرد عليها [٩]، لذلك بقيت النوازل مرادفة لهذه المسميات وهي مسائل من استنباط المجتهدين المتأخرين لما سئلوا عن تلك الاحكام والوقائع ولم يجدوا فيها رواية عن اهل المذهب المتقدمين [١٠].

---

١)أبو لحية ، النوازل الفقهية ، ص٩.

٢)حمداوي ، فقه النوازل في المغرب الإسلامي ،، ص ٨ .

٣) بن علي ، منهج استنباط احكام النوازل، ص ٨٨- ٩٠ .

٤) بوتشيش ، النوازل الفقهية وكتب العقود العدلية ، ص ٤ .

٥)الحلي ، السرائر ، ١/ ٦ .

٦)الوزاني ، النوازل ، ١/ ٦٢ .

٧)القرافي ، الاحكام ، ص ٢ .

٨)الجرجاني ، التعريفات ، ص ٢١٠.

٩)الوزاني ، النوازل ، ١/ ٦٢.

١٠) الجيزاني، فقه النوازل ،١/ ٢٠.



المبحث الثاني

أهمية الوثائق والنوازل في دراسة تاريخ الأندلس

تعد كتب الوثائق والنوازل ذات اهمية بالغة في دراسة تاريخ المجتمعات الإسلامية الماضية ؛ إذْ تكشف لنا تاريخاً حافلاً عن حياة تلك المجتمعات وعلى شتى الأصعدة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والادارية وغيرها ، وعلى الرغم من انها تحمل طابعاً دينياً فقهياً إلا أنها تحتوي على معلومات قيمة تخص حياة المجتمعات في العصور الإسلامية .

وهذه المعلومات التي توفرها الوثائق والنوازل فيها من المزايا الكثيرة التي تساعد الباحث في الوقوف على حقائق تأريخية لربما أغفلتها المصادر التأريخية التقليدية؛ خاصة فيما يتعلق بحياة العامة و قضاياهم الاجتماعية والاقتصادية ، في الوقت نفسه فإن هناك بعض السلبيات في استخدام الوثائق والنوازل كمصدر لدراسة التاريخ ، إلا ان هذه السلبيات لا تعني فقدانها قيمتها التاريخية، وسنبين تلك المزايا او الإيجابيات والسلبيات من خلال النقاط الآتية :-

- **اهم المزايا او الايجابيات في الوثائق والنوازل كمصدر لدراسة التاريخ :**

١- عرف عن هذه الوثائق والنوازل الطابع الفقهي لذا تكون هي اقرب للواقع وللحقيقة اكثر من النصوص التاريخية نفسها ، اذ ان لعلم التوثيق صلة قوية بعلم الفقه تصل الى حد التداخل بينهما، فبالفقه تُحَدد الاحكام للوقائع وتضبط وجوه التصريفات ويميز صحيح العقود من فاسدها ، وبالتوثيق تثبت تلك الاحكام وما يترتب عليها من آثار تصان بها مصالح الأديان والاموال والاعراض ، وكل هذه الأمور تمس حياة الناس بشكل مباشر فأحكام الفقهاء في كتب النوازل والوثائق انما جاءت على وفق ما ورد عليهم من حوادث واقعية احتاجت الى الحكم فيها من قبلهم[١].

٢- تتميز هذه الوثائق والنوازل بالحيادية وعدم التحيز الى أي جهة او طرف أياً كان انتماء هذه الجهات او الاطراف سياسياً أو دينياً أو مذهبياً ، لذلك تكون نصوصها التاريخية محايدة تفوق قيمة المصادر التاريخية احياناً [٢]، وفي هذا الصدد يعلق احد الباحثين قائلاً : ((فأنها تكتسي من خلال السؤال والجواب اوضاعاً تاريخية دقيقة من جهة، وتتميز بعفويتها وبراءتها من جهة ثانية لأنها لم تصدر من سلطة رسمية ولم تتلون بلون آيديولوجي او سياسي))[٣] وقد استعملت هذه الوثائق كدليل اثبات في

---

[١] الشيخ ، التوثيق ، ١ / ٨٧ .

[٢] بوتشيش ، اثر الاقطاع (مقدمة المؤلف) ، ص٢٧ ؛ غراب ، كتب الفتاوى ، ص ٦٩ ، ٧٠ .

[٣] بوتشيش ، النوازل الفقهية ، ص ٦.





مجلس القضاء فكان المتقاضون يدخلون مجلس القضاء و مع بعضهم وثائق او عقود تثبت حقاً يوشك إن يضيع او المطالبة بحق ضائع اصلاً ، فكانت هذه العقود او الوثائق الحجة في إصدار الحكم النهائي[١].

ومما يزيد في وثاقة ومصداقية الوثائق ان لعلم التوثيق منزلة ضمن معارف طالب العلم فالطلبة كانوا يدرسون علم الوثائق علىٰ يد شيوخ لهم باع في هذا الميدان ، وكان علم التوثيق او الشروط يلقىٰ علىٰ الطلبة في حجرات التدريس ؛ وكانت كتب موجهة لطلبة العلم تؤدي تقريباً الدور الذي تؤديه اليوم الكتب المدرسية ، وكان كثير من اولئك الفقهاء محط ثقة الجمهور وتقديرهم[٢].

٣- من خلال تلك الوثائق والنوازل نتعرف علىٰ تاريخ المجتمعات وعاداتهم وتقاليدهم وطرق عيشهم وتسيير اقتصادهم وصرف أموالهم ، فمن خلال هذه الوثائق والنوازل تثبت الحقيقة التاريخية[٣].

٤- عن طريق تلك الوثائق والنوازل نكتشف اسماء وأنساب وألقاب لأشخاص عاشوا في تلك الأزمنة و تعاملوا فيها بينهم بمختلف التعاملات[٤].

٥- كذلك تتميز كتب الوثائق والنوازل بالواقعية وتنوع التأليف، لأنها تتعلق بقضايا ومسائل وقعت ونزلت بالمجتمع ، فواقعية هذه الكتب مرتبطة بواقعية الفقهاء وارتباطهم بحياة الناس وملامستهم للواقع المعيشي وتفهمهم هذا الواقع بمعرفة وقائعه وتفاصيله وحيثياته؛ علىٰ اعتبار ان معرفه فقه الواقع هو شرط في الفتوىٰ[٥].

٦- كما وتُطلعنا كتب الوثائق والنوازل علىٰ اماكن المدارس الفقهية وعلمائها وطرق الإفتاء عندهم ، وتاريخ ولادة المفتين وتاريخ وفاتهم ،و تتلمذ بعضهم علىٰ يدي بعض[٦].

---

[١])همال ، سياقات ، ص ٥١ .

[٢])همال ، سياقات ، ص٤٩ ، ٥١ .

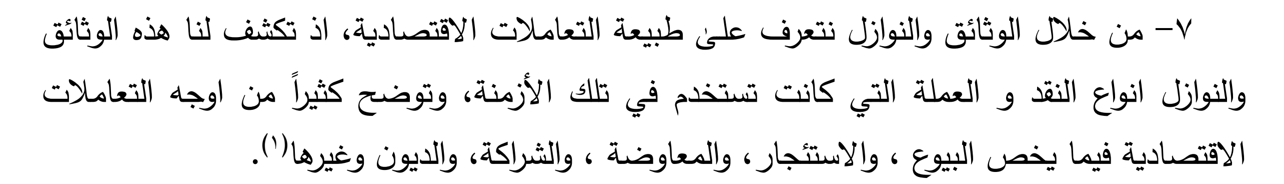
[٣])الشيخ ، التوثيق ، ١ / ٩٠ .

[٤]) عبود ، صاحب الوثائق ، ص ٢٣٥.

[٥])الحربي ، نماذج من جهود فقهاء المالكية ، ص ٣٠٣؛ حجي ، نظرات في النوازل الفقهية ، ص ٥٥ ؛ بناتي ،النوازل التطبيقية ، ص٢١ ؛ زناتي ، كتب النوازل مصدراً للدراسات ، ص٢٩ ، ٣٠ .

[٦])الحربي ، نماذج من جهود فقهاء المالكية ، ص ٣٣٢ .





٧- من خلال الوثائق والنوازل نتعرف علىٰ طبيعة التعاملات الاقتصادية، اذ تكشف لنا هذه الوثائق والنوازل انواع النقد و العملة التي كانت تستخدم في تلك الأزمنة، وتوضح كثيراً من اوجه التعاملات الاقتصادية فيما يخص البيوع ، والاستئجار ، والمعاوضة ، والشراكة، والديون وغيرها[١].

٨- وتتميز كتب الوثائق والنوازل بالتجدد المستمر بخلاف كتب الفقه العادية التي تظل نصوصها ثابتة كما دونت فيها لأول مرة ، وذلك ان كتب الوثائق والنوازل ترتبط بحياة الناس المتغيرة بإستمرار[٢].

٩- تطلعنا كتب الوثائق والنوازل علىٰ الكثير من المعلومات المتعلقة بالألبسة او الزينة، وبعض العلاقات الاجتماعية كالزواج والطلاق وعلاقة الرقيق بأسيادهم ، او بعض مظاهر الرعاية الاجتماعية التي تبناها البعض وخاصة ما يتعلق بالأيتام والاوقاف الدينية وما لها من مغزىٰ ديني و أجتماعي[٣].

١٠- إن من أبرز مميزات كتب والوثائق والنوازل انها تمتاز بالطابع المحلي ، فهي لا تبقى سابحة في المطلق كما هو الشأن في كتب الفقه العامة، وإنما تتخذ مسائلها في المكان والزمان والموضوع بحسب ما تأتي به الأسئلة التي تبنىٰ عليها، وما تطرحه من مشاكل دينية واجتماعية وسياسية واقتصادية[٤].

١١- تُطلعنا كتب الوثائق والنوازل علىٰ اسماء بعض الملوك والأمراء و القضاة الذين استشيروا بشأن قضايا عرضت عليهم ، كما وتقدم لنا تصويراً لواقع حياة كل طبقات المجتمع علىٰ اختلاف مذاهبهم وقومياتهم، فالأسئلة تصدر عن امراء وعلماء وطلبة علم وعمال وعامة الناس[٥].

١٢- تناولت كتب الوثائق والنوازل العديد من القضايا التي تتصل بالحياة الدينية والروحية والعلمية للمجتمع ، اذ حوت هذه الكتب علىٰ آراء فقهية وفتاوىٰ دينية تخص عامة المجتمع، وتلبي طموح أغلب السكان فهي تعد أثراً علمياً وفكرياً مهماً[٦].

---

[١])عبود ، صاحب الوثائق ، ص ٢٣٦ ؛ الرميح ، النوازل الفقهية المالية ، ص ١٧٣ وما بعدها .

[٢]) حجي ، نظرات في النوازل الفقهية ، ص ٥٦ ؛ الحربي ، نماذج من جهود فقهاء المالكية ، ص ٣١٠ .

[٣])عبود ، صاحب الوثائق ،ص ٢٣٥ ؛ رابحي ، وموسني ، الحياة الاجتماعية ، ص١٧ .

[٤]) حجي ، نظرات في النوازل الفقهية ، ص ٥٨ ،٥٩ ؛ الحربي ، نماذج من جهود فقهاء المالكية ، ص٣٠٦ .

[٥])الهيلة ، مناهج كتب النوازل ، ص ٢٣ ؛ محمد فتحة ، النوازل الفقهية ، ص ١٢ ؛ الحربي ، نماذج من جهود فقهاء المالكية ، ص٣١٦ ؛ إسماعيل ، الدرر المكنونة ، (مقدمة الرسالة) ، ص (أ) .

[٦])محمد فتحة ، النوازل الفقهية ، ص١٩ ؛ عبود ، صاحب الوثائق ، ص ٢٣٦ .





١٣- ان كتب الوثائق والنوازل تعبر عن حرص الافراد والجماعات في المجتمع المسلم على ان يكونوا في تناسق وانسجام مع هويتهم الدينية و مرجعيتهم الفقهية في مختلف شؤون حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية[١].

١٤- كتب الوثائق والنوازل تطلعنا على جانب مهم فيما يخص الزراعة والمحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في ازمان مختلفة وفي فصول مختلفة ، وكذلك طرق الري وأساليب التعامل الزراعي بين الفلاحين، و بعض التقاليد والاعراف و المشاكل التي تحدث بين الفلاحين [٢].

والحاصل مما تقدم ان الوثائق والنوازل تعكس صورة المجتمع الأسلامي في خصوصياته وفي مشاكله وتعقيداته ، لاسيما ان غنى مادتها يمكن ان تكشف ما عجزات الحوليات التاريخية عن كشفه[٣] ، لان الوثائق والنوازل تعتبر انعكاساً صادقاً لأحداث المنطقة وظروفها ، و لهذا يصعب في الغالب تكذيبها[٤].

- **أهم الجوانب السلبية لاستخدام الوثائق والنوازل كمصدر لدراسة التاريخ :**

١- ليست كل الوثائق والنوازل حقيقية من حيث ان الفقيه يعتمد على غيره في اخذها، ولكنه يعيد كتابتها بأسلوبه ويشرح الفتوى، فبعضها جاء في قصد تعليمي او توضيحي او انها وجدت لأجل اختبار العلماء والفقهاء للوقوف على قدرتهم وعلو كعبهم[٥].

٢- بعض الوثائق والنوازل تتغير بتغير الزمان والمكان لأنها تتأثر بالملابسات والاحوال الاجتماعية الناشئة بها ، او انها استصدرت لحاجة ملحة من طرف جهة معنية او لرفع ضرر محيف [٦]، ولهذا على الباحث التنبه الى ذلك وتتبع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والحذر من تعميمها زماناً ومكاناً ، على الرغم من ان التغيرات الاجتماعية تكون بطيئة وتدريجية ، فطريقة استخدام هذه المصنفات ليست بالأمر السهل، اذ تنبه احد الباحثين لخطورة هذا الامر بقوله: ((إن كتب الفتاوى والنوازل ليست يسيرة المنال كما قد يتصور ، بل انها عميقة في معلوماتها ،غائرة في موادها ، تستلزم غوص الحذاق المتمكنين من الادوات

---

[١])بو عبد لاوي ، القيم الاجتماعية ، ص ١٩٣ .

[٢])عبود ، صاحب الوثائق ، ص ٢٣٦ ؛ محمد فتحة ، النوازل الفقهية، ص ٢١ .

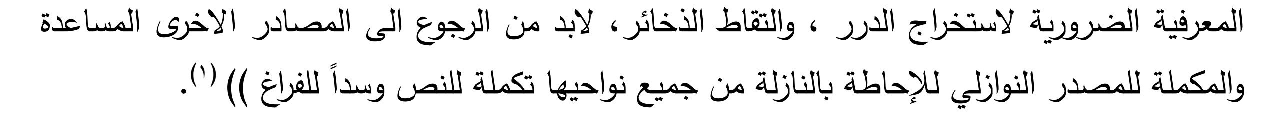
[٣])بوتشيش ، النوازل الفقهية ، ص ٧ .

[٤])الحربي ، نماذج من جهود فقهاء المالكية، ص ٢٣٢ .

[٥])الصمدي ، فقه النوازل ، ص ٤٦ .

[٦])الصمدي ، فقه النوازل ، ص ٤٦ .





المعرفية الضرورية لاستخراج الدرر ، والتقاط الذخائر، لابد من الرجوع الى المصادر الاخرى المساعدة والمكملة للمصدر النوازلي للإحاطة بالنازلة من جميع نواحيها تكملة للنص وسداً للفراغ)) [١].

٣- لم يكن بعض الوثائق والعقود موثوقاً بها فلم يخلُ بعضها من اخطاء وغموض وتزوير، ولا يمكن اعتمادها لأن صحتها مطعون فيها ، ولهذا السبب كان القاضي يطيل النظر في هذه الوثائق والعقود ويقوم بفحصها وقد يطلب من الفقهاء ان يبدوا رأيهم بشأنها ، لذا كان هؤلاء الفقهاء والموثقون خير مساعد للقضاة في تنفيذ احكامهم وكشف العقود الصحيحة من العقود المزورة [٢].

٤- تخلو كتب الوثائق من التأريخ الذي كُتب فيه العقد او الوثيقة وتكتفي بذكر عبارة (في شهر كذا من سنة كذا) [٣] بعد حذف السنة والشهر .

٥- قد تخلو هذه الوثائق والنوازل من اسماء الأعلام ، ذلك ان مؤلفيها قد حذفوا اسماء الأعلام لعدم اهميتها بالنسبة لهم ، فإن ما يهمهم فقط هو مضمون العقد من حيث موضوعه، وقد استعيض عن تلك الاسماء بكلمة (فلان) [٤].

٦- لا تتضمن اغلب الوثائق اسماء المواقع الجغرافية التي اشارت لها الوثائق، اذا حذف اغلبها واستعيض عنها بعبارة(في بلد كذا او في مدينة كذا) [٥]. اي ان كتب الوثائق والنوازل لا تهتم بالضرورة لعامل الزمان والمكان إلا نادراً ، وقد تنبه احد الباحثين لهذا الامر بقوله : ((فمن المعلوم ان كتب الفتاوى لم توضع اصلاً لكي يستعملها المؤرخ ، فهي نصوص جمعت من أجل الفقهاء والمشتغلين بالفقه، ولذلك فهي لا تهتم بعامل الزمان او المكان الا نادراً)) [٦].

٧- أهم معوقات كتب الوثائق صعوبة لغتها، فقد يواجه الباحث صعوبة في استخدام تلك الوثائق ،ذلك لان اللغة المستخدمة فيها لغة فقهية تحوي الفاظاً غير متداولة إلا بين الفقهاء[٧].

---

١) الصمدي ، فقه النوازل ، ص ٤٦ .

٢)همال ، سياقات ، ص ٥١ .

٣)بوتشيش ، تاريخ الغرب الإسلامي ، ص ٣١ .

٤)عبود ، صاحب الوثائق ، ص ٢٣٠ .

٥)بوتشيش ، تاريخ الغرب الإسلامي ، ص ٣١ .

٦)محمد فتحة ، النوازل الفقهية ، ص ٢٠ .

٧)عبود ، صاحب الوثائق ، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ .



واستناداً لهذه المعطيات فأن الوثائق الفقهية لا تقدم صورة مكتملة عن الحدث التأريخي ولا يمكن الاعتماد عليها وحدها من دون الاستعانة بالمصادر التاريخية لسد الثغرات و اكمال النقص في المعلومات التاريخية للوثائق .

وعلى الرغم من وجود هذه المعوقات التي تعتري تلك الوثائق المتضمنة للنوازل إلا انها تقدم مادة هامة تهتم بتاريخ الفئات الاجتماعية عامة والفئات الدنيا بصورة خاصة ، وتعطي البديل لبعض ما ضمنته كتب التاريخ[١].

○ علم الوثائق عند المسلمين:

لقد عرف التوثيق عند المسلمين منذ وقت مبكر فكانوا يوثقون كتبهم الرسمية المتمثلة بالوثائق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية وغيرها ،وقد اكد الرسول (صلى الله عليه وآله) علىٰ أهمية وضرورة التوثيق لان شرعيته مستمدة من القرآن الكريم ، وقد سار الصحابة والمسلمون علىٰ هذا النهج التوثيقي لما فيه من حفظ الحقوق وصيانة الأموال والدماء ومنع الفساد، والفت كتب ومصنفات كثيره في هذا اللون من التأليف، وقد عرف علم التوثيق بمسمياته الاخرىٰ كالشروط والعقود وكان علماء المشرق الاسلامي سباقين لهذا العلم قبل غيرهم ، اذ ظهر بينهم فقهاء اجلاء مارسوا تلك المهنة وألفوا فيها كتبهم العلمية التي اصبحت فيما بعد نهجاً سار عليه بقية العلماء من بعدهم، ومن بين علماء وفقهاء المشرق الاسلامي الذين ألفوا كتباً في هذا العلم هم :

١–ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا التيمي الكوفي(ت١٥٠ هـ / ٧٦٧ م) محدث صاحب الرأي وامام اصحاب الرأي وفقيه أهل العراق ، ولد في الكوفة ونقله ابو جعفر المنصور (١٣٦– ١٥٨هـ/ ٧٥٤ –٧٧٥ م) الىٰ بغداد وسكنها الىٰ حين وفاته[٢]، وقيل انه اول من وضع كتاباً في (الشروط) [٣] .

٢– ابو سعيد يحيىٰ بن زكريا بن ابي زائدة الكوفي الهمداني ، المعروف بالوادعي (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨ م) من اصحاب ابي حنيفة[٤]، وهو من كبار الفقهاء والمحدثين الاثبات [٥] ، له من المؤلفات (كتاب الشروط والسجلات) [٦].

---

١)بوتشيش ، تاريخ الغرب الإسلامي ، ص ٣٢ .

٢) ابن سعد ، الطبقات ، ٨ / ٤٨٩ ؛ السمعاني ، الانساب ، ٦ / ٦٤ .

٣)فنديك ، اكتفاء القنوع ، ص ١٤٢.

٤)البغدادي ، هدية العارفين ، ٢ / ٥١٣ .

٥)الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ٤ / ٣٧٤ .

٦)البغدادي ، هدية العارفين ، ٢/ ٥١٣ .



٣- ابو خالد يوسف بن خالد بن عمير السمتي (ت ١٩٩ هـ /٨٠٦ م) ، فقيه بصري وقيل انه اول من حمل رأي ابي حنيفة الى البصرة، وقد وضع كتاباً في (الشروط) [١].

٤- ابو زيد أحمد بن زيد الشروطي(ت ٢٠٠هـ / ٨١٦م) وله من المصنفات كتاب(الشروط الكبير) و كتاب (الشروط الصغير) و كتاب (الوثائق) [٢].

٥- ابو عبد الله محمد بن سماعة بن عبيد بن هلال بن وكيع التميمي(ت ٢٣٣ هـ / ٨٤٧ م) [٣] كان ثقة حافظاً للحديث ولى منصب القضاء ايام المأمون(١٩٨- ٢١٨هـ / ٨١٣- ٨٣٣ م) سنة ١٧٢ هـ وبقي على القضاء الى أن ضعف بصره وعزل من منصبه [٤]،وله من المؤلفات كتاب (المحاضر والسجلات) [٥].

٦ -هلال بن يحيى بن مسلم البصري الفقيه الحنفي الملقب بهلال الرأي (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م) [٦] وقيل انه أول من ألف في علم الشروط[٧]، له من الكتب كتاب (الشروط) المسمى باسم شروط هلال[٨].

٧- ابو بكر أحمد بن عمر بن مهير الشيباني المعروف بالخصاف (ت ٢٦١ هـ /٨٧٤ م) وكان الخصاف فقيهاً فاضلاً عارفاً بالمذاهب وكان مقدماً عند الخليفة المهتدي (٢٥٥ -٢٥٦ هـ/ ٨٦٩ – ٨٧٠م) وألف الخصاف للمهتدي كتابه في الخراج ، وله من المؤلفات كتاب (الشروط الكبير) و كتاب (الشروط الصغير) و كتاب (المحاضر والسجلات) [٩].

---

١)الزركلي ، الاعلام ، ٨ / ٢٢٨ .

٢)ابن النديم، الفهرست ، ٦ / ٢٦١ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢ / ١٠٤٦ ؛ زادة ، أسماء الكتب ، ص ١٩٩ .

٣)ابن النديم ، الفهرست، ٦ / ٢٥٨ ؛ زادة ، مفتاح السعادة ، ٢ / ٢٣٥ .

٤)زادة ،مفتاح السعادة ، ٢ / ٢٣٥ .

٥)ابن النديم ، الفهرست ، ٦/ ٢٥٩ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١ / ١٤٣٠ .

٦)ابن النديم ، الفهرست ، ٦ / ٢٥٨ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ٢ / ٥١٠ .

٧)حاجي خليفة، كشف الظنون ، ٢ / ١٠٤٦ .

٨)ابن النديم ، الفهرست ،٦/ ٢٥٨ ؛ حاجي خليفة، كشف الظنون ، ٢ / ١٠٤٦ .

٩)ابن النديم ، الفهرست ، ٦ / ٢٥٩ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٤٩ .



٨- ابو ابراهيم اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن عمرو المزني المصري الشافعي (ت ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م) وكان عالماً زاهداً مجتهداً محجاً ورعاً صاحب الامام الشافعي[١] وهو امام الشافعية و مفتيهم ، وله من الكتب كتاب (الوثائق) [٢].

٩- ابو سليمان داود بن علي بن داود بن خلف الاصفهاني(ت ٢٧٠هـ / ٨٨٣ م) ، هو اول من استعمل قول الظاهر واخذ بالكتاب والسنة، وعرف أنه كان صادقاً ورعاً فاضلاً ، له مصنفات كثيرة منها كتاب (المحاضر) و كتاب (الوثائق ثلاث آلاف ورقة) و كتاب (السجلات)[٣].

١٠- بكار بن قتيبة بن أسد بن أبي بردعة البكراوي (ت ٢٧٠هـ / ٨٨٣ م) ، ولد في البصرة وتفقه على يد هلال بن يحيى بن مسلم المعروف بهلال الرأي البصري؛ واخذ عنه علم الشروط و ولى بكار بن قتيبة قضاء مصر من قبل الخليفة المتوكل(٢٣٢ -٢٤٧هـ / ٨٤٧ -٨٦١ م) وكان أفقه اهل زمانه ، وهو الذي احيا علم البصريين بمصر، له عده تصانيف منها كتاب (الشروط) و كتاب (المحاضر والسجلات) و كتاب (الوثائق والعهود)[٤] .

١١- ابو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٥ م) ، بصري الأصل ولي القضاء بالشام والكوفة وكرخ بغداد ،و كان جليل القدر والعلم اخذ علومه عن الشيوخ البصريين، وله مجموعة من الكتب منها كتاب (المحاضر والسجلات)[٥].

---

[١]) الامام الشافعي: ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان الشافعي يجتمع مع رسول الله (صل الله عليه وآله) في عبد مناف وباقي النسب الى عدنان ، كان الشافعي كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين ، عنى باللغة والشعر وسمع الحديث عن مشايخه عن الرسول الله (صل الله عليه وآله) وقد ولى الشافعي القضاء في الجزيرة العربية، بعدها تنقل الشافعي بين بغداد ومكة الى ان استقر في مصر حتى وفاته سنه ٢٤٠ هـ . ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ٣ / ١٩٧ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ٤ /١٦٣ ؛ابن كثير ،البداية والنهاية ، ١٠ / ٢٥١ .

[٢])ابن النديم ، الفهرست، ٦ / ٢٦٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١ / ٢١٧ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ٢/ ٩٣ .

[٣])ابن النديم ، الفهرست ،٦ / ٢٧١ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٣٥٩ .

[٤])القرشي ، الجواهر المضية ، ١/ ٤٥٨ ، ٤٥٩ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٢٣٣ .

[٥])ابن النديم ، الفهرست ، ٦ / ٢٦١ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ٣ / ٢٨٧ .





١٢- قتيبة بن زياد الخراساني القاضي، ولى على القضاء في الجانب الشرقي من بغداد وبقى عليه مدة[١] ، وكان ورعاً فقيهاً اذ قال عنه ابن النديم[٢]: ((وكان افقه أهل زمانه على مذهب العراقيين وكان مجوداً في كتب الشروط)) ، وله من الكتب كتاب (الشروط) وكتاب (المحاضر والسجلات)[٣].

هذه ثلة من العلماء المشارقة الذين ألفوا كتباً في علم التوثيق ويظهر من تراجمهم أن التأليف في هذا الفن قد بدأ منذ وقت مبكر عند المشارقة، وان اغلب اولئك المؤلفين كانوا من القضاة الذين حاولوا توثيق خلاصة خبرتهم وتجربتهم في خطة القضاء من خلال عرض الحوادث والمسائل التي مرت عليهم او على من سبقوهم من القضاة الذين احتذوا حذوهم في القضايا التي عرضت عليهم واجتهدوا فيما لم يسبق إليه من القضايا الأخرى . و إنهم حاولوا من خلال تلك المؤلفات تقديم منهج او سياق عمل لمن يأتي بعدهم من القضاة.

هذا وقد توالت الكتب والمؤلفات في هذا المجال في المشرق الاسلامي إذ ألفت مصنفات كثيرة في هذا النوع وبقيت مهنة التوثيق متواصلة جيلا بعد جيل حتى عصور متأخرة من تاريخ الأسلام .

اما في المغرب الاسلامي وخصوصاً في بلاد الأندلس فقد أهتم علماء الأندلس بفن التوثيق اهتماماً كبيراً فأنبثق من هذا الإهتمام علماء وفقهاء أجلاء خدموا هذا العلم خدمة جليلة وبرعوا فيه براعة فائقة، فألفوا فيه مؤلفات متعددة الاشكال مختلفة الاحجام ما بين مطول ومختصر وشارح للكتاب في الوثائق او مختصر له[٤] ، ومن هذا الباب اصبح لهذا العلم الأهمية البالغة عند علماء الأندلس ؛ لأنه يمس حياة المجتمع بصورة عامة وله مساس مباشر بحياة الفرد بصورة خاصة. لهذا أقبل طلاب العلم بالتزايد لدراسته اذ أنه يحقق لصاحبه نفعاً مادياً ومعنوياً كبيراً[٥]، وقد نقلت كتب التراجم اسماءً لكثير من الموثقين الذين وضعوا كتباً حول الوثائق ، وان هذه المؤلفات كانت تمثل حصيلة تجارب كل واحد من هؤلاء في عمله بمهنة التوثيق وما كتبه من وثائق خلال فترة عمله في هذه الحرفة[٦].

---

١)القرشي ، الجواهر المضية ، ٢ / ٧١١ .

٢)الفهرست ، ٦ / ٢٦٠ .

٣)ابن النديم ، الفهرست ، ٦ / ٢٦٠ .

٤)الشيخ ، التوثيق ، ٢ / ٣٣٥ .

٥)ابن الخطيب ، الأحاطة ، ١ / ٦٦ .

٦)عبود ، صاحب الوثائق ، ص ٢٣١ .





وقد برز ثلة من العلماء والفقهاء في بلاد الأندلس وعلى مدى فترات متواصلة ابتداءً من دخول المسلمين إليها وحتى سقوط آخر معاقلهم في تلك البلاد (٩٢- ٨٩٧ هـ / ٧١١ – ١٤٩٢م). ونذكر بعض ممن برز في ذلك العلم واقدم من ألف فيه ومنهم :

١- ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحكم(ت ٢٦٨ هـ / ٨٨١ م) وهو من اصحاب مالك و صحب الشافعي ، وكان من العلماء والفقهاء والثقات البارزين في الأندلس وله مصنفات كثيرة في فنون العلم والرد على المخالفين ، وقد وضع كتاباً في (الوثائق)[١].

٢- ابو القاسم اصبغ بن خليل من أهل قرطبة (ت ٢٧٣ هـ / ٨٨٦م) وكان اصبغ فقيهاً حافظاً للفقه عالماً في الشروط بصيراً بالعقود لا نظير له في الشورى، دارت الفتيا عليه في الأندلس خمسين عاماً، له كتاب في (الوثائق)[٢].

٣- ابو عبد الله محمد بن سعيد بن ملون، قرطبي توفي صدر ايام الأمير عبد الله بن محمد[٣] والذي كانت امارته (٢٧٥- ٣٠٠ هـ / ٨٨٨ – ٩١٢ م)[٤] وقد ولى الشرطة والرد للأمير عبد الله بن محمد[٥] ، و كان من الفقهاء البارزين اذ قال عنه ابن الفرضي[٦] : ((كان حافظاً لرأي مالك واصحابه عالماً بالشروط عاقداً لها من ابصر الناس بها ، وله كتاب شريف هو بأيدي الناس) وقال عنه ابن فرحون[٧]: ((كان عالماً بالوثائق من ابصر الناس بها له فيها تأليف حسن مشهور))، وله من الكتب كتاب في(الوثائق)[٨].

ومن الملاحظ ان التأليف في علم الوثائق قد توسع وازدهر في عصر الخلافة (٣١٦- ٤٢٢هـ) بالتحديد اذ كثرت فيه المصنفات والكتب العلمية، ويرجع سبب ذلك الإزدهار العلمي والحضاري أبان تلك

---

[١])ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ٤/ ١٩٣؛ ابن فرحون، الديباج المذهب ، ص ١٣١؛ البغدادي، هدية العارفين، ٢ / ١٨.

[٢])الخشني ، اخبار الفقهاء ، ص ٣٣ ؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ١/ ٧٧ ؛الحميدي ، جذوة المقتبس، ص ٢٤٧ .

[٣])الخشني، اخبار الفقهاء، ص ١٥٤ – ١٥٥ .

[٤])الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٣٢ .

[٥]) الخشني، اخبار الفقهاء، ص ١٥٥ .

[٦])تاريخ علماء الاندلس ، ٢/ ١٤.

[٧])الديباج المذهب ، ص ٣٦٠ .

[٨])الخشني ، اخبار الفقهاء ، ص ١٥٥ .





الفترة الى اهتمام الخلفاء أنفسهم بالحركة العلمية اهتماماً كبيراً؛ مما أدى الى بروز شخصيات علمية و أدبية رفدت المنظومة العلمية والفقهية بمصنفات لها أهميتها في شتى المجالات عبر التاريخ الأندلسي[1].

و من الشخصيات العلمية والفقهية التي ظهرت أبان تلك الفترة:

١- ابو سلمة الفضل بن سالم الجهني (ت ٣١٩ هـ / ٩٣١ م) وكانت له رحلتان الى المشرق[2] وقيل عنه انه كان فقيهاً مقدماً حسن النظر [3]، وقد سلك فضل في وثائقه مسلك التوثيق المختلط بالفقه[4]، ولفضل هذا مختصرات وكتب في الوثائق ذكرها القاضي عياض[5] بقوله :((ولفضل ايضاً جزء في الوثائق حسن)).

٢- ابو عبد الله محمد بن يحيى بن عمر بن لبابه(ت ٣٣٠هـ/ ٩٤١م) كان فقيهاً حافظاً لرأي مالك[6] وله اختيارات في الفتوى والفقه خارجة عن المذهب [7]، قال عنه ابن فرحون[8] : ((وكان عالماً بالشروط بصيراً بعللها))، له مؤلفات في الفقه والوثائق ومنها كتاب (الوثائق) [9].

٣- ابو سعيد فرج بن سلمة بن زهير البلوي قرطبي المولد (ت٣٤٥ هـ / ٩٥٧ م)[10] جاء ذكره عند القاضي عياض[11] وابن فرحون[12] بقولهم :((كان حافظاً للرأي على مذهب مالك غلب عليه الفقه والمناظرة وكان عاقداً للشروط، مشاوراً في الاحكام)) . وله في (الوثائق) تأليف حسن[13].

---

[1])الباهلي ،المفاخرات في بلاد الاندلس ، ص ٢٥٩ – ٢٦١ .

[2])الخشني، اخبار الفقهاء، ص ١٩٧ ؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء ، ١ / ٣٥٢ .

[3])الحميدي ، جذوة المقتبس، ص ٤٨١ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ١ / ٥٨١ .

[4]) الشيخ ، التوثيق ، ١ / ٣٣٣ .

[5])ترتيب المدارك ، ٥ / ٢٢٢ .

[6])الخشني ، اخبار الفقهاء ، ص ١٧٩ .

[7])القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٦/ ٨٦ .

[8])الديباج المذهب ، ص ٣٤٨ .

[9]) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٦ / ٨٦.

[10])القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٦ / ١٢٦.

[11]) ترتيب المدارك ، ٦ / ١٢٦.

[12])الديباج المذهب ، ص ٣١٦ .

[13])القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٦ / ١٢٦ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ص ٣١٦ .



٤–ابو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن قاسم بن هلال من أهل قرطبة (ت ٣٥٤ هـ / ٩٩٥ م) وكان له نصيب من الوثائق، اذ قيل عنه، و كان صاحب مسائل ووثائق [١].

٥ – ابو عبد الله محمد بن حارث بن اسد الخشني(ت ٣٦١هـ / ٩٧١ م) كان حافظاً للفقه متقدماً فيه نبيهاً ذكياً فقيهاً فطناً متقناً عالماً بالفتيا حسن القياس في المسائل [٢]، وكان شاعراً بليغاً إلا انه كان يلْحن[٣] وقد قربه الخليفة الحكم المستنصر(٣٥٠– ٣٦٦هـ / ٩٦١– ٩٧٦ م) إليه وقيل انه ألف للخليفة المستنصر كتباً كثيرة، اذا بلغ عددها مائة ديوان [٤]، له مصنفات كثيرة ومنها كتابه في (المحاضر والسجلات)[٥].

إلا ان هذا الكتاب لم يصل إلينا ، ولكن الفقهاء قد انتفعوا منه ونقلوا عنه في كتبهم المؤلفة في الاحكام والنوازل والتوثيق[٦] .

٦– ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن يحيى بن الحصار(ت ٣٧٢هـ / ٩٨٣م) وكان من حفاظ الفقه و رواة الحديث[٧]، الا انه اشتهر بالتدليس ، اذ قال عنه ابن الفرضي[٨] : ((كان عالماً بالوثائق بصيراً بعللها ، وكان يدلس فيها شهر بذلك))، أي انه غير ثقة ولا مأمون[٩] ولأبن الحصار هذا نصيب من كتابة الوثائق اذ قال عنه القاضي عياض[١٠] ((وله فيها تأليف حسن)).

٧ –ابو عمر أحمد بن سعيد بن ابراهيم الهمداني، المعروف بابن الهندي (ت ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨م)[١١] وعرف عن ابن الهندي انه ((كان طويل اللسان حسن البيان كثير الحديث بصيراً بالحجة تتجعه الخصوم فيما يحاولونه ويَرِدُه الناس في مهامهم فيستريحون معه ويشاورونه)) [١٢]. وهو صاحب

---

١)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ١ / ٢٣١ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨ / ٤٨ .

٢)ابن فرحون ،الديباج المذهب ، ص ٣٥٥ .

٣)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ١ / ٤٩٧ .

٤)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ١ / ٤٩٧ .

٥)القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٦ / ٢٦٧ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ص ٣٥٥ .

٦)الشيخ ، التوثيق ، ٢/ ٣٤٠ .

٧)القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٦ / ٣٠٣ .

٨)تاريخ علماء الاندلس ، ١ / ٨٥ .

٩)القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٦ / ٣٠٣ .

١٠)ترتيب المدارك ، ٦ / ٣٠٣ .

١١)ابن بشكوال ، الصلة ، ١ / ٤٦ .

١٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ١ / ٤٧ .





علم ومعرفة اذ ذكره القاضي عياض[1] برواية ابن حيان بقوله : ((كان واحداً في علم الشروط ، ولا نظير له ، يعترف له بذلك فقهاء الاندلس طرا ،و له فيها كتاب مفيد جامع محتوٍ على علم كثير، وفقه جم، و عليه اعتماد الحكام والمفتين واهل الشروط في الأندلس والمغرب)). وقد اصبحت وثائق ابن الهندي منهاجاً علمياً وفنياً يدرس به طلبة العلم على مستوى المغرب الاسلامي كافة، وقد اكد ذلك ابن خير الاشبيلي[2] عندما ذكر انه اخذ الوثائق عن شيوخه عن ابن الهندي .

وقد وضع ابن الهندي لتلك الوثائق اصولاً وفنوناً لكي تكون منهاجاً لموثقي عصره وما بعده ، وفي هذا الصدد يقول ابن بشكوال [3] : ((وأخترع في علم الوثائق فنوناً والفاظاً وفصولاً واصولاً وعقوداً عجيبة)) ، ولأبن هندي ديوان مختصر في الوثائق في ستة اجزاء ثم ضاعفه وزاد فيه شروطاً وفصولاً وتنبيهاً ، ثم زاده واحتفل فيه وشحنه بالخبر والحكم والأمثال والنوادر والشعر والفوائد والحجج [4].

٨- ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي زمنين (ت ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م)[5] او (٤٠٠ هـ / ١٠٠٩) [6] وعرف عنه انه كان فقيهاً مقدماً متبتلاً في الوعظ والزهد واخبار الصالحين[7] كان يقرض الشعر ويجيده ، وكان كثيراً ما يدخل اشعاره في تأليفه ويحسنها ، وله حظ وافر من علم العربية[8] وله مؤلفات في علم الوثائق والشروط منها كتابه (المشتمل في علم الوثائق)[9].

٩- ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد الأموي المعروف بأبن العطار (ت ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م) [10] وهو صاحب الكتاب الذي نحن بصدد دراسته .

---

[1]) ترتيب المدارك ، ٧ / ١٤٧ .

[2])فهرست ابن خير ، ص ٢١٨ .

[3])الصلة ، ١ / ٤٧ .

[4])ابن بشكوال ، الصلة ، ١ / ٤٧ .

[5])القاضي عياض ،ترتيب المدارك ، ٧ / ١٨٦ ؛ ابن بشكوال ، ٢ / ١٠٨ .

[6])الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٨٨ .

[7])الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٨٨ .

[8])ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ / ١٠٧؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ،ص ٣٦٥ .

[9])القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٨٦ .

[10])الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٢٢-١٢٣ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١٤٨ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ / ١٠٨ .



الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية في الأندلس

المبحث الأول

العناصر والطبقات الاجتماعية في المجتمع الاندلسي

المبحث الثاني

الحيــاة الأُسـريــة



المبحث الأول

العناصر والطبقات الاجتماعية في المجتمع الاندلسي

أولاً - عناصر المجتمع الأندلسي

لم يتحدث ابن العطار عن عناصر المجتمع الأندلسي في كتابه ؛ وذلك لأنه ألف كتابه في الفقه وضمنه معلومات في الاحكام الشرعية للمسائل التي عرضت عليه كما اشرنا سابقاً ، ولأنه قد حذف اسماء الاعلام[1] التي وردت في العقود التي ضمنها كتابه ، فقد حرمنا تلك الإشارات المهمة التي وردت في كتاب الوثائق والسجلات التي كانت تحمل دلائل يمكن استيحائها من أسماء الأعلام حول اهم عناصر المجتمع الأندلسي في عصر الخلافة . على الرغم من ذلك يمكننا ومن خلال بعض ما جاء عرضاً في سياق نصوص العقود الواردة أن نرى أن عناصر المجتمع الأندلسي على اختلافها كانت حاضرة في تلك العقود فهنالك العرب[2] ، والبربر[3] ، والصقالبة[4]، والمسالمة[5]؛ و هم النصارى أو اليهود الذين اعتنقوا الأسلام واندمجوا مع الفاتحين من العرب والبربر واصبح ابناؤهم يعرفون بالمولدين ، بالإضافة الى أهل الذمة[6] من النصارى واليهود الذين احتفظوا بدياناتهم ، وكانوا يسمون أيضاً بالمستعربين [7].

كان المجتمع الأندلسي يتكون من خليط غير متجانس من أصول مختلفة ، تنوعت أجناسهم وعقائدهم وثقافاتهم ، فقد ضمت الأندلس في مجتمعها عناصر مسلمة وغير مسلمة، فأما العناصر المسلمة فتمثلت بالعرب والبربر والصقالبة والمولدين، وأما العناصر غير المسلمة فتنحصر بالمستعربين [8].

---

[1])ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ١١ ، ٢٤٢ .

[2])ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٣٧٧ .

[3])ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٣٥ .

[4])ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٢٣٨ .

[5])ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٤٠٦ .

[6])ابن العطار ،الوثائق والسجلات ، ص ٣١٥.

[7])ايبالزا ، المستعربون ، ١ / ٢٣٤ وما بعدها ؛ غوميز ، المستعربون ، ١ / ٢٦٧ وما بعدها .

[8])ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٣٣ ؛ ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٣١٥ ؛ ابن حيان ، المقتبس، تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي ، ص٦٤ ؛ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ / ٢٦ – ١٢٢ ؛ ابن الخطيب ، الإحاطة ، ١ / ١٠٣ – ٣٨٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١ / ٣٨٤ – ٣٩٠ ؛ طويل ، مجتمع المرية ، ص ٦٣ ؛ الحماد ، التخطيط=



ويمكن تقسيم تركيبة السكان الى فئات هي :-

○ العرب :

هم أبرز وأهم العناصر الوافدة على الأندلس ، فقد جاءوا على شكل موجات متتابعة عرفت بالطوالع ، وأول طالعة دخلت الأندلس هي طالعة القائد موسى بن نصير[١] سنة (٩٣ هـ/ ٧١١م) وقد بلغ عددها نحو ثمانية عشر ألفاً من وجوه العرب والموالي [٢]، أما الطالعة الثانية فجاءت مع الحر بن عبد الرحمن الثقفي[٣] سنة (٩٧ هـ/٧١٥م) ، الذي قدم الأندلس وكان معه اربعمائة من وجوه افريقية[٤] ، وكانت معظم هاتين الطالعتين هم من العرب اليمانية [٥]وقد سموا بالبلديين لأنهم استقروا في الأندلس قبل غيرهم فعدوا انفسهم أصحاب البلاد الأصليين [٦].

العمراني ، ص ١٦٤ وما بعدها ؛ فرحات ،غرناطة في ظل بني الأحمر ، ص ٨٩ ؛ بولعراس ، الحياة الاجتماعية ، ص ٤٠ وما بعدها ؛ محي الدين، الحياة الاجتماعية ، ص ٣٧ ؛ سوفي ، الحياة الاجتماعية ، ص ٢٦ وما بعدها ؛ بن عيسى ، الحياة الاجتماعية ، ص ٣٧ ؛ بن الذيب ، المغرب والأندلس ، ص ١؛ رقى ، مدينة المرية ، ص ٤٨ ؛ أبو عمر ، العنصرية في الاندلس ، ص ٨ وما بعدها ؛ عدالة ، عامة الاندلس ، ص ٣١ ؛ ايبالزا ، المستعربون ، ١ / ٢٣٤ وما بعدها؛ غوميز ، المستعربون ، ١ / ٣٦٧ وما بعدها .

[١])موسى بن نصير : يكنى أبو عبد الرحمن وهو من موالي لخم ومن التابعين ، وهو أمير افريقية والمغرب وهو صاحب فتح الاندلس ، توفي في طريق الحج سنة سبع وتسعين وقيل تسع وتسعين للهجرة . ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ العلماء، ٢ / ١٤٤ وما بعدها ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ٢٩ وما بعدها .

[٢])المقري ، نفح الطيب ، ١ / ٢٦٩ .

[٣])الحر بن عبد الرحمن الثقفي : ينسب إليه بلاط الحر بشرقي قرطبة ، وهو أمير الأندلس لسليمان بن عبد الملك ولي عليها بعد مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير سنة (٩٧ هـ/٧١٥م) وقد بقي الحر والياً على الأندلس حتى سنة (١٠٦هـ/ ٧٢٤م) ثم عزل عنها وتولى مكانه عنبسة بن سحيم الكلبي . ينظر : ابن حزم ، الجمهرة ، ص ٢٦٦ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ص ٢٩٥ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ١ / ٣٤٧ ؛ ابن عذاري ،البيان المغرب ، ١ / ٤٧ .

[٤])ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ / ٣٢ .

[٥])مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ٢٩٠ .

[٦])العامري ، مظاهر الأبداع ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ .



ثم جاءت الطالعة الثالثة مع بلج بن بشر بن عياض القشيري[١] سنة (١٢٤ هـ / ٧٤١م) ومعه عشرة آلاف فارس من العرب الشاميين او القيسيين كما عرفوا، وقد سميت هذه الطالعة بطالعة بلج بن بشر[٢]، و بدخول هذه الطالعة بدء فصل من الصراع بين العرب البلديين الذين يرون انهم زحموا في مصالحهم ، وان هؤلاء الوافدين الجدد من العرب قد فوتوا عليهم فرصاً كثيرة في الاستيلاء على باقي الأراضي[٣]، فقال البلديون لأهل الشام : ((بلدنا يضيق بنا فأخرجوا عنا))[٤] وقد بقي هذا الصراع محتدماً حتى دخول أبي الخطار حسام بن ضرار الكلبي [٥] والياً على الأندلس سنة (١٢٥ هـ/ ٧٤٢م) والذي حط رحله في الأندلس ومعه ثلاثين رجلاً فقط[٦] وبدخول أبي الخطار الأندلس تغيرت الأوضاع ، فقد رضى به الشاميون و البلديون؛ لأنه كان يمني الاصل وفي نفس الوقت من اعيان الشام[٧]، وقد استطاع ابو الخطار بفضل حنكتِه وعقلِه أن يعالج الأمور السياسية بحزم واعتدال فساوى بين جميع القبائل، فوزع جند الشام على كور الأندلس، للحد من عصبيتهم القبلية ، وحرص في هذا التوزيع على ان ينزل كل فريق بالجهة المشابهة للبيئة التي أتى منها في المشرق[٨]، و كانت الطوالع العربية النواة الأساسية لإستقرار العرب في الأندلس ، حيث استقر السواد الأعظم منهم في الأراضي المفتوحة وأقبلوا على المصاهرة والتزاوج من النساء

---

١) بلج بن بشر بن عياض القشيري : فارس شجاع كان والياً على طنجة وما والاها ، دخل بلج وعمه كلثوم في صراع مع البربر في سبتة فهزموا ، فولى بلج مع جمع من أصحابه الى الأندلس فأدعى ولايتها وشهد له أصحابه بذلك ، فدخل بلج في صراع مع أمير الأندلس حينذاك عبد الملك بن قطن الذي قتل وصلب على يدي بلج، لكن الامور لم تستقم لبلج في ولاية الأندلس فأجتمع عليه العرب والبربر في جيش فأنهزم امامهم وقيل أنه توفي أو قتل سنة (١٢٤ هـ / ٧٤١م أو ١٢٥ هـ /٧٤٢م) . ينظر: ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٢٥٦ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ١ / ٣٠٦ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ٥٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١ / ٢٠-٢٢.

٢) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٤١ ؛ العبادي ، صور من حياة الحرب، ص٥٠ .

٣)بوخاري ، البربر في الاندلس ، ص ٣٣ .

٤)ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٤٢ .

٥) أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي : هو الحسام بن ضرار بن سلامان بن جشم بن جعول بن ربيعه بن حصن بن ضمضم ابن عدي بن جناب ، فارس وشاعر وهو أمير الأندلس ومن اشراف قبيلته وقد حضر أبي الخطار القتال أيام فتوح المسلمين افريقية . ينظر : ابن حزم ، جمهرة ، ص ٤٥٧ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٢٩١ ، ٢٩٢ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ١ / ٣٤٤ ؛ ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ١ / ٦١ .

٦)ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس، ص٤٣ .

٧)العبادي ، صور من حياة الحرب ، ص ٥١ .

٨) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس، ص ٤٤ ؛ العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص ٩٠ ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ / ٦١ وما بعدها ؛ الحلبي ، عوامل سقوط الاندلس ، ص ٨٦ .



الإسبانيات[1] ، وبهذا الإستقرار كون العرب مراكز قوية للعروبة، وهي نواة الأرستقراطية العربية التي ظلت غالبة على الأندلس حتى نهاية دولة الإسلام فيها[2] .

- **البربر :**

هم السواد الأعظم من سكان شمال افريقيا أو بلاد المغرب والتي تمتد من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الاطلسي [3]،وقد شكل البربر العنصر الثاني من عناصر المجتمع الأندلسي، إذ هم أسبق العناصر التي دخلت الأندلس وتحملوا أكثر اعباء الفتح [4]، وأسهموا بأوفر نصيب في تدعيم الوجود الإسلامي في تلك البلاد [5]، إذ ان الجيش الذي قاده طارق بن زياد[6] كان يتكون من اثني عشر ألف رجلٍ كان اكثرهم من البربر، والذي استطاع من خلاله فتح تلك البلاد [7]، وما ان وصل خبر انتصار طارق بن زياد الى المغرب ، حتى هرع الى الأندلس عدد هائل منهم بغية الحصول على الغنائم أو الإستقرار في هذه البلاد الغنية [8]، وفي هذا الصدد صور لنا المقري[9] نصاً يبين كيفية عبور البربر البحر بقوله : ((وتسامع الناس من اهل بر العدوة بالفتح على طارق بالأندلس وسعة المغانم فيها، فاقبلوا نحوه من كل وجه، وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب وقشر فلحقوا بطارق)) ولهذا كان البربر أسبق العناصر التي دخلت الأندلس منذ وقت مبكر من تأريخها الإسلامي[10] ، وقد استمرت الهجرات البربرية نحو الأندلس دون إنقطاع ، ولاشك ان النصيب الأكبر

---

[1])الجبالي ، الزواج المختلط ، ص ٤٨، ٤٩ ؛ بوخاري ، البربر في الاندلس ، ص ٣٥ .

[2])سالم ، تاريخ المسلمين ، ص ١٢١ .

[3])دويدار ، المجتمع الاندلسي ،ص ٢١ ؛ خديجة ، اعتناق البربر للإسلام ، ص ١٨ وما بعدها .

[4])خلاف ، قرطبة الإسلامية ،ص ٢٣٧ ؛ حقي ، البربر في الاندلس ، ص ١٥٧ وما بعدها .

[5])حسين ، ثورات البربر ، ص٣ ؛ تريكي ، جوانب من الحياة الاجتماعية ، ص ٢٨ .

[6])طارق بن زياد : هو طارق بن زياد بن عبد الله بن رفعو بن ورفجوم بن تيزغاسن بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو المغربي ، مولى موسى بن نصير ، ويقال مولى الصدف ، وهو أول من فتح الأندلس سنة اثنتين وتسعين للهجرة وقد تم له الفتح لكثير من اجزائها .ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص٥٧٠ ؛ الطبري، تاريخ ، ٦ / ٤٦٨ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٣٥٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ٤ / ٢٦٧ ؛ابن عذاري، البيان المغرب ، ٢ / ١٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦ / ٣٩٣ .

[7])المقري، نفح الطيب ، ١ / ٢٣١ ، ٢٣٢ ؛ ذنون طه ، الفتح والأستقرار العربي ، ص ١٥٧.

[8])سالم ، تاريخ المسلمين ، ص ٢٢ ؛ طاهر ، الشيعة في الأندلس ، ص ٤١ .

[9])نفح الطيب ، ١ / ٢٥٩ .

[10])العبادي ، صور من حياة الحرب ، ص ٥٨ ؛ البكر، النشاط الاقتصادي، ص ٥٤ .



منها كان للقبائل البربرية التي اتخذت من تلك البلاد موطناً جديداً لها [1]، وكان الدافع من وراء تلك الهجرات يرجع للأسباب التالية:

١- قرب بلاد الأندلس من بلاد المغرب وسهولة العبور إليها.

٢- شعورهم بما كان لهم من فضل في فتح تلك البلاد ومواصلة الجهاد ونشر الإسلام.

٣- غنى بلاد الأندلس وكثرة ثرواتها جعلهم يتطلعون الى تحسين احوالهم المعيشية[2].

وقد كان للبربر دوراً بارزاً ومهماً في تنشيط الحركة الاقتصادية وذلك لإحترافهم المهن المتعددة، فمنهم المزارعون ومنهم الصُنَّاع والبناؤون[3]، وقد استقروا في جميع أنحاء الأندلس، فمن كان من أهل الحاضرة أستقر في المدن، ومن كان من أهل البادية استقر في القرى[4]، ومع هذا الإستقرار اختلطوا مع بقيه مكونات المجتمع الأندلسي وارتبطوا معهم بروابط الزواج و تحولوا بمرور الزمن الى بلديين أندلسيين[5].

ونلاحظ مما سبق ان البربر كان لهم الدور البارز في الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس، فقد تقاسموا مع العرب اعباء ذلك الفتح ،و بدخولهم الأندلس كونوا عنصراً جديداً من السكان يضاف الىٰ عناصر ومكونات المجتمع الأخرىٰ .

○ الصقالبة :

إن كلمة الصقالبة[6] مأخوذة من صقلب، ويبدو أن أصل الكلمة في اللغة الصقلبية القديمة هو سلافينو (slaveninu) والتي كانت في الماضي تعني أهل تلك البلاد ، وعرفت باللغة اليونانية باللفظ



[1])عنان ، دولة الأسلام ، ١ / ٢٠٥ .

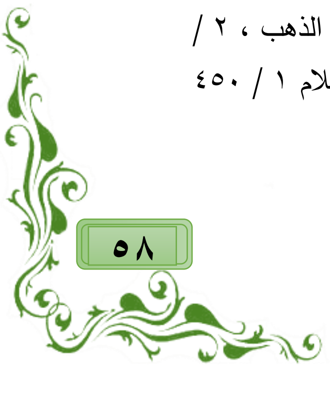
[2]) عنان ، دولة الأسلام ، ١ / ٢٠٥ ؛ سالم ، تاريخ المسلمين ، ص ١٢٥ .

[3])ابن الأحمر ، بيوتات فاس ، ص ٢٤ ؛ العيساوي ، و ميرة ، الصورة الأجتماعية ، ص ١٧ .

[4])ابن الأحمر ، بيوتات فاس، ص ٢٥ ؛ مؤنس ، ثورات البربر ، ص ٢٥ .

[5])مؤنس ، فجر الأندلس، ص ٣١٥ ؛ طويل ، مملكة المرية ، ص ٦٧ .

[6])الصقالبة : هم جيل حمر الألوان ، صهب الشعور ، يتاخمون الخزر وبعض جبال الروم ، وهم خليط من اجناس مختلفة ، ضم الجليقيين (النصارى والأسبان) والالمان والفرنسيين واللونبارد والأيطاليين . ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٢ / ٢٥ ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ١ / ٥٢٦ ؛ بروفنسال ، الحضارة العربية ، ص ١٠٨ ؛ عنان ، دولة الإسلام ١ / ٤٥٠ ؛ بنمليح ، الرق ، ص ٢١٤ وما بعدها .



سكلافينو (sklabeno) وهي تعني المعنى السابق نفسه [١]، و يقال ان كلمة (Esclave) بالفرنسية و (Slave) بالإنجليزية تعني عبداً أو رقيقاً [٢].

أما في الأندلس فقد أطلق المسلمون لفظ الصقالبة علىٰ الرقيق الأوروبيين الذين كانوا يشترونهم او الذين يأتون بهم أسارى ليزيدوا بهم جيوشهم او يجعلونهم خدماً في قصورهم [٣]،فأبن حوقل[٤] عندما يتحدث عن الرقيق في الأندلس يقول: ((وجميع من على وجه الارض من الصقالبة الخصيان فمن جلب الأندلس))، وقد يتعرض هؤلاء الصقالبة لعملية وحشية وقاسية تسمى الأخصاء يروي تفاصيلها المقدسي[٥] بقوله: ((يشق المزودان وتستخرج البيضتان ثم تجعل تحت القضيب خشبة ويقطع من أصله)) وكان يشرف علىٰ هذه العملية الشنيعة تجار اليهود اذ يجردونهم من فحولتهم وشهوتهم ليقوموا بخدمة الحريم [٦].

وكانت هنالك أماكن خاصة في أوربا وخصوصاً في بلاد الفرنجة[٧] (فرنسا) تقوم بأخصاء تلك الفئة من الفتيان [٨]، وكانت هذه العملية تقلل من عدد الخصيان وتزيد من اثمانهم فكان ثمن الخصي يساوي أربعة أمثال الخادم العادي [٩]، كان يؤتى بالصقالبة اطفالاً لتتم تنشئتهم تنشئة خاصة في قصور الحكام والأمراء ، فكانوا يدربون علىٰ آداب المجتمع ويتعلمون اللغة العربية و فنون الفروسية [١٠]، وبدأ استخدام هذا العنصر يزداد شيئاً فشيئاً، وذلك لحاجة الامراء الأمويين لهم في تدعيم سلطتهم، و كان الأمير الحكم بن هشام الربضي (١٨٠– ٢٠٢ هـ / ٧٩٦– ٨٢٢م) أول من استكثر منهم وأتخذ منهم حرسه

---

١)مصطفى ، الصقالبة الخصيان ، ص ٦ ؛ المزروع ، نفوذ الصقالبة ، ص ٩٢ .

٢)العبادي ، صور من حياة الحرب ، ص ٦٥ ؛ مسعد ، صور من المجتمع ، ص ٢٢ ؛ المجالي ، الصقالبة ودورهم السياسي ، ص ٢ .

٣)بروفسال ، الحضارة العربية ، ص ١٠٨ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ١/ ٤٥٠ ؛ مسعد ، التكوين العنصري ، ص ١٤ ؛ العبادي ، الصقالبة في اسبانيا ، ص ١١ .

٤)صورة الأرض ، ص ١٠٦ .

٥)احسن التقاسيم ، ص ٢٤٢ .

٦)أرسلان ، الحلل السندسية ، ١ / ٤٧ ؛ ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١٢٨ .

٧) افرنجة : أمة عظيمة لها بلاد واسعة وممالك كثيرة وهم نصارى ينسبون الى جد لهم اسمه افرنجش، وهم يقولون فرنك، وافرنجة مجاورة لرومية في شمالي الأندلس، وهي كثيرة الفاكهة غزيرة الأنهار ، متقنة الأسوار محكمة البناء ،هوائها شديد البرودة و صيفها معتدل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ١ / ٢٢٨ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٠.

٨)دويدار ، المجتمع الاندلسي ، ص ٥٣ ؛ العبادي ، الصقالبة في اسبانيا ، ص٩ .

٩)متز ، الحضارة الأسلامية ، ٢ / ١٦٠ .

١٠)نعنعي ، تاريخ الدولة الأموية ، ص ٣٨٨ ؛ بولعراس ، الحياة الاجتماعية ، ص ٥٠ .



الخاص، وقد بلغ عددهم في عهده خمسة آلاف عنصر، وكان يسميهم الخرس لأعجميتهم [١]، وفي عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر(٣٠٠ –٣٥٠ هـ / ٩١٢ –٩٦١م) وابنه الحكم المستنصر(٣٥٠– ٣٦٦ هـ / ٩٦١ – ٩٧٦ م) بدأت اعدادهم تتضاعف حتى قيل انه وصل عددهم نحو ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسون، وقيل ستة آلاف وسبعة وثمانون[٢] ، وقد استُخدموا في الحرس والحاشية والجيش ، ووضع لهم دائرة بجوار قصر الناصر تشمل على منشآت أقامتهم ومصانع الأسلحة والملابس والمهمات العسكرية الخاصة بهم[٣]، وقد صار الصقالبة محل ثقة الامراء وأمنائهم وهذا ما عبر عنه الحكم المستنصر(٣٥٠ –٣٦٦هـ/ ٩٦١ –٩٧٦م) بقوله: ((هم أمناؤنا وثقاتنا على الحرم ، فينبغي للرعية ان تلين لهم وترفق في معاملتهم ، فتسلم من معرفتهم ،اذ ليس يمكننا في كل وقت الأنكار عليهم))[٤] ، وقد استطاع هؤلاء الصقالبة من تكوين طائفة جديدة لها ثقلها ووزنها في المجتمع الأندلسي [٥]، إذ شغل الكثير منهم مناصب هامة في الإدارة والجيش ، وصار كبارهم يسمون بالخلفاء الأكابر والفتيان الأكابر[٦]، واصبحوا بمثابة أرستقراطية العبيد لما كان لهم من دور بارز في تاريخ الدولة الإسلامية[٧].

ولقد اورد ابن حيان[٨] تفصيلات مهمة عن احوال اولئك الفتيان وما كانوا يتمتعون به من مكانة في قصور الخلفاء أبان عصر الخلافة ذاكراً طرفاً من اسمائهم ووظائفهم وطبقاتهم وما كان لهم من تأثير واضح في ادارة القصر والمهام التي اسندت إليهم، إذ كانوا الوتد الذي قامت عليه إدارة قصور الخلفاء وتيسير الاعمال فيها.

---

[١])ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ / ١٦٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١ / ٣٤٢ .

[٢])ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ / ٢١٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١ / ٥٦٧ ؛ الترمانيني ، الرق، ص ٩٤ .

[٣])دندش ، الاندلس في نهاية المرابطين ، ص ٢٥٥ ؛ العبادي ، صور من حياة الحرب ، ص ٦٥ ؛ العبادي ، الصقالبة في اسبانيا ، ص ١١ .

[٤])ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ / ٢٥٠ .

[٥])المنوني ، ثقافة الصقالبة ، ص ٢٢؛ دندش ، الأندلس في نهاية المرابطين ، ص ٢٥٩.

[٦])دويدار ، المجتمع الاندلسي ، ص ٥٥ ؛ العبادي ، صور من حياة الحرب ، ص ٦٦ .

[٧])متز ، الحضارة الأسلامية ، ١ / ٢٩٨ .

[٨])المقتبس ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، ص ١٠٣ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٥٣ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢٣٠ ؛ ينظر كذلك ، المقري ، نفح الطيب، ١ / ٣٨٧ ، ٣٨٨، ٥٦٧ .





○ المسالمة والمولدون :

هم جزء كبير من الشعب الأسباني، اقدموا على اعتناق الاسلام برغبتهم واختيارهم ، لما لقوه من سياسة التسامح الديني التي أتبعها الفاتحون في تلك البلاد، وقد اطلق الأندلسيون على هذه العناصر الداخلة للإسلام اسم المسالمة و على ابنائهم اسم المولدين وهم الجيل الذي نتج عن الزواج بين الفاتحين وسكان البلاد الاصليين [١]، و المولدون هم نتاج لكثرة زواج المسلمين من العرب والبربر من النساء الإسبانيات[٢]حتى قيل انه وصل عدد من تزوج من العرب من النساء النصرانيات في بدء الفتح ثلاثين ألف نصرانية[٣]، مما نتج عن ذلك الزواج جيلاً جديداً عرفوا بالمولدين[٤].

ويرى بعض الباحثين ان الدافع من وراء اعتناق هذه الفئة للإسلام هو اتخاذه وسيلة لتحقيق مآربهم الشخصية وتقرباً الى السلطة والدولة، او أنه إيماناً صادقاً بهذا الدين الذي ساوى بينهم وبين العرب في الحقوق والواجبات[٥] ، ومن الملاحظ ان هذه الفئة قد تغير وضعهم العام بعد إسلامهم، وأصبحوا على قدر المساواة بينهم وبين المسلمين من العرب والبربر دون تفريق أو تمييز [٦] ، وكان أولئك المولدون قبل اسلامهم ينتمون الى طبقات مختلفة، فمنهم الأشراف والأوساط وأهل السوق ، ومنهم العبيد ورقيق الأرض والزراع وأهل المدن بشتى صنوفهم[٧] ، واحترف بعضهم صناعة السفن والآلات وقطع الاخشاب و أستخراج الفحم

---

[١])أحمد ، دور المولدين والمستعربين ، ص ٩٥ ؛ نعنعي ، تاريخ الدولة الأموية ، ص ٢٦٣ ؛ مسعد ، صور من المجتمع ، ص ٣٣ ؛ الأوسي ، فصول في الأدب الاندلسي ، ص ٢٩ ؛ طه ، دراسات اندلسية ، ص ٨٠ ؛ الركابي ، في الادب الاندلسي ، ص ٣٥ ؛ البكر ، النشاط الاقتصادي ، ص ٦٠ .

[٢])وقد ذكرت المصادر التاريخية أنه اول من سن سنة الزواج من الإسبانيات هو الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير ، والذي تزوج من الأميرة ايلة المعروفة عند الاسبان باسم ايخيلونا Eyilona ارملة روذريق Rodviyo آخر ملوك القوط التي اسلمت وتكنت بأم عاصم ، وسكن عبد العزيز معها اشبيلية . ينظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٣٧ ؛ مجهول ، اخبار مجموعة ، ص ٢٠ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب ، ٢ / ٣٠ ؛ عباس ، اللقاء الحضاري ، ص ٢٦ ؛ الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص ١٦٥ .

[٣]) لوبون ، حضارة العرب ، ص ٢٦٨ .

[٤])سالم ، تاريخ المسلمين ، ص ١٢٨ ؛ طه ، دراسات اندلسية ، ص ٨٠ ؛ جرار ، زمان الوصال ، ص ١١٦ .

[٥])سالم ، تاريخ المسلمين ، ص ١٢٧ ؛ نعنعي ، تاريخ الدولة الاموية ، ص ٢١٣ ؛ طويل ، مملكة غرناطة ، ص ٢٤٦ ؛ احمد ، دور المولدين والمستعربين ، ص ٩٦ .

[٦])مؤنس ، فجر الاندلس ، ص٣٣٤ ؛ دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ١ / ٥٢ ؛ فكري ، قرطبة في العصر الإسلامي ، ص ٢٤٤ .

[٧]) مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ٣٤٥ .



[1]،وقد اخذ المولدون بصورة عامة يدينون بدين الفاتحين وتعلموا لغتهم وبرعوا فيها واكتسبوا عاداتهم وتقاليدهم وثقافاتهم واسلوب عيشهم، واتخذوا لهم اسماء عربية بجانب اسمائهم الأعجمية، وحاول الكثير منهم ادعاء نسب عربي بعد اختلاط الأنساب بمرور الأجيال[2] . ونلاحظ مما سبق ان هذا العنصر من المجتمع الأندلسي قد حظي بوافر الحرية و على جميع الأصعدة الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، واصبحوا متساوين في الحقوق والواجبات مع بقيه ابناء المجتمع .

- **المستعربون:**

أطلق الكّتاب المسلمون في العصور الوسطى على الطائفة المسيحية مع الأقلية اليهودية المتواجدين في بلاد الأندلس اسماءً و نعوتاً مختلفة ومنها (العجم) او (عجم الذمة) او (أهل الذمة) ، و هم السكان الذين لا يدينون بدين الإسلام والذين لا ينحدرون من أصل عربي ، وهذه التسمية كانت تشمل بالإضافة الى مسيحيي الأندلس اليهود ونصارى الشمال وقد أصبح هذا اللفظ رديفاً لهؤلاء[3] .

وقد اطلق العرب لفظ المستعربين على اولئك الذين احتفظوا بديانتهم بحكم كونهم أهل ذمة ، فالمسلمون حينما دخلوا بلاد الأندلس لم يرغموا احداً من اهلها على اعتناق دينهم بل قبلوا من هداه الله منهم للأسلام ، واما الذين أرادوا البقاء على دينهم فقد تركت لهم الدولة حريتهم[4] .

وقد عومل المستعربون منذ الفتح معاملة طيبة ، فشعائرهم الدينية التي كانوا يمارسونها دلالة على الحرية الكبيرة التي يتمتع بها هؤلاء في ظل الحكم الإسلامي ، فالمسلمون اقروهم على أموالهم ودينهم مقابل أداء الجزية[5] .

وقد اتخذ هؤلاء المستعربون نهج حياة المسلمين واتخذوا من اللغة العربية لساناً لهم ، بل وكان لكثير منهم يتذوق ادبها ، وتَزَيّوا بزي المسلمين ، واتخذوا لهم أسماء عربية الى جانب أسمائهم المسيحية ، بل انهم زادوا على ذلك بأن جعلوا طقوسهم الكنيسية مختلفة عن طقوس أهل ملتهم ، ولعلهم ادخلوا فيها

---

[1])ابن الأحمر ، بيوتات فاس ، ص ٢٤ .

[2])العبادي ، صور من التسامح الديني ، ص ١١ ، ١٢ ؛ قرني ، المجتمع الريفي ، ص ٢٠١ ؛ نعنعي ، تاريخ الدولة الأموية ، ص ٢٦٣ ؛ طويل ، مملكة غرناطة ، ص ٢٤٦ ؛ الاوسي ، فصول في الادب ، ص ٣٠ .

[3])ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي ، ص ٦٤ ؛ابن عذاري ، البيان المغرب، ٢/ ١٢٢؛ المقري، نفح الطيب، ٣/ ٢٦ .

[4]) ابن سهل ، وثائق في احكام قضاء اهل الذمة (تقديم) ، ص ٤ .

[5])سالم ، تاريخ المسلمين ، ص ١٣٠ ؛ أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية، ص ٢٣٨ ؛ طويل ، مملكة المرية ، ص ٧٠.



ألفاظاً عربية ، وكانت طقوسهم تسمى الطقوس المستعربة [١]. ويعد المستعربون من اهم العناصر التي عملت على نقل الحضارة الأسلامية الى شمال اسبانيا المسيحي و الى أوربا ، وذلك بحكم معرفتهم باللغتين العربية والاسبانية ، وكانت النتيجة ان انتشرت الثقافات والعادات الإسلامية في تلك الجهات[٢]،فكان المستعربون يمارسون في الأندلس اشغالاً علمية وعملية مختلفة ربما اهلت بعضهم الى ان يصبحوا من ذوي النفوذ [٣] ، وقد توزع المستعربون في مناطق سكناهم بين المدن والأرياف فأما من كان في المدن فكانوا يختلطون بباقي السكان أحياناً وأحياناً أخرى في مجموعات وأحياء مستقلة داخل المدينة او خارجها، وأما من كان في الاوساط الريفية فكانت لهم قرى كاملة يقطنونها، وقد سهل هذا النظام الخاص عملية تحصيل الجزية منهم [٤] ، وقد مارس المستعربون الأعمال والمهن المختلفة من الزراعة والصناعة والتجارة وغيرها[٥] .

ومن هذا نستخلص ان المسلمين في بلاد الأندلس قد عملوا ومنذ البداية على كسب هؤلاء السكان والعمل على دمجهم مع مكونات المجتمع الاسلامي فنجحوا في مسعاهم فأثروا بتلك العناصر وتأثروا بها والنتيجة ان ظهر لنا مزيج من الحضارات المشتركة بين الإسلامية والإسبانية.

---

١)مؤنس ، فجر الأندلس، ص ٣٤٤ ؛ العبادي ، في التاريخ العباسي ، ص ٣٧٤ ؛ الشكعة ، المغرب والاندلس ، ص ٩١ ، ٩٢ ، فكرى ، قرطبة في العصر الإسلامي ، ص ٢٤٤ .

٢)العبادي ، في التاريخ العباسي ، ص ٣٧٤ ؛ الجراري ، اثر الاندلس على أوربا ، ص ١٧ .

٣)الجراري ، اثر الاندلس على أوربا ، ص ١٧ .

٤) بالباس ، المدن الاسبانية، ص ٢٩٦ .

٥)دندش ، الاندلس في نهاية المرابطين ، ص ٢٨٤ .





ثانياً - طبقات المجتمع الأندلسي

لا شك ان المجتمع الاندلسي شأنه شأن كل المجتمعات التي عاشت في العصور الوسطى وما قبلها قد عرفت النظام الطبقي الأجتماعي ، ويبدو ذلك واضحاً فيما اشارت اليه المصادر التاريخية عن حياة كل طبقة من هذه الطبقات ؛ فهناك الطبقة الأرستقراطية من الأعيان والتي تتكون من الحكام وحاشيتهم، كذلك كان هناك الطبقة الوسطى التي تضم الفلاحين والحرفيين وصغار التجار ، ثم طبقة العبيد، لم يشر ابن العطار الى هذه التقسيمات الاجتماعية بصورة مباشرة إلا إن ذكرها جاء بصورة عرضية عند ذكر الوثائق التي اوردها في كتابه كونها تمس بصورة مباشرة حياة المجتمع الأندلسي الذي تكون من تلك الطبقات الاجتماعية ، فكتاب ابن العطار جاء ليؤدي غرضاً علمياً وشرعياً بالدرجة الأولى ، ولذلك يمكننا الاستعانة بالمصادر التاريخية لرسم صورة عن المجتمع الاندلسي مدة عصر الخلافة وهي المدة التي الف فيها ابن العطار كتابه الذي نحاول من خلاله دراسة ذلك المجتمع واحواله .

١-الطبقة الأرستقراطية

وتسمى طبقة الاعيان او الطبقة الخاصة وتتكون هذه الطبقة من البيوتات الكبيرة في المجتمع الاندلسي ، ويدخل في هذه الطبقة الأمراء وعشائرهم ورجال الدولة من الحجاب والوزراء وقادة الجند وأصحاب النفوذ السياسي والكّتاب والفقهاء والعلماء والميسورين من اصحاب الأملاك[1] . وكانت هذه الطبقة تقتني الضياع الواسعة و الأراضي الخصبة والثروات الوفيرة [2].

فقد كان الأمراء والخلفاء والحكام في زمن وحدة الدولة يمثلون قمة الثراء والملكية وقد استغلت هذه الطبقة نفوذها السياسي و استأثرت بالسلطة لمصالحها الخاصة[3] ، اذ شكل بلاط الحاكم عالماً خاصاً ومتميزاً من عدة جوانب حيث حياة اللهو والترف والبذخ والانفراد عن المجتمع[4] وكان الحاكم هو الشخصية المركزية في البلاط فالأنشطة والتنظيمات التي تقوم في البلاط تتجه كلها نحو ارضائه وتسليته ، فهو الذي يقرر تواريخ ويحدد طبيعة وأهمية الحفلات والجلسات التي تعقد في بلاطه وكان حضوره وترأسه لها من

---

[1]) الحميداوي ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص٤٧ ؛ بوتشيش ، مباحث في التاريخ الاجتماعي ، ص ١٣١ ؛ أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص ٢٣٩ .

[2])أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص ٢٣٩ .

[3])خالص ، اشبيلة ص ٤٢ .

[4])بن عبود ، التاريخ السياسي ، ص ١٨١ .





اللوازم الضرورية، وكان بلاط الحاكم منعزلاً عن المجتمع حتى على المستوى المادي فأنشطته تستثني مشاركة المجتمع ككل ، ويكون فوق المجتمع[1].

وكان معظم أفراد هذه الطبقة يميلون الى الترف والاسترخاء والعبث وينغمسون في حياة اللهو والغناء والصيد ، ولم يكن امامهم سوى التمتع والاستئناس بالحياة الدنيا على حساب السواد الاعظم من الشعب[2].

هذا وقد انعكست مظاهر العيش الواسع للأمراء وكبار رجال الدولة على حياتهم ، فانجرفوا نحو الملذات والشهوات والإكثار من شراء الجواري[3] ، وقد عرف عن الأمراء الأمويين و منذ دخولهم الأندلس تعلقهم بالجواري والإكثار منهن[4] . وكان لهذا المجتمع النسائي الوافد أثره في مجتمع الأندلس واخلاق رجاله وكان للحريم الأثر البالغ في تكوين الطباع والعادات لدى ابناء المترفين في الاندلس[5]. اذ كان الخليفة او الأمير يقضي وقته مع الندماء والقصاص والشعراء لاستماع قصائدهم ، وحين يتقدم الليل تقام حفلات الغناء والرقص والطرب[6].

وربما يكون الأنغماس في الغناء والرقص قد ظهر ابتداءً في عصر بني أمية [7]، وكان للمغنين على اختلاف منازلهم شأن رفيع في مجالس الخلفاء والأمراء و لهم نصيب وافر من اموالهم وعطاياهم، ولقد بلغ من حب الأمراء لهذا النوع من التسلي ، ان كانوا يستصفون من الجواري من تكون عارفة بضروب

---

[1])ابن عبود ، التاريخ السياسي ، ص ١٨٢ .

[2])المقري ، نفح الطيب، ٣/ ١٤٠ ؛ وينظر: طويل ، مملكة المرية ، ص ٨١ .

[3])ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، ١/ ٦٨ ؛ المقري، نفح الطيب، ٣٦٩/١ ؛ وينظر: هيكل ، الادب الاندلسي ، ص٧٧ .

[4]) ينظر: الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ٤٨ ، ٤٩ ؛ مجهول ، اخبار مجموعة ، ص ٩٢ ، ٩٣ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ / ٩٢ ، ١٠٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١ / ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣ / ١٤٠ .

[5])ابن عذاري، البيان المغرب ،٢٤٠/٢، ٢٤١؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ٣٦٠ ، ٣٦١؛ وينظر: الدغيلي ، الحياة الاجتماعية ، ص٤٤ ؛ الحميداوي ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية ، ص١٢٦ .

[6]) ابن عذاري، البيان المغرب ،٢٧٣/٢ ؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ٦٢٥ ؛ وينظر: حسن ، تاريخ الأسلام ، ١ / ٤٣٤؛ الحميداوي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية ، ص ٨٩ -٩٢.

[7])الجاحظ ، التاج في اخلاق الملوك ، ص٣٠ .



الغناء بارعة في توقيع الألحان ، ويبحثون عن صاحبة هذه المميزات في بلاد عرفت بذلك ليجلبوها الى مملكتهم، لتكون زينة المجالس ومتعه الاسماع[1].

وكانت حفلات الخاصة تقام في جو خاص يجلب إليها العزف الجيد الممتاز من العازفين من الرجال والنساء وتبدأ الرقصات والعروض العديدة ، ومن تلك الرقصات رقصة يرتدي فيها الراقصات ملابس الغلمان ويمتطين خيولاً صغيرة من خشب، معلقة بأطرافها اقبية و طبقاً لنظام معين تأخذ الرقصة شكل معركة حقيقية يكرون ويفرون ويحاربون[2].

شاع كذلك حب الموسيقى والتعلق بالغناء واللهو والمجون وقد ساعد على ذلك تحرر بعض الأمراء ممن حكموا في تلك الفترة، كما ساعد كذلك تحسن الاحوال الاقتصادية في اغلب الأحيان، وانتشار الكروم والترخص في عصر الأنبذة وشربها ، ثم كثرة القيان من مشرقيات واسبانيات [3]، وقد اصبحت ظاهرة وجود المغنيات بين فئات الطبقة الخاصة من الأمور المستحسنة، اذ لم يكن فيهم أحد الا وقد اتخذ لنفسه مغنية أو اكثر، إذ بلغ ثمن الواحدة منهن حوالي ألف مثقال اما دون الالف فكثيرات[4]. والجواري كن أيضاً متفاوتات في المنزلة الاجتماعية، فمنهن من يتخذن للخدمة ومنهن من يتخذ للذة والنسل ، فالجواري ذوات الحسن والجمال و الحرفة والفنون هن بطبيعة الحال ارفع منزلة من غيرهن من الجواري[5].

وفي هذا يقول الدكتور احسان عباس [6]: ((وكان اقتناء القيان امراً متصلاً بطبيعة الترف في قصور الأمراء ودور الأثرياء، وهم يغالون في اثمانهن اذا احسنت الجارية فنوناً متنوعة من علم وخط وشعر...)) .

ويبدو ان الجارية لم تكن مجرد أداة للأستمتاع واللهو ،وانما كان لبعض الجواري المعارف المتعددة؛ من الأدب واللغة والنحو والكتابة والغناء واللحن ، وكان بعضهن يجدن اللعب بالرماح والسيوف والخناجر،

[1] ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، ١/ ٦٨ ؛ المقري / نفح الطيب ، ١/ ٣٤٩؛ وينظر: عيسى ، الادب العربي في الأندلس ، ص ٢٠٧ .

[2] مكي ، دراسات عن ابن حزم ، ص ٥١ .

[3] ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، ١/ ٢٠٣ ؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ٦١٧ ؛ هيكل ، الادب الاندلسي ، ص ١٢٢.

[4] العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص ١٨ .

[5] ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، ١ / ٦٩.

[6] تاريخ الادب الاندلسي، ص ٤٣ .



وهذا ما جعل من تلك القينات محل اهتمام من قبل الأمراء والحكام وقد بالغوا في اثمانهن[١] ، والظاهر إن للجواري مكانة مميزة عند امراء وخلفاء بني أمية في الأندلس، اذ لم تذكر المصادر الأندلسية واحداً من حكامهم من ام حرة[٢] .

ومن بين الظواهر التي برزت في المجتمع الاندلسي ولا سيما عند الطبقة الخاصة، ظاهرة عشق الغلمان والتغزل بهم، اذ ان التعلق بالغلمان والتغزل بهم لم يكن منتشراً فحسب، بل انه لا يبدو امرًا معيباً او غير مرغوب فيه لاسيما في الوسط الأرستقراطي [٣]. ويبدو ان هذه الطبقة وصل بها الإنحلال الى ذروته وتنافسوا للوصول الى المتعة والبحث عن وسائل جديدة بعد ان اصبحت المرأة مبتذلة عندهم [٤]، فكان الغلمان إحدى هذه الوسائل[٥]، ولعل ذلك يعود لكثرة انتشار أسواق النخاسة التي تباع فيها الغلمان والجواري ورخص اسعارهن ، نظراً لأعداد السبي الكبيرة الناتجة عن الحملات العسكرية المتكررة على الممالك الاسبانية .

يلاحظ انتشار ظاهرة شرب الخمر بين فئات المجتمع الاندلسي، فقد شربه كل ذي شأن وكل وضيع[٦]، وكان مجلس الشراب شائعاً بين الخاصة والعامة، وأصبح وصف الخمر من الموضوعات التي شغلت الكثير من شعرائهم وزجّاليهم [٧]، فأعتكف الأمراء والملوك في قصورهم على شرب الخمر واللهو و اللعب[٨] ، ومما دفع أهل الأندلس للأقبال على مجالس الشرب و اللهو والطرب، طبيعة بلاد الأندلس الجميلة التي تدعو الى البهجة والسرور كذلك تحسن الأحوال المعاشية والاقتصادية، وقد تحدث ابن سعيد[٩] عن تلك الطبيعة الخلابة والأيام الجميلة التي كانوا يقضونها تحت اشجار اللوز والتين وكروم العنب، ومما

---

١)ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، ١ / ١٦٦ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣ / ١٨٣ ؛ أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢ / ١٠١ .

٢)الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٣٠،٣١ ، ٣٢، ٣٣ ، ٣٥؛ ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، ٢ / ١٠٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب ، ٢م ١٦٤، ٢١٧، ٢٤٣؛ المقري، نفح الطيب ، ١/ ٣٣٤ .

٣)خالص ، اشبيلية ، ص١٠٢

٤)توفيق ، صورة المجتمع ، ص ١٥٠ .

٥)الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٣٧٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١ / ٥٧٧ ؛ خالص ، اشبيلة ، ص ١٠٢.

٦)أبو زيد ، الخمر في المجتمع الاندلسي ، ص ٣٢٢ .

٧)دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ، ص٣٣٣ .

٨)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ١ / ٣٧٣ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٣٧٨ ؛ ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ١ / ٣٢٢ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣ /٣٩ .

٩)المغرب في حلى المغرب ، ١/ ٤٢٣ ، ٤٢٤ .



الى ذلك من مظاهر الراحة والترف . كل ذلك كان له دور في انتشار تلك الظواهر ، فكانت تقام مجالس الشرب والمسكرات بحضور القينات وعزف الموسيقى.

ومن مظاهر العيش المترف عند هذه الطبقة، هو بناء القصور والمدن المشيدة التي كانوا يسكنونها هم وعوائلهم وجواريهم وخدمهم ، فكان الأمراء والخلفاء من بني أمية وكبار الطبقة الخاصة في الاندلس قد بنو قصورهم ومبانيهم بأكمل الأتقان والضخامة[١]. حتى اصبحت قرطبة تضاهي العواصم العربية مثل بغداد والقاهرة ودمشق[٢] ففي سنة (٣٢٥هـ/٩٣٦م) أمر الخليفة عبد الرحمن الناصر(٣٠٠ –٣٥٠ هـ / ٩١٢ –٩٦١م) ببناء مدينة الزهراء[٣] التي أتخذها مركزاً لحكمه وملكه ، فأنشأ فيها المباني والقصور والبساتين، ومصانع للأسلحة والحلي والزينة [٤]. فلم يكتفِ عبد الرحمن الناصر ببناء تلك المدينة، فبنى بجانب الزهراء قصره العظيم الذي سماه (دار الروض) فأستدعى لبنائه خبراء المهندسين و البنائين من شتى الاقطار ، فوفدوا عليه من بغداد والقسطنطينية، فبنى المنتزهات ودور الاستراحة، ونقل المياه من أعالي الجبال فأستقر ملكه[٥].

و كانت معظم الطبقة الحاكمة في الجملة ومن يلوذ بها فضلاً عن بقية اعضاء الطبقة الأرستقراطية تتفنن في بناء القصور وابتداع الالوان والزخارف، و كانت قصور هؤلاء الأثرياء مثوى لفنون الغناء والرقص والموسيقى و ما يدخل بابها من صور الترف[٦] ، هذا ولم يكن الحجاب والوزراء من كبار رجال الدولة بأقل حال من الخلفاء و الأمراء ، فهذا المنصور بن ابي عامر قد سار على خطى الأمراء والخلفاء في تشييد القصور والمباني الضخمة ، ففي سنة (٣٦٨ هـ / ٩٧٨م) امر المنصور ببناء مدينه الزاهرة التي نافست مدينة الزهراء التي بناها الخليفة الناصر ، فتفنن المنصور في تشييدها ورفع اسوارها ،

---

[١])المقري ، نفح الطيب ، ١/ ٥٧٧ ؛ زيارة ، الترف في المجتمع الإسلامي ، ص ١٣١ ، ١٣٢، ١٣٣.

[٢])الشطشاط ، نهاية الوجود العربي ، ص ١٠٤ .

[٣])الزهراء : مدينة صغيرة قرب قرطبة بالأندلس ، وتسمى مدينة الملك ، وهي من عجائب ابنية الدنيا ، اختطها عبد الرحمن الناصر سنة (٣٢٥هـ/ ٩٣٦م) وانفق على بنائها الأموال الطائلة وجلب إليها الرخام والمرمر المتعدد اللون والنقوش المذهبة من البلدان المختلفة وكان بناء الزهراء غاية في الإتقان وأجرى فيها المياه واحدق بها البساتين ، واستمر العمل حوالي أربعين سنة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣ /١٦١ ؛ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ / ١٨٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٩٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١ / ٥٢٤ ، ٥٢٧ ، ٥٦٣ ، ٥٦٥ .

[٤])ابن عذاري البيان المغرب ، ٢ / ١٨٩ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ / ١٨٥ .

[٥])ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ / ١٨٥ ؛ المقري، نفح الطيب، ١ / ٥٧٧ – ٥٧٨ .

[٦])عويس ، التكاثر المادي ، ص ١٩.



وحشد إليها الصناع والآلات المختلفة، وصار بنائها من الأبنية الرفيعة ونزلها بعد عامين من بنائها ونقل اليها كل عامته وخاصته وأمواله واسلحته وامتعته ودواوينه [1]. وفي هذا يقول المقري [2]:((وسما الى ما سمت إليه الملوك من اختراع قصر ينزل فيه ، ويحله بأهله وذويه ، ويضم إليه رياسته ، ويتم به تدبيره وسياسته ، ويجمع فيه فتيانه وغلمانه ، فأرتاد موضع مدينته المعروفة بالزاهرة الموصوفة بالقصور الباهرة)) ويضيف المقري[3] ايضا ان المنصور ((افرد الخليفة من كل شيء الا من الاسم الخلافي)) ، وهذا يعني ان هذه الطبقة من الأعيان كانت تتمتع بنفوذ واسع يضاهي نفوذ الأمراء والخلفاء في الاندلس فمظاهر الحياة المترفة لأبناء هذه الطبقة يعكس لنا صورة الترف والطبقية التي كان يمر بها المجتمع الاندلسي[4].

وقد تمكن العديد من الأفراد بواسطة الوظائف التي احتلوها داخل أجهزة الدولة من الأنتماء الىٰ هذه الطبقة او تلك، حسب أهمية الوظيفة والدخل ، و غالباً ما كان الاشتغال في وظائف الدولة وراء ارتفاع الشخص في السلم الاجتماعي[5] فبرز أبان الدولة العامرية رجالٌ من القادة الكبار والمعاونين الذين صار لهم شأن في هذه الفترة، فأصبحت حياتهم أشبه بحياة الملوك ، فامتلكوا القصور والأموال والخدم ، فتضاعفت قوتهم اضعافاً كثيرة[6] ومن بين هؤلاء القادة الوزير عيسى بن سعيد القطاع[7] الذي أصبح له من الشأن والنفوذ ما يضاهي به الملوك والسلاطين وفي هذا يقول ابن بسام[8] : ((فتناهى في الاكتْساب بالحَضْرة وجمعِ اقطار الأندلس ضياعاً ودُوراً ، فاتَ الناس إحصاؤها ، واشتَمَل علىٰ الملك هو وولدهُ وصنائعهُ ، وكان لهم مع ذلك في سائر أعمال السلطان نصيب، و علىٰ كل عاملٍ وَظيف، ولم يُنفذ توقيع إلا بأمره ، ولا تمَّ أمرٌ إلاَّ بمشورته)) .

---

[1])المقري ، نفح الطيب ، ١ / ٥٧٣ وما بعدها .

[2])نفح الطيب ، ١ / ٥٧٩ .

[3])نفح الطيب ، ١ / ٥٧٩ .

[4])عيساوة ، حياة الترف والبذخ ، ص ٤٣ ؛ زيادة ،الترف في المجتمع الإسلامي ، ص ١٣٣.

[5])بوتشيش ، مباحث في التاريخ الاجتماعي ، ص ١٢١ .

[6])ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ١٠٤ .

[7])عيسى بن سعيد القطاع : هو قيم دولة ابن ابي عامر وحامل لوائها والمستقل بأعبائها ، وهو عربي من قوم يعرفون ببني الجزيري ، فكانت تربطه علاقة مع محمد بن ابي عامر ، وفي أيام عبد الملك بن ابي عامر اصبح سعيد ذا شأن وسلطان بفضل المناصب التي احتلها . ينظر : ابن بسام الذخيرة ، ١ / ١٢٣ – ١٢٤ .

[8])الذخيرة، ١ / ١٢٤ .



ومما يؤكد ثراء طبقه الحكام وحاشيتهم، الهدية القيمة التي قدمها الحاجب المصحفي[١] الىٰ الخليفة المستنصر بالله(٣٥٠ – ٣٦٦ هـ / ٩١٢ –٩٦١ م) حينما ولى الخلافة بعد ابيه الناصر(٣٠٠–٣٥٠ هـ / ٩١٢ –٩٦١ م) فأهدى أليه مائة من الغلمان الناشئة بكامل اسلحتهم من السيوف والرماح والدرق والترس والقلانس ، بالإضافة الى الحلي والمجوهرات والذهب[٢] .

وقد ألتحق بالطبقة الأرستقراطية المترفة الكّتاب الذين هم حاشية الملوك والسلاطين، اذ كان يختار الامير او الخليفة احسنهم خطاً وابلغهم عبارة ليستنيبه بالكتابة متى شاء[٣] وقد استمد الكّتاب مكانتهم من حاجة الدولة إليهم ، وذلك لتسيير شؤون الإدارة، وقد ازداد نفوذهم بفضل ما حصلوا عليه من اقطاعات اقطعهم إياها الأمراء[٤] ، وكان الأمراء يتخيرون الكّتاب من اقربائهم ومن اهل قبائلهم او من ارفع طبقات المجتمع[٥] . وعرف عن بعض الأسر في الاندلس شغلها لمنصب الكتابة منذ قيام الأمارة الأموية في الاندلس وحتىٰ انقراضها ، ومن بين تلك الأسر أسرة بنو شهيد التي كان لها دور بارز في المجالات السياسية والإدارية والثقافية والاجتماعية في الاندلس إذ شغل بنو شهيد المناصب العليا والهامة في الدولة، فالوزير ابو عمر أحمد بن عبد الملك[٦] ، كان من المقربين لعبد الرحمن الناصر(٣٠٠ – ٣٥٠ هـ /

١) الحاجب المصحفي: جعفر بن عثمان بن نصر بن قوى بن عبد الله بن كسيلة من برابر بلنسية ، ولي جزيرة ميورقة في ايام الناصر (٣٠٠ – ٣٥٠ هـ / ٩١٢– ٩٦١ م) وكان مقدماً في صناعة الكتابة ثم تقلد الحجابة للخليفة هشام المؤيد(٣٦٦ – ٣٩٩ هـ / ٩٧٦ – ١٠٠٨ م) لقدم صحبته مع ابيه المستنصر (٣٥٠– ٣٦٦هـ / ٩٦١ – ٩٧٦م) وتصرف المصحفي في شؤون الحكم بمساعدة رفيقه محمد بن ابي عامر الذي استأثر لنفسه بالسلطة هو الآخر واخذ يناصب العداء للوزير المصحفي حتى تمكن من التخلص منه سنه ٣٧٢ هـ . ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ١ / ٢٥٧– ٢٥٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/ ٢٤٤.

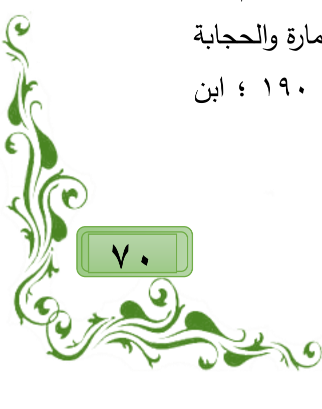
٢)ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ / ١٨٥ .

٣) ابن خلدون، المقدمة ، ١ / ٤٣٠ ؛ الخلف ، نظم حكم الامويين ، ص ٣٣٩ .

٤)بوتشيش ، اثر الاقطاع ، ص ١٣٩ .

٥)ابن خلدون ، المقدمة ، ١/ ٤٢٩ – ٤٣٠ .

٦) أبو عمر احمد بن عبد الملك: بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد ،من اهل العلم والادب، وله قوه في البديهة، وأحمد هذا ينتمي الى أسرة بنو شهيد العربية العريقة التي استقرت في بلاد الأندلس وشهيد كان احد الداخلين الى الأندلس ايام عبد الرحمن بن معاوية(١٣٨ – ١٧٢ هـ/ ٧٥٥ – ٧٨٨م) وقد تقلد ابن شهيد للأمراء و الخلفاء الامويين خطط الأمارة والحجابة والوزارة والكتابة في الأندلس حتى زوال حكم بني أمية في الأندلس. ينظر: الحميدي ، جذوة المقتبس، ص ١٩٠ ؛ ابن الآبار، الحلة السيراء ،ص ٢٣٧–٢٣٨ ؛السامرائي وعبود ، اسهامات اسرة بنو شهيد ، ص ٦٦ .



٩١٢– ٩٦١ م) الذي قلده ولاية الكور والوزارة وقد لقبه بـ (ذي الوزارتين) اكراماً وتقديراً له وهو أول من لقب بهذا اللقب في الاندلس [١].

وقيل ان الكّتاب نالوا جاهاً عريضاً عند الحكام ، حتى ان تولي هذا المنصب كان مدعاة للتهنئة[٢]، وبفضل الهبات والأعطيات التي حصل عليها الكّتاب نجدهم قد عاشوا حياة البذخ والترف وتكدست لديهم الأموال والثروات[٣] .

اما قادة الجند او العسكر فلم يكن حالهم بأقل شأن من اقرانهم من الأمراء والوزراء والكّتاب، فقد شكل العسكر إحدى شرائح الأرستقراطية الإقطاعية التي تسنمت الهرم الاجتماعي، اذ كان وضعهم اقرب الى الثبات لارتكازهم على عصبيات يزعمون الدفاع عنها [٤]، ويتضح ثراء هذه الطبقة من خلال أحد افرادها ؛ ألا وهو أحمد بن عبد الرحمن[٥] الذي كان قائداً لمدينة مرسية[٦] فأستضاف ذات مرة المنصور ابن ابي عامر مع جمع من عساكره، وقدم لهم أحمد هذا ما قدم من الطعام والشراب، حتى انه صنع لهم حماماً من ماء الورد الطيب للاستحمام ، واهدى لهم من الهدايا الثمينة التي تحوي على الفضة الخالصة[٧]. بل ومن الأمور التي تؤكد على ان طبقة الجند كانت تنعم بحياة الترف هو سكنهم بالقصور الخاصة التي كانت احياؤها ودورها وحاناتها تختلف عن الرعية[٨] ، وقد حافظ قادة الجيش على مراكزهم في مصاف

---

[١])الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٩٠ ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ / ٢٣٧– ٢٣٨ .

[٢])بوتشيش ، مباحث في التاريخ الاجتماعي ، ص ١٣٩ .

[٣])بوتشيش ، مباحث في التاريخ الاجتماعي ، ص١٤٠ .

[٤])بوتشيش ، اثر الاقطاع ، ص١٣٨ .

[٥]) احمد بن عبد الرحمن : بن دحيم بن مروان بن حطاب بن محمد بن مروان بن حطاب بن عبد الجبار الداخل جده عبد الجبار من الاوائل الذين نزلوا الأندلس مع طالعة بلج بن بشر في الجانب الغربي من قرطبة وإليه ينسب باب عبد الجبار ، اما حطاب بن عبد الجبار فاستوطن ناحية تدمير، ومن ولده هو احمد بن عبد الرحمن وهو احد قادة مدينة مرسية. ينظر: العذري ، نصوص عن الأندلس، ص ١٥.

[٦]) مرسية: مدينة اندلسية بناها الامير عبد الرحمن بن الحكم(٢٠٦ –٢٣٨هـ / ٨٢١ –٨٥٢م) واتخذها داراً للعمال ،وقراراً للقواد وسماها تدمير نسبة الى تدمر الشام ، فأستمر الناس على اسمها الأول، وفي مرسية تكثر الحصون والقلاع والقواعد، و فيها من الاشجار الكثيرة وخاصة شجر التين . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/ ١٠٧ ؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٨١ وما بعدها.

[٧])العذري، نصوص عن الأندلس ، ص ١٥ .

[٨])مجهول ، ذكر بلاد الأندلس، ص ٣٣ .



الطبقات العليا، وذلك لاحتياج الدولة اليهم في حماية ملكها [١]، وقد اشار ابن خلدون[٢] لذلك بقوله:((ويكون أرباب السيف حينئذ أوسع جاهاً وأكثر نعمة وأسنى اقطاعاً)).

واما الفقهاء والعلماء في الاندلس فمكانتهم تأتي في مقدمة الهرم الاجتماعي، وذلك لتشابك مصالحهم مع الأمراء الذين كانوا يبحثون عن سند بغية تدعيم نفوذهم لمواجهة نقمة الطبقات المتذمرة[٣] ، فمنذ تأسيس الأمارة الأموية في الاندلس(١٣٨ -٣١٦ هـ / ٧٥٥ -٩٢٨ م) اعتمد الامويون على الفقهاء في بناء مرجعية دينية تستمد شرعيتها و تعتمد عليها في التأسيس للكثير من المتبنيات الفكرية التي تتعلق بالحكم الأموي في الأندلس وترتسم من خلالها الصورة المطلوبة فيها ، فالأمير او الخليفة كان يدرك تماماً مدى التأثير الذي يوجده رجال الدين في نفوس العامة[٤] ، وللأهمية الكبرى لهذه الفئة فقد ظلت تتمتع بدعم اجتماعي لا حد له و من مختلف الطبقات [٥]، وكانت طبقة الفقهاء تحظى بمكانة اجتماعية بين الخاصة والعامة على مر العصور، وكثيراً ما نقلت المصادر التاريخية عبارات تعظم من شأن هذه الطبقة مثل : ((وكان معظماً في الخاصة والعامة)) [٦] ((وجل قدره عند السلطان)) [٧] ووصلت مظاهر التعظيم لدى الفقهاء الى حد كبير ، اذ ان بعضهم صاروا يدخلون المدن دخولاً رسمياً أشبه بدخول الأمراء [٨] ، والفقهاء واهل الفتيا بصورة عامة في الأندلس كانت أحوالهم المادية ميسورة وحياتهم مترفة[٩]. فابن الفرضي[١٠] عندما يذكر الفقيه محمد بن ابراهيم بن عيسى[١١] يقول انه :((كان عظيم الوجاهة ، مشبهاً بأهل الدنيا ،

---

[١])ابن خلدون ، المقدمة ، ١/ ٤٤٣ .

[٢]) المقدمة ، ١/ ٤٤٢ .

[٣])بوتشيش ، اثر الاقطاع ، ص١٤٠ .

[٤])عبود ، العلاقة بين السلطة الدينية ، ص ١٠٤ وما بعدها .

[٥])المالكي ، الشبائي ، فقهاء الاندلس ، ص٤٥١.

[٦])ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ٢/ ١٨٦.

[٧])ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ٢ / ٩٦ .

[٨])بوتشيش ، مباحث في التاريخ الاجتماعي ، ص١٤٥ .

[٩])الخلف، نظم حكم الامويين ، ص ٨٠٤.

[١٠])تاريخ علماء الاندلس ، ١/ ٤٧ ؛ ويصف ابن الفرضي الفقيه عبد الله بن محمد بن موسى المتوفي سنة (٣٧٩هـ/٩٨٩م) بأنه ((كان عظيم الجاه والحرفة، كريم النفس، سرياً متصرفاً في أمور الناس ، مداخلاً للسلطان)) تاريخ ، ١ / ٢٤١ .

[١١]) محمد بن ابراهيم بن عيسى : يكنى أبا بكر ويعرف بأبن حيوة من اهل قرطبة عالماً فقيهاً شديد الهمة، صلباً صارماً في أموره، اخذ العلم عن خيرة مشايخ اهل العلم كمحمد بن وضاح وابراهيم بن محمد بن باز والخشني وغيرهم، توفي محمد بن ابراهيم بن عيسى سنة (٣٢٨ هـ/٩٣٩م) . ينظر: الخشني، اخبار الفقهاء، ص ١٧٥؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس ، ١/ ٤٧ ؛الحميدي ، جذوة المقتبس ،ص ٦٣-٦٤.





خارجاً عن طبقة أهل العلم)) . والمقري[1] ينقل لنا ان بعض الفقهاء كانوا يمتلكون الأراضي الواسعة والضياع ويأكلون انواع الطعام . ويسكنون القصور المشيدة مع السلاطين [2] ، ويتمتعون بالسراري والنساء، ويركبون احسن الدواب[3] ، ويجلسون جنباً الى جنب في مجالس الأمراء والسلاطين و على فراشهم وأمام أعين الناس [4]،فأصبح الفقه عند بعضهم وسيلة للارتزاق وكسب العيش[5] ، فالفقيه ابو القاسم [6]عندما سقطت طليطلة[7] بيد النصارى حلق رأسه وشد الزُنَّار فقال له احد اصحابه : أين عقلك ؟ ، فقال:(ما فعلت هذا الا بعد ما كمل عقلي)[8] و قال شعراً في ذلك:

تــلوَّنَ كالحِرْباء حينَ تَلَوُّنِ	وأَبصرَ دنياه بملْء جفونهِ
وكلٌّ إلى الرحمن يُومي بوجهه	ويــذكُرُهُ في جَهْرِهِ ويقــينهِ
ولو أَن ديناً كان نَفْياً لخالقي	لما كنتُ يوماً داخلاً في فنونهِ

و من الفقهاء من سار على درب الحكام متغافلين عن جورهم مقابل المنافع الدنيوية من المال والجاه[9] ، وهذه الفئة هي التي وصفها الشاعر ابن خفاجة[10] بقوله :

دَرَسوا العُلومَ لِيَملِكوا بِجِدالِهِم	فيها صُدورَ مَراتِبٍ وَمجالِسِ
وَتَزَهَّدوا حَتّى أَصابوا فُرصَةً	في أَخذِ مالِ مَساجِدٍ وَكَنائِسِ

---

[1])نفح الطيب ، ١ / ٦٧٦ ، ٦٧٧.

[2])ابن الابار ، التكملة ، ١/ ٣٤١ .

[3])المقري ، نفح الطيب ، ٤ / ٢٠٤ .

[4])الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ٣٥ .

[5])توفيق، صورة المجتمع ، ص ٩٨.

[6])أبو القاسم :لم أجد ترجمة له .

[7])طليطلة : مدينه اندلسية تقع الى الشرق من قرطبة ملكها المسلمون ايام الفتح ،كانت قاعدة ملوك القوط وموضع استقرارهم، وكانت تسمى مدينة الأملاك لما وجد فيها المسلمون من الذهب والفضة والياقوت والدرر المرصعة، والاحجار الثمينة، ولطليطلة بساتين محدقة ،وانهار مخترقة، وقلاع منيعة ،ومن خصائصها الغلال تبقى في مخازنها سبعين سنة دون إن تفسد . سقطت طليطلة على يد الافرنج سنة (٤٧٨هـ /١٠٨٤م) . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،٤/ ٣٩ ، ٤٠ ؛ الحميري ، صفة جزيرة الاندلس، ص١٣١ وما بعدها.

[8])ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، ٢ /٢٢ .

[9]) توفيق ، صورة المجتمع ، ص ٩٨ .

[10])ديوان ابن خفاجة ، ص ١٣٨ .



وكنتيجة لهذه المكانة الرفيعة التي تمتع بها الفقهاء ،ان عظم امرهم وانصرفت وجوه الناس إليهم فكثرت لذلك اموالهم واتسعت مكاسبهم [١].

ويبدو ان حياة الترف التي كان يعيشها الفقهاء في ظل قربهم من السلطة لم تكن لهم وحدهم فقط ، بل تعدى ذلك لأبنائهم أيضاً، فها هو المنصور ابن أبي عامر الذي اكرم الفقهاء وانعم عليهم بالعطاء نجده قد اظهر الحزن والغم الشديد لموت الفقيه محمد بن يبقى بن زرب، فأستدعى ابنه الصغير وهو ابن ثلاثة أعوام ، فواصله بالأموال والهدايا وكتب لورثته كتاباً بالحفظ والإكرام [٢].

وهذه الطبقة الأرستقراطية من الأمراء والخلفاء وحاشيتهم من الطبقة العليا تختلف حتىٰ في ملبسها ومأكلها عن بقية أبناء مجتمعها ، فملابس هذه الطبقة كانت تصنع بمصانع خاصة متصلة بالقصر يطلق عليها (دار الصناعة) وترسم وتزخرف في عناية بالغة ، ويكتب عليها بأحرف من ذهب اسم الأمير او الخليفة المهدي له [٣].

وتصنع هذه الملابس من الحرير الطبيعي ، وبلغ نسجه حداً عالياً من الإتقان ، نافست به قرطبة بقية بلاد العالم [٤].

أما الأطعمة التي يتناولها أبناء تلك الطبقة فيخبرنا بها صاحب كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس، فهو ينقل لنا ما لذ وطاب وبأنواع مختلفة كان يتناولها أبناء تلك الطبقة [٥]،وقد صورت لنا الأمثال الشعبية في الأندلس مظاهر الراحة والترف الذي يعيشها أبناء تلك الطبقة إذ يقول المثل : ((بنت السلطان لا تعرف معنى الجوع)) [٦] وايضاً ((اذا استمعت الأمير يغني أدر ان همومي تبكي)) [٧] .

---

[١])المراكشي، المعجب ، ص ١٧١ .

[٢])القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧ / ١١٨ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ص ٣٦٤ .

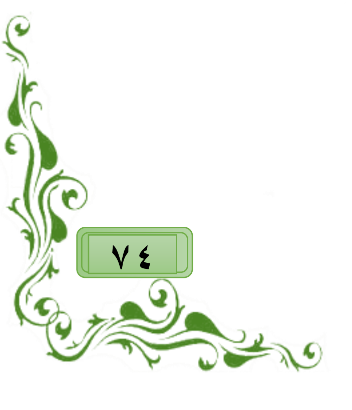
[٣])مكي ، دراسات عن ابن حزم ، ص ٣٧ .

[٤])مكي ، دراسات عن ابن حزم ، ص ٤٤.

[٥]) ينظر: مجهول ، ص ٦٥- ٨٥ .

[٦])الزجالي ، أمثال العوام ، ١ / ٢٢٥.

[٧])الزجالي ، أمثال العوام ، ١ / ٢٢٢.



ونستخلص من هذا ان رجال الدولة وكبار قادتهم وحاشيتهم من الطبقة الأرستقراطية الخاصة وأصحاب النفوذ والسطوة ، يتمتعون بحياة الترف والملذات من اجل اشباع تلك الطبقة التي وصلت الى أعلى درجات الغنى والبذخ .

اما فيما يخص كتاب الوثائق والسجلات فقد ذكرنا سابقاً ان الفقيه ابن العطار لم يشر في وثائقه الى تقسيمات المجتمع وطبقاته بصورة مباشرة ، لكنه وردت بين أيدينا إشارات قليلة الى وجود الطبقة الأرستقراطية من خلال بعض الوثائق التي اشارت الى ذلك ، كإشهاد بعض الاعيان او اعقابهم على تجديد حبس قد ذهب شهوده او فقد كتابه [1] ، وكثيراً ما كان أبناء الطبقة الأرستقراطية وهم أصحاب الثروات يقومون بتحبيس بعض ممتلكاتهم لصالح الفقراء او اليتامى او بعض المؤسسات الدينية او العلمية، وتتحدث الوثيقة عن تجديد تحبيس بعض الأملاك التي تقادم الزمن على تحبيسها من قبل أصحابها فعمد الورثة الى تجديد تحبيسها لساكنيها واعقابهم من بعدهم ثم الى مرضى ومساكين وضعفاء اهل المحبس، أو أحد المساجد التي حددها ذلك الوقف او الحبس الذي اقره الشهود، وتبين هذه الوثيقة ان أبناء الاعيان حافظوا على وجود وبقاء احباس اسلافهم التي ربما كان من الممكن الاستيلاء عليها من جهات أخرى بتقادم الزمن وموت أصحابها وضياع عقودها . ويدلنا ذلك ايضاً على أن عائلات أولئك الاعيان قد احتفظوا بثرواتهم وأنهم كانوا من ميسوري الحال حتى أنهم لم يحاولوا التحايل لأسترداد تلك الأوقاف التي وقّفها اسلافهم لصالح الفقراء والمساكين أو الخدمة لمجتمع القرطبي .

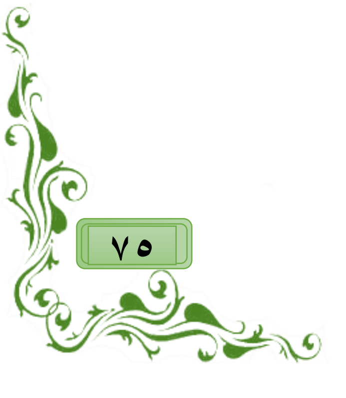
وفي وثيقة أخرى احد أطرافها من أبناء الطبقة الأرستقراطية والطرف الآخر من الطبقة العامة ، يقدم الطرف الآخر طلب تظلم الى القاضي مفاده ؛ ان خصمه من ذوي السلطان وعلية القوم قد تجاوز عليه ببنائه غرفة تطل على بيته وانه فتح أبواب ذلك البناء وهو يطلع منه على داره ، وانه أي المتظلم لم يستطع رد أذى ذلك المعتدي ((ولا يقدر على اعتراضه بحاله وان سكوته على ذلك لسلطانه لا عن رضى منه بما احدثه عليه واضربه فيه ...)) [2]وانه كان يتوقع إذاءه من قبل صاحب السلطان ذاك في أي وقت، ولهذا فقد اخبر الشهود بحاله وأستكتمهم أمره حتى يسأل الشهادة عند امكان قيامه بالتظلم عند القاضي.

توضح الوثيقة الى أي مدى تمتع بعض أبناء الطبقة الأرستقراطية بالنفوذ والقوة لعل ذلك كان نابعاً من ارتباط بعضهم بالطبقة الحاكمة او لأمتلاكهم الأموال الطائلة التي مكنتهم شراء ما يشاؤون من الصنائع

---

[1])ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٢٣٦ .

[2])ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٣٦٩ .



والأتباع الذين يأتمرون بأمرهم ، وهم قادرون على التعدي على الضعفاء من أبناء الطبقة العامة لتنفيذ مآرب اسيادهم ، وكثيراً ما كان يجبر بعض الناس على التخلي عن املاكهم او بعضها من دون رضا اذا كانت مجاورة لقصور او ضياع أولئك الأرستقراطيين [١]، مما يضطر بعضهم الى القبول بالأمر الواقع والإستسلام له إلا في بعض الحالات التي يتقدم فيها المتضرر الى القضاء ، لاسيما اذا كان القاضي ممن لا يتحيز لأهل النفوذ والسلطان [٢].

اما في الوثائق التي تخص المواريث على الرغم من انه لا يمكن الجزم بأن جميع تلك الوثائق تخص الطبقة الأرستقراطية – اذ ان الثروة ليس وحدها من تحدد الأنتماء الى الطبقة الأرستقراطية – إلا انه يمكن القول بأن الكثير منها كان يشير الى وجودهم لاسيما ان أولئك كانوا من أصحاب الثروات وان توزيع تركة الموتى كانت من الأمور التي يجب فيها اللجوء الى القضاء وتوثيقها بصورة رسمية خوفاً من ضياع الحقوق ونشوب النزاعات من تلك الوثيقة [٣] التي تثبت مصالحة احدى النساء عن جميع ميراثها في تركة زوجها بكل ما فيها من ((ذهب وورق[٤] وعروض[٥]وغيرها ...)) [٦] وتنازلها عن جميع ذلك مقابل قنطار[٧] من حناء بوزن قرطبة ، وكان المتوفى قد خلف ثروة طائلة – كما عبرت الوثيقة عن ذلك– ((من عقار وعروضاً ووطاءٍ وغطاءٍ وورق وذهباً وديوناً ورقياً وحيواناً ...)) [٨] مما يدلنا على إن عائلة ذلك المتوفى كانت في سعة من الحال وربما كانت من الطبقة الأرستقراطية الذين كان امتلاك الثروات الطائلة أحد أهم خصائصها ، في الوثيقة أيضاً إشارة لافتة عن تنازل المرأة عن كل تلك الثروة مقابل كذا

---

[١])ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٣٦٩ .

[٢])الخشني ، قضاة قرطبة ، ص١٤٣ وما بعدها ، ١٤٧ ، ١٥٨ .

[٣])ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٤٢٥ .

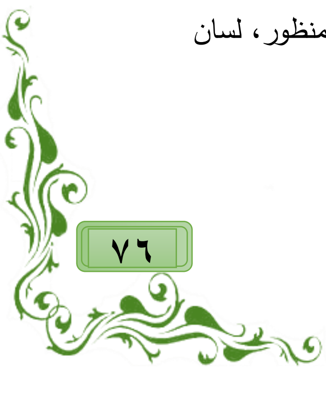
[٤])ورق : العملة النقدية او الدراهم المضروبة المتداولة في التعاملات المالية والتجارية. ينظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ٦/ ١٠١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ١٠ / ٣٧٤ ؛ عطية وآخرون ، المعجم الوسيط ، ص ١٠٢٦ .

[٥])عروض : وهو كل ما كان من المال غير النقد ، والعروض الأمتعة والأثاث والتي لا يدخلها كيل ولا وزن ولا تكون حيواناً ولا عقاراً . ينظر :ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ٤ / ٢٧٦ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٨ / ٣٢٨ ؛ الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٤٠٤ .

[٦])ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٤٢٥ .

[٧]) قنطاراً : معيار مختلف المقدار عند الناس ، فمنهم من يقول أنه مائة أوقية من الذهب وقيل مائة أوقية من الفضة وقيل ألف اوقية من الذهب وقيل الف اوقية من الفضة وقيل ملئ مسك ثور ذهباً وقيل ملئ مسك ثور فضة ،ويقال أربعة آلاف دينار ويقال أربعة آلاف درهم ، وقيل أن المعمول عليه عند أكثر العرب أنه أربعة آلاف دينار. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٥/ ١١٨؛ انيس وآخرون ، المعجم الوسيط، ص ٧٦٢.

[٨])ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٤٢٥ .



قنطار من حناءٍ بوزن قرطبة ، فهل كانت الحناء بهذه القيمة الباهظة في ذلك الزمان والمكان ؟ قد لا يستغرب الأمر اذا علمنا ان الحناء كانت من اهم نباتات الصباغة التي دخلت في كثير من الصناعات بالأضافة الىٰ استخدامها في التجميل في بلاد الأندلس [١].

٢- الطبقة الوسطى

شملت هذه الطبقة شرائح شتى من كبار التجار او ارباب الحرف وبعض أعوان الدولة ، وذوي المهن الحرة كالأطباء وبعض الأثرياء ، والملاكين الصغار بمن فيهم المزارعون الكبار والمتوسطون [٢]،والطبقة المتوسطة لا تستطيع التمتع بترف الأرستقراطية وبذخها ، وفي نفس الوقت لا تقاسي صعوبات العيش الذي تقاسيه العامة من الفقراء [٣]، وكانت مصالح الطبقة الوسطى تخدم احياناً مصالح الطبقة الخاصة من الحكام وحاشيتهم [٤]، وذلك لارتباطهم بمصالح مشتركة مع الطبقة الأرستقراطية الحاكمة[٥] ، فالتجار من أصحاب هذه الطبقة كانت لهم المكانة الأجتماعية التي تؤهلهم الىٰ مرتبة راقية اكثر من غيرهم ، لكونهم كانوا اكثر ثراء و أوسع عيشاً [٦]،وان الأطباء من أصحاب الطبقة الوسطى الذين مارسوا مهنة الطب في الأندلس قد بان علىٰ بعضهم الثراء والغنى نتيجة اتصالهم ببلاط الحكام ، فنجد بعض الأمراء قد خصصوا لهم ولعوائلهم أطباء مقربين يعالجونهم ويقدمون لهم الخدمات الطبية ، وكان الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ – ٣٥٠ هـ / ٩١٢ – ٩٦٩ م) قد اتخذ من الطبيب ابن أم البنين[٧] طبيباً خاصاً يقدم له العلاج والخدمات الطبية [٨].

---

١)سانشيز ، الزراعة في اسبانيا ، ٢ / ١٣٧٨ .

٢)طويل ، مملكة المرية ، ص ٨٣ ؛ بوتشيش ، اثر الاقطاع ، ص ١٤٣ .

٣)دندش ، الاندلس في نهاية المرابطين ، ص ٢٨١ .

٤)بن عبود ، التاريخ السياسي ، ص ١٨٧ .

٥)خالص ، اشبيلة ، ص ٥١ .

٦)فكري ، قرطبة في العصر الإسلامي ، ص ٢٤٨ .

٧)ابن ام البنين : من اهل قرطبة كان عارفاً بصناعة الطب ، ذو فطنة وجودة ، تردد على الخليفة الناصر لخدمته وتقديم العلاج له ، فأعجب به الناصر لخبرته وفطنته وقد اتخذ منه طبيباً خاصاً له .ينظر : ابن جلجل : طبقات الأطباء ، ص ١٠٣ ؛ ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ص ٤٨٩ .

٨)ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ص ١٠٣ .



وقد يدخل الشعراء ضمن الطبقة الوسطى ايضاً ، فكانت احوالهم افضل بعض الشيء من الطبقة العامة؛ وذلك لقربهم الى الطبقة الأرستقراطية الحاكمة من خلال مدحهم إياهم والثناء عليهم ، وقد أشار الدكتور احسان عباس [1] الى هذه الفئة من الشعراء وقسمهم الى ثلاثة اقسام :

أ- طبقة الشعراء اللذين بلغوا أعلى مناصب الدولة ، وكانوا ينالون رواتب ضخمة وهم يقفون في مستوى الطبقة الأرستقراطية العالية .

ب- (شعراء منتمون) أي يلزم الواحد بلاط أحد الأمراء وينتمي إليه ويأخذ منه رسماً شهرياً او سنوياً مقرراً.

ج-الشعراء الجوالون ، وهم الذين يطوفون على الأمراء مادحين متكسبين بأشعارهم وهم أكثر عدداً من الطبقتين السابقتين.

وقد وصل بعض الشعراء من المنزلة انهم اصبحوا سفراء للأمراء والملوك وذلك لما يحملونه من الفصاحة والبلاغة [2] ، وقد إزدادت ثروتهم لتقربهم للأمراء ومدحهم إياهم ، فعرف عن الأمير المنذر بن محمد (٢٧٣- ٢٧٥ هـ / ٨٨٦ – ٨٨٨م) انه كان يجزل العطاء للشعراء ويقربهم الى مجلسه فكانوا ينشدونه غازياً وراجعاً [3]، ومن الشعراء من اتخذ من الشعر باباً يوصله الى أعلى المناصب في الدولة ، كما حصل مع عبد الملك بن ادريس الجزيري [4] الذي انشد ابياتاً من الشعر للمنصور بن ابي عامر فأعجب المنصور بذلك فقلده منصب صاحب الشرطة [5].

تبين لنا ان الطبقة الوسطى التي شملت شريحة التجار والأطباء والشعراء وغيرهم من ميسوري الحال، كانوا أقل حالاً من الطبقة الأرستقراطية الحاكمة وأفضل حالاً من الطبقة العامة المعدمة التي شملت السواد الأعظم من المجتمع الأندلسي ، لذا نجد ان الطبقة الوسطى قد استغلت بعض الأمتيازات التي حصلت عليها ووظفتها لصالحها فتحسنت بذلك احوالهم .

[1])تاريخ الادب الاندلسي ، ص ٦٦ ، ٦٧ .

[2])الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٥٥٤ .

[3])ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ / ١٣٧ ؛ ابن الخطيب ، اعمال الأعلام ، ص ٢٣ .

[4])عبد الملك بن ادريس الجزيري : يكنى أبو مروان ، من اهل قرطبة وهو وزير من وزراء الدولة العامرية وكاتب من كتابها ، وهو شاعر كثير الشعر عالم اديب ، لم يخلف مثله بلاغة وفهماً ومعرفة ، توفي سنة(٣٩٤ هـ/ ١٠٠٣م) . ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٤٠٦ ؛ ابن بشكوال ، الصلة، ١ / ٤٥٣.

[5])الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٤٠٦ ؛ مسعد ، صور من المجتمع الاندلسي ، ص ١٤١ .



٣- طبقة العبيد

تأتي هذه الفئة في أدنى الطبقات الاجتماعية ، وعلى الرغم من ندرة أخبارهم عند المؤرخين ، إلا ان هناك نصوصاً فقهية وجغرافية وأمثالاً شعبية تحدثت عنهم[١] ولعل الموقع المتدني الذي احتله العبيد بين فئات المجتمع ، وعدم حضورهم في الجانب السياسي والثقافي جعلهم بعيدين عن أضواء الكّتاب والمؤرخين[٢]، ولكن هذه الطبقة من العبيد أستطاعوا ان يكونوا لهم طبقة هامة في المجتمع الأندلسي أصبح لها تأثيرها الخطير في مساندة السلطة الارستقراطية في تمكين نفوذها [٣]،فكان العبيد منذ نشوئهم أدوات بيد مالكيهم يستخدمونهم لتنفيذ أغراضهم أو قضاء حاجاتهم [٤]، وتكونت طبقة العبيد من أصول وجنسيات متنوعة ، فبالإضافة الى العبيد من اهل البلاد كان هناك عبيد من أصول أوربية وأفريقية [٥]، اذ كانوا يجلبونهم أسرى عن طريق الحملات العسكرية والغزوات ؛ فيباعون الى الامراء والوجهاء وغيرهم من أبناء المجتمع[٦] ، فأبن حوقل [٧]عندما يتحدث عن أجناس الرقيق في بلاد الأندلس يقول : ((ومن مشهور جهازهم الرقيق من الجواري والغلمان الروقة من سبي افرنجة وجليقية[٨] والخدم الصقالبة)) ، واما المصدر الثاني من العبيد وهم الأفارقة السود اصحاب البشرة السوداء ، الذي كان يؤتى بهم عن طريق القوافل التجارية من القارة السوداء افريقيا ؛ و يباعون في اسواق النخاسة[٩]، ويبدو أن هناك عوامل ساعدت على تواجد هؤلاء العبيد في بلاد الأندلس منها : استخدامهم من قبل الأمراء والحكام في الحروب والمعارك في

---

١)ينظر: ابن العطار ،الوثائق والسجلات ، ص ٢٣٨ ومابعدها ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١٠٦ ؛ الزجالي، أمثال العوام، ١/ ٢٢١ ؛ بوتشيش ، مباحث في التاريخ الأجتماعي ، ص ١٩٤ .

٢)بوتشيش ، الأسلام السري ، ص ٢٢٩ .

٣)أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص ٢٤١ .

٤)خالص ، اشبيلية ، ص ٧٠ .

٥)قرني ، المجتمع الريفي ، ص ٢٠٩ ؛ المنوني ، ثقافة الصقالبة ، ص ٢٢ .

٦)البكر ، النشاط الاقتصادي ، ص ٧٧ ؛ بنمليح ، الرق ، ص ١٤ وما بعدها .

٧)صورة الأرض ، ١٠٥ – ١٠٦ .

٨) جليقية : ناحية قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمال الاندلس في اقصاه من جهة الغرب ، وهي بلاد لا يطيب سكناها لغير أهلها ، والغالب على جليقية الرمل وكان اهلها يقتاتون على الدخن والذرة ومولعهم في الاشربة . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٢ / ١٨٣ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص١٦٩ .

٩)الادريسي ، المغرب وارض السودان ، ص ٣٣ ؛ السقطي ، آداب الحسبة ، ص ٤٨ .



بسط نفوذهم وسلطانهم ، كما واستخدموا في الاعمال العامة من الزراعة والصناعة والتجارة ، ومنهم من يستخدم في القصور الخاصة ومنازل الأثرياء [١].

فالعبيد كانوا بمثابة الأقنان مرتبطين بالأرض وينتقلون معها من مالك لأخر [٢]، وقد يزداد الاعتماد على العبيد عندما يحس السادة أن سلطتهم تهن وتضعف ونفوذهم يتقلص وينكمش [٣]، فبواسطة هؤلاء العبيد استطاع كبار الملاك من العرب والبربر فرض سلطتهم على اناس غالباً ما كانوا غرباء عنهم [٤]، فيذكر ان الحكم بن هشام الربضي (١٨٠ –٢٠٦ هـ / ٧٩٦– ٨٢١ م) قد استعان بفئة العبيد في تدعيم ملكه، فينقل لنا ابن سعيد [٥] ((ان الحكم اول ما استكثر من الحشم والحفد ، وارتبط الخيول على بابه ، وناوأ جبابرة الملوك في احواله، وبلغ مماليكه خمسة آلاف ؛ ثلاث آلاف منهم فرسان وهم الخرس سموا بذلك لأعجميتهم)) ، ومما يدل على امتلاك الحكم لهذه الفئة من العبيد قوله بحقهم : ((ما استعدت الملوك بمثل الرجال ، ولا حاما عنها كعبيدها)) [٦] اما في عهد عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ –٣٥٠ هـ / ٩١٢ –٩٦١ م) فقد ازداد عددهم و امتلأت بهم القصور والبطانة، وقد قسموا الى فئات منها من شغل الحرس الخلافي ومنهم من اختص بالخدمة في القصور [٧]، وقد تضاعف أعداد العبيد في عهد المنصور بن أبي عامر الذي اشتهر بكثرة غزواته حتى انه لقب (بالجلاب) [٨]، وقد استخدمهم المنصور في تدعيم

---

[١]) ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ص ٩٣ ؛ الأدريسي ، المغرب وارض السودان ، ص ٦٦ ؛ أبو حامد الغرناطي ، تحفة الالباب ، ص ٤٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٣ / ٢٣٢ .

[٢]) ذكر ابن القوطية ان رجلاً يدعى ارطباش من عقلاء الرجال أهدى إحدى ضياعه مع ما فيها من البقر والغنم والعبيد لميمون العابد وهو احد الموالي الشاميين. ينظر : تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٥٩ . كذلك يذكر ابن حيان؛ ان الفتى الكبير الخازن الصقلبي قد اهدى للخليفة الحكم المستنصر منية الغراء بوادي الرمان المنسوبة إليه ، بجميع ما كان فيها داخلها وخارجها من البساتين المسقية و الأراضي المزروعة وما كان بها من عبد و أمة وثور ودابة . ينظر : المقتبس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، ص ١٠٦، ١٠٧ .

[٣])خالص ، اشبيلية ، ص ٧٢ .

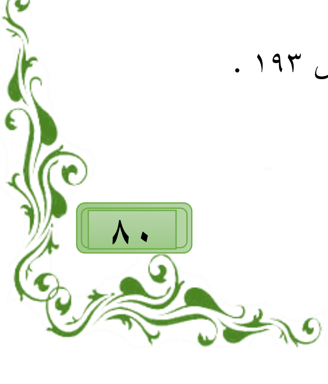
[٤])دندش ، الاندلس في نهاية المرابطين ، ص ٢٨٦ .

[٥])المغرب في حلى المغرب ، ١ / ٣٩ .

[٦])ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ١ / ٤٣ .

[٧])ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ / ٢١٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١ / ٦٧ ؛ عنان ، تراجم إسلامية ، ص ١٩٣ .

[٨])ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣ / ١٣ .



سلطته وتثبيت دولته ،وفي هذا الصدد يقول المقري[١] : ((واستكثر من العبيد والعلوج للاستيلاء على تلك الرتبة، وقهر من تطاول إليها من العلية، فظفر من ذلك بما أراد)) .

ولم يقتصر أمتلاك العبيد على الطبقة الخاصة من الاعيان فحسب؛ بل تعدى ذلك الى مختلف طبقات المجتمع الأندلسي [٢]، وقد مارس العبيد دورهم الاجتماعي وازداد عددهم نتيجة التقارب والزواج الحاصل فيما بينهم [٣]، وبالرغم مما يقدمه هؤلاء العبيد من خدمة لمجتمعهم إلا إنهم عانوا مظاهر الذم والإحتقار، بحيث اصبحت مجالستهم ومخالطتهم من الأمور المعيبة، وقد أكد لنا ذلك الأمر الحضرمي[٤]، عندما حذر بعض الامراء من تلك المخالطة بقوله: ((ولا تجالس الخدم والعبيد، فانهم يرتفعون بك عن مهنتهم، فيخل ذلك بخدمتهم)) ويقول ايضاً : ((ان الخديم لا يكون نديماً ، وان العبد لا يكون للحر قريناً))[٥]، هذا و لم يتورع بعض الشعراء من ذم العبيد وتحقيرهم والنيل منهم في أشعارهم ، فذكر ان الشاعر ابو القاسم بن العطار[٦] ، دخل حماماً ذات مرة فجلس الى جانبه غلام جميل الصورة ثم قام وقعد مكانه عبد اسود[٧] فقال في ذلك :

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم   فها انا أشقى بعد ما كنت انعم

وما كان إلا الشمس حان غروبـها   فأعـقبها جنـح من الليل مظلم[٨]

---

[١])نفح الطيب ، ١ / ٣٩٨ .

[٢])انظر : الإشارة التي أوردها ابن عسكر في ترجمته لأبي يحيى بن الحسن بن محمد القيسي ، والذي يعتبر احد فقهاء مالقة ، اذ كان له عبيد وخدم يتفقدونه رغبة في وجاهته وطلباً في عناية . اعلام مالقة ، ص ٣٦٧ .

[٣])كولان ، الاندلس ، ص ٩١ .

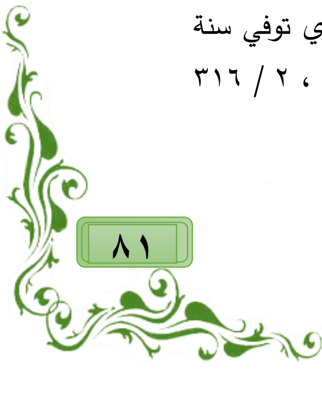
[٤])الإشارة ، ص ٣١ .

[٥])الحضرمي ، الإشارة ، ص ٣١ .

[٦])أبو القاسم بن العطار : شاعر من شعراء اشبيلية واحد نحاتها وظرفائها ، قال عنه الضبي : انه بليغ اديب ، شاعر مجيد ،لم اعثر على تاريخ ولادته ولا وفاته . ينظر : الأصفهاني ، خريدة القصر ، ٢ / ٢٣ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ٢ / ٧١٣ – ٧١٤ .

[٧])ابن سعيد ، رايات المبرزين ، ص٦١ .

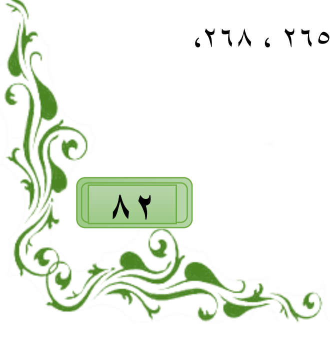
[٨])وقد اختُلف في تلك الابيات ، فأبن العماد الاصفهاني ينسبها لأبي محمد عبد الله بن سارة الاشبيلي الذي توفي سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦م ، اما ابن سعيد والمقري ؛ فينسبون الأبيات لأبي القاسم بن العطار . ينظر : خريدة القصر ، ٢ / ٣١٦ ؛ رايات المبرزين ، ص ٦٢ ؛ نفح الطيب ، ٣ / ٤٧٨ .



وقد تضمنت وثائق ابن العطار حضوراً واضحاً لطبقة العبيد ، ويبرز دورهم الواضح في حياة المجتمع الأندلسي ، ويبدو ان إمتلاك العبيد والإماء لم يقتصر فقط علىٰ الطبقة الأرستقراطية وميسوري الحال من الأندلسيين ، وانما شمل أيضاً الطبقة العامة مع الأخذ بنظر الإعتبار ان علية القوم قد امتلكوا أعداداً كبيرة منهم لأستخدامهم في الخدمة في قصور وضياع اولئك الأسياد ، اما بالنسبة للعامة من الناس فأن الامر يبدو مختلفاً ، اذ قد تمتلك الأسرة عبداً او أثنين أو أكثر بحسب مقدرتها المادية، او بحسب ما يقدمه اولئك العبيد من خدمات في البيت او العمل ، اذ تبرز لنا الوثائق التعدد العرقي للعبيد في المجتمع الأندلسي والذي ينبع من طبيعة ذلك المجتمع الذي تعددت فيه الأعراق حتىٰ بين الاحرار منهم، كما وتبين الوثائق طرفاً من التعامل بينهم وبين أسيادهم وحياتهم في زواجهم وطلاقهم، وطبقاتهم، وتقسيماتهم بحسب انواعهم وصفاتهم فيما يخص عيوبهم ومميزاتهم الىٰ غير ذلك من المعلومات التي تضمنتها وثائق ابن العطار والتي تبين بعض جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية للعبيد في المجتمع الأندلسي[١].

---

[١])ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣٩ ، ١١٥ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨، ٥٣٧ .



المبحث الثاني

الحيـــاة الأسـريـــة

أ- الزواج والطلاق :

اولاً- الزواج :

النكاح [١] من المستحبات المؤكدة في الإسلام ، وهذا الحكم فيه غني عن البيان ، وقد وردت في القران الكريم آيات كريمات تحث المسلمين على الزواج . ومنها قوله تعالى ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢] وقوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٣].

وقد وردت عن الرسول (صلى الله عليه وآله) الأحاديث المباركة التي يحث فيها المسلمين ويشجعهم على الزواج ، إذْ قال (صلى الله عليه وآله): ((من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج))[٤] وعنه (صلى الله عليه وآله) ((من أحب فطرتي فليستن بسنتي وإن من سنتي النكاح))[٥].

أما الزواج في الأندلس وتقاليده فإنها لا تختلف كثيراً عن بقية شعوب العالم الإسلامي ، فقد نظر المجتمع الأندلسي الى الزواج على أنه قضية مصيرية وحتمية لا غنى عنها لترسيخ الروابط الأسرية وتثبيت كيان المجتمع [٦]. وكانت أولى خطوات الزواج اختيار الزوجة ؛ فالاختيار عادة ما يتم بواسطة

---

[١]) النكاح : هو الوطئ وقيل هو العقد الذي يتضمن إباحة وطئ ، بلفظ انكاح او تزويج او ترجمته ، وغالب استعماله في الشرع . ينظر : الأنصاري ، غاية البيان ، ص ٣٦٣ ؛ الأزهري ، الثمر الداني ، ص ٣٦٥ .

[٢]) سورة النور ، آية ٣٢ .

[٣]) سورة الروم ، آية ٢١ .

[٤]) البخاري ، صحيح البخاري ، ص ١٢٩٢ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ص ٦٣٠ .

[٥]) ابو يعلى التميمي ، مسند أبي يعلى، ٥ / ١٣٣ .

[٦]) بوتشيش ، ظاهرة الزواج في الاندلس ، ص٩ ؛ بلبواب ، الزواج والطلاق ، ص ٢٨ ، ٢٩ .



الأهل والأصدقاء ، او يكون الفتى قد رأى الفتاة أو شاهدها في مكان عام اثناء شرائها الحاجيات من السوق ، أو زيارة أحد الأقرباء او الأصدقاء [١]، او ان يختار الشاب أبنة عمه او أحد أقاربه [٢].

وقد قدم لنا الفقيه ابن العطار [٣] وثائق أندلسية غاية في الأهمية، تخص العادات والتقاليد الأندلسية المتبعة في عقد الزواج، حسب الشرع الإسلامي وعلى وفق المذهب المالكي ، فمن بين هذه الوثائق ؛ وثيقة إنكاح الأب ابنته البكر [٤] في حجره ، قدمت لنا الوثيقة معلومات مهمة عن المرآه الأندلسية والتي كانت تحظى بمنزلة عظيمة عند أهلها وكذلك في بيت زوجها وفي المجتمع الأندلسي عموماً، ومما يدل على هذه المنزلة الحرية التي كانت تتمتع بها في ابداء رأيها وخصوصاً فيما يتعلق بمسألة الزواج ، إذ كان لها الحق الكامل في إلزام زوجها جملة من الشروط تحفظ لها كرامتها ومكانتها في مجتمعها ومنها : ((ألا يتزوج عليها ولا يتسرى [٥] معها، ولا يتخذ أم ولد، فان فعل شيئاً من ذلك فأمرها بيدها والداخل عليها بنكاح طالق وام الولد حرة لوجه الله العظيم و امر السرية بيدها ، ان شاءت باعت وان شاءت امسكت ، وان شاءت اعتقت عليه)).

كما وتشترط عليه في حالات المغيب ((الا يغيب عنها غيبة متصلة قريبة او بعيدة أكثر من ستة أشهر إلا في أداء حجه الفريضة عن نفسه ، فأن له في ذلك مغيب ثلاثة اعوام اذ اعلم ذلك من سفر فاصلاً إليه قاصداً نحوه مجرياً لنفقتها وكسوتها وسكناها ، فمتى ما زاد على هذين الأجلين أو احدهما فأمرها بيدها))[٦] .

---

[١]) خلاف ، قرطبة الإسلامية ، ص ٢٧٠ ؛ بلبواب ، الزواج والطلاق ، ص ٢٨ ، ٢٩.

[٢]) الأمير عبد الله ، كتاب التبيان ، ص ١٣٩ .

[٣]) الوثائق والسجلات ، ص٧ ، ٨ ؛ وينظر ايضاً : بلبواب ، الزواج والطلاق ، ص ٣٣ .

[٤]) البكر : أول كل شيء ، والبكر المرأة العذراء التي لم تجامع بنكاح ولا غيره ، وهي عكس الثيب التي زالت بكارتها بجماع او غيره ، وكذلك يقال للرجل بكر اذ لم يقرب النساء بعد . ينظر : كنعان ، الموسوعة الطبية ، ص ١٥٤ .

[٥]) يتسرى : اتخاذ السرية ،والسرية هي الأمة المملوكة التي وطئها سيدها بالسر ، وقد سميت سرية لسرور الرجل فيها ، فهو كثيراً ما يسرها ويسترها عن حرته . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ٤ / ٣٥٦ ؛ الفيومي ، المصباح المنير ، ١/ ٢٧٤ ؛ الشيخ الانصاري، المكاسب ، ٦ / ٣٢١ .

[٦]) ابن العطار الوثائق والسجلات ، ص٨ ؛ وينظر : بلبواب ، الزواج والطلاق ، ص٣٣ .



اما في سكنها ودارها فأنها تؤثر عليه ((الا يرحّلها من دارها التي بحاضرة كذا إلا بأذنها ورضاها، فان رحّلها مكرهة فأمرها بيدها، وان هي طاعت له بالرحيل فرحّلها ثم سألته الرجعة فلم يرجعها من يوم تسأله ذلك الىٰ انقضاء ثلاثين يوما فأمرها بيدها وعليه مؤونة انتقالها ذاهبة وراجعة))[١].

كذلك من جملة الشروط التي تشترطها هو ((ألا يمنعها من زيارة جميع اهلها من النساء وذوي محارمها من الرجال، والا يمنعهم من زيارتها فيما يحسن ويجعل من التزاور بين الأهلين والقرابات ، فإن فعل شيئاً من ذلك فأمرها بيدها ، وعليه ان يحسن صحبتها ويجعل بالمعروف عشرتها جهده ، كما امر الله تبارك وتعالىٰ ، وله عليها من حسن الصحبة وجميل العشرة مثل ذلك)) [٢] .

وقد يضاف شرطاً آخر لهذه الشروط اذا كانت المرأة من الطبقة(الأرستقراطية) المترفة ، التي لا تخدم نفسها ، وانها مخدومة لحالها ومنصبها ، فبذلك يلتزم إخدامها [٣] ، من الواضح ان المرأة الأندلسية كانت تحظى بمكانة رفيعة بين أفراد مجتمعها ، وما هذه الشروط التي وضعتها إلا لتحفظ لها كرامتها وحقوقها ومنع الآخرين عن مصادرتها .

أما ما كان من حق الزوج عند كتابة العقد في هذه الوثيقة ، هو أن تكون الزوجة صحيحة في بدنها خالية من العيوب [٤] كما وتقدم لنا الوثيقة نموذجاً من كتابة عقد الزواج والذي يتم فيه ذكر اسم الزوجين وقيمة الصداق، ومن أي سكة، وذكر مؤجله ومؤخره في تاريخ كتاب معلوم، ويكون صداق البنت بيد أبيها او وصيها ليجهزها به [٥] .

وفي نفس الجانب يقدم لنا ابن العطار [٦] وثيقة لا تقل اهمية عن سابقتها وهي وثيقة انكاح الوصي من قبل الأب، إذ يبين لنا ابن العطار في هذه الوثيقة علىٰ إن الوصي كان يحل محل الأب في تزويج البنت التي غاب عنها أبوها لسبب ما أو ليتمها ، إلا ان هذه الوصاية لم تكون مطلقة، إذ ان الوصي لا يحق له تزوج البنت الموصى عليها الا بعد بلوغها وأخذ رأيها بذلك ، بدليل قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

---

[١]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص٨ .
[٢]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٨ .
[٣]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٨ .
[٤]) ابن العطار، الوثائق والسجلات ، ص ٩ .
[٥]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٩ ، ١٠ .
[٦]) الوثائق والسجلات ، ص ١١.



((اليتيمة تستأمر في نفسها ، فان صمتت فهو اذنها ، وان أبت فلا جواز عليها)) [1] ، لكن ابن العطار [2] يقول في فقهه أنه: ((إن يكون الاب جعل الىٰ الوصي انكاح بناته الأصاغر قبل البلوغ وبعده ، فيكون للوصي حينئذ إنكاحهن قبل البلوغ)) ، كما وتصف الوثيقة شرطاً في عقد صداق اليتيمة الموصى عليها، هو ان يكون الزوج كفؤ لها و مساوياً لها في دينها وحسبها ونسبها ، كما وتبين الوثيقة أيضاً أن رأي البنت يكون شرطاً في عقد زواجها ، إلا انه لا يكون شرطاً في صداقها ، اذ الصداق من معرفة وصيها[3] .

ومن المتعارف عليه أن الصداق كان يدفع علىٰ مرحلتين نقداً و كالئاً [4] اما النقد فيكون بيد ولي البنت او وصيها ليجهزها به ، أما الكالئ فيؤجل الىٰ وقت آخر ، وهو من حق الزوجة المطالبة به متى شاءت سواء حل أجله أو لم يحل [5]. وقد نقلت لنا وثائق ابن العطار[6] ان بعض الأزواج كانوا يدفعون لزوجاتهم كالئ مهرهن قبل حلول أجله ، وذلك رغبة منهم لمرضاتهن وقطعاً لحجتهن عليهم فيما لهن من حق في كالئ مهرهن. وتنقل لنا الوثائق ايضاً ان بعض النساء كن يسقطن بعض كالئهن لأزواجهن بعد حلول اجله رغبة منهن في ذلك غير مكرِهات ، وقد بين ابن العطار[7] ذلك الأمر بقوله: ((دفع أليها منه كذا وكذا ، قبضتها فلانة منه ، وبانت بذلك الىٰ نفسها ، واسقطت عنه باقي عدة كالئها طيبة بذلك نفسها غير مكرهة ولا مضطرة ، وابرأته من جميعه ، وقطعت حجتها عنه بعد معرفتها بقدر ذلك ومبلغه ومنتهى خطره)).

كذلك نجد في وثائق ابن العطار[8] صورة أخرىٰ من صور الزواج التي كانت شائعة في بلاد الأندلس، وهو زواج المسلم من الكتابية ، أي ان المسلم يتزوج من النصرانية او اليهودية علىٰ مذهب مالك،

---

[1]) ابن سهل ، الاحكام ، ص ١٨٢ ؛ النووي ، المجموع ،ص ١٦ ، ١٦٩ .

[2]) الوثائق والسجلات ، ص ١٣ .

[3]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ١٢ .

[4]) الكالئ : وهو النسئ او النسيئة ويقصد به التأخير ، وهو المؤخر في العقد من الصداق تطالب به الزوجة او وليها عند انقضاء اجله . ابن منظور ، لسان العرب، ١ / ١٤٥ .

[5])ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ١١ ؛ بلبواب ، الزواج والطلاق ، ص ٣١.

[6]) الوثائق والسجلات ، ص ٤٣٦ .

[7]) الوثائق والسجلات ، ص ٤٣٧ .

[8]) الوثائق والسجلات ، ص ١٧ .



ويستشهد ابن العطار في ذلك بقوله تعالى :﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ [١].

إذ تبين الوثائق ان عقد صداق النصرانية او اليهودية عند زواجها بالمسلم يكون بحضور وليها او من بيده عقد النكاح فهو من يقبض صداقها ، وهذا ما يدلنا على روح التسامح الديني الذي وصل إليه المسلمون تجاه مجتمعهم من مصاهرات وعلاقات اجتماعية وغير ذلك .

كما وتطلعنا وثائق ابن العطار[٢] عن الزواج عند أهل الكتاب ، أنه ان أسلم نصراني او يهودي وكان له زوجة نصرانية أو يهودية فلا يطلقها ، بل كان له التمسك بها ، لان المسلم يتزوج النصرانية واليهودية، ولا تنقطع عقدة النكاح بإسلام الزوج. اما المجوسي فبإسلامه تنقطع عصمة النكاح بينه وبين زوجته المجوسية ، اذا عُرض عليها الأسلام ووقفت عليه وأبت ان تسلم ، تقع الفرقة بينها ،إلا ان تسلم اذا وقفت فتبقى معه على النكاح الأول [٣]. لكن الأمر يكون مختلفاً عند اسلام المرأة من أهل الكتاب ، اذ بين لنا ابن العطار[٤] في وثيقة اسلام النصرانية ذات الزوج انه ((ان كانت غير ذات زوج كان الذي اسلمت على يديه وليا في النكاح يزوجها برضاها ، وان كانت ذات زوج انفسخ نكاحها مع الزوج وامرت بالعدة ، ان كان دخل بها ، وكان عليه اسكانها ونفقتها ، ان كانت حاملاً الى ان تضع حملها ، وان لم تكن حاملاً فلا نفقة عليه ، ويلزمه كراء العدة خاصة ان كانت في دار بكراء ، وان كانت في داره كان لها ان تسكن فيها الى ان تنقضي عدتها)).

كما وينعقد في اسلام اليهودية مثل هذا الحكم مع زوجها كما تقدم فيه أمر النصرانية [٥]، كذلك الامر ينطبق على المجوسية عند اسلامها [٦] .

---

[١]) سورة المائدة ، آية ٥٠ .

[٢]) الوثائق والسجلات ، ص ٤١٠ .

[٣]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٤١٤ .

[٤]) الوثائق والسجلات ، ص ٤١٥ ، ٤١٦.

[٥]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٤١٦ .

[٦]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٤١٨ .



وبالرجوع الى المصادر الأندلسية الأخرىٰ نجد أن هناك بعض العادات والتقاليد التي كانت متبعة في الزواج عند أهل الاندلس ، إذ جرت العادة أن أهل البنت هم الذين يتولون تجهيز ابنتهم قبل زفافها[١]، إذ استغل الأولياء كل وسيلة من أجل تجهيز البنت بشوارها [٢] ، وغالباً ما تكون مكونات الجهاز مدعاة للتفاخر بين أفراد الحي والعائلة والاصدقاء [٣] ، لكنها في نفس الوقت كانت تثقل كاهل الوالدين ، خصوصاً اذا كانت العائلة من الطبقة الفقيرة التي لا تقدْر علىٰ تجهيز البنت فيضطر بعضهم الىٰ وسائل أخرىٰ من أجل تجهيز أبنته ، فبعض النوازل نقلت ؛ إن رجلاً اضطر لبيع عقار يتيمة ليجهزها به [٤]، كما واستلف الآخر مالاً من أحد اصدقائه لأجل تجهيز ابنته [٥].

وقد كانت مكونات الجهاز تصنع في قرطبة وتشتري في أسواقها ، وأحياناً ترد تلك الأشياء من الأقطار الأندلسية الأخرىٰ لتباع في قرطبة [٦].

وكانت مدينة مرسية من أشهر المدن الأندلسية التي يتم فيها تجهيز العروس بشوارها[٧] ، وقد تشمل شورة العروس الحلى والثياب والفرش والأمتعة [٨]، كما وجرت العادة عند أهل الأندلس ان يقدم الزوج هدية لزوجته قبل البناء بها ، و هي هدية غير مبلغ المهر كالخفين والجوربين وغيرها ، وذلك لأدخال الفرح والسرور علىٰ قلب زوجته [٩]، وقد وردت الهدية أو الهبة بمعنى نحلة [١٠].

---

[١]) ابن عمر ، احكام السوق ، ص ١٤١ .

[٢])شورتها : الشوار او الشورة ؛ وهو اللباس او المتاع الذي تجهز به العروس قبل زفافها ، وقد بقيت هذه الكلمة في اللغة الاسبانية فأصبحت ajuav والتي مازالت تستعمل في نفس هذا المعنى حتى اليوم .ينظر : ابن عمر ،أحكام السوق ، ص ١٤١ هامش رقم (٣)؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٤ / ٤٣٥ .

[٣]) الجبالي ، الزواج المختلط ، ص ٣٨ .

[٤]) الونشريسي، المعيار المعرب ، ٣/ ١٣٣ .

[٥]) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ص ٥٢٢ .

[٦]) خلاف ، قرطبة الأسلامية ، ص ٢٨٠ .

[٧]) المقري ، نفح الطيب ، ٣ / ٢٢١ .

[٨]) الونشريسي ، المعيار المعرب ، ٩ / ١٢٨ .

[٩]) ابن سهل ، الأحكام الكبرى ، ص ١٩٥ ؛ غضبان وياسين ، الموائد الأجتماعية في الاندلس ، ص ٧٦ .

[١٠]) ورد ذكرها في القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَة﴾ سورة النساء ، آية ٤ . وكذلك ورد ذكرها عند : ابن منظور ، النحلة مهر المرأة من غير عوض . انظر : لسان العرب ، ١١ / ٦٤٩ .



وبعد اتمام مراسيم الخطبة والمهر يستعد الزوجان لحفلة الزفاف والتي كانت تستمر أسبوعاً كاملاً في منزل العروس ، وتتلقى فيه تهاني نساء الأسرة والصديقات والقريبات[١] ، وقبل يوم الزفاف تستعد فيه العروس بذهابها الى الحمام [٢] ، برفقة صديقاتها من النساء فتقوم الماشطة بتمشيطها وتسريح شعرها وتجميلها[٣] ، وفي يوم الزفاف يطلى وجه العروس و جسدها بالأصباغ وانواع الزينة من أجل اظهار حسنها وجمالها[٤] ، فتلبس ثوب الزفاف الغالي الثمين ، وتتحلى بالحلي المصوغة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة [٥].

وأما اذا كانت العروس من الطبقة الاجتماعية الفقيرة التي لا تملك من الحلي والذهب ما يظهر حسنها ،فبذلك كانت تستعير أو تستأجر الثياب والحلي والذهب من إحدى النساء المسنات اللواتي كن يسعين في تزويج الفتيات من أجل اسعادهن وادخال السرور على قلبهن [٦].

إن استئجار الحلي والذهب كان من الأمور المتعارف عليها في بلاد الأندلس ، وهو ما اكده لنا الفقيه ابن العطار في وثيقة كراء الحلي [٧]، اذ بينت الوثيقة انه كان للمرأة ان تستأجر الحلي والذهب مدة معلومة، وتدفع خلال هذه المدة قيمة ما استأجرته من الذهب ، بعد ان يتعارفا على صفته ووزنه وعدده ؛ بين صاحبة الذهب والمستأجرة[٨].

وقد جرت العادة ان تجلس العروس على كرسي ومن حولها النساء الجميلات، اللاتي لا يميز بينهن وبين العروس [٩]؛ لولا التاج الذي تضعه على رأسها [١٠]،ثم تنقل العروس الى بيتها الجديد في موكب النقلة الذي يذهب الى منزل الزوج ، فانه يعبر المحلة والعريس على حصان ، والعروس في هودج،

---

[١]) خلاف ، قرطبة الإسلامية ، ص ٢٨٢ .
[٢]) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/ ٢١٥ ، ٢١٦ .
[٣]) خلاف ، قرطبة الإسلامية ، ص ٢٨٢ .
[٤]) الونشريسي ، المعيار المعرب ، ٣ / ٢٥٢ .
[٥]) خلاف ، قرطبة الأسلامية ، ص ٢٨٣ .
[٦]) ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، ١ / ٧١ .
[٧]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ١٩٧ .
[٨]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ١٩٧ .
[٩]) قالت العامة : (العروس في الكرسي وليس يدرا لمن هي) انظر : الزجالي ، أمثال العوام ، ٢ / ٥٣ .
[١٠]) بوتشيش ، المغرب والأندلس ، ص ٣٠ .



وتسير وراءها البغال المحملة بالهدايا [1]، ولقد كان الشعر الاندلسي حاضراً ليصور لنا مظاهر الفرح والسرور التي كانت ترافق العروس، وهي ترتدي ثوبها الجميل [2]، ومشهد الحفل يكون مثار إعجاب الحاضرين[3]، وتخرج العروس من بيت اهلها بصحبة احد محارمها ليسلمها الى أهل العريس [4] لتطلق بعدها الاحتفالات في الشوارع [5]، بخروج الراقصات حاسرات الرؤوس كاشفات عن شعورهن [6]، وبحضور المغنين وضاربي الدفوف والأبواق [7]، وفي يوم الزفاف يكثر الهرج والمرج بسبب السكارى الذين يقدمون الى بيت الوليمة[8]، لذا نصح ابن عبدون[9] ، بأن لا يخرج موكب العروس الا بعد موافقة القاضي ، حتى يخرج معهم الحرس والأعوان خوفاً من مظاهر العربدة كما نبه ابن عبدون [10]؛ بان يجرد الشباب من اسلحتهم عند اقبالهم على العرس ، حتى لا يحدث تصادم فيما بينهم ، واما اذا حدث و تشاجر أحدهم فأنه يقبض عليه ويسلم الى صاحب المدينة ليسجنه.

لقد جرت العادة عند أهل الأندلس ان تقام الولائم بهذه المناسبة، فتقام وليمة للرجال واخرى للنساء[11]، وفي الغالب يقوم الزوج بأعداد هذه الوليمة التي يدعى لها معظم اهل القرية، يتقدمهم الفقيه الذي عقد النكاح وأهل الزوج والزوجة[12]، وكانت مراسيم الاحتفال تبدأ بذبح ثور او ثورين او أكثر حسب مكانة العروس والعريس الاجتماعية، ثم يجتمع الناس بمكان متسع، فيشربون الخمر ويختلط الرجال بالنساء [13]، وكان الطباخ يقوم بعمل أصناف مختلفة من الأطعمة التي كانت تعجب المدعوين، وكان الطباخ لا

---

[1]) جاك ريسلر ، الحضارة العربية ، ص ٦١ .

[2])انظر القصيدة التي أوردها ابن بسام في الذخيرة ، ٣ / ٥٩٦ ؛ وهي للشاعر ابن خفاجة :

وَكَأَنَّها وَكَأَنَّ جَدوَلَ مائِها   حَسناءُ شُدَّ بِخَصرِها زِنّارُ

زَفَّ الزُجاجُ بِها عَروسَ مُدامَةٍ   تُجلى وَنُوّارُ الغُصونِ نِثارُ

[3]) شافع ، المرأة في المجتمع الأندلسي ، ص ٩٨ .

[4]) ابن عبد الرؤوف ، رسالة في آداب الحسبة ، ص ٨٣ .

[5]) ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، ١ / ٣١٦ .

[6]) ابن عبدون ، في القضاء والحسبة ، ص ٥١ .

[7]) الونشريسي ، المعيار المعرب ، ٣ / ٢٥٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٣ / ٢١٣ .

[8]) بونشيش ، المغرب والاندلس ، ص ٣٠ .

[9]) في القضاء والحسبة ، ص ٥١ .

[10]) في القضاء والحسبة ، ص ٥٤ .

[11]) فرحات ، غرناطة في ظل بني الأحمر ، ص ١٠٢ .

[12]) قرني ، المجتمع الريفي في الاندلس ، ص ٢١٧ .

[13])الونشريسي ، المعيار المعرب ، ٣ / ٢١٥ ؛ قرني ، المجتمع الريفي في الاندلس ، ص ٢١٧ .



يأخذ شيئاً مما يطبخه إلا عن شرط معلوم يشترطه علىٰ صاحب العروس او عن هبة يهبها له[١]، وكان الهدف من وراء اقامة الولائم هو المبالغة في اشهار النكاح [٢]، وقد اثقلت هذه الولائم كاهل العامة حتىٰ ضربوا مثلاً لذلك بقولهم ((ما اطيب العرس لو لا النفاقة)) [٣].

ثانياً- الطلاق :

اما الطلاق[٤] فيعتبر من اكثر المشاكل الأسرية التي تتعرض لها الأسرة، ورغم أنه مشروع في حالات معينة إلا انه ابغض الحلال الىٰ الله [٥]، وكانت اسباب الطلاق تختلف وتتنوع شكلاً ومضموناً، بحيث تحوي كتب الوثائق والنوازل كثيراً من حالات الطلاق التي مردها اما لأسباب شخصية او اسرية او اجتماعية او سياسية [٦]، فقد كانت معظم عقود الزواج في المجتمع الأندلسي مشروطة بشروط اذا أخل الزوج بإحداها كان الطلاق حقاً مكتسباً للمرأة تمارسه في أي وقت شاءت[٧].

وقد ذكر لنا الفقيه ابن العطار[٨] في وثيقة انكاح الأب ابنته البكر في حجره ، مجموعة من الشروط الموجبة للطلاق ، وهي نفسها الشروط التي وضعتها المرأة في عقد زواجها، فاذا أخل الزوج بواحدة من تلك الشروط فأن الطلاق يكون النتيجة الحتمية، ومن بين تلك الشروط الا يتزوج عليها وأن لا يغيب عنها ولا يرحلّها من دارها والا يمنعها من زيارة اهلها وألا ... وغير ذلك ، ونقلت لنا وثائق ابن العطار [٩] اسباب أخرىٰ قد تؤدي الىٰ الطلاق و انهاء العلاقة بين الزوجين، إذ ان الكلام الفاحش وسوء المعاشرة من قبل الزوج يتسبب بإنهاء العلاقة والطلاق، وهذا ما نقلته لنا وثيقة دون استرعاء الزوجة فيما تعطيه، والتي نقل فيها معاناة إحدى النساء مع زوجها الذي كان يؤذيها ، اذ تقول الوثيقة ((يشهد من يتسمى في هذا الكتاب

١) ابن عمر ، احكام السوق ، ص ١١٩ ؛ خلاف ، قرطبة الإسلامية، ص ٢٨٣ .

٢)الونشريسي ، المعيار المعرب ، ١١ / ٢٢٣ .

٣) الزجالي ، أمثال العوام ، ١ / ٢٤٢ .

٤) الطلاق ، في اللغة مشتق من الأطلاق وهو الأرسال والترك وإزالة العقد والتخلية ، ويقال اطلق الأسير خليت عنه ، وفي الشرع إزالة ملك النكاح . ينظر : الغرناطي ، الوثائق المختصرة ،ص ١٢٥ ، هامش رقم (٣) .

٥) حميدي ، الإسهامات الحضارية ، ص ١٩٥ .

٦) حميدي ، الإسهامات الحضارية ، ص ١٩٥ ؛ بلبواب ، الزواج والطلاق ، ص ٤٢ ، ٤٣.

٧) خلاف ، قرطبة الإسلامية ، ص ٢٨٥ .

٨) الوثائق والسجلات ، ص ٧ ، ٨ .

٩) الوثائق والسجلات ، ص ٣٢٧ .



من الشهداء أنهم يعرفون فلان بن فلان الذي كان زوج فلانة الى ان بارأها[1]، بعينه واسمه معرفة تامة، و انهم سمعوا من لفيف النساء سماعاً فاحشاً والخدم وغيرهن انه كان يضر بزوجته فلانة ويؤذيها ويسيء معاشرتها وصح عندهم اضراره بها واكرهه لها الى ان خالعته[2] اوبارأها...)).

كذلك من الأسباب التي كانت تؤدي الى الطلاق ، تدخل الأهل والاقارب في الحياة الزوجية للزوجين ، وهذا التدخل غالباً ما ينتهي بحدوث مشاكل كبيرة قد تؤدي الى الطلاق والانفصال، ولهذا نجد ابن العطار قد أوصى الاهل وخصوصاً الآباء والأوصياء بعدم التدخل بحياة البنت حتى وان اضر بها زوجها لربما تكون راضية او متحملة له ، اذ يقول في ذلك : ((وليس للأب ولا للوصي القيام عمن في نظرهما من ابنته او يتيمته اذا اضر بها زوجها في نفسها الا بتوكيلها ، لان لها الرضا باحتماله ، وان كانت مولى عليها ، وليس للوصي ولا للأب في ذلك اعتراض ، وكذلك كل شرط منه فامرها بيدها قضاؤها فيه من الترك له او الاخذ به نافذ)) [3].

ومن المشاكل والنزاعات الزوجية التي كانت تؤدي الى الطلاق في بعض الأحيان ، هو مطالبة الزوجة بكالئ مهرها عند وجوب اقتضاؤها له ، ولقد أشار ابن العطار [4] لمثل ذلك في وثيقة مصالحة المرأة زوجها عن كالئها ، اذ تبين الوثيقة ان الامر يصل بين الزوجين الى التنازع والتخاصم فيما بينهم ، وغالباً ما يتجه الزوجين الى القضاء لحل تلك المشكلة ، ومن باب حل النزاع وقطع الخصومة يدعوهما القاضي الى الصلح الذي هو خير ، فيصطلحا بعد ان يتعهد الزوج بدفع العدة المذكورة ، فتسقط بعد ذلك الزوجة التبعة عن زوجها في حالة قبضها لجميع كالئها المذكور، وفي بعض الأحيان كانت الزوجة تتنازل عن بعض صداقها لزوجها ، او يتنازل الاب عن صداق ابنته البكر قبل البناء بها ، فيتم الطلاق وذلك تجنباً للمشاكل وحلاً للنزاعات ، ففي هذا الصدد وردت وثيقة عن ابن العطار[5] في باب المباراة ، اذ يقول : ((بارأ فلان بن فلان زوجه فلانه بنت فلان قبل بنائه عليها بطلقة ملكت بها أمر نفسها ،على

---

[1]) المبارأة :وهي مصالحة الزوج امرأته على فراقها ، وهو ان يقول لأمرته برئت من نكاحك بكذا وتقبل هي ذلك . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ١ / ٣١ ؛ الجرجاني ، معجم التعريفات ، ص ١٦٥ .

[2]) الخلع : وهو إزالة ملك النكاح بأخذ المال ، والمخالعة طلاق المرأة زوجها ببدل منها ، اذ هي افتدت منه بمالها وابنائها من نفسه وسمي ذلك الفراق خلعاً . ينظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ٢/ ٢٠٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٨ / ٧٦ ؛ الجرجاني ، معجم التعريفات ، ص ٨٩ .

[3]) الوثائق والسجلات ، ص ٣٢٨ ، ٣٣٤، ٣٣٥.

[4]) الوثائق والسجلات ، ص ٤٣٤ .

[5]) الوثائق والسجلات ، ص ١٦٥ .



ان وضع عنه ابوها النصف الذي كان يجب لها من معجل المهر ومؤجله ، وسقط جميع مهر فلانة عن زوجها فلان بهذه المبارأة)). وهذا يعني ان للآباء الحق في التدخل اذا رأوا ان من المصلحة انهاء هذه العلاقة قبل البناء دفعاً منهم للضرر وتجنباً للمشاكل .

ولقد أوصى ابن العطار[١] عند المبارأة ان يقف الشهود على عين الزوجة وشخصها ، اذ يمكن للزوجة ان تغيب نسخة المبارأة وتدعي انها لم تعرف الطلاق وتحلف على ذلك وتستحق النفقة ، او ربما مات المبارئ وأدعت انها غير تلك المرأة المدفوع اليها النسخة لتدركه في النفقة المذكورة ، فوقوف الشهود على عينتها يقطع ذلك كله. ويبدو من خلال هذا التشدد من ابن العطار على الوقوف على شخص المرأة من قبل الشهود ان هناك حالات لمشاكل من هذا النوع قد تكررت من قبل بعض النساء اللواتي أنكرن معرفتهن بالطلاق .

ومن وثائق الطلاق التي أوردها ابن العطار[٢] ايضاً ينقل لنا صورة لأحد الوثائق التي تتحدث عن تسجيل طلاق ادعته امرأة ، وفي هذه الوثيقة تكون المرأة قد ذكرت ان زوجها قد طلقها ثلاث البتة[٣] ، وان الزوج قد انكر ذلك الطلاق وفي مثل هذا بين ابن العطار ان كلمة الفصل عند القضاء ، الذي يأمر الزوجة بأثبات ما ادعت من خلال شاهدي عدل يشهدان لها بصحة طلاقها من زوجها ، وان لم يكونا شاهدين فشاهد واحد ويمين الزوج ، ويطلب من الزوج الاعتراف بطلاقها ، فإذا انكر ادعائها فعليه اليمين ، هذا بعد ان يقوم القاضي بمشاورة من وثق بهم من أهل العلم ، فيروا ان يحلف الزوج بأنها كانت زوجته على ما كانت ، إن ابى عن اليمين فأنه يحبس ، وقد اختلف في مدة سجنه فمنهم من يقول يحبس ابداً حتى يحلف ، ومنهم من يقول يسجن سنة فأن حلف حيل بينه وبين زوجته ، وإن لم يحلف دين وتطلق عليه زوجته ، ويضيف ابن العطار[٤] في هذه الوثيقة ان نفقة المرأة طوال مدة الخصام على الزوج ، لأنه منكر للطلاق ومقر انها زوجته وليس تسقط دعواها الطلاق النفقة عليها ، وقد تدلنا هذه الوثائق على إن المرأة الأندلسية كانت حريصة على حقوقها امام من يريد استغلالها من الرجال ، فكانت دائماً ما تتجه للقضاء لحل مشاكلها خاصة فيما يتعلق بالمشاكل الزوجية ، فكان القضاة حريصين على انهاء تلك المشاكل

---

١) الوثائق والسجلات ، ص ١٦٦ .

٢) الوثائق والسجلات ، ص ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ .

٣) البتة : الطلاق القطعي الذي لا عودة فيه ، أي قطع عصمة النكاح عن المرأة بطلاقها البتة . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ٢ / ٦.

٤) الوثائق والسجلات ، ص ٥٢٧ .



بالصلح احياناً وبالإنفصال احياناً أخرى ،وكذلك تبين لنا الوثيقة على ان القضاة في الاندلس دائماً ما يكونوا هم كلمة الفصل لحل المشاكل والنزاعات واسترجاع الحقوق الى أهلها ، وتبين الوثيقة ايضاً دور العلماء والمشاورين الذين كانوا دائماً حريصين على حفظ حقوق الناس من خلال تقديمهم المشورة للقضاة في مجالس حكمهم .

ومن مسائل الطلاق الاستثنائية التي أشار اليها ابن العطار[1] في وثائقه فيما يخص المرأة التي فقد زوجها ويئس منه بطول مغيبه ، وفي هذه الوثيقة يقول ؛ يضرب القاضي لزوجة المفقود اجلاً أربعة أعوام من وقت ثبوت انقطاع خبره وصحة فقده عنده ، فأذا انقضت الأربعة الأعوام اعتدت أربعة اشهر وعشراً ، ثم تنكح من احبت ، ويكون دخول الزوج الذي تنكحه بها طلقة واحدة بائنة ، وان قدم الأول قبل بناء الآخر عليها كان احق بها من الثاني . أضف الى ذلك ان للزوجة الحق في النفقة والكسوة والمسكن من أموال المفقود طوال مدة فقده [2].

وقد تناولت وثائق ابن العطار عدَّ المرأة المفقود زوجها ، وثيقة المفقود بين الصفين في محاربة العدو، وفي هذه الوثيقة يورد ابن العطار اختلافاً في الرأي بين العلماء في مسألة عدة المرأة وطول انتظارها لزوجها المفقود ، فقد ذكر ابن العطار[3] انه يضرب له اجل بقدر رجوعه من موضع المعركة الى وطنه ، ثم تعتد امرأته وتنكح إن احبت ، اما اذا كانت المعركة على بعد من بلاده مثل افريقيا ونحوها ، فأنه يضرب لأمرأته اجل سنة ، وتزوج زوجاً غيره ان ارادت. وبين ابن العطار[4] انه لو كان ((للغائب المفقود ازواج ثلاث او اربع فقامت احداهن طالبة للفراق ، ونظر السلطان في امره ووقف على صحة فقده ، وضرب لها أجل أربعة أعوام بعد ذلك ، فمضى الأجل ، ثم قامت أخرى منهن طالبة مثل ذلك ، فأنه تستأنف ضرب الأجل لها ، ولا يحتسب ما ضرب لصاحبتها ومضى من اجلها)).

ولعل حالات فقد الزوجات لأزواجهن وغياب الزوج لسنوات عديدة كانت من القضايا التي تتكرر كثيراً عند القضاة ، ذلك ان الأندلس كانت في حالة حرب تكاد تكون دائمة مع الممالك النصرانية في الشمال ، وان وقوع الاندلسيين في الأسر او مقتلهم دون تلقي اخبار عن ما آل إليه مصيرهم يوجب وضعاً خاصاً للمرأة يجعلها بين الأمل واليأس وعدم الاستقرار في تحديد مصيرها ، ولهذا كانت تلجأ الى القضاء

---

[1]) الوثائق والسجلات ، ص ٥٣١ ، ٥٣٢.

[2]) الوثائق والسجلات ، ص ٥٣٢ .

[3]) الوثائق والسجلات ، ص ٥٤٠ ، ٥٤١ .

[4]) الوثائق والسجلات ، ص ٥٤٢ .



للبت في امرها . و مما لا شك فيه ان هذه الظروف اوجدت مشاكل اجتماعية واقتصادية عانت منها الأسرة الأندلسية ، ففي حالة غياب العائل الذي يتولى إدارة أمور الأسرة وهو الزوج تضطر الزوجة الى تحمل عبئ أكبر من طاقتها وهي تواجه متاعب الحياة للحفاظ على نفسها وأبنائها من الضياع.

ب - رعاية الايتام :

لقد اهتم الإسلام بشأن اليتيم [(١)] اهتماماً بالغاً من حيث تربيتهِ ورعايته ومعاملته وتأمين سبل العيش له ، وقد شاءت حكمة المولى عز وجل في توجيه المسلمين الى رعاية الأيتام ، وذلك لأنهم الفئات الضعيفة في المجتمع والتي لا تقدر على القيام بدورها إلا بمساعدة الأخرين ، كما وتتجلى حكمة الله في الإحسان الى اليتامى لِما يعانونهُ من ضعف وحاجة الى العطف والحنان والمساعدة الإنسانية والمادية، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في آياته المباركات من قوله تعالى : ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ﴾ [(٢)] و قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ﴾ [(٣)] ،و كان رسول الله (صل الله عليه وآله) أحد الذين ذاقوا مرارة اليتم وأحزانه، لذا نجده دائماً يحث المسلمين على رعاية الأيتام والاهتمام بهم ، وقد كفل لمن يعين اليتيم الجنة، أذ ورد عنه (صلى الله عليه وآله) قوله : ((انا وكافل اليتيم – له أو لغيره – في الجنة كهاتين، اذا أتقى)) [(٤)] وأشار بأصبعيه الوسطى والتي تلى الابهام.

ومن وصايا أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في الأيتام ، اذ أوصى ولديه الحسنين (عليهم السلام) عند احتضاره بالأيتام قائلاً : ((الله الله في الأيتام فلا تغبّوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول: من عال يتيماً حتى يستغني اوجب الله له بذلك الجنة كما أوجب لأكل مال اليتيم النار)) [(٥)] ، وبمقابل ما اعطى الله سبحانه وتعالى من الكرامات للمسلم الذي يعيل اليتيم كذلك حذره من

---

[١])اليتيم : من مات ابوه من الذكور ولم يبلغ الحلم ، ومن الإناث من لم تحض، وقيل ان اليتيم من انفرد عن الاب ، وقد تستمر صفة اليتيم به حتى يبلغ ، لقول النبي (صل الله عليه وآله): ((لا يتم بعد احتلام)) . ينظر : الشيباني ، أحكام الأوقاف ، ص ٣٢٣ ؛ ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ٦/ ١٥٤ ؛ ابن حزم ، المحلى ، ٨/ ٢٩٧ ؛ العلامة الحلي، تحرير الاحكام ، ٢ / ٥٤١ ؛ الجرجاني ، معجم التعريفات ص ٢١٦ .

[٢])سورة البقرة ،آية ١٧٧ .

[٣])سورة البقرة ، آية ٢١٥ .

[٤])الامام مالك ، الموطأ ، ٢ / ٩٤٨ ؛ البهوتي ، كشاف القناع ، ٤ / ٤٧٨ .

[٥])الكليني ، الكافي ، ٧ / ٥١ .



اكل مال اليتيم ، اذ عدها من الكبائر وقد وعد عليها النار ، اذ قال سبحانه عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [١] وقوله جل شأنه : ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [٢] .

ومن هذا المنطلق نجد ان المجتمع الأندلسي كغيره من المجتمعات الإسلامية أهتم بتلك الشريحة الضعيفة؛ فنجد أن الآباء كانوا حريصين على أن يوفر لأيتامهم الحياة الكريمة بعد وفاتهم ، فكانوا دائماً ما يوصوا بمن يجدوا به الخير والصلاح والثقة من الأهل والأقرباء للنظر في ايتامهم، وهذا ما أكده لنا الخشني [٣] في قوله : ((ان الرجل لا يعهد بوصيته، و لا يأتمن على ولده وماله، غير أوثق الناس)) ، وبهذا تكون مهمة الوصي مهمة نبيلة والقصد من ورائها التقرب الى الله تعالى برعاية الأيتام والحفاظ على حقوقهم وأموالهم وبما يعود لهم بذلك من خير ونفع ، وقد يكون الوصي بمثابة الأب له كامل الصلاحيات في إدارة شؤون الموصى عليهم؛ الا ان الشيء الوحيد الذي لا يحق له التصرف به كما بينا سابقاً هو تزويجه لليتيمة إلا بعد ان يستأمرها بذلك[٤].

وقد تختلف الوصاية من شخص لأخر بحسب ما يراه الآباء مناسباً لذلك ، وقد يوصى على الايتام شخصاً او اثنين او ثلاثة او اكثر[٥] ، وأحياناً يكون الوصي من قبل الأب على الايتام جدهم أو جدتهم أو أحد اعمامهم أو أحد الأبناء الكبار، أو تكون الأم هي الوصية على الأيتام من قبل الاب [٦]، اما اذا توفى الأب ولم يترك له وصياً على ابنائه فبهذا يقوم القضاة بتقديم الوصي على الايتام ؛ فيختارون شخصاً عدلاً أميناً ذو كفاءة وعادة ما يطلق على هذا الوصي لقب مقدم القاضي، أي بتقديم القاضي اياه على النظر للأيتام [٧]، ومن باب رعاية الأيتام والأهتمام بشؤونهم نجد إن الأوصياء كانوا دائماً ما يسعون الى استثمار أموال الأيتام وأملاكهم ليضمنوا بذلك الاستثمار النفع والفائدة لهم ، وهذا ما اشارت اليه احدى

---

[١])سورة النساء ، آية ١٠ .

[٢])سورة النساء ، آية ٢ .

[٣])قضاة قرطبة ، ص٢٠٤ .

[٤])ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص١١ .

[٥])ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص ٣٥٣ ؛ أبو العلا ، رعاية الايتام في الاندلس ، ص ٨ .

[٦])ابن رشد الجد ، فتاوى ابن رشد الجد ، ١ /١٩٦ ؛ الونشريسي ، المعيار المعرب ، ٤ / ٢٤٣ ؛ أبو العلا ، رعاية الأيتام في الاندلس ، ص ٨ .

[٧])ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص١٢ ، ٣٤٤ ، ٤٥٥ ؛ الونشريسي ، المعيار المعرب ، ٩ / ٤٢٦ .



النوازل اذ ان وصياً أشرك ايتامه مع رجل في قطيع الغنم الذي يخصهم، وعقد بذلك عقداً بين الرجل وايتامه ليضمن بهذا العقد النفع لأيتامه[١] .

و قد تعددت أوجه الرعاية والمساعدة للأيتام في المجتمع الأندلسي من قِبل الأوصياء، فقد ذكر لنا الونشريسي [٢]، ان جماعة من العدول قدموا رجلاً منهم على يتيم مهمل تقديماً مطلقاً فقبله الرجل وألتزم رعايته وأهتم بشؤونه. كما وأشارت أحد النوازل الى ان رجلاً أوصى لصبية يتيمة بأن يدفع لها بعد وفاته ربع حانوته، وينفق عليها منه الى ان تتزوج [٣].

وفي نازلة أخرى أيضاً ورد أن رجلاً كان يكفل يتيماً، فأوصى له قبيل وفاته ببقرة ومبلغ من المال ليتعيش به[٤] ، وعلى الرغم من أن مهمة الوصي مهمة نبيلة وسامية تحفظ لليتيم ماله وملكه ، إلا انه نجد بعض الأوصياء قد تجاوزوا على تلك الأموال ، وحاولوا ان يستولوا عليها بغير وجه حق ، وبأساليب مختلفة مما أدى الى وقوع المشاكل بين اليتيم ووصيه . ففي هذه السياق ذكرت أحد النوازل ؛ ان أحد الأوصياء على ايتام كان بيده لهم عنده بقر وحرث ثم عزل عن إيصائه ، فأدعى أنه كان ينفق عليهم من ماله، إلا ان البينة أثبت ان ما كان يصرف عليهم هو من أموالهم[٥].

وفي حالة أخرى شبيهة بهذه الحالة أقترفها أحد المشرفين على ايتام، بإخفائه مالاً لهم وأختلاسه من عند الوصي عليهم وتحجج بأخذه المال إنما لاحتياطه لهم[٦] ، لكن هذا الأمر لم يقتصر على الأوصياء فقط ، فبعض الأحيان هناك من الايتام من يدعي بان له مالاً على وصيه بغير حق ، ففي هذا الصدد ذكر الونشريسي[٧] في أحد نوازله أن رجلاً أوصى قبل وفاته وصياً على ابنه ، فلما كبر الأبن إدعى على الوصي بدين لأبيه واراد استحلافه.

---

١)الونشريسي ، المعيار المعرب ٩ / ٤١٠ .

٢)المعيار المعرب ، ٥ / ١٧٢ .

٣)الونشريسي ، المعيار المعرب ، ٩ / ٣٦٤ ؛ وينظر: أبو مصطفى ، جوانب من الحياة الأجتماعية ، ص ٢٦ .

٤)الونشريسي ، المعيار المعرب ، ١٠ / ٣٥٥ ؛ وينظر: أبو مصطفى ، جوانب من الحياة الأجتماعية ، ص ٢٦.

٥)ابن رشد الجد ، فتاوى ابن رشد الجد ، ٣ / ١٢٧٣ – ١٢٧٤ .

٦)ابن رشد الجد ، فتاوى ابن رشد الجد ، ٢ / ١٠٨٤ – ١٠٨٥ .

٧)المعيار المعرب ، ٩ / ٤٥٢ .



ومن المشاكل الأخرىٰ التي يواجهها الأيتام والأوصياء الديون او السلم [١] المترتبة عن الاباء اثناء حياتهم، فقد ذكر ابن العطار [٢] في وثيقه مصالحة الوصي علىٰ يتيم إن رجلاً قام وذكر انه له علىٰ المتوفي فلان كذا وكذا قفيزاً [٣] من القمح والشعير سلمها أليه في كذا وكذا بزعمه، وحل أجل السلم المذكور واستظهر علىٰ ذلك بوثيقة تأريخها كذا، ثم ان الوصي قام وصالح الرجل بأن أفرز له من حصة اليتيم كذا من القمح ودفعها للرجل فبرأ بذلك اليتيم مما عليه من تبعه . ففي هذه الوثيقة نجد ان الوصي قد يتحمل اعباء تلك الديون ويضطر الىٰ تسديدها والمصالحة عنها من حصة اليتيم حتىٰ لا يبقى علىٰ اليتيم تبعة أو دين مما خلفه الاباء في ذلك.

اما مدة الوصاية علىٰ اليتيم فهي تستمر معه حتىٰ يبلغ رشده لقوله تعالىٰ : ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [٤] فاذا بلغ اليتيم اطلق من حجر الوصاية، وله الحق في الوقوف علىٰ ماله وملكه، أما كيفية ذلك الاطلاق فقد بينها لنا ابن العطار [٥] في وثيقة اطلاق الوصي من قبل الاب ، بقوله : ((أشهد فلان الناظر لليتيم فلان بإيصاء أبيه فلان به إليه أنه لما تبين له رشد يتيمه فلان ، واظهر له من نظره فيما وليه من ماله وتثميره له وضبطه أياه وبصره بالأخذ لنفسه من مصالح ما يأخذ الناس لأنفسهم والأعطاء منها مع استقامة وصالح أحواله ، واقباله على ما يعينه من امر دينه ودنياه ، لزمه اطلاقه من ولايته ووجب عليه إخراجه من ثقات حجره ...)).

و يؤكد ابن العطار [٦] في هذه الوثيقة علىٰ الاشهاد علىٰ اليتيم بسبب ما انعقد عليه من القبض حتىٰ لا يبقى علىٰ الوصي من قبل اليتيم حجة ولا دعوى ولا علقة يمين بوجه من الوجوه بسبب النظر

---

[١])السلم : وهو السلف نوع من البيوع يعجل فيه الثمن وتضبط السلعة بالوصف الى أجل معلوم ، والسلم في المعاملات له معنيان، أحدهما :القرض الذي لا منفعة للمقروض فيه غير الاجر والشكر وعلى المقترض رده كما أخذه . والمعنى الثاني :هو أن يعطى مالاً في سلعة الى أجل معلوم بزيادة في السعر الموجود عند المسلف وذلك منفعة للمسلف . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ٩ / ١٥٨ ، ١٢ / ٢٨٩ .

[٢]) الوثائق والسجلات، ص٤٥٥ .

[٣])القفيز : من المكاييل ، وهو ثمانية مكاكيك ، والمكوك يساوي صاع ونصف وهو من الأرض قدره مائة واربع وأربعين ذراعاً ، وقيل هو مكيال تتواضع الناس عليه وفي قرطبة كان القفيز يتسع لـ ٤٢ مدا ، أي انه كان يكيل ٤٤,١٦ لتراً. ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ٥ / ٣٩٥ ؛ الفيومي ، المصباح المنير ، ٢ / ٥١١ ؛ فالترهنتس ، المكاييل والاوزان، ص٦٦.

[٤])سورة النساء ، آية ٦ .

[٥]) الوثائق والسجلات ، ص ٣٤٧ ؛ وينظر أيضاً : أبو العلا ، رعاية الايتام في الاندلس ، ص ٥٩ .

[٦]) الوثائق والسجلات ، ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ .





المذكور، وكل بيّنة تقوم بخلاف ما أشهد به فهي زور ساقطة الشهادة وقد أسند ابن العطار هذا الامر لقوله تعالى:﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾[1] .

وفي هذا الاطلاق يحق لليتيم الوقوف على ما انفقه الوصي مدة وصايته وله الحق في محاسبته عليه شيئاً شيئاً وفصلاً فصلاً[2]، إلا ان هذا الأمر لا ينطبق على اليتيم السفيه حتى لو بلغ رشده، فحجر الوصاية يبقى عليه وذلك خوفاً عليه من اتلاف ماله و ضياعه[3] ، لهذا قال سبحانه عز وجل في كتابه ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [4].

ج- أحوال العبيد :

- زواج العبيد وطلاقهم :-

تجمع أغلب المصادر التاريخية على أن العبيد كانوا يخضعون لأسيادهم خضوعاً يكاد أن يكون مطلقاً، فكانوا أدوات بين أيدي مالكيهم يتحكمون بهم كيف شاءوا ، فلا يحق للعبد ان يقرر مصيره إلا بأذن سيده . ونرى في مسألة الزواج انه لا يحق للعبيد ان يتزوجوا إلا بأذن أسيادهم، فكان للسيد الصلاحية المطلقة في تزويج مماليكه الذكور منهم والاناث ولو بغير رضاهم [5] ، وقد تحدث الفقيه ابن العطار عن ذلك الأمر في نموذج لوثيقة نكاح العبد او المكاتب [6] او المدبر [7] للمرأة الحرة ، وجاء في نص الوثيقة: ((هذا ما اصدق فلان مملوك فلان او مكاتبه او مدبره عن اذن سيده فلان زوج فلانة بنت فلان ، اصدقها كذا وكذا نقداً وكالئها ، النقد منه كذا والكالئ كذا الى أجل كذا ، قبضت فلانة من زوجها فلان جميع نقدها

[1])سورة النساء ، آية ٦ .

[2])ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٣٤٨ ، ٣٥٠ .

[3])ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٣٤٥ ، ٣٥٣ .

[4])سورة النساء ، آية ٥ .

[5]) ابن سلمون ، العقد المنظم ، ص ٧٨ .

[6]) المكاتب : المكاتبة ان يكاتب الرجل عبده على مال يؤديه إليه منجماً فإذا اداه صار حراً ، وقيل سميت كتابة بمصدر كتب لأنه يكتب على نفسه لمولاه ثمنه ويكتب مولاه له عليه العتق . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ٤/ ٦٩٨ .

[7]) المدبر : التدبير تعليق العتق بالموت ، إي انه يعتق العبد بعد موت سيده . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب، ٤/ ٢٦٨ ؛ الجرجاني ، معجم التعريفات ، ص ٤٩ .



المذكور وبانت منه الىٰ نفسها لتتجهز به إليه ، فإن كانت بكراً ذكرت القبض لأبيها او لوصيها، وتعقد الشروط ان التزم العبد شيئاً منها)) [١] .

في هذه الوثيقة نرى ان قبض الصداق لزوج العبد او المملوك يكون بيد أبيها أو الوصي اذا كانت البنت بكراً، اما اذا كانت المرأة مالكة لنفسها فالأمر يكون عكس ذلك فأمرها بيدها ، ونلاحظ في عقد صداق العبيد ان هناك شروطاً تضعها الزوجة علىٰ الزوج المملوك في عقد صداقها ومن هذه الشروط:- ((الا يتزوج عليها والا يتسرى معها والا يتخذ ام ولد ، فإن فعل شيئاً من ذلك فأمرها بيدها، والداخلة عليها بنكاح طالق، والسرية عند وجوب العتق للمدبر والمكاتب فلان بيد زوجه فلانة ، ان شاءت باعت ، وان شاءت اعتقت ، وان شاءت امسكت ، وام الولد عند ذلك حرة لله تعالىٰ)) [٢] .

وفي نفس الوثيقة يذكر ابن العطار [٣] ان الحرة لو تزوجت عبداً يشترط ان يكون النطق في رضاها، وليس صمتها رضاها، وتعّرف عن نفسها ويستمع الشهود منها ذلك ، وكذلك يشهدون؛ لأنها ان ابت من زواج العبد لم يجبرها ابوها او وصيها علىٰ ذلك ، اما العبد فللسيد الحق ان يزوجه من أمته [٤] ، وان كره ذلك، ويكون ذلك بمهر واشهاد و إعلان . وقد بين ابن العطار [٥] في هذه الوثيقة ان مصير الابناء من زواج العبد بالحرة أن يكونوا أحراراً من فقراء المسلمين ينفق عليهم من بيت مال المسلمين ان لم يجدوا من ينفق عليهم .

لقد بيّن ابن العطار [٦] في مسألة زواج العبيد ان الأمة لو اعتقت من قبل مولاها و أفضت الىٰ الحرية و كانت متزوجة من عبدٍ مملوك، فلها الحق في تطليق نفسها ان لم ترضى بالكون مع زوجها



[١]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ١٤ .

[٢]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ١٥ .

[٣]) الوثائق والسجلات، ص ١٤ .

[٤]) أمته : الأمة المملوكة وهي خلاف الحرة ، والأمة ذات العبودية اقرت بالأموة . ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ١٤ / ٤٤ .

[٥]) الوثائق والسجلات ، ص ١٥ ، ١٦.

[٦]) الوثائق والسجلات ، ص ١٨ .





المملوك، ويضرب ابن العطار في ذلك مثلاً في بريرة [١] مولاة عائشة ام المؤمنين ، وفي هذا لا سبيل لزوجها العبد المملوك من حق الا برضاها وموافقتها .

- تجارة العبيد وصفاتهم وعيوبهم :-

لقد اثبتت الوثائق التاريخية ان العبيد كانوا كالسلعة يباعون ويشترون في اسواق النخاسة عن طريق عقود شراء يذكر فيها اليوم والشهر والسنة [٢] ، ومعلومات عن صفاتهم واحوالهم العرقية وأثمانهم ، وهذا ما يدل على كثرتهم وتواجدهم في بلاد لأندلس ، وقد اكد ابن العطار[٣] ذلك الأمر في نموذج لوثيقة بيع أمة من وخش [٤] الرقيق، وقد جاء في نص الوثيقة : ((اشترى فلان بن فلان من فلان بن فلان مملوكة جليقية تسمى في حين البيع كذا ، ونعتها كذا ، قنواء، وهي التي في وسط انفها ارتفاع في العظم، او شماء ، وهي التي طرف أنفها مرتفع و قصبة الأنف معتدلة ، أو خنساء ، او وقصاء وهي القصيرة الأنف ، او عيناء وهي كبيرة العينين ، او بلجاء، وهي التي لا شعر بين حاجبيها، او مقرونة الحاجبين، او صهباء ، وهي التي شعرها بين السواد والشقر ، او وسيطة الشعر مع اسوداده ، نقية اللون اسيلة الخد، أو وجناء ، او زجاء وهي الرقيقة طرف الحاجبين ،او نجلاء وهي الواسعة العينين ، حسنة القد ، ممتلئة الجسم ، حديثة السن او كاعب ، بكذا وكذا من سكة كذا ...)).

تبين لنا الوثيقة انواع النساء المملوكات اللواتي كن يبعن في أسواق النخاسة بوصفهن الكامل في الشكل و الجسم، وكانت لكل واحدة منهن سعرها الخاص الذي يناسب شكلها ومواهبها ومميزاتها، لأنه لو وجد في المملوكة عيب من نقصِ ضرس في الشق الأيمن أو الايسر في اللحي الاعلى أو الأسفل للفم

---

[١]) بريرة : مولاة عائشة بنت ابي بكر الصديق ، وكانت مولاة لبعض بني هلال ، وقيل كانت مولاة لأناس من الأنصار فكاتبوها ثم باعوها من عائشة ، وكانت بريرة متزوجة من عبداً يقال له مغيث ، فلما اعتقت عائشة بريرة فارقت زوجها مغيث وابت البقاء معه . ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ، ص ١٤٨٤ .

[٢]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٣٤ .

[٣]) الوثائق والسجلات، ص ٣٣ .

[٤]) وخش : الوخش جمع اوخاش وهم رذالة الناس وصغارهم ويكون للواحد والاثنين والجمع ، والمؤنث بلفظ واحد ، ويقال ذلك من وخش الناس أي من سقاطهم . ينظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ٦ / ٩٤ ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ٦/ ٣٧١ .



لكان ذلك عيباً يوجب نقص السعر منها [١] ، وتبين الوثيقة انه اذا كان العيب في المملوكة باطناً لا يمكن ان يراه المشتري ، فهنا افتى الفقيه ابن العطار [٢] وغيره من الفقهاء انه يشترط في ذلك ثلاثة أمور:-

١- ينظر الى موضع العيب امرأتان من قوابل النساء، تشهدان عند القاضي على عيب الأمة وتصفانه صفة تامة بقدر اجتهادهما .

٢- إن يسأل عن ذلك العيب ثقتان من اطباء الرجال فإن قالا إنه عيب ينقص الثمن وانه قديم وجب الرد.

٣- إن يشهد اهل النظر من تجار الرقيق ونخاسيهم ،انه عيب ويحط من الثمن كثيراً ، فبهذا يتوجب الرد بعد الاعذار .

كما وأفتى ابن العطار [٣] بأنه لا يجب رد العبد بالعيب إلا في ثلاثة شروط:-

١- ان يكون العيب مما يمكن التدليس به .

٢-وان يحط من الثمن كثيراً .

٣- ان يكون أقدم من أمد التبايع .

وقد ذكرت كتب الوثائق والنوازل مجموعة من العيوب التي توجب رد العبيد الى بائعيهم ومنها: الجنون، والجذام، والبرص، والشلل ، والعمى ، والعور ، والصم ، والخرس، والقمل، والأباق [٤]، و البول على الفراش وغير ذلك [٥] ، وقد كثرت حيل تجار العبيد على الرغم من ان هذه التجارة كانت تخضع للرقابة الشديدة، فكانوا يبيعون صنفاً بدل آخر أو التخلص من بعض العيوب الخلقية في الرقيق من النساء بتغيير اللون او تغطية النمش واخفائه ببعض الدهون او تغيير لون الشعر او اخفاء الروائح الكريهة [٦] ، وقد حارب الفقهاء هذه الظواهر اذ أمروا بأن يُؤخذ على النخاسين الأيمان المغلظة ، حتى لا يكتموا عيباً

---

[١]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٣٤ .

[٢]) الوثائق والسجلات، ص ٣٧ ؛ وينظر أيضاً : الغرناطي ، الوثائق المختصرة ، ص ٢٧٤ .

[٣]) الوثائق والسجلات، ص ٤٠ ، ٤١ ؛ وينظر أيضاً : الغرناطي ، الوثائق المختصرة ، ص ٢٧٣.

[٤]) اباق : الأباق هو فرار العبيد وهروبهم من اسيادهم الى جهات مجهولة تمرداً منهم وعصياناً لأوامر اسيادهم . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ١٠ / ٣ ؛ الفيومي ، المصباح المنير ، ١ / ٢ .

[٥]) الغرناطي ، الوثائق المختصرة ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ ؛ الونشريسي ، المعيار المعرب ، ٦ / ٤٨ .

[٦]) السقطي ، ادب الحسبة، ص ٥٠، ٥١ ؛ دندش ، الأندلس في نهاية المرابطين ، ص ٢٠٤ .



دقيقاً او كبيراً ، في العبد مما يطلعهم البحث عليه [1] ، ومن الجدير بالذكر ان أجناس العبيد لم تكن متساوية فكل نوع أو جنس له قيمته ، كذلك مهنهم وما يحترفون من صنائع ، فأحيانا يكون للعبد مهنة او حرفة تميزه عن غيره من العبيد فتكون قيمته اكثر من غيره ، وقد أشار ابن العطار لهذا الأمر في وثيقة بعنوان سلم الرقيق بعضهم في بعض ، اذ بين لنا ابن العطار[2] في هذه الوثيقة ان العبد صاحب الصنعة او المهنة تكون قيمته عند البيع او التسليف أكثر قيمة من أقرانه من العبيد ، فالعبد صاحب الصنعة يسلف بعبدين غير صانعين ، إذ لا يجوز تسليف بعضهم في بعض إلا باختلاف الصناعات ، كذلك الجواري تسلف بعضهن في بعض الطباخة أو الخبازة في اثنين غير خبازتين ولا طباختين، ونتعرف من خلال الوثيقة على أنواع المهن التي كان يزاولها بعض العبيد، فمنهم النجار والبناء و الكاتب والناقد والحاسب ، وان بعضهم كان يمتهن التجارة ايضاً ، فأبن العطار عندما يقول : استبدال العبد التاجر في عبدين غير تاجرين دلالة على ان بعض العبيد لم يكونوا للخدمة فقط ، فمنهم من أمتهن التجارة وكان لهم مقدرة مكنتهم من إدارة تجارة أسيادهم وهو أمر يحتاج الى معرفة وخبرة متراكمة لا تتوفر الا بالممارسة والمران ، وهذا ما يرجح ثمن هذا الصنف من العبيد ، وذكرت الوثيقة أن العبد الفصيح كانت قيمته تختلف عن غيره من العبيد فالفصاحة تميز العبد عن غيره، وهذا ما يدلنا على الثقافة المتميزة التي وصل إليها بعض العبيد، إذ انهم كانوا يجيدون اللغة العربية و يتكلمون بلسان عربي فصيح.

اباق العبيد أو هروبهم :-

أشار ابن العطار[3] في وثائقه لمسألة العبد الآبق ، إذ تعرض لطريقة التعامل مع هؤلاء العبيد من خلال وثيقة براءة لواجد الآبق، بينت الوثيقة ان العبد الآبق يسلم الى قاضي المدينة التي وجد فيها فهو من يحكم بمصيره ، اذ يأمر القاضي بسجنه لمدة سنة ، فاذا مضت له السنة في السجن ولم يأتي له سيده أمر القاضي ببيعه بعد الأشهاد عليه ، كما وبين ابن العطار[4] إن ثمن النفقة التي قضاها العبد الآبق في المدة المذكورة تستخرج من قيمة العبد عند بيعه ، فيأخذ الموكل من قبل القاضي حصته من البيع، ويأخذ حصة الدلال أيضاً من ثمن ذلك البيع. ويعد الأبق من الصفات السلبية التي تؤثر في سلوك العبيد، بل

---

[1]) السقطي ، ادب الحسبة ، ص ٥٨ ؛ دندش ، الاندلس في نهاية المرابطين ، ص ٢٠٥ .

[2]) الوثائق والسجلات ، ص ٥٥ ، ٥٦ . ينظر أيضاً : المنوني ، ثقافة الصقالبة ، ص ١٥١ .

[3]) الوثائق والسجلات ، ص ١٣٧ .

[4]) الوثائق والسجلات ، ص ١٣٨ .



أنه قد يصبح حائلاً بين العبد والعتق، فأحد وثائق ابن العطار [1] اشارت الى رجلٍ اشترط على مملوكته ان تخلقت او تعوقت او ابقت عن خدمته فلا حرية لها .

وقد يرى بعض العبيد ان الأباق كان هو الحل الأنسب لهم للتخلص من المعاناة التي لاقوها من أسيادهم [2]، ومن جملة ما عاناه العبيد من أذى من أسيادهم هو ما سجلته إحدى النوازل ، عن ان رجلاً اشترى أمة سوداء من الرقيق، و بعد خمسة اشهر توفيت الأمة، وعند تغسيلها وجد المشتري فيها كياً فاحشاً من معدتها الى سرتها [3]، وفي نازلة أخرى ذكرت أن امرأة فرت الى جهة قرطبة وذلك لما لحق بها من ضرر من عند سيدها [4]. والعبد لا يعرف طعم الراحة ، فإذا انتهى من عمل كلف بعمل آخر [5]، وبسبب ما عاناه العبيد من الحرمان؛ نجد ان اكبر امنية لديهم هو الأباق، وقد عبر المثل عن ذلك بقولهم: (اقل للاسود اشكتعمل لو كنت سلطان قال نأخذ الف مثقال ونهرب)) [6] ، لهذا نجد أن الفقهاء قد أولوا أهمية خاصة للعبيد الأبقين في فتواهم ومن مظاهر هذا الإهتمام أنهم قالوا لا يجوز بيع العبد الأبق الذي لا يعلم موضعه سواء قربت غيبته او بعدت [7]، كما وأعتبر الفقهاء الأباق عيباً يرد به العبيد [8]، وكذلك اعتبروا نكاح العبد الأبق باطلاً [9].

العتق وانواعه :-

الإسلام هو دين التسامح والأنصاف والعزة والعدل، إذ ساوى بين البشر كافة دون تمييز، ولهذا نجد إنه قد اعطى للرقيق ما لم يعطيه قبله من الأديان السالفة فحث على حسن المعاملة والإحسان للعبيد ومنح الأجر والثواب على عتقهم، وقد تجسدت هذه المعاملة في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا

---

[1]) الوثائق والسجلات ، ص ٢٨٣ .

[2]) وقد أشار أحد أمثال العامة لتلك المعاناة بقولهم : (اسود بلا سياط ، بحال جامع بلا حصور) .انظر : الزجالي ، أمثال العوام ، ١ / ٢٢١ .

[3]) ابن رشد الجد ، فتاوى ابن رشد الجد ، ٣/ ١٥٦٢ .

[4]) الونشريسي ، المعيار المعرب ، ٩ / ٢٢٢ .

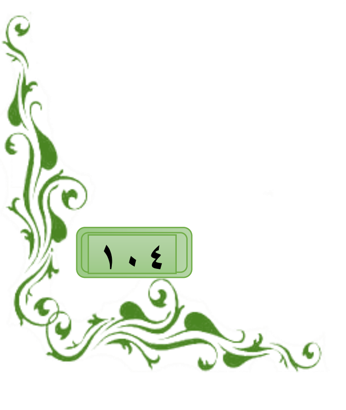
[5]) وهذا ما يشير إليه المثل : (اطلق الفاس خذ المصحا) . انظر : الزجالي ، أمثال العوام ، ١ / ٢٢١ .

[6]) الزجالي ، أمثال العوام ، ١ / ٢٢١ .

[7]) المراكشي ، وثائق ، ص ٣٥٧ .

[8]) الونشريسي ، المعيار المعرب ، ٦ / ٤٨ .

[9]) الغرناطي ، الوثائق المختصرة ، ص١١٩ .



مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ [1]، وقد واصل الإسلام أكرامه للرقيق اذ جعل العتق كفارة لليمين وكفارة لكثيرٍ من الخطايا، وقد جاء في قوله تعالىٰ : ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [2].

والعتق هو أعظم القربات الىٰ الله تعالىٰ ، ولهذا حث الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) المسلمين علىٰ عتق الرقاب ، إذ جاء عنه (صل الله عليه وآله): ((من اعتق رقبة مؤمنة أعتق الله عز وجل بكل أرب منها ارباً منه من النار)) [3]، وقد سار المسلمون علىٰ هذا النهج القويم في عتق الرقاب، ولكن للعتق وتحرير الرق في الإسلام عدة أوجه فمنهم من يجعلها مشروطة بعمل ما أو مقابل مال ، ومنهم من يجعلها خالصة لله تعالىٰ رجاءً لمغفرة وجزيل احسانه . وقد تحدث الفقيه ابن العطار في وثائقه عن أنواع العتق ، فمنه عتق الكتابة ،وعتق التدبير ، والعتق المؤجل [4] ،والعتق البتل [5] ، وفيما يخص عتق الكتابة فقد بين ابن العطار كيف يتم ذلك في نموذج لوثيقة كتابة، إذ ذكر في هذا النموذج مجموعة من الشروط تحتم علىٰ الطرفين – أي السيد وعبده– ، الألتزام بها ، فإن أخل احدهما بواحدة من تلك الشروط بطلت الكتابة أو بطل العقد بينهما ، فأما الشروط التي تخص السيد علىٰ المكاتب فمنها:-

١- ان يؤدي المكاتب عند انقضاء كل نجم [6] من تنجيم هذه المكاتبة ما ينوب عنها بكذا وكذا.

---

[1]) سورة النور، آية ٣٣ .

[2]) سورة المائدة ، آية ٨٩ .

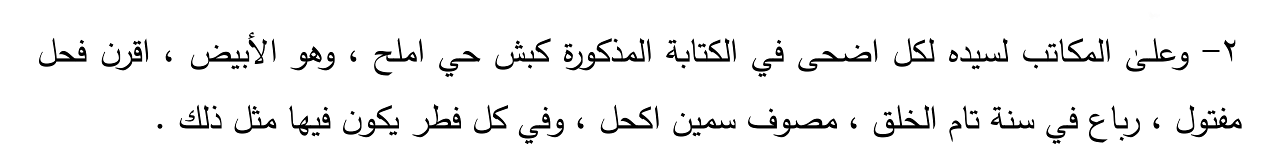
[3]) مسلم ، صحيح مسلم ، ص ٧٠٥؛ الأزهري ، الثمر الداني ، ٣ / ٤٦ .

[4]) المؤجل : أجل الشيء يأجل فهو أجل ، واجيل تأخير وهو نقيض العاجل، والأجل الوقت الذي يحدد لانتهاء الشيء او حلوله .ينظر : ابن منظور ، لسان العرب، ١١ / ١١ .

[5]) البتل : القطع بتلة وبيتله بتلاً ، والبته اشتقاقها من القطع ، غير انه مستعمل في أمر مضى لا رجعة فيه . ينظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ١ / ١٧٠ ؛ ابن منظور ،لسان العرب ، ١١ /٤٢ .

[6]) نجم : التنجيم وهو الدين ان يقدر عطاؤه في أوقات متتابعة مشاهرة او مساناة ، ومنه تنجيم المكاتب ،ونجوم الكتابة ، واصله ان العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت حلول ديونها . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ١٢ / ٥٦٨ .





٢- وعلى المكاتب لسيده لكل اضحى في الكتابة المذكورة كبش حي املح ، وهو الأبيض ، اقرن فحل مفتول ، رباع في سنة تام الخلق ، مصوف سمين اكحل ، وفي كل فطر يكون فيها مثل ذلك .

٣-ليس للمكاتب ان يسافر سفراً بعيداً يضر في نجومه .

٤-لا ينكح المكاتب ولا يهب من ماله إلا بإذن سيده .

٥- يلزم المكاتب ما التزم من الهدايا في الكتابة من اللحوم لفصول معلومة، او عدة الدراهم لكل فصل ، وان أدى كتابته وبقى عليه من الهدايا لم يعتق الا بأدائها اذ هي من المكاتبة .

٦-نفقة المكاتب وكسوته ومؤنته على نفسه من كسبه .

٧-كسوة السيد على مكاتبه ، وللسيد ان يعتق مكاتبه عتقاً بتلاً أو مؤجلاً او يدبره بغير رضاه ، والمكاتب عبد في احكامه واحواله ما بقى عليه من كتابة درهم .

اما فيما يخص شروط المكاتب على سيده فمنها :

١-ليس للسيد ان يكاتب عبده إلا برضى العبد والتزامه .

٢-لا يكره العبد على المكاتبة .

٣-لا يكاتب الصغير الذي لا قوة له الا ان تؤخر المكاتبة الى أمد يعلم أنه يقوي فيها على السعي .

وقد اختلف في الأمة التي لا صناعة لها، فمنهم من أجاز كتابتها ومنهم من لم يجز ، وفي هذه الشروط ان أدى المكاتب ما عليه لحق بأحرار المسلمين فيما لهم وعليهم ،ولم يكن لأحد عليه سبيل غير سبيل الولاء والولاء لسيده ولمن يجب له ذلك بسببه [١].

اما اذا عجز عن أداء ما عليه من المكاتبة أو انه أدى بعض نجومه وعجز عن أداء باقيها ، ففي هذه الحالة بيَّن ابن العطار في وثيقة أخرى بعنوان تعجيز المكاتب، بأنه يرفع السيد امر المكاتبة الى القاضي الذي بدوره يضرب للمكاتب اجلاً بقدر اجتهاده ، فأن بان له عجزه بعجزه ، قضى برده في الرق وفسخ كتابته ورجع الى سيده رقيق [٢].

---

[١]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص٢٣٨، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ .

[٢]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٢٤٤ .



المكاتبة لا تكون بين السيد والعبد فقط ، فهنالك من المكاتبة ما تكون بين سيدين وعبداً بينهما ، أي ان العبد يكون مشترك بين اثنين مناصفة بينهما ، أو لأحد منهما ثلثاه او ثلاثة ارباعه وللأخر ثلثه أو ربعه ، وهذا ما صرحت به الوثائق التي أوردها ابن العطار[1] في وثيقة بعنوان مكاتبة رجلين عبداً بينهما ، وفي هذه الوثيقة يؤدي المكاتب للرجلين نجومه شهرياً بحسب الأتفاق المبرم بينهما ، فإن أدى المكاتب جميع نجوم كتابته لحق بأحرار المسلمين فيما لهم وما عليهم ، وولاؤه يكون لسيديه ولمن يجب له ذلك بينهما. واشترطت الوثيقة انه ((ليس لواحد منها ان يكاتب نصيبه دون صاحبه الا ان يجتمعا جميعاً على الكتابة وتوافق نجوم كل واحد منهما نجوم صاحبه في صفقة ما يكاتبه وتأريخه ،ولا لأحدهما ان يقاطع المكاتب عن نصيبه دون صاحبه ، ومن اقتضى منهما شيئاً من النجوم شركه صاحبه فيما اقتضاه ، وكذلك الدين يكون للرجلين قبل الرجل بصك واحد))[2] أي ان المكاتبة لا تصح الا بأجتماع واتفاق الشريكين، كما وذكرت الوثائق ان الكتابة تكون بين السيد وعبدين ، أي انه يحق للسيد ان يكاتب عبدين له في كتاب واحد ، وهذا ما أورده ابن العطار في وثيقة مكاتبة الرجل عبدين له كتابة واحدة ، اذ وضحت الوثيقة انه يحتم على العبدين أداء ما عليهما من نجوم الكتابة حتى يعتقا ويحصلا على حريتهما ، فإن أدى احدهما ما عليه من الكتاب والأخر نصف ما عليه وعجز عن أدائها يحق للأول ان يدفع ما على صاحبه من نصف المكاتبة المتبقية عليه ويأخذها منه متى شاء ان كانا اجنبيين ، اما اذا كانا ذوي قرابة يتوارثان بها في الكتابة كالأخوين او الاب او الابن ، فلا يرجع المؤدى منهما على صاحبه بشيء ، كما وتوضح الوثيقة انه لا يحق للسيد ان يعتق احد المكاتبين إلا برضى شريكه في الكتابة ، إلا ان هذا الأمر يستثنى منه ان عجز أحد المكاتبين في أداء ما عليه وانه لا يستطيع السعي في أداء نجومه فبذلك ينفذ العتق لأحدهم ، ولا يحق للمكاتب الثاني اعتراض ذلك[3] .

كذلك تبين الوثيقة ان للسيد ان يكاتب عبديه بحضور احدهم وغياب الثاني ، فإن قدم الغائب ولم يرضى بالكتابة لم يجبر على السعاية ، فإن أدى الحاضر ما عليهم من الكتابة عتقا سوياً ، وكان للحاضر الرجوع على الغائب بما أدى عنه[4] .

---

[1]) الوثائق والسجلات ، ص٢٥٤، ٢٥٥ .

[2]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٢٥٥ .

[3]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٢٦٠.

[4]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٢٦١.



وتذكر الوثيقة ايضاً انه اذا جنى احدهم على المكاتب جناية كان للسيد اخذ قدرها وقيمتها ، ويقاص السيد المكاتب بذلك في أخر نجومه خوفاً من ان يعجز فيرجع إليه ناقصاً [١] .

اما اذا جنى المكاتب على أحد جناية وهذه الجناية لم تكن بإذن السيد وعلمه ، فهنا تصرح الوثيقة انه يجب على المكاتب ان يؤدي كتابته وما وجب عليه من جنايته ، فأن أدى ما عليه نال حريته ، وإن عجز رجع رقيقاً، وهنا يخاير السيد في جناية مكاتبه بين ان يدفعه الى المجنى عليه أو يفتكه بقدر الجناية وقيمتها ويكون رقيقاً له [٢] . ونستدل من خلال الوثيقة على انه هناك شروط أو واجبات تلزم السيد مع عبديه بأدائها حتى تتم الكتابة الصحيحة بين الطرفين .

تبين لنا الوثيقة ان هناك جنايات كان يقوم بها العبيد تجاه الآخرين كانت تلزمهم ان يدفعوا قيمة وقدر هذه الجناية حتى تفك رقابهم[٣] .

كذلك تبين وثائق الكتابة ان بعض السادة كانوا يسقطون بعض نجوم عبيدهم من الكتابة لتعجيل عتقهم واطلاق حريتهم ، وذلك تقرباً بهم لوجه الله العظيم ورجاء ثوابه الجزيل . ونلاحظ ذلك من خلال وثيقة بعنوان مقاطعة على تعجيل عتق مكاتب بتعجيل دفع بعض نجومه واسقاط سيده بعضها عنه او غير المكاتب ، وخروج المكاتب حراً ، والتي تتحدث عن عبدٍ جليقي دفع الى سيده من نجوم كتابته التي مبلغها اربع مائة دينار والتي كانت منجمةً عليه في ثمانية أعوام متصلة ، اذ كان العبد يؤدي عند انقضاء كل عام خمسين ديناراً لسيده ، وقد أدى العبد لسيده من نجوم هذه الكتابة مئتي دينار من العدة ، التي كاتبها عليه ، ومن باب التقرب لله عز وجل ورجاءً لثوابه اسقط السيد من ذلك العبد مائتا دينار مما بقي عليه من نجوم هذه الكتابة ، وبهذا الاسقاط إنفصم حبل الرق عن ذلك العبد ولحق بأحرار المسلمين فيما لهم وعليهم ، وولاء ذلك العبد يكون لسيده على ما احكمته السنة فيه [٤] .

اما كيفية القبض والبراءة التي تبرء المكاتب عن سيده او تسقط عن المكاتب بعض نجومه نجدها في وثيقة ؛ قبض السيد من مكاتبة آخر كتابته ووضعه منها ، ان طاع له بذلك، التي اوردها ابن العطار [٥] اذ يقول فيها : ((قبض فلان بن فلان او أشهد فلان على نفسه انه قبض من مكاتبة فلان بن فلان مما

---

[١]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٢٦١.

[٢]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٢٦١ .

[٣]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٢٦١، ٢٦٢ .

[٤]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

[٥]) الوثائق والسجلات ، ص ٢٥٣ .



تقدم من نجومه دفعة وقبضاً يتلو قبضاً ، ووضع عنه منها كذا وكذا وهو آخر نجوم من نجومه تمسكاً بما حض الله عز وجل عليه في قوله: ﴿ وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ [1] واستوفى بذلك جميع الكتابة ، وابرأ المكاتب فلانا منها ولحق بذلك المكاتب فلان بأحرار المسلمين فيما لهم وعليهم ، فلا سبيل لأحد عليه غير سبيل الولاء ، وولاؤه لسيده فلان ولمن يجب له ذلك على ما احكمته السنة عن النبي (صلى الله عليه وآله)).

كذلك نجد في أحوال العبيد انهم كانوا يحصلون على حريتهم من خلال عتقهم بالتدبير ، وهو نوع من أنواع العتق يحصل به العبد على حريته بعد موت سيده كما بينا سابقاً ، وقد وضح ابن العطار[2] ذلك في وثيقة بعنوان عقد وثيقة تدبير، التي جاء في نصها: ((كتاب تدبير عقده فلان بن فلان لمملوكه فلان الجليقي ، الذي نعته كذا ، اوجب له به العتق بعد موته على ما احكمته السنة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في التدبير ، فاذا اوجب له ذلك بموت سيده فلان وخروجه من ثلث ما يتخلفه لحق بأحرار المسلمين فيمالهم وعليهم ،ولم يكن لأحد عليه سبيل غير سبيل الولاء ...)) ، لكن الملاحظ من وثائق التدبير ان العبيد كانوا يعتقون او يحصلون على حريتهم ليس بموت السيد فقط ، وإنما يحق لهم ان يحصلوا على ذلك العتق من خلال الكتابة بموافقة أسيادهم وإن كانوا معتقين في تدبير ، إذ أن للسيد ان يكاتب عبده المدبر كتابة ينجمها عليه في اشهر او سنين معلومة ، وبأنقضاء ذلك التنجيم يحصل العبد على حريته[3].

نجد في وثائق التدبير ان بعض العبيد كانوا يحصلون على حريتهم قبل انقضاء مدة نجومهم، اما كيفية ذلك فقد بينها ابن العطار[4] في وثيقة مقاطعة على تعجيل عتق مدبرة كاتبها سيدها وأدت أليه بعض الكتابة ، ونجم عليها الباقي ثم قام من أدى عنها بعض نجومها وتحملها ، اذ جاء في الوثيقة: ((أشهد فلان بن فلان وفلان بن فلان شهداء هذا الكتاب في صحتها وجواز أمرها بما يأتي به الذكر عنهما فيه . وذلك ان فلاناً كان قد دبر مملوكته فلانه التي نعتها كذا في شهر كذا من سنة كذا ، ثم كاتبها بكذا وكذا دينار دراهم بدخل أربعين في شهر كذا من سنة كذا وقبض منها كذا وكذا ونجم عليها باقيها ، ثم ان فلاناً دعا فلاناً ان يتعجل عتق فلانه المنعوتة المدبرة المكاتبة ، وتدفع إليه كذا وكذا ديناراً دراهم من الصفة المذكورة والكتابة المذكورة وتبقى له كذا وكذا دينار من الصفة المذكورة على فلانة وتؤديها إليه ... ويضمنها

---

[1]) سورة النور ، آية ٣٣ .

[2]) الوثائق والسجلات ، ص ٢٧٥ .

[3]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٢٧٦ .

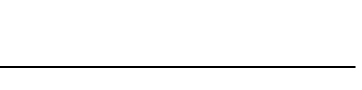
[4]) الوثائق والسجلات ، ص ٢٧٦ – ٢٧٧ .



لفلان بن فلان عنها فلان بن فلان متى ما عجزت عن أدائها وغرمها ، فأجاب فلان الى ذلك ،والتزام الضمان المذكور ، ورضي فلانة بالتنجيم المذكور ، والتزمت اداءه حسب ما وصف)).

كذلك من أنواع العتق التي كان يحصل بها العبيد على حريتهم هو العتق المؤجل ، وهو ما وجد في وثائق ابن العطار ، اذ تبين لنا الوثائق في هذا الشأن ، ان السيد يشترط على مملوكه عقد خدمة يؤديها له في مدة معلومة فأن قضت هذه الخدمة دون تعوق او اباق نال العبد بذلك حريته ، اما ان احدث العبد في هذه الخدمة ، حدثا من تخلف او تعوق او غيره فلا حرية له ، أي أن عقد الشرط هو من يحدد حرية العبد ، فابن العطار[١] في فقهه يذكر إنه ان لم يشترط السيد في عقده على مملوكه ان تعوق او تخلف عن خدمته رجع رقيقاً ، فأبق المملوك او المملوكة في الخدمة ينفذ لهما به الحرية ، ولا يحق للسيد القيام عليهما فيما ابطلاه عليه من الخدمة ، وهذا يعني ان العتق المؤجل يحتم على العبد أداء بعض الواجبات تجاه سيده كي يحصل على العتق والحرية .

كذلك تخبرنا وثائق ابن العطار[٢] عن أحوال العبيد انهم كانوا يحصلون على حريتهم من قبل أسيادهم بعتقهم لوجه الله تعالى تقرباً بهم لمرضاته وجزيل ثوابه ، وهو العتق الذي ليس له مقابل ، اذ اسمته الوثائق بعتق البتل او العتق المبتول ، أي ان العبد يصبح حراً لوجه الله تعالى دون قيد أو شرط ، وقد سجل لنا الفقيه ابن العطار[٣] في وثائقه ما يبين ذلك من خلال العبارات الصريحة التي تثبت للعبد الحرية الكاملة ، مثل : ((فلا سبيل لأحد عليهما برق ولا بمملكة ولا بعبودية غير سبيل الولاء)) ، وكذلك ((فلا سبيل لأحد على فلان المنعوت او فلانة المنعوتة ، برق ولا غيره الا سبيل الولاء)) ، وولاء العبد يكون لسيده او لمن ورث ذلك عنه وبسببه [٤] ، ويضيف ابن العطار[٥] في فقهه ان العبد المبتول العتق او الأمة المبتولة العتق ، يتبع بهما اموالهما ، وان لم يتبعهما السيد اياهما فالسنة توجب لهما اموالهما مع العتق ، إلا اذا استثنى السيد ذلك جاز له، وقد بين لنا ذلك بقوله : ((واستثنى فلان مال مملوكه فلان او مملوكته فلانة المبتولة له العتق ، ووقع العتق على الاستثناء ظن فلا شيء له من ماله او لها من مالها حاشى الكسوة التي تسترها)) ، ونستدل من خلال الوثائق ان العتق المبتول هو افضل أنواع العتق واقربها



[١]) الوثائق والسجلات ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ .
[٢]) الوثائق والسجلات ، ص ٢٧٠.
[٣]) الوثائق والسجلات ، ص ٢٧٣ – ٢٨٨ .
[٤]) الوثائق والسجلات ، ص ٢٧٠ – ٢٧٣ – ٢٨٨ .
[٥]) الوثائق والسجلات ، ص ٢٧١ .



لله تعالى ، وهو ما حث عليه الإسلام ودعت إليه السنة النبوية الشريفة ، اذ انه يرفع عن العبيد جميع قيودهم ويخلص رقابهم ويحررهم من دون أي مقابل .

نستخلص من الوثائق السابقة التي ذكرها ابن العطار عن أحوال العبيد إنهم وعلى الرغم مما يشكلون من نسبة ليست بالقليلة ضمن عناصر المجتمع الاندلسي إلا انهم كانوا عبارة عن أدوات. إذ أن الأسياد يستخدمونهم لقضاء حاجاتهم وتنفيذ أعمالهم في أي وقت وبلا راحة للعبيد ، ومتى ما ظهرت أشارات التعب او المرض أو كبر السن أستبدُلوا أو بيعوا ، أي أنهم كالسلعة تجوز المتاجرة بها والمبادلة والمشاركة.

د- أهل الذمة :

١- إسلام أهل الذمة :-

اطلق العرب المسلمون على أهل الذمة [١] مسميات عديدة منها الروم [٢] او النصارى المعاهدون [٣]، او العلوج [٤] أو الأعاجم [٥]، كما واسموهم المستعربين لأنهم استعربوا لغة وزياً مع احتفاظهم بدينهم [٦] ، وقد عاش أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن احتفظوا بديانتهم من الطوائف الأخرى في كنف الدولة الإسلامية ، كطبقة اجتماعية متميزة لها دورها في المجتمع [٧] ، اذ سكنوا في المدن الاندلسية الكبيرة ،

---

١) أهل الذمة : الذمة تعني الأمان والضمان والحرمة والحق ، وأهل الذمة هم اليهود والنصارى ومن كان لهم كتاب سماوي كالصابئة والمجوس الذين يعيشون في بلاد الإسلام ويدينون غير دين الإسلام ، وقد سموا بأهل الذمة لأنهم أدو الجزية للمسلمين فأمنوا على دمائهم واعراضهم واموالهم . ينظر : الفراهيدي ، كتاب العين ، ٨ / ١٧٩ ؛ ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ٢ / ٢٨٦ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ١٢ / ٢٢٠ ؛ الحاج حسن ، النظم الإسلامية ، ص ٣٣٥ ؛ القرضاوي ، غير المسلمين ، ص ٧ .

٢) ابن الخطيب ، الإحاطة ، ١/ ١٠٢ .

٣) ابن الخطيب ، الإحاطة ، ١/ ١٠٦ .

٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ٢٢٢ .

٥) المقري ، نفح الطيب ، ١ / ٤٨٠ .

٦) سالم ، تاريخ المسلمين ، ص ١٣٠ ؛ طويل ، مملكة غرناطة ، ص ٢٤٧ .

٧) مسعد ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، ص ٢١٩ .



وكان لهم وجود واسع في الأرياف أيضاً ، وهذا ما أكده ابن حوقل [1] بقوله : ((وبالأندلس غير ضيعة فيها الألوف من الناس لم تمدن ، وهم علىٰ دين النصرانية روم)) .

كذلك نجد ان أهل الذمة قد سكنوا في مدن واحياء قريبة لأحياء المسلمين ،ونلمس ذلك من خلال أحدىٰ فتاوى ابن رشد [2] ، عندما سئل عمن اشترى داراً وجاره يهودي ، وبينهما بئر مشتركة ، فأفتى ابن رشد بإنه لا مانع من استسقاء اليهودي منها . كذلك إشارات إحدىٰ النوازل الىٰ استسقاء اليهود في نهر وسط بلد المسلمين ، فأفتى الفقهاء بأنه لا مانع من استسقاءهم منه [3]،وتحدثت إحدىٰ النوازل أيضاً ؛عن رجل يهودي اشترى داراً من مسلم في درب ليس فيه إلا المسلمين ، فسكن اليهودي تلك الدار واذى الجيران بشرب الخمر [4] ، نستدل من خلال تلك النوازل علىٰ إن اهل الذمة قد عاشوا في ظل الوجود الإسلامي بأمن وأمان وحرية تامة وعلىٰ الأصعدة الدينية والأجتماعية والاقتصادية والثقافية كافة [5].

لكن من المهم ان نشير الى ان التسامح الديني الذي عاشه أهل الذمة في عصري الأمارة والخلافة (١٣٨– ٤٢٢هـ) لم يبقَ علىٰ ما كان عليه وبنفس تلك الروح وذلك التعامل ، ذلك إن عصر المرابطين والموحدين (٤٤٨–٦٦٨هـ) قد شهد شيئاً من التضييق علىٰ أهل الذمة ، لعل ذلك كان بسبب الظروف السياسية التي شهدتها الأندلس والتي أفضت الى تعاون النصارىٰ واليهود أيضاً مع الممالك المسيحية في الشمال ، فكان ذلك سبباً للتخوف منهم والاحتراز من خيانتهم وتآمرهم على المسلمين [6] ، أثر ذلك التعامل السمح في نفوس أكثر الذميين مما أدىٰ الىٰ دخول اكثرهم للإسلام طوعاً من دون اكراه ، وهذا ما أكدته وثائق ابن العطار [7] التي بينت كيفية دخولهم الىٰ الإسلام ، اذ أورد الفقيه وثائق تخص هذا الشأن ومنها وثيقة اسلام النصارىٰ، والتي يقول فيها : ((اشهد فلان بن فلان الإسلامي شهداء هذا الكتاب في صحته وجواز امره وثبات ذهنه وعقله انه نبذ دين النصرانية رغبة عنه ، ودخل في دين الإسلام رغبة منه ، وشهد

[1]) صورة الأرض ، ص ١٠٦ .

[2]) فتاوى ابن رشد الجد ، ١/ ٦٠٥ – ٦٠٦ .

[3]) الونشريسي ، المعيار المعرب ، ٨/ ٤٣٣ ، ٤٣٤ .

[4]) الونشريسي ، المعيار المعرب ، ٨ / ٤٣٧ .

[5]) الهاشمي ، أهل الذمة ، ص ٣٢ وما بعدها ؛ داود ، موقف المسلمين من أهل البلاد الأصليين ، ص ١١٦ – ١٢٧ ؛ أحمد وألياس ، مساهمة أهل الذمة في الأندلس ، ص ١٧٧٨ وما بعدها .

[6]) عنان ، دولة الإسلام (العصر الرابع) ، ص ٦٧ وما بعدها ؛ كحيلة ، تاريخ النصارى، ص ١٠٤ .

[7]) الوثائق والسجلات ، ص ٤٠٥.



ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،وأن محمداً عبده ورسوله وخاتم رسله ، وأن المسيح عيسى ابن مريم ، صلى الله عليه وسلم ، عبده ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه ، واغتسل لإسلامه وصلى ، ووقف على شرائع الإسلام ، الوضوء والصلاة والزكاة وصيام شهر رمضان وحج البيت على من استطاع إليه سبيلا ، و عرف حدودها ومواقيتها ، فألتزم ذلك تمسكاً بالإسلام واعتباطاً بالدخول فيه، وحمد الله على ما الهمه إليه منه ومنّ عليه به فيه ، وعلم ان الدين عند الله الإسلام وانه ناسخ لجميع الأديان ،وانه يعلو ولا يعلى عليه وان الله لا يقبل ولا يرضى غيره...)).

ونلاحظ من خلال الوثيقة ان أول صفة منحها الإسلام للذمي هو:

أ- تسميته (بالإسلامي) تشرفاً وتميزاً له عن غيره من أهل ملته .

ب- وتؤكد الوثيقة على ان يكون اسلام الذمي طائعاً امناً غير فار من شيء ولا مكره ولا متوقع لأمر من عند أحد [1]. وهذا ما دعت إليه الشريعة الإسلامية السمحاء في قوله تعالى ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[2]، كما وتذكر الوثيقة انه هناك شروطاً واحكام تطبق على أهل الذمة عند اسلامهم وهذه الشروط والاحكام يجب ان يطبقها الذمي عند دخوله الإسلام حتى يصبح اسلامه صحيحاً، ومن بين هذه الشروط:-

١- الغسل : فالغسل واجب عليه لان الوضوء لا يجزيه .

٢-الصلاة : فأن اسلم وقد بقى من النهار قدر الظهر وركعة من العصر وجبت عليه الصلاتين جميعاً ، وان لم يفرغ من غسله حتى تغرب الشمس وجب عليه قضاؤها ، أما اذا أسلم في ليل وقد بقي منه قبل الفجر قدر صلاة المغرب وركعة من العشاء فعليه قضاء الصلاتين ، وان لم يبقَ وقت اسلامه إلا قدر صلاة واحدة صلى الأخرى منها في ليل كان او نهاراً ، ولم يكن عليه في الثانية قضاء لخروج وقتها [3].

وتبين الوثيقة انه اذا ارتد الإسلامي - أي الذمي - عن الاسلام ((بعد إقراره بالوضوء والاغتسال والصلاة استتيب و استؤنى به ثلاث أيام ، فأن تاب وإلا ضربت عنقه ، وان أجاب الى الإسلام تحملا ولم يقر بالصلاة ثم رجع وارتد لم يقتل ، إلا ان يثبت عليه انه صلى ولو صلاة واحدة بعد اسلامه ، فيستتاب

---

[1]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٤٠٥.

[2]) سورة البقرة ، آية ٢٥٦ .

[3]) ابن العطار ،الوثائق والسجلات ، ص ٤٠٧ .



حينئذ ، فإن تاب وإلا قتل))[1]، أما اذا دعي الذمي ((للإسلام جملة واحدة فأجاب إليه وشهد ، وأقر برسالة محمد ، صلىٰ الله عليه وسلم، ثم وقف علىٰ شرائع الإسلام وحدوده والوضوء والزكاة وصيام شهر رمضان وحج البيت مع الاستطاعة ، فأبى ان يلتزم ذلك لم يقبل إسلامه ولم يكره علىٰ ألتزامها، ولا أجبر علىٰ الإسلام ،ويبقىٰ علىٰ دينه ،ولا يعد مرتداً برجوعه وتركه التزام شرائع الإسلام ، وهو خلاف من صلىٰ ثم أرتد))[2] . هذا فيما يخص النصراني عند اسلامه .

أما فيما يخص اليهودي عند اسلامه فقد بين ابن العطار[3] طريقة اسلامه في وثيقة اسلام اليهودي ، والتي ورد فيها ((اشهد فلان بن فلان الإسلامي شهداء هذا الكتاب في صحة من عقله وبدنه وثبات ذهنه وجواز امره انه نبذ دين اليهودية رغبة عنه ، ودخل في دين الإسلام رغبة فيه ، وعلم ان الله عز وجل لا يقبل سواه ولا يرضىٰ غيره ، وانه ناسخ لجميع الشرائع المتقدمة ، وشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً ، صلىٰ الله عليه وسلم ، عبده ورسوله وخاتم انبيائه ، وان موسى وعزيرا وسائر الأنبياء عبيد الله ورسله ، وان الدين عند الله الإسلام ، واغتسل لإسلامه وتوضأ وصلىٰ ، ووقف علىٰ شرائع الإسلام ودعائمه التي بنى عليها ، الوضوء والصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان في كل عام وحج البيت مع الاستطاعة ، فالتزم ذلك كله ، وحمد الله علىٰ ما ألهمه إليه ،وشكر له نعمته عليه فيه)) ، كذلك تبين وثيقة اسلام اليهودي انه يشترط في دخوله الإسلام ، طائعاً آمناً غير مكره ولا متخوف امراً ولا متوقع شيئاً[4].

اما ما يخص المجوسي فطريقة اسلامه ذكرها ابن العطار[5] في وثيقة اسلام المجوسي، بقوله: ((اشهد فلان بن فلان او ابن عبد الله الإسلامي في صحة عقله وثبات ذهنه ، وجواز امره ، أنه نبذ المجوسية التي كان عليها رغبة عنه ،ودخل في دين الإسلام رغبة فيه ، وأقر ان لا معبود دون الله ، وان الله وحده لا شريك له انفرد بالوحدانية وتعزز بالربوبية ،وان محمداً عبد الله ورسوله وخاتم رسله ، وان جميع المرسلين انبياؤه وعبيده وصفوته من خلقه وبشره ، وقطع الاصنام والابداد ، وكل معبود سوى الله الخالق الفرد الصمد مميت الاحياء ومحيي الموتى ؛ وباعثهم ليوم لا ريب فيه ، فريق في الجنة وفريق في السعير

[1]) ابن العطار ،الوثائق والسجلات ، ص ٤٠٧ .

[2]) ابن العطار ،الوثائق والسجلات ، ص ٤٠٧ .

[3]) الوثائق والسجلات ، ص ٤٠٩ .

[4]) ابن العطار ،الوثائق والسجلات ، ص ٤١٠ .

[5]) الوثائق والسجلات ، ص ٤١٣ –٤١٤ .



، وعلم ان الدين عند الله الإسلام وانه لا يقبل سواه ولا يرضى غيره ، واغتسل لإسلامه وصلى ووقف على شرائع الإسلام ودعائمه ،الوضوء بالنية الصادقة والصلاة والزكاة ،وصيام شهر رمضان في كل عام وحج البيت الحرام مرة واحدة مع الاستطاعة ، إلا من تطوع على الفريضة ،ووقف على حدود ذلك كله واحاط علماً به والتزمه وحمد الله عز وجل على ما ألهمه أليه منه وانعم عليه فيه ...)) ، وقد وجدنا في بداية هذه الوثيقة (فلان بن فلان او ابن عبد الله الإسلامي) اذ بين ابن العطار ان اسم عبد الله هو من إضافة الفقيه لبعض الأسماء الأعجمية الثقيلة التي لا تلفظ او الى الشخص الذي لا يعرف اسم ابيه ،فعبد الله موافق للحق اذ الجميع عبيد الله [1].

كما وذكرت الوثيقة انه يجب ان يكون اسلام المجوسي:

١- امناً راغباً في الإسلام، قد شرح الله عز وجل صدره له .
٢- غير مكره ولا متخوف أمراً ولا متوقع شيئاً [2].

كذلك نجد في جميع وثائق اهل الذمة التي أوردها ابن العطار[3] عبارة ((في صحة من عقله وثبات ذهنه وجواز امره)) ، وهذا يعني انه يشترط في اسلام اهل الذمة ان يكون صحيحاً في عقله غير مجنون، ثابت في ذهنه أي انه يعي ويفهم ما يقول .

كما وتبين وثائق أهل الذمة عند ابن العطار[4] انه ((ان كان للنصراني زوج نصرانية وللیهودي زوج يهودية ، او عبيد على هذا الحال ، كان لهما التمسك بأزواجهما، لان المسلم يتزوج النصرانية واليهودية ، ولا تنقطع عقدة النكاح بإسلام الزوج)) ، لكن الامر يكون مختلف عند اسلام المجوسي فالمجوسي تنقطع عصمة النكاح بينه وبين زوجته بإسلامه ، إلا ان تسلم فتبقى على النكاح الأول [5].

كذلك تبين وثائق ابن العطار [6] عن أمر النصرانية او المجوسية عند اسلامهن ، وكيفية ذلك وطريقة دخولهن الإسلام انها لا تختلف عن أهل ملتهن في الشروط والاحكام ، إلا ان الاختلاف يكون في

---

[1]) ابن العطار ،الوثائق والسجلات ، ص ٤٠٦ – ٤١٣ .
[2]) ابن العطار ،الوثائق والسجلات ، ص ٤١٤ .
[3]) الوثائق والسجلات ، ص ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٣، ٤١٥ ، ٤١٧ .
[4]) الوثائق والسجلات ، ص ١٧ – ٤١٠ .
[5]) ابن العطار ،الوثائق والسجلات ، ص ٤١٤ .
[6]) الوثائق والسجلات ، ص ٤١٦.



اسلام النصرانية غير ذات الزوج ، فإن اسلمت على يدي شخص كان الذي اسلمت على يديه ولياً لها في النكاح يزوجها برضاها ، اما اذا كانت ذات زوج ((انفسخ نكاحها مع الزوج وامرت بالعدة ، ان دخل بها ، وكان عليه اسكانها ونفقتها ، ان كانت حاملاً الى ان تضع حملها ، وان لم تكن حاملاً فلا نفقة عليه ، ويلزمه كراء العدة خاصة ان كانت في دار بكراء ، وان كانت في داره كان لها ان تسكن فيها الى ان تنقضي عدتها)) [١] والامر ينطبق كذلك على اسلام اليهودية والمجوسية والحكم فيهما مثل ما جاء في حكم النصرانية[٢].

هذا ما يخص ازواج وزوجات اهل الذمة ، أما ما يخص اولادهما فوثائق ابن العطار تذكر أنه من كان من ((اولادهما من ذكر او انثى قد بلغ الحلم وعقل دينه لم يجبر على الإسلام ،ومن كان صغيراً من ذكرٍ او انثى لا يعقل دينه ابن سبع سنين فدونها دخل في اسلام ابيه ، ولزمه اسلام الاب ويجبر عليه ، ويتزيا بزيه ، فإن رجع عنه بعد البلوغ اجبر عليه وقتل ان لم يتب ، وقيل انه لا يقتل اذا لم يولد على الإسلام ، وان كان صغيراً ابن سبع سنين او نحوها واسلم الاب ، ولم يدخله فيه ولا زياه بزيه ، وتركه مهملاً وغفل عنه حتى يبلغ ولم يلزم الإسلام ادب عليه المرة بعد المرة ، وأجبر ولم يقتل ، والابناء الصغار تبع لأباءهم في الدين ولأمهاتهم في الحرية والرق ، وعبيده الصغار يكونون مسلمين وعبيده الكبار يبقون على اديانهم))[٣]. وهذا يعني ان مصير أولاد أهل الذمة مرتبط بمصير آبائهم وأمهاتهم في حريتهم ورقهم .

٢-جوانب من القانون المدني والحياة الاجتماعية والاقتصادية لأهل الذمة :-

تخبرنا وثائق ابن العطار [٤] عن أهل الذمة وما يتعلق بدياتهم، اذ ان دية المعاهد النصراني او اليهودي من اهل الكتاب ديته على النصف من دية المسلم الحر، وجراحتهما مثل ذلك ، اما دية المجوسي المعاهد فتكون ثماني مائة درهم كيلاً [٥]، وجراحته مثل ذلك ، وان المسلم لا يقاد اذا قتل ذمياً عمداً ، اذ

---

[١]) ابن العطار ،الوثائق والسجلات ، ص ٤١٦ .

[٢]) ابن العطار ،الوثائق والسجلات ، ص ٤١٦ –٤١٨ .

[٣]) ابن العطار ،الوثائق والسجلات ، ص ٤١٤ .

[٤]) الوثائق والسجلات، ص ٣١٥.

[٥]) كيلاً : الكيل والمكيل والمكيال ، من الأوزان وهو ما كيل به من الدراهم والدنانير وزنها ، والكيلة وعاء يكال به الحبوب وهو من المكاييل المصرية وتقدر الكيلة بثمانية اقداح ومقدار حجم الكيلة (١٦,٥) لتراً. ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ١١ / ٦٠٤ ؛ الفيومي ، المصباح المنير ،٢/ ٥٤٦ ؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ١٠٥٥ ؛ فالترهنتس ، المكاييل والاوزان، ص ٧٢ ؛ محمد ، المكاييل والموازين ، ص ٣٥.





تكون من مال المسلم القاتل وعليه الادب والسجن ، الا اذا كان قتله له حيلةٍ او انتزاع لماله فيقتل بقتله . وان قتل الرجل المسلم الحر المرأة من اهل الكتاب الذمية او المجوسية المعاهدة فعليه فيها نصف ديه الذكر من اهل ملتها.

لقد بيَّنت وثائق ابن العطار[١] طرفاً من أحوال اهل الذمة ممن بقوا علىٰ نصرانيتهم ، فمنهم من كانوا عبيداً عند اشراف المسلمين وعامتهم ،فقد استخدموهم للخدمة في القصور والبيوتات والاعمال المختلفة، إلا ان الوثائق تذكر ان كثيراً من أهل الذمة قد حصلوا علىٰ حريتهم وفكاك رقابهم من قبل ساداتهم بالعتق ، وقد ذكرنا أنواع العتق عندما تحدث ابن العطار عن أحوال العبيد .

وتطلعنا المصادر الاندلسية عن اهل الذمة انهم مارسوا حياتهم الدينية والاجتماعية بحرية تامة، اذ ان المسلمين قد اجازوا للنصارىٰ بناء كنائس لهم خارج اسوار المدينة [٢] ، وفي بعض الأحيان اجازوا بناءها داخل المدن ايضاً [٣]، وقد ظلت علاقتهم بكنائسهم وقساوستهم علىٰ ما كانت عليه قبل الفتح [٤]، اذ تؤدي هذه الكنائس وظائفها الاجتماعية الىٰ جانب وظائفها الدينية ، فتعقد فيها مراسيم الزواج ، ويعمد فيها المولود ، وتسجل فيها المبايعات والعقود [٥]، ولم تتدخل الدولة في عقائدهم ولا شعائرهم وطقوسهم الدينية ، فكانوا يقدمون القرابين بين دق الناقوس واحراق الابخرة ، وترانيم المزامير ، والقاء المواعظ والاحتفال بالأعياد الدينية علىٰ النحو الذي كانوا يحتفلون به قبل الفتح [٦] ، وقد سمح لهم المسلمون بقرع النواقيس للصلاة رغم ما تسببه من اذىً لأسماعهم ، وتجلى ذلك بقول ابن حزم الاندلسي [٧] :

أتيتني وهلال الجـــــو مطلع   قبيل قرع النصارىٰ للنواقـــــيس

---

[١]) الوثائق والسجلات ، ص ٢٤٧ .

[٢]) الزجالي ، أمثال العوام ، ٢/ ٣٢٨ ؛ الونشريسي ، المعيار المعرب ، ٢/ ٢١٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٣ / ١٢٨ ؛ غوميز ، المستعربون، ١ / ٢٦٩ ؛ الكعبي، التعايش السلمي، ص١٥٤ .

[٣]) ذلك انه لما اختط الأمير محمد (٢٣٨ – ٢٧٣ هـ / ٨٥٢ – ٨٨٦ م) مدينة مجريط ، مدريد بنيت بها كنيسة عرفت بعذراء المدينة تقع بجوار قصر الحاكم ، انظر : كحيلة ، تاريخ النصارى، ص ١٤٣ .

[٤]) مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ٣٥٧ .

[٥]) طه ، دراسات اندلسية، ص٩٨ ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٣٩٧ .

[٦]) بدر ، دراسات اندلسية ، ص ٩٨ .

[٧]) رسائل ابن حزم ، ١/ ١٨٢ .



لقد كان لسياسة التسامح الديني التي مارسها المسلمون تجاه اهل الذمة اثرها الواضح في نفوسهم وعاداتهم وتقاليدهم ، اذ ينقل لنا المستشرق الإسباني بالنثيا[١]، ذلك التأثير الإسلامي بقوله: ((ومن مصاديق ذلك تلك الحقيقة التي يعرفها كل الناس ، وهي أنهم كانوا يؤثرون استعمال لغة العرب واسمائهم وازيائهم ويجتهدون في ان يأخذوا الطابع الإسلامي في كل مناحي حياتهم)) ، وان من مظاهر التأثير الإسلامي العربي على اهل الذمة ، ما يتردد على السنتهم من عبارة (إن شاء الله) التي ترافق الوعود المستقبلية [٢]، (وحتى ترديد كلمة (الله) في اسبانيا يبدو مسرفاً جداً اذا ما قارنا المعاجم الاسبانية بالمعاجم الأخرى)) [٣].

كما ويبدو ((ان كلمة (oLe) لتشجيع المغنين والتعبير عن الطرب والاعجاب في حلبات الرقص ومصارعة الثيران تأتي من استعمال مثيل لكلمة (الله) العربية)) [٤]. بالإضافة الى صيغ التحيات والتعبير عن الاحترام والتقدير والتي تضم كلمة الله ايضاً : (الله يحفظك) و (الله يحميك) [٥]. وقد كان التأثير العربي الإسلامي واضحاً على ثقافة اهل الذمة وما يثبت ذلك ما نقله لنا صاحب الحلل السندسية بقوله : ((انهم كانوا يقيمون صلواتهم وطقوسهم الكنسية باللغتين العربية والقوطية)) [٦] .

لم يتوقف التأثير الإسلامي على ثقافة اهل الذمة بل شمل عاداتهم وتقاليدهم ايضاً ، فكانوا يختتون أولادهم ، ولا يأكلون لحم الخنزير [٧]، وتشبهوا بلباس المسلمين فبات من الصعب التمييز بين أهل الذمة وعامة المسلمين ، ولهذا نجد ان فقهاء الأندلس قد افتوا بوجوب الزامهم بلباس خاص يميزهم عن المسلمين ،فقد افتى ابن عبدون[٨] بأنه ((لا يجب ان لا يترك احد من المتقبلين ، ولا من الشرط ، ولا من اليهود ، ولا من النصارى ، بزي كبار الناس ، ولا بزي فقيه ، ولا بزي رجل خير ، ويجب ان تكون لهم علامة يعرفون بها على سبيل الخزى لهم)) .

---

١) تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٤٨٥ .

٢) كاسترو ، حضارة الإسلام ، ص ٤٨ .

٣) كاسترو ، حضارة الإسلام ، ص ٤٨ .

٤) كاسترو ، حضارة الإسلام ، ص ٤٨ .

٥) كاسترو ، حضارة الإسلام ، ص ٤٩ .

٦) أرسلان ، ١/ ٣٦٤ .

٧) أرسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص ٢٣١؛ الحجي ، التاريخ الاندلسي ،ص ١٧٩ .

٨) في القضاء والحسبة ، ص ٥١ .





وعلى الرغم مما اثره المسلمون في ثقافة وعادات وتقاليد اهل الذمة ، إلا ان هذا التأثير لم يكن احادي الجانب ، اذ انه كان لأهل الذمة تأثير واضح على عادات وتقاليد المجتمع الإسلامي الأندلسي ، ومنها احتفالاتهم برأس السنة الميلادية ، فكانوا يجتهدون لها ويتهادون بينهم صنوف الأطعمة وأنواع التحف ، ويترك الرجال والنساء أعمالهم صبيحتها تعظيماً لليوم [1]، ويبدو ان بعض النساء المسلمات كن يشاركن اهل الذمة في احتفالاتهم الدينية ، ويزرن الكنائس بصحبة صديقاتهن من المسيحيات ، لذلك نجد ان الفقهاء قد منعوا عليهن تلك المشاركة ، فقد أمر ابن عبدون[2] ((بمنع النساء المسلمات دخول الكنائس المتنوعة فأن القسيسين فسقة زناة)) . ولعل وراء احتفال المسلمين بأعياد اهل الذمة كثرة زواجهم من النساء الاسبانيات وكثرة اتخاذهم للجواري ، وهذا ما جعل الكثير من البيوتات الأندلسية يشاركون اهل الذمة اعيادهم واحتفالاتهم ،وذلك استرضاءً لنسائهم وجواريهم [3] . ويرى أحد الباحثين ان ظاهرة احتفال المسلمين بأعياد اهل الذمة له ابعاد سياسية منها ؛ الحرص على ولاء نصارى الأندلس للحكم الإسلامي القائم في الأندلس آنذاك ، وللتخفيف من حدة الثورات ضد الحكم الاموي ، وكذلك للتقرب من الدول المسيحية المجاورة والتي كانت على عداء دائم مع القوى الإسلامية الأندلسية [4]. ومن جانب آخر نرى ان أهل الذمة قد شاركوا المسلمين احتفالاتهم واعيادهم الإسلامية كالاحتفالات بالزفاف والعقيقة ، والاحتفال بختان الأطفال سواء كانوا مسلمين أم مسيحيين أم يهود [5]، وشارك أهل الذمة المسلمين احتفالاتهم بالمولد النبوي الشريف وكانت هذه الاحتفالات فرصة طيبة للاختلاط والتعايش وتوثيق الروابط الاجتماعية بين الجانبين[6].

---

[1]) الونشريسي ، المعيار المعرب ، ١١ / ١٥٠ .

[2]) في القضاء والحسبة ، ص ٤٨ .

[3]) جرار ، زمان الوصال ، ص ١١٦.

[4]) جرار ، زمان الوصال ، ص ١١٧ ، ١١٨ .

[5]) الحايك ، عبد الرحمن الأوسط ، ص ١٦٧ ؛ عيساوة ، الأعياد والاحتفالات مظهراً بارزاً من مظاهر التسامح والتعايش السلمي ، ص ١٥ ؛ الطاهري ، عامة قرطبة ، ص ١٧٧ .

[6]) الكعبي ، التعايش السلمي ، ص ١٤٥ .



اما على الصعيد الإداري فنجد ان أهل الذمة قد مارسوا دورهم في هذا المجال بكل حرية واحترام، اذ تنقل لنا كتب التاريخ انه كان لأهل الذمة رئيس عام يدعى القومس [1]، تعينه الحكومة المركزية ، يكون مسؤولاً ومشرفاً على أعمالهم ، ويطلق العرب عليه اسم قمص وفي بعض الأحيان الحافظ والمدافع [2]، وتتركز مهمة القومس في المسائل الخاصة بأهل الذمة الى جانب انه كان حلقة وصل بينهم وبين الحكومة الإسلامية [3]، اما بالنسبة لقاضي اهل الذمة ، فقد كان لهم قاض يسمى قاضي العجم مهمته حل النزاعات والخصومات التي تحدث بينهم ويصدر احكامه مستنداً على شريعتهم الخاصة[4]، اما القضايا التي يكون فيها طرفي النزاع مسلمين وذميين فالقضية ترفع للقاضي المسلم الذي يعرف بقاضي الجند ، او قاضي الجماعة ، اذ يفصل بين المتخاصمين طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية [5]، هذا وقد أجاز الشارع الإسلامي لأهل الذمة شغل الوظائف التي تكون دون الولايات العامة ،كالخلافة ، والوزارة ، والقيادة العامة للجيوش كونها وظائف مشروطة بإسلام المكلف [6].

أما في الجانب الاقتصادي فقد مارس أهل الذمة المهن المختلفة، كالزراعة والصناعة والتجارة وغيرها ، فأحدى نوازل ابن رشد[7] اجابت عن حرمة بيع أصول الكروم من النصارى، لأنهم يعصرونها خمراً ، وفي مجال الصناعة شارك النصارى بنصيب وافر من الصناعات النسيجية ، بحيث سميت بعض

---

[1]) القومس: لقب علمي كبير كان مقصوراً على القوط ، ولما أزال العرب دولة القوط ، صار القمامسة من اهل البلاد ، ومنصب القومس وضعه الأمير عبد الرحمن بن معاوية (١٣٨ – ١٧٢ هـ / ٧٥٥ – ٧٨٨ م) وكان ارطباس اول قمامسة الاندلس ، وكان حق تعيين القمامسة في يد الامراء الامويين . ينظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ٣٥٧ ؛ سالم ، تاريخ المسلمين ، ص ١٣٠ هامش رقم (٤) .

[2]) بدر ، دراسات في تاريخ الاندلس ، ١ / ١٨٠ .

[3]) كحيلة ، تاريخ النصارى ، ص ٨٦ .

[4]) سالم ، تاريخ المسلمين، ص ١٣٠ ؛ بدر ،دراسات في تاريخ الاندلس ، ١/ ١٨٠ .

[5]) بوتشيش ، مباحث في التاريخ الاجتماعي ، ص ٧٤ ؛سالم ، تاريخ المسلمين ، ص ١٣٠ ، ١٣١ .

[6]) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٣٦ .

[7]) فتاوى ابن رشد الجد ، ٣ / ١٢٨١ – ١٢٨٢ .



الاحياء من مدينة قرطبة بأسماء الحرف التي اشتهروا بها [1]، كحي الطرازين الذي يقع ضمن مدينة قرطبة، وحي الرقاقين [2] الذي يقع في الغرب منها [3].

لقد عمل النصارىٰ في مجال التجارة ايضاً ، إلا ان دورهم في هذا المجال كان ضعيفاً مقارنة بالمسلمين واليهود [4]، ومن المواد التي تاجر بها النصارىٰ الاخشاب والرقيق [5]، وكذلك كان للنصارىٰ دور كبير في تجارة الخمور، لذلك افتى الفقهاء بحرمة ذلك البيع [6]. ومارس اليهود مهناً مختلفة وفي مقدمتها التجارة [7]، فقاموا بدور نشط في تلك البلاد بصفتهم مستشارين وسفراء ، إذ أنهم كانوا يتحكمون في حركة التجارة بين الأندلس والقارة الأوربية من جهة ، وبين المشرق الإسلامي من جهة أخرى [8].

كذلك امتهن اليهود مهنة الصياغة ، اذ تشير المصادر الأندلسية ، ان جل الصاغة كانوا من اليهود ، لان تعاطي المسلم لهذه الحرفة كان من الأمور المعيبة [9]، لهذا نجد ان اليهود قد ابدعوا في صناعة الذهب والفضة ، والأحجار النفيسة ، اذ أبدعوا في صناعتها وصياغتها [10]، وعمل اليهود في محال الصيرفة ايضاً [11].



[1]) كحيلة ، تاريخ النصارى ، ص ١١٣ .

[2]) الرقاقين : وهم صناع المعجنات والقطائف والخبز ، ويقال للأرغفة الواسعة الرقيقة رقاق ، ولمن يجيد صناعتها الرقّاق. ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ١٠ / ١٢١ ؛ دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ٥ / ١٨٢ .

[3]) المقري ، نفح الطيب ١ /٤٦٥ ؛ خلاف ، قرطبة الإسلامية ، ص ٧٣ .

[4]) كونستبل ، التجارة والتجار في الاندلس ، ص ١١٥ .

[5]) كونستبل ، التجارة والتجار في الاندلس ، ص ١١٠ .

[6]) ابن عبد الرؤوف ، رسالة في آداب الحسبة والمحتسب ، ص ٩٥ .

[7]) بنميرة ، جوانب من تاريخ أهل الذمة ، ص ٦٢ .

[8]) كولان ، الاندلس ، ص ٩٦ ، ٩٧ .

[9]) الزجالي ، أمثال العوام ، ١ / ٢١٦ .

[10]) بن يوسف الحكيم ، الدوحة المشتبكة ، ص ١١٥ ، ١١٦ .

[11]) بوتشيش ، مباحث في التاريخ الاجتماعي ، ص ٩٣ .



الفصل الثالث

الحياة الأقتصادية في الأندلس

المبحث الأول

الزراعة

المبحث الثاني

الصناعة

المبحث الثالث

التجارة



المبحث الأول

الزراعة

○ **طبيعة الأندلس :**

تميزت بلاد الأندلس بإختلاف طبيعة سطحها ما بين وديان وهضاب وسلاسل جبال ، فضلاً عن تنوع مناخها ،ويمكن تقسيم الأندلس الى ثلاث مناطق مناخية :

١-مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط في شرق وجنوب الأندلس ، إذ يمتاز بالاعتدال في كميات الأمطار وفي درجات الحرارة .

٢-مناخ غرب أوربا في المناطق الشمالية والشمالية الغربية تسقط فيه الامطار بغزارة في معظم العام.

٣-مناخ قاري جاف وشبه صحراوي في وسط الجزيرة التي يغلب على معظم مناطقها الجفاف ، وان معظم مناطق اسبانيا يسودها مناخ البحر المتوسط ، وهو حار جاف صيفاً ، دافئ ممطر شتاءً [١] ، وقد وصف المؤرخون والجغرافيون والرحالة بلاد الأندلس بأوصاف كثيرة ورائعة ، فالمقري [٢] قال عنها: ((إن الأندلس في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة التي هي ربع معمور الدنيا فهي موسطة من البلدان ، كريمة البقعة بطبع الخليقة ، طيبة التربة مخصبة القاعة ، منبجسة العيون الثرار ، منفجرة بالأنهار الغزار ... معتدلة الهواء أكثر الازمان لا يزيد قيظها من الاعتدال وتوسط من المحال)) . كذلك وصفت الأندلس بإنها ((شامية في طيبها وهوائها ، ويمانية في اعتدالها واستوائها، وهندية في عطرها وذكائها))[٣]، وهذه الأوصاف التي وصُفت بها الأندلس دلالة على اتساع تلك البلاد وتنوع أقاليمها المناخية ، وبالتالي تنوع مواردها الطبيعية [٤] ، والأندلس تمتاز بكثرة انهارها، فأبن حوقل [٥] عندما ذكر بلاد الأندلس أشاد الى وفرة المياه وعذوبة الأنهار فيها بقوله: ((ويغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والانهار العذبة ،

---

[١]) المقري، نفح الطيب ، ١ / ١٣٠ ؛ موسى ، النشاط الاقتصادي ، ص ٥٢ ، ٥٣ ؛ أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي ، ص ٨٨ ؛ حسين ، التاريخ السياسي والحضاري ، ص٣٥٨ ؛ الزغول، التاريخ الاقتصادي ، ص ٤١ ، ٤٢.

[٢]) نفح الطيب ، ١/ ١٤٠ .

[٣]) ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ٢٨١؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٠٤ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٣.

[٤]) قرني، المجتمع الريفي ، ص ٤٣ .

[٥]) صورة الأرض ، ص ١٠٤.



والرخص والسعة في جميع الأحوال)) ، اذ بلغ عدد الأنهار فيها أربعين نهراً ، ويمر في مدينة سرقسطة لوحدها خمسة انهار ، وأنهار الأندلس معظمها تصب في المحيط الأطلسي وتتبع كلها من وسط شبه الجزيرة [١] ، ومما يؤكد كثرة الأنهار في بلاد الأندلس ما ذكرته المصادر التأريخية، بأن المسافر بين مدن الأندلس لا يحتاج الى التزود بالماء ، وذلك لكثرة انهارها وعيونها وآبارها [٢] ، ولكثرة انهار الأندلس وعذوبتها تغنت قصائد شعرائهم بمدح انهارها وطبيعتها [٣] ، والأندلس تمتاز بخصوبة ترتبها الصالحة للزراعة ، وقد عرف علماء الزراعة الأندلسيون خلال تجربتهم العلمية أنواع التربة وخصائص كل نوع منها ، وما يصلح لها من مزروعات واسمدة ، وقد قسموا التربة لعشرة أنواع هي : ((اللينة ، و الغليظة ، والجبلية ، والرملية ، والسوداء المدمنة المحترقة الوجه ، والأرض البيضاء ، والأرض الصفراء ، والأرض الحمراء ، والأرض الحرشاء المضرسة ، والأرض المكونة المائلة الى الحمراء ، ولكل نوع من هذه الأرضين نبات يجود فيه وعمل وتدبير))[٤].

وقد كان لعلماء الزراعة الأندلسيون اماكن خاصة لفحص عينات التربة لمعرفة جودتها وأنواع المزروعات الملائمة لها ، ومن الطرق التي اتبعوها لفحص التربة طريقة الشم والذوق ، فكانوا يحفرون في الأرض بعمق ذراعين ويأخذون عينة من التراب، ثم يضعونها في زجاجة ويمزجونها بكمية من ماء المطر او ماء نهرٍ عذبٍ، ثم يتركون هذا المزيج حتى يصفوا الماء ، ثم يذوبونه ويشمون رائحته فأن كان طعمه جيداً عرفوا أن الأرض جيدة للزراعة ، وإن كان مالحاً فهي سبخة تصلح لزراعة النخيل فقط ، وان كانت رائحة المزيج نتنة عرفوا ان الأرض غير صالحة للزراعة [٥] ، وقد توصل الفلاحون الأندلسيون من خلال خبرتهم الطويلة في مجال الزراعة ان أفضل أنواع التربة هي التربة السوداء ، وذلك لقدرتها على امتصاص الماء والاحتفاظ به لفترات طويلة ، كما لها القدرة على تحمل شدة الحر ، وان تربتها مفككة سهلة الحرث،

---

[١]) العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص٢٢ ؛ الزهري ، الجغرافية، ص٨٠ ؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس ، ص١١؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص٢٦٤ .

[٢]) ابن الشباط ، صلة السمط ، ص ١٠٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١ / ٢٢٦ .

[٣]) وهذا ما وجدناه في قول الشاعر أبي إسحاق بن خفاجة :

يا أهل اندلس لله دركم ماء وظل وأنهار وأشجار . انظر: ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٥.

[٤]) ابن بصال، الفلاحة ، ص ٤١ ؛ ابن العوام ، الفلاحة الاندلسية ، ١ / ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

[٥]) ابن العوام ، الفلاحة الاندلسية، ١/ ٣٤٥ ؛ هاجينه ، الوضع الزراعي في الأندلس ، ص ٧٤ .



وتصلح لزراعة كثير من النباتات والأشجار [1] ، كذلك استدل علماء الفلاحة الأندلسيون على ان النبات إذا كان طويلاً سميناً غض الورق حسن الخضرة غليظ العروق ، فالأرض التي ينبت فيها أرض جيدة ، وان كان النبات فيها وسطاً فالأرض وسط ، وان كان رقيق القضبان ، رقيق العروق فهي أرض رقيقة [2].

نستدل مما سبق إن التنوع في المناخ وكثرة الأنهار ، ووجود التربة الصالحة للزراعة والرعي جعل من بلاد الأندلس بلداً متقدماً بإنتاجها الزراعي وتعدد محاصيلها الزراعية التي تعتبر مدخلاً مهما للصناعات المختلفة ونشاطاً جيداً للتجارة على اختلاف أنواعها .

١-المعاملات الزراعية

تُعدَّ الزراعة من الدعائم الأساسية والهامة التي ارتكز عليها الاقتصاد الأندلسي، خاصة وان بلاد الأندلس كانت ومازالت تتمتع بمناخ ملائم ووفرة في المياه وخصوبة في التربة ، فترتب على ذلك غزارة في الأنتاج، وتنوع في المحاصيل الزراعية [3] ، ولهذا نجد أن أهل الأندلس قد اولو اهتماماً بالغاً بالزراعة لأنها الركيزة الأساسية التي يرتكز عليها الاقتصاد الأندلسي آنذاك، ومما يؤكد أهمية الزراعة في الاقتصاد الأندلسي قول ابن خلدون [4] في الأندلس وأهلها بأنهم ((اكثر المعمورة فلحاً واقومهم عليه ، واقل ان يخلو منهم سلطان او سوقة او فدان او مزرعة او فلح)) وقد استغل أهل الأندلس ارضهم خير استغلال وابتكروا طرقاً مختلفة من أجل تطويرها والاستفادة منها ، ومن أهم تلك الطرق ما نقلته لنا كتب الوثائق والنوازل إذ بينت تلك المؤلفات النظم الزراعية التي كان يتبعها اكثر الأندلسيين لأستغلال ارضهم ، وهذا ما نجده في وثائق ابن العطار إذ نقل لنا أهم النظم المتبعة في بلاده لتنظيم المعاملات الزراعية ومن بينها ، المزارعة

---

[1]) الاشبيلي ، المقنع في الفلاحة ، ص ٦؛ ابن بصال، الفلاحة ، ص٤٤؛ ابن العوام ، الفلاحة ، ١/ ٣٣٠؛ أبو الخير الأندلسي ، في الفلاحة، ص ٤ .

[2]) الاشبيلي ، المقنع في الفلاحة ، ص ٦؛ ابو الخير الأندلسي ، في الفلاحة، ص ٣ ؛ الجعافرة، الفلاحة في الفكر العربي ، ص ٦٩؛ حسن ،طرائق وأساليب الزراعة ، ص ٨٨ .

[3]) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٨٧ ، ٨٨ ؛ الشقندي ، فضائل الأندلس ، ص ٥٢ ، ٥٣ ؛ البكر ، النشاط الاقتصادي ، ص ١٠٢ ؛ هاجينه ، الوضع الزراعي في الأندلس ، ص ١٦ وما بعدها ، تامة ومساعدة ، ملكية الأراضي الزراعية ، ص٦ وما بعدها ؛ القيسي ، الزراعة والري ، ص ٣١ وما بعدها ، وانس ، تنظيم العقار في الاندلس، ص ٢٣وما بعدها، زناتي ، أمثال العوام ، ص ٣٤٢ ؛ عبد الرحمن ، طرق الزراعة ، ص ٦٢ وما بعدها، دش وقنيفي ، طرائق الزراعة ، ص ٣٢ ؛ المزايدة ، الحياة الأقتصادية ، ص ٧٥ .

[4]) مقدمة ابن خلدون ، ٢ / ٣٦.



والمغارسة ، والمساقاة ، والأعارة ، والقبالة ... وغيرها من النظم التي كانت تستخدم في ذلك الوقت. وهذه النظم هي عقود من الشراكة أستخدمت في الأندلس من أجل تنظيم العلاقة بين أرباب الأراضي والمزارعين.

○ المزارعة :

وهي الشراكة في الزرع بين صاحب الأرض والمزارع ، والتي تقتضي ان يقدم صاحب الأرض أرضه لمزارع يعمل على حرثها وزراعتها بنوع من أنواع الحبوب وخدمتها مقابل أجر معلوم او حصة من الإنتاج يتفق عليها الطرفان [1] .

وقد بينت كتب الوثائق كيفية العمل بتلك العقود ، وهذا ما نجده في وثائق ابن العطار[2] عندما تحدث عن نظام المزارعة في وثيقة تنعقد في أرض معمورة [3] يبتاع المزارع عمرتها . إذ تبين لنا هذه الوثيقة مجموعة من الشروط كان يتفق عليها الطرفان – أي صاحب الأرض والمزارع من أجل ان تتم المزارعة الصحيحة الخالية من المشاكل والنزاعات ، فمن ضمن هذه الشروط :

١- ان يتفق الطرفان على مدة معلومة كأن تكون لعام او لعامين أو اكثر أو أقل .

٢- يحدد الطرفان نوع المحصول من كل سنة وعلى مدار فصولها المختلفة .

٣- يتفق الطرفان على قيمة المحصول بينهما.

ففي هذه الوثيقة يبين لنا ابن العطار[4] طبيعة المزارعة التي تقوم على المناصفة بين المزارع وصاحب الأرض ، إذ يقدم صاحب الأرض أرضه مع مجموعة من الحبوب المختلفة في أعداد وأوزان مختلفة ، فيما يقوم المزارع بتقديم مثلما قدم صاحب الأرض من الحبوب بالإضافة الى عمله وأجرائه وآلاته ، ليكون محصول هذه الغلة مناصفةً بين الطرفين ، كذلك تقدم لنا الوثائق صورة أخرى عن نظام المزارعة وهذه المرة يكون عقد المزارعة على الثلث ، إذ تطلعنا وثيقة المزارعة على كيفية العمل بذلك ، إذ

---

[1]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٥٨؛ الدسوقي ، حاشية الدسوقي ، ٣/ ٣٧٢ ؛ الجندي ، مختصر العلامة خليل ، ص ١٨٠ .

[2]) الوثائق والسجلات ، ص ٥٨ .

[3]) معمورة : العمرى نوع من الهبات مأخوذة من العمر، وهي ان يدفع الرجل لأخيه داراً أو أرضاً أو حيواناً مدة حياته أو يقول له : إينا مات رجعت الى أهله او ورثته . ينظر: ابن رشد الحفيد ، بداية المجتهد ، ٤/ ١٦٦؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٩٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٤ / ٦٠١؛ ابن البراج ،المهذب، ٢/ ١٠٠ .

[4]) الوثائق والسجلات ، ص ٥٨ ، ٥٩.



يخرج صاحب الأرض ثلثي ما يبذره فيها ، بينما يخرج المزارع الثلث الثالث ويخلطاها، ويتولى المزارع زراعتها بنفسه وأجرائه وآلاته لمدة معلومة ، بعد أن يتفقا على كراء الأرض بينهما، فيكون ثلث كراء هذه الأرض معادلاً لثلثي عمل المزارع [١] . وتكشف وثيقة أخرى عن صورة من صور المزارعة وهذه المرة يكون عقد المزارعة على الربع، إذ نجد في وثيقة المزارعة على الربع ما يبين ذلك ؛ وفيها يتفق صاحب الأرض والمزارع على ان يخرج صاحب الأرض ثلاثة أرباع ما يبذره من الحبوب ، بينما يخرج المزارع الربع الرابع ويخلطا ويتولى المزارع زراعتها بنفسه وآلاته واجرائه ، فتكون حصة صاحب الأرض منه ثلاثة أرباع عمل المزارع مساوياً لربع كراء هذه الأرض [٢] .

وتوجد هناك مزارعة على الخمس أيضاً ، فوثيقة ابن العطار[٣] في المزارعة على الخمس توضح العمل في ذلك ، إذ يخرج رب الأرض أربعة أخماس ما يبذره بالأضافة لآلاته ومعداته وحيواناته ، بينما يخرج المزراع الخمس الخامس من الحبوب ، فتكون حصة المزارع منه الخمس ، إذ ان خمس كراء الأرض يكون مساوياً لأربعة أخماس المخامس. وقد تكون المزارعة على السدس أيضاً ، ففي وثيقة المزارعة على السدس ؛ يخرج صاحب الأرض خمسة أسداس ما يبذره فيها ، بينما يخرج المزارع السدس مما يبذرا، ويتولى المزارع زراعتها وتهذيبها بالآت وحيوانات رب الأرض ، وهنا تكون حصة المزارع فيها السدس ولرب الأرض خمسة أسداسٍ لما قدمه من آلات ومعدات وحيوانات [٤] ، ونلاحظ في وثائق المزارعة ورود بعض الأسماء للأوزان والمكاييل التي كانت تستخدم في الأندلس في العصر الإسلامي كالقفيز والمديا [٥]، إذ نستدل من خلال تلك الوثائق على وحدة قياس الوزن التي كان يستخدمها الأندلسيون في كيل بضائعهم ومنتوجاتهم .

---

١) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٦٦ .

٢) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٦٧ .

٣) الوثائق والسجلات ، ص ٦٨ .

٤) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٦٩ .

٥) المديا : المدي مكيال ضخم من المكاييل المعروفة لأهل الشام وأهل مصر ، والمُدي يقال له الجريب ويسع لخمسة وأربعين رطلاً . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ١٥/ ٢٧٢ ؛ فالترهنتس ، المكاييل والاوزان، ص ٩٢.





○ المغارسة:

هي عقد خاص بين طرفين : الطرف الأول هو صاحب الأرض واما الطرف الثاني فهو المغارس الفلاح الذي يقوم بغرس الأشجار مقابل حصة معلومة يتفق عليها الطرفان بحسب الاتفاق الواقع بينهما[١].

وللمغارسة شروط يجب ان تتوفر حتىٰ تتم المغارسة الصحيحة بين الطرفين ومنها :

١- تحديد مكان الأرض من جميع اتجاهاتها .

٢- تحديد جنس الغرس ونوعه .

٣- تحديد عمق الحفر في الشجر المغروس.

٤- تحديد مدة المغارسة ، كأن تكون ثلاثة أعوام او أربعة أعوام أو خمسة أعوام [٢] .

وقد تطرق ابن العطار[٣] في وثائقه لنظام المغارسة فنجد أنه بيَّن كيف يتم الأتفاق بين صاحب الأرض والمغارس الفلاح الذي يقوم بغرس أجناس مختلفة من الأشجار ويتعهد بخدمتها وأحيائها وحراستها الىٰ حين بلوغ ثمرها ، فتكون قسمة المحصول منها مناصفةً بين الأثنين ؛ بين رب الأرض والمغارس ، واحياناً تكون القسمة علىٰ الثلث أيضاً ، وكذلك بيَّن ابن العطار ان في المغارسة لا يقدم صاحب الأرض أي نوع من البذور أو آلة من الآلات او الحيوانات وإنما يقدم أرضاً بيضاء كما جاء في الوثائق ، واما المغارس فله الاجتهاد في العمل وخدمة الأرض الىٰ حين بلوغها واقتسامه غلتها.

○ المساقاة :

هو اتفاق يتم بين شخصين صاحب الأرض والمزارع ، يقدم فيه صاحب الأرض أرضه لمزارع يتعهد بسقي اشجارها ورعايتها واصلاحها الىٰ مدة معينة مقابل حصة معلومة من ثمرها يتفق عليها الطرفان[٤] .

---

[١]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص٧٣- ٧٥ ؛ابن رشد، بداية المجتهد ، ٣/ ٤٤٨ ؛ الجندي ، مختصر العلامة خليل ، ص ٢٠٣ ؛ هاجينه ، الوضع الزراعي في الأندلس ، ص ٦٩ .

[٢]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ .

[٣]) الوثائق والسجلات ، ص ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ .

[٤]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٨٣ ؛ ابن حمزة الطوسي ، الوسيلة ، ص ٢٧١ ؛ الغرناطي، الوثائق المختصرة، ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .



والمساقاة من العقود المتعارف عليها في الإسلام وقد أمضاها الشرع ودلت علىٰ صحتها النصوص الفقهية ، وقد جاء في الحديث ان النبي (صلى الله عليه وآله) ساقىٰ يهود خيبر علىٰ نصف من سوادها والنصف من بياضها [1]، ولهذا سار المسلمون علىٰ نهج رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المساقاة ، وكان الأندلسيون شأنهم في ذلك شأن عامة المسلمين ، إذ وجدت في بلادهم عقوداً كثيرة تخص المساقاة . وهذا ما بينه ابن العطار[2] في وثائقه في عقود المساقاة إذ ترد في وثائقه شروطاً للمساقاة قبل اتمامها والاتفاق عليها بين الشريكين ومن بين تلك الشروط :

١- تحديد مكان الجنان [3] في مساحتها واتجاهاتها .

٢- الأتفاق علىٰ عين السقاية التي تسقى منها الجنان .

٣- تحديد المدة الزمنية للسقاية ، كأن تكون لأربعة أعوام أو أقل أو أكثر .

٤- الأتفاق علىٰ ثمر المحصول بينهما كأن يكون علىٰ النصف او الثلث أو الربع او ما تعاملا عليه.

ونجد في وثائق ابن العطار[4] مثالاً للمساقاة ، إذ ينقل لنا أن رجلاً ساقىٰ جنانه التي بحاضرة كذا، علىٰ ان يقوم المساقي بحفر بئر هذه الجنان ويسقيها من مائها بآلاته ودوابه وجهده لمدة معلومة فتكون ثمرة هذه الجنان بينهما إما علىٰ النصف او الثلث أو الربع او ما أتفقا عليه ، ونلاحظ من عقود المساقاة إن المساقي هو من يتكفل بتقديم آلاته ودوابه وجهده ، بينما يكتفي رب الأرض بتقديم أرضه فقط[5].

---

[1]) الشافعي ، كتاب الأم ، ٧/ ١١٨ ؛ ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٨٦ .

[2]) الوثائق والسجلات ، ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ .

[3]) الجنان : البستان او الحديقة ذات الشجر والنخل ومفردها جنة . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب، ١٣ / ٩٢ ؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ١١٨٧ .

[4]) الوثائق والسجلات ، ص ٨٥ .

[5]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٨٣- ٨٥ .



○ الإعارة:

وهي تمليك منفعة مؤقتة لا بعوض ، والأعارة هو كل لفظ يدل على الأذن في الأنتفاع به [1] . وقد وجد نظام الأعارة في الأرض للزراعة في بلاد الأندلس ، وهذا ما أكده ابن العطار [2] في وثيقة عرية ، إذ أن للأعارة شروط كما في المزارعة والمغارسة والمساقاة ايضاً ، ومن شروط الأعارة أنها:

١- تحديد مكان الحائط [3] أو الجنان المعارة .

٢- تحديد مدة الأعارة لعام او لأربعة أعوام أو لخمسة أعوام أو ما أتفقا عليه .

٣- يحدد نوع الثمر المعار في الجنان او الحائط .

ونجد في وثيقة الأعارة أن صاحب الأرض يقدم أرضه وعليه حفرها ومؤنتها وسقيها وتجهيزها . أما المستعير فليس عليه مؤنة عملها شيء ، وإنما له ثمر هذه الجنان والأنتفاع منها الى حين انقضاء أمد العرية [4] . وهذا النوع من الأعارة هو ما ذكرناه آنفاً وهو تمليك المنفعة المؤقتة لا بعوض . إذ أكدت الوثيقة إن صاحب الأرض أراد من عريته هذه وجه الله العظيم ورجا عليه ثوابه الجزيل [5].

ونستشف من هذه الوثيقة إن نظام الأعارة للأرض الزراعية كان معروفاً في بلاد الأندلس في ذلك الوقت ، ونستشف من هذه الوثيقة ايضاً إن بعض ميسوري الحال من أصحاب الأملاك والأراضي الزراعية كانوا يقدمون ثمر أراضيهم أعارة لبعض الفقراء من أجل مساعدتهم والتقرب بهم لوجه الله الكريم ، وهذا ما يؤكد روح التسامح والمودة بين فئات المجتمع .

وجاء في وثائق الأعارة أنه يحق للمعرى أي صاحب العرية ، الحق في بيع عريته متى شاء، وهذا ما جاء في وثيقة ابن العطار من ابتياع المعري عريته ، أي أن العرية لا تكون دائماً بلا عوض، ففي هذه

---

[1]) ابن رشد الحفيد ، بداية المجتهد ، ٤ / ١٢٩ ؛ الرافعي ، فتح العزيز ، ١١/ ٢١٣ ؛ الرعيني ، مواهب الجليل ، ٧ / ٢٩٧ .

[2]) الوثائق والسجلات، ص٩٨ .

[3]) الحائط : الأرض أو البستان ذات النخل والشجر ، والحائط الجدار الذي يحيط بذلك البستان . ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٧/ ٢٧٩ .

[4]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٩٨ .

[5]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٩٨ .



الوثيقة لصاحب الثمر بيع ثمر حائطه أو حدائقه للمستعير والتعامل على البيع يتم بوزن أو كيل البلد الذي يتم فيه التبايع [١].

○ القبالة :

وتأتي بمعنى الكفالة او الضمان أو الألتزام ، والقبالة أو القبالات في الأندلس كانت تقسم الى نوعين : القبالات العامة والقبالات الخاصة ، فالقبالات العامة كانت تعرض من قبل الدولة او من يمثلها من ديوان القضاء ، فكان القاضي يزاول عمله في قبالة الدور و الحوانيت والفنادق ، أما القبالات الخاصة وهي الكراء ، فكانت تشمل الأراضي الزراعية والفنادق ومعاصر الزيوت والحوانيت ، والقبالة تدفع كل شهرين أو ثلاثة أشهر أو سنة أو أكثر حسب ظروف المتقبل [٢] ، وذكر أحد الباحثين ان القبالة في الأصل الضريبة التي تدفع لبيت المال ، كما كان يقصد بها الضرائب الغير شرعية ، واستخدمت في المغرب والأندلس للدلالة على الضرائب المفروضة على أصحاب الحرف والصناعات والباعة والتجار بالأسواق [٣] ، وفي نظام القبالة يحق للمقبل تأجير الأراضي الزراعية للفلاحين، فيحصلون على ربح يمثل الفارق بين سعر الكراء الذي يدفعونه لكبار الملاكين، وقيمة المحصول الذي يقدمه لهم المزارعون [٤]، وكان نظام القبالة معروفاً عند الأندلسيين ، إذ شمل هذا النظام الأراضي المملوكة والأراضي المحبسة [٥] ايضاً، وقد أشار الفقيه ابن العطار [٦] لهذا النظام في وثائقه عندما تحدث عن الأحباس وطرق حيازتها بعقد الكراء ، إذ أشارت أحدى الوثائق إن رجلاً قبل أملاكاً محبسة إليه فدفعها لأحد المتقبلين على ان يقوم المتقبل بزراعة الأرض الداخلة في الأملاك زراعة تحدد صفتها ومدتها ، فيدفع المتقبل للمقبل إليه الحبس ما اتفقا عليه من صنف المحصول على رأس كل عام ، ففي هذه الوثيقة نجد أنه يحق للمحبس إليه

---

[١]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

[٢]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ١٨٠ ، ١٨٢ ؛ المراكشي ، وثائق المرابطين والموحدين، ص٤٥٨ ، ٤٥٩ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ١١ / ٥٣٤ ؛ الفيروز آبادي ،القاموس المحيط ، ص ١٠٤٥ ؛ خليفة ، القبالات في المغرب والأندلس، ص ٥٢٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤١ ، ٥٥٢ ؛ بوتشيش ، النوازل الفقهية، ص ١١ .

[٣]) أبو مصطفى ، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ص ٩٢.

[٤]) بوتشيش ، النوال الفقهية ، ص١٢.

[٥]) المحبسة : الحبس هو المنع او الوقف ، ويقع على كل شيء وقفه صاحبه وقفاً محرماً لا يورث ولا يباع من أرض ونخل وكرم ، ومستغل يحبس أصله وقفاً مؤبداً وتسبل ثمرته تقرباً الى الله عز وجل . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب،٦/٤٤؛ الفيومي ، المصباح المنير ، ص١١٨.

[٦]) الوثائق والسجلات ، ص ١٨٠ ، ١٨٢ .



الأملاك التصرف بالحبس إذا لم يضر هذا التصرف بالحبس نفسه وعلىٰ أن يعود بالمنفعة للمحبس إليه ، فالقبالة في الأملاك المحبسة جائزة حسب ما جاء في هذه الوثيقة .

٢-الموارد المائية ووسائل الري

يعتبر الماء أساس الحياة فلا تقتصر أهمية الماء على الإنسان فقط ، فالماء عنصر مهم في الزراعة والصناعة والأعمار فلا حياة بدون الماء .

وقد أشار الله سبحانه وتعالىٰ في كتابه الكريم الىٰ الماء وأهميته للإنسان والنبات والأرض ، ومنه قوله تعالىٰ ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [1] ، وقوله عز وجل ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾ [2] ، وقوله جل شأنه ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾ [3] ، وقوله سبحانه وتعالىٰ﴿ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [4].

ولهذا نجد إن المسلمين بشكل عام والأندلسيين بشكل خاص قد اهتموا بتنظيم المياه ووسائل الري، فبنوا السدود وشقوا القنوات والأنهار وأقاموا عليها الجسور والقناطر [5] .

○ مياه الامطار :

صنف علماء الزراعة الأندلسيون مياه الأمطار كأجود أنواع الموارد المائية للزراعة بوصفها المدد الرئيسي للمصادر الأخرىٰ بالمياه ، فهي أفضل المياه وأعذبها بالنسبة للزراعة والري، إذ يصنف ابن بصال[6] المياه الىٰ أربع أصناف وهي: ((ماء المطر وماء الأنهار، وماء العيون ، وماء الآبار)) فيأتي المطر بالدرجة الأولى بالنسبة لبقية المياه فهو ((أفضل المياه واحمدها يجود به جميع النبات من الخضر والثمار وذلك لعذوبته ورطوبته واعتداله ، وتقبله الأرض قبولاً حسناً ويغوص فيها بجميع اجزائه ولا يبقى له

---

[1]) سورة المؤمنين ، آية ٣٠ .
[2]) سورة الأنفال ، آية ١١ .
[3]) سورة البقرة ، آية ٢٢ .
[4]) سورة البقرة ، آية ١٦٤ .
[5]) حتاملة ، الأندلس ، ص ١٠٢٩.
[6]) الفلاحة ، ص ٣٩ .



على وجهها أثر)) ، فابن العوام[1] يسميه الماء المبارك ويقول عنه : ((اما ماء المطر العذب الذي هو هبة السماء الى الأرض ، وبه تنفجر العيون ، وتجري الأنهار ، ويعم خير الأنسان والحيوان والنبات)) وعلى الرغم مما ذكر من فضائل المطر في بلاد الأندلس إلا إن الملاحظ من مناخ الأندلس أنه لم تكن فيه الأمطار متساوية في جميع المناطق فبعض المناطق تكون فيها الأمطار متذبذبة في سقوطها في معظم أيام السنة[2]، وهذا ما وجدناه في وثائق ابن العطار فبعض وثائق الجوائح [3] التي أوردها ابن العطار [4] ذكرت بأن المطر في بلاد الأندلس كان يتسبب في موت كثير من الزرع والأشجار لكثرته واتصاله في بعض السنوات مما يؤدي الى اغراق الأراضي والبساتين ، وفي بعض السنوات كان يجف وينقطع مما يتسبب أيضاً بموت كثير من المزروعات وجفاف الأرض وتصحرها [5] ، ولهذا السبب بحث الأندلسيون عن مصادر بديلة لري مزروعاتهم وأراضيهم .

○ مياه الأنهار :

تشكل الأنهار مصدراً من مصادر المياه التي اعتمدها الأندلسيون في حياتهم اليومية ، فقد عرفت تلك البلاد بتعدد انهارها ووفرة مياهها [6] ، إذ ذكرت احد المصادر إن الأنسان لا يمشي في تلك البلاد فرسخين[7] دون ماء [8] ، وهذا ما يثبت كثرة المياه فيها .

وقد ذكر ابن العطار [9] إشارات تتحدث عن مصادر المياه المستخدمة لري الأرض والبساتين في بلاد الأندلس ، ومنها ما جاء في وثيقة قبالة في منصب رحى ،إذ تذكر الوثيقة إن الأرض الداخلة في

---

[1]) الفلاحة الاندلسية ، ١ / ١٣٩ .

[2]) موسى و الحمادي ، جغرافية القارات ، ص ٣١ .

[3]) الجوائح: الجائحة الأفة التي تصيب الثمار من أمر سماوي بغير جناية أدمي . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٣١/٢ ؛ الفيومي ، المصباح المنير ، ١/ ١١٣ .

[4]) الوثائق والسجلات، ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩، ٣٩٣ ، ٣٩٥ .

[5]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٣٨٢ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٩ .

[6]) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٠٤ .

[7]) فرسخين: الفرسخ من المسافة المعلومة في الأرض مأخوذ منه، والفرسخ ثلاثة أميال أو ستة ، وقد سمي بذلك لأن صاحبه إذا مشي قعد واستراح من ذلك كأنه سكن . ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ٣ / ٤٤ ؛ فالتر هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص ٩٢ .

[8]) الزهري ، الجغرافية ، ص ٨٠ .

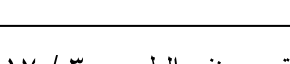
[9]) الوثائق والسجلات ، ص ٢٠١.



القبالة يكون سقي بساتينها من نهر قرية كذا المنسوب الى كذا. وهذه إشارة تدلنا على إن بعض الأراضي الزراعية كانت تسقى من مياه الأنهار المارة فيها ، وإن لم يكن فيها نهر يجلب إليها المياه من القرى المجاورة لها عن طريق القنوات المائية ، أو السواقي فالأنهار كانت تتوزع على الدور والحمامات والأسواق والبساتين [١] ، وقد عُرف في بعض مناطق بلاد الأندلس السقي المشترك بين المزارعين فكلاً له حصته ونصيبه من الماء [٢]، وهذا ما وجدناه في إحدى النوازل التي ذكرت أن اهل قرية جلبوا لأنفسهم ماء في قناة تمر عبر جنان رجل منهم وكان صاحب الجنان يشرب معهم [٣]، وعلى الرغم مما كان للسقي المشترك من فائدة للأراضي وللفلاحين إلا أنه كان يسبب المشاكل في بعض الأحيان خصوصاً إذا كانت الأنهار او الدور مقسمة الى أعالي وسفالي ، ولهذا نجد ان ابن العطار قد أوصى ، بأنه ان كان في الدار علالي وسفالي تقسم العلالي والسفالي بين الطرفين فمن وقع سهمه في العلالي كان له ان ينزل على صاحب الأسفل [٤].

○ الآبار :

تعتبر الآبار من المصادر المهمة التي اعتمدها الأندلسيون في ري أراضيهم وسد حاجتهم من المياه، فأبن بصال [٥] عندما يتحدث عن فائدة مياه الآبار يقول : بأنها تكون في فصل الشتاء وعند شدة برد الهواء دافئة لينة ، وفي فصل الصيف وعند اشتداد الحر تكون باردة ، وقد توزعت الآبار في معظم المدن الأندلسية ، إذ وجد في قرطبة آبار كثيرة تميزت بعذوبتها وبرودتها ، فكان الناس يشربون منها في الصيف لشدة برودتها [٦] ، والمعروف إن مياه الآبار مصدرها مياه الأمطار والثلوج التي تذوب في فصل الربيع وتذهب في جوف الأرض فيستخرجها الناس من خلال حفرهم للآبار [٧].



[١]) المقري ، نفح الطيب ، ٣ / ٢١٧ .

[٢]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ١٨٩ ، ١٩٠ ؛ عنان ، محكمة المياه في بلنسية ، ص ٥٧٩؛ السامرائي ، ري بلنسية الاندلسية ، ص ٦٣ .

[٣]) ابن رشد الجد ، فتاوى ابن رشد الجد ، ٣ / ١٥٧٥ ، ١٥٧٦ .

[٤]) الوثائق والسجلات ، ص ١٩١ ؛ وينظر أيضاً: عياض وولده محمد ، مذاهب الحكام ، ص ٢٥٠، ٢٥١ ؛ كولة ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ص ١٢٣ .

[٥]) الفلاحة ، ص ٤٠ .

[٦]) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٨٨ .

[٧]) ابن رشد ، فتاوى ابن رشد، ٣/ ١٣٠٧ ؛ القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص ١٦٢ .



وقد أشارت وثائق ابن العطار[١] الى استخدام الآبار في سقي الأراضي والبساتين ، ونجد ذلك من خلال وثيقة مساقاة في جنان سوادها غلب على بياضها او حائط بياضه تتبع لسواده ، إذ تذكر الوثيقة إن رجلاً ساقى مساقياً في جنانه واتفق معه على ان يستخرج المساقي ماء بئر هذه الجنان بدوابه وآلاته ، ويكون ثمر هذه الجنان على النصف او الثلث او الربع او ما تعاملا عليه ، ويبيَّن ابن العطار[٢] في هذه الوثيقة إنه ((إن تهورت بئر الحائط بعد أن عمل وأراد العامل ان ينفق فيها قيمة ثمرة ذلك العام وتكون الثمرة له فله ذلك ، وان كان لم يعمل فليس ذلك له ، ولو أخذها مساقاة لأعوام فتهورت البئر بعد أن شرع في العمل لم يكن له ان ينفق فيها إلا قيمة ثمرة العام الأول)) كما وذكر ابن العطار[٣] في وثيقة قبالة الملاحة[٤]؛ إن أحد المتقبلين قبل ملاحة بجميع احواضها ومنافعها ومرافقها الداخلة فيها والخارجة عنها وسواقيها ونصيبها من شرب بئرها. وهذا ما يبيَّن أن الآبار كانت تدخل ضمن عقود القبالة التي كانت تعقد بين ملاكي الأراضي وبعض المتقبلين .

كما وتخبرنا وثائق ابن العطار[٥] ان الفرد الأندلسي لا يستغني عن البئر في حياته اليومية ، لذلك تجد داخل أكثر البيوت تحفر الآبار للأستعانة بها لسد الحاجة من المياه ، وتطلعنا الوثائق أيضاً عن كيفية حفر الآبار ، إذ يتم حفرها بواسطة حفارين مهرة لهم خبرتهم ومعرفتهم في حفر الآبار ويتم التعاقد معهم مقابل مبلغ من المال ، وفي شروط معينة يشترطها صاحب البئر على من يستأجره منهم ، وهذه التفاصيل أشار اليها ابن العطار[٦] في وثيقة جعل[٧] الحفار على حفر بئر والتي يقول فيها : ((جعل فلان بن فلان لفلان بن فلان الحفار كذا وكذا دينار دراهم من صفة كذا على أن يحفر له في داره بحاضرة كذا بموضع كذا بئر سعتها كذا وعمقها كذا ، ويطويها بالصخر الجبلي بعد ان يبلغ الماء ، فإذا أتم ذلك كان لفلان بن فلان الحفار الكذا دينار المذكورة...)) ويبين ابن العطار[٨] في هذه الوثيقة إنه ((لا يجوز

---

[١]) الوثائق والسجلات ، ص٨٥.

[٢]) الوثائق والسجلات ، ص٩١.

[٣]) الوثائق والسجلات، ص ١٩٩ .

[٤]) الملاحة: وهي الأرض الغصة التي ظهر على منابتها الملح . ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ٢/ ٥٩٩.

[٥]) الوثائق والسجلات، ص ٤٧٣ .

[٦]) الوثائق والسجلات ، ص ٤٧٣ .

[٧]) جعل: الجعل هو تأجيل الأجر الى حين إتمام العمل وخلاصه ، والجاعل المعطى والمجعول له الآخذ . ينظر: ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٤٧٤ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ١١/ ١١٠ ؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ٩٧٧.

[٨]) الوثائق والسجلات ، ص ٤٧٣ ، ٤٧٤ .



الجعل في حفر الآبار حتىٰ يعرف الجاعل والمجعول له قدر أرض الموضع الذي تعاملا فيه وبعد مائه من قربه علىٰ ما قد عرفه الناس فيه ، ولا يجوز اشتراط النقد في الجعل ، وان انهدم البنيان في الجعل او تهورت البئر قبل كمال العمل فمصيبة ما انهدم من العامل وليس علىٰ رب الأرض من ذلك شيء)).

كذلك يذكر ابن العطار[1] في وثائقه ان بعض الآبار كانت تجف ويغور ماؤها مما يتسبب في ضرر لبعض الأراضي والبساتين .

○ مياه العيون :

تشكل مياه العيون مصدراً آخر من مصادر المياه التي اعتمدها الأندلسيون ، فقد انتشرت العيون في انحاء الأندلس المختلفة واستفاد الناس منها في الشرب وسقي المزروعات وري الأراضي[2] ، وقد اشار ابن العطار[3] الى ذلك في وثائقه إذ يذكر أن معظم الأراضي كانت تسقى من مياه العيون التي تظهر في القرى ، فأغلب مياه العيون كانت تفيض عند فصل الصيف ، وتقل احياناً وتنعدم عند فصل الخريف[4] ، ومن الملاحظ أن استخدام مياه العيون لم يتوقف عند السقاية والشرب فقط ، فبعض المصادر ذكرت ان الشرب والاستسقاء من بعض ماء العيون فيه شفاء وعلاج لكثيرٍ من الأمراض [5] ، وقد استغل المسلمون الأندلسيون مياه العيون استغلالاً حسناً وبذلوا جهوداً كبيرة من أجل ايصالها لمزروعاتهم وأراضيهم عبر قنوات المياه المتنوعة ، وقد نجحوا في ذلك حتىٰ انهم وصفوا بأنهم يونانيين في استنباطهم الماء [6] ، وقد حرص الأمراء الأمويون ومنذ دخولهم الأندلس علىٰ إصلاح القنوات والقناطر وصيانتها من أجل إيصال المياه لمساحات واسعة من الأراضي والبساتين [7] ، وهذا الأمر تجسد في قول ابن بشكوال الذي نقله لنا المقري [8] والذي تحدث فيه عن دور امراء وخلفاء بني أمية وما احدثوه من أعمال في قصر قرطبة والمدن المجاورة له بقوله : ((ثم ابتدع الخلفاء من بني مروان – منذ فتح الله عليهم الأندلس بما فيها – في

---

[1]) الوثائق والسجلات ، ص ٣٩١ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ .

[2]) موسى ، النشاط الاقتصادي، ص ٥٩ ؛ عبد الرحمن ، طرق الزراعة ووسائل الري، ص ٧٩.

[3]) الوثائق والسجلات، ص ٨٣ .

[4]) موسى ، النشاط االقتصادي ، ص ٥٩ .

[5]) ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص ٢٦٤، ٢٦٥ .

[6]) ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ٢٨١ .

[7]) المقري ، نفح الطيب ، ٣/ ٢١٧ .

[8]) نفح الطيب ، ١/ ٤٦٤.



قصرها البدائع الحسان، واثروا فيه الأثار العجيبة والرياض المونقة ، وأجروا فيه المياه العذبة المجلوبة من جبال قرطبة علىٰ المسافات البعيدة ، وتمونوا المؤن الجسيمة حتىٰ اوصلوها الىٰ القصر المكرم)).

○ آلات رفع المياه:

استخدم الأندلسيون وسائل مختلفة من أجل توفير المياه اللازمة لري محاصيلهم الزراعية ، إذ اثبتت التقنيات الأثرية التي قام بها علماء الآثار الإسبان وغيرهم ان أنظمة الري التي كانت تستخدم في بلاد الأندلس كانت من التقنيات التي ادخلها الفاتحون ، فعلى الرغم من أن الرومان قد أنشأوا الكثير من شبكات الري إلا ان تلك الأعمال قد طمست أو تعرضت للتلف بمرور الوقت ، وإن المسلمين الذين استوطنوا تلك المناطق قد اقتبسوا او وسعوا استخدام تلك القنوات الموجودة من قبل أو أنهم ركبوها من جديد متخذين من جهودهم أساساً لتطبيقات اكتسبوها من الشرق الأدنى أو من شمال افريقيا [١] ، ومن بين تقنيات الري المستخدمة في السقي ورفع المياه من الأنهار او الآبار السواني ، والسواني عبارة عن دولاب أو ناعور يدار بواسطة بعض الحيوانات كالثور والحصان أو الحمار [٢] ، وتتألف السانية من بكرة دائرية وهي التي يستقى عليها ، وهي عبارة عن خشبة مستديرة وتتصل البكرة بحبل طويل يحمل مجموعة من الدلاء او القواديس [٣]، وبعد ان تملأ بالماء ترفع الىٰ الأعلىٰ بأستخدام الحيوانات [٤] ، وقد ذكر ابن العطار [٥] في وثائقه إشارات تدل علىٰ استخدام السواني لرفع المياه من الآبار في الأراضي الزراعية ، وذلك من خلال وثيقة جائحة نقصان ماء بئر جنان متقبلة ، إذ تذكر الوثيقة أن أحد المتقبلين في جنان سأل من الشهود النهوض معه واحتساب الأمر في الوقوف الىٰ الجنان التي في قبالته المنسوبة الىٰ فلان فأجابوه الىٰ ذلك، ونظروا في قاعة هذه الجنان قد تحطمت ويبست من القحط واشرفوا علىٰ بئر سانية هذه الجنان ورأوا ماءها غائر وقد نضب أكثره.

---

[١]) غليك ، التكنولوجيا الهيدرولية في الاندلس ، ٢/ ١٣٤٦؛ عبود ، الزراعة في مملكة بلنسية، ص ١٠٣ ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٣٧٠.

[٢]) الشربيني ، مغني المحتاج، ١/ ٣٨٥؛ الزجالي ، أمثال العوام ، ٢/ ١٥٢؛ اشتور، التاريخ الأقتصادي والأجتماعي، ،ص٦١ ؛ مورينو ، الفن الإسلامي ، ص ٨٥.

[٣]) القواديس: القادوس وعاء خزفي كالجرة تنظم منه ومن امثاله سلسلة تديرها الناعورة فتغرف الماء من البئر الىٰ المزرعة. ينظر: انيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ص ٧١٩.

[٤]) زناتي ، أمثال العوام مصدراً للنشاط الزراعي، ص ٣٤٥؛ قرني، المجتمع الريفي، ص١٠٩؛ خلاف ، قرطبة الإسلامية، ص٣٧؛ الحماد ، التخطيط العمراني، ص ١٦٢.

[٥]) الوثائق والسجلات، ص ٣٩١ .



كذلك تطلعنا وثيقة أخرىٰ لابن العطار[١] يتحدث عن رجلٍ ساقى مساقياً في جنانه واتفق معه علىٰ إن يستخرج المساقي بئر سانية هذه الجنان بدوابه وآلته ، ويكون ثمر هذه الجنان علىٰ النصف أو الثلث أو الربع بينهما.

ونلاحظ من خلال الوثائق وجود أهمية للسانية عند الآبار لرفع المياه فأكثر الآبار كانت تعتمد السانية لسقي الأراضي والبساتين ،كما وتتميز السانية في نفس الوقت بسهولة إصلاحها بواسطة نجار القرية او حتىٰ بواسطة الفلاحين انفسهم [٢].

كذلك من وسائل الري التي استخدمها الأندلسيون لرفع المياه من الأنهار والآبار والعيون الارحاء او الرحى ، وهي عبارة عن حجر صلب يطحن بها الحبوب بعد تنقيتها ، ويعمل بها طحّانون محترفون يطحنون الغلال للناس نظير أجرٍ معين، وكانت أغلب الأرحاء تدار إما بالماء أو الحيوان أو الهواء [٣]، وللأرحاء أتصال بالأراضي الزراعية فهي ترتبط بالماء إما تساقطياً عن طريق الأمطار ، أو جاري عن طريق الوديان والأنهار والشلالات [٤]، وقد ورد في وثائق ابن العطار ما يؤكد استعمال الأرحاء عند أكثر الأندلسيين ، إذ كانت الأرحاء تدخل ضمن عقود القبالة، ونلمس ذلك من خلال وثيقة قبالة لمنصب رحى والتي يقول فيها : ((قبل فلان بن فلان من فلان بن فلان جميع بيت منصب الرحى التي هي مرتبة علىٰ كذا وكذا حجراً في سد واحد علىٰ نهر كذا المنسوبة الىٰ كذا المجاورة لقرية كذا، وحدودها كذا ، بقاعاتها وحرمها وبنيانها وسدها ، والبيت المتخذ لمحط وارداتها ، ومنافعها ومرافقها وحقوقها كلها الداخلة فيها والخارجة عنها ، وكانت هذه القبالة علىٰ ان بيت منصب هذه الرحى فارغة من المطاحن وسائر ألالة ليقيم ذلك المتقبل لنفسه من ماله ، ويرجع بيت منصب الرحى عند اقتضاء أجل القبالة الىٰ ربها فارغة ...))[٥]. تبين لنا الوثيقة ان صاحب الرحى اشترط علىٰ المتقبل ان يزود بيت منصب الرحى بالآلات والمطاحن من ماله الخاص ، وحين انقضاء أجل تلك القبالة يرجع بيت منصب الرحى الىٰ صاحبها فارغة.

---

١) الوثائق والسجلات، ص ٨٥ ، ٨٧

٢) أرسلان، الحلل السندسية ، ١/ ٢٦٩ ؛ قرني ، المجتمع الريفي، ص ١٠٩.

٣) ابن رشد الجد ، فتاوى ابن رشد الجد ، ٢/ ١٤٨٣ ؛ زروانه والغول ، الفلاح الأندلسي ، ص ٣٦.

٤) وانس، تنظيم العقار في الأندلس ، ص ٢٣٦ .

٥) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٢٠١ .



كما ويبين ابن العطار[1] في فقهه إنه ((لا يجوز أن يقوم عليه رب الرحى الآلة ويخرج عن آلة مثلها ويضمن المتقبل ما نقص منها ، فأن لم ينقص فلا شيء عليه كما يعقد بعض الناس ، فأن إنهدم السدّ أو شيء منه أو بيت الرحى أو شيء من ألتها الداخل في بنيانه معها ، فأبى رب الرحى من بنيانه وإقامته لم يجبر علىٰ ذلك وانفسخت القبالة ، ولم يكن للمتقبل التمسك بها)).

وتذكر المصادر الأندلسية ان أكثر الارحاء كانت تنصب في مدخل القرى وعلىٰ ضفاف أنهارها وجداولها [2]، فأبن الخطيب[3] يقول بأن الارحاء التي تدور في غرناطة لا مثيل لها، ففيها من الارحاء الطاحنة بالماء علىٰ ما ينيف علىٰ مائة وثلاثين رحى .

وقد عبرت العامة في امثالها عن ذلك النشاط الرحوي بقولهم : ((من واظب الرحا يطحن)) [4] و((ايما كان القمح لعين الرحى يرجع)) [5].

وبصورة عامة كان للري وللمشاريع المائية في بلاد الأندلس أهمية بالغة ، وقد تجسدت تلك الأهمية من خلال ما قامت به الدولة الاموية في عصر الخلافة (٣١٦- ٤٢٢هـ / ٩٢٨- ١٠٣٠م) من انشائها هيئة حكومة تسمىٰ بمحكمة المياه، إذ تتألف هذه المحكمة من سبع قضاة ينتخبهم الشعب من بين المزارعين المنتخبين ، قاضٍ عن كل ساقية ، واختصاص هذه المحكمة هو الفصل في الدعاوى الناتجة عن توزيع المياه بين المزارعين [6] .

---

[1]) الوثائق والسجلات، ص ٢٠٢ .

[2]) ابن الخطيب ، الإحاطة ، ١/ ١١٩ – ١٢٦ .

[3]) الإحاطة ، ١ / ٣٣ .

[4]) الزجالي ، أمثال العوام ، ٢ / ٣٢٩ .

[5]) الزجالي ، أمثال العوام ، ٢ /٦٩ .

[6]) عنان ، محكمة المياه في بلنسية ،ص ٥٧٨ ، ٥٧٩؛ السامرائي ، ري بلنسية الأندلسية، ص ٦٤ ؛ عبود ، الزراعة في مملكة بلنسية ، ص ١٠٦.



٣- أنواع المحاصيل الزراعية في الأندلس:

اولاً - الحبوب :

عُرفت بلاد الأندلس بتنوع محاصيلها وكثرة خيراتها وجودة انتاجها، ويرجع الفضل في ذلك الى مهارة أهل الأندلس في الفلاحة وخبرتهم في الأرض ، واستنباطهم الأنواع الجيدة والمختلفة المتعددة من الحبوب والفواكه والخضراوات [١]. وقد نالت زراعة الحبوب درجة كبيرة من الأهتمام عند الأندلسيين ، وخصوصاً عند الطبقة الحاكمة منهم، إذ يعتبر الحبوب من المحاصيل الأساسية التي يعتمد عليها اقتصاد الدولة لكثرة ما تأخذه من ضرائب عليها ، مما يشكل مورداً مهماً من مواردها المالية [٢] ، وكان أكثر أنواع الحبوب زراعةً في الأندلس القمح والشعير على أختلاف أصنافها ، بحسب لون الحبة وموسم البذار وجودة الخبز المستحصل منها [٣] .

أ- القمح

يعد القمح من أفضل أصناف الحبوب وأقربها الى الاعتدال لأنه أميل الى الحرارة المعتدلة والرطوبة المعتدلة [٤]، ولابد من زراعته في اطيب أرض [٥]، وتفلح زراعته ايضاً في المناطق الجبلية التي لأرضها وترتبها حال بين صلابة الحجر ورخاوة التراب [٦]، اما وقت زراعته المبكرة فتكون في النصف الأخير من أيلول الى آخر كانون الثاني ، فما زرع للتبكير قبل ذلك لم ينجح ، وما زرع في شباط لا ينتفع به ، وذلك لهبوب الرياح الجنوبية المحملة بالماء الرطب مما يسبب في حرق سنبله [٧]، ويزرع القمح في أماكن متفرقة

---

١) عبود ، الزراعة في مملكة بلنسية، ص ١١٢ ؛ دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ، ص ١٦٤ .

٢) العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص٥ ؛ هاجينه ، الوضع الزراعي في الأندلس ، ص ١٤٢ .

٣) سانشيز، الزراعة في اسبانيا المسلمة، ٢ / ١٣٧٧ .

٤) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٤٠، ١٤١.

٥) الأشبيلي ، المقنع في الفلاحة، ص١٣.

٦) ابن وحشية ، الفلاحة النبطية، ١/ ٤٠٨ .

٧) ابن وحشية ، الفلاحة النبطية، ١/ ٤٠٨ .



من بلاد الأندلس ، كما وتكثر زراعته في قرطبة [١] وغرناطة [٢] التي وصفها ابن الخطيب [٣] بأنها: ((بحر من بحور الحنطة ومعدن الحبوب المفضلة)) ، وللقمح أنواع وألوان فكل نوع له قيمته في البيع والشراء، وقد أشار ابن العطار[٤] في وثائقه الىٰ بعض أنواع القمح وذكر منه الأطرجال والشمرة ، إلا ان أجود أنواع القمح هو الريون الأحمر النقي الممتلئ المعتلي ، إذ وصفه ابن العطار[٥] بأنه طيب غاية في الطيب.

- **ب- الشعير**

ينبت الشعير وينمو في أرض لا توافق الحنطة ، وذلك ان الشعير ينبت في الأراضي المالحة والنزة والعرقة والرقيقة والحامضة والرخوة وفي أكثر الأراضين ، ومن مميزاته انه يصبر علىٰ العطش أكثر من الحنطة، فأنه إن زرع في الأرض المالحة سنة بعد سنة يلتقط ملوحتها واخرجها عنها وكذلك يفعل بالأرض النزة والعرقة [٦]، كما ويزرع الشعير في الأراضي المتوسطة الطيبة [٧]، وتكون زراعته في كانون الأول [٨]، ويفضل حصاده في وقت مبكر حتىٰ لا تنفض حباته ويصفر ويهزل [٩]، لذا يكون حصاده بعد أربعين يوماً من زراعته [١٠]، وقد ذكر ابن العطار[١١] في وثائقه ان للشعير أنواع وألوان مختلفة فكل نوع له ميزة تميزه عن غيره من حيث القيمة والجودة والطلب ، وكان المشهور والأفضل من بين انواعه هو الشعير الأبيض

---

١) المقري ، نفح الطيب ، ٣/ ٢١٧ .

٢) غرناطة: وهي أقدم مدن الأندلس واحصنها وأمنعها ، يشقها النهر المعروف بنهر قلزم في القدم ويعرف الآن بنهر حدارة الذي يلتقط من مجراه برادة الذهب الخالص ، ومعنى غرناطة الرمانة بلسان عجم الأندلس ، وفي غرناطة تكثر أشجار الزيتون والفواكه بأنواعها . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤ / ١٩٥ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٤٧ ؛ الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص ٢٣، ٢٤ .

٣) الإحاطة ، ١/ ٩٦ .

٤) الوثائق والسجلات ، ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥٠ ، ٤٥٥ .

٥) الوثائق والسجلات ، ص ٤٢ .

٦) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ١/ ٤٢١ .

٧) الأشبيلي ، المقنع في الفلاحة ، ص ١٣ ؛ النابلسي ، علم الملاحة، ص ١٣٥ .

٨) ابن بصال ، الفلاحة، ص ١٥٤ .

٩) الأشبيلي ، المقنع في الفلاحة، ص١٥ ؛ النابلسي ، علم الملاحة، ص ١٣٩.

١٠) أرسلان، الحلل السندسية، ١/ ٢٠٣ .

١١) الوثائق والسجلات، ص ٤٢، ١٤٠، ٤٥٠، ٤٥٥.





النقي الفاخر، وقد أهتم الأندلسيون بزراعة الشعير لذا نجد ان زراعته كانت منتشرة في أقاليم الأندلس ومدنها كافة [1].

○ ج- الأرز

يعتبر الرز من المحاصيل التي أدخلها العرب الىٰ الأندلس ، وهو من ضرب الحنطة ، شديد البياض ينبت في الماء [2]، ويزرع الأرز في القيعان الرطبة الرقيقة النزة المبالغ في عمارتها، وتكون زراعته في شهر نيسان [3] ، وتنتشر زراعة الأرز في مدينة بلنسية ومنها يحمل ويوزع علىٰ مدن بلاد الأندلس [4]، والأرز من المحاصيل التي تتعرض للتلف احياناً عند خزنها ونقلها من بلد الىٰ آخر ، ولهذا نجد ابن العطار[5] قد بين ان الأرز إذا حمل الى بلدة من بلاد الأندلس لا يضمن في حالة تلفه من قبل الحمالين والمستأجرين.

○ د-البقوليات

اشتهرت بلاد الأندلس بزراعتها لأنواع مختلفة من البقوليات ومنها : الحمص والعدس والفول والجلبان والكرسنة والقطاني وغيرها [6]، وقد توزعت زراعة البقوليات في مناطق مختلفة من بلاد الأندلس، وكانت سرقسطة من أكثر المدن الأندلسية زراعة للبقوليات، فالغلال فيها لا تسوس ولا تفسد لمدة طويلة[7]، وكانت البقوليات بالإضافة الىٰ أنها من الأغذية الرئيسة للفلاحين، تستخدم في زيادة خصوبة التربة بتثبيت نسبة النتروجين فيها [8].

---

[1]) الشقندي ، فضائل الأندلس ،ص ٥٥؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٨٣؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ١٦٤.
[2]) النابلسي، علم الملاحة، ص ١٤٣؛ تامه ومساعده، ملكية الأراضي الزراعية ، ص ٤٢ .
[3]) ابن وحشية ، الفلاحة النبطية، ١/ ٤٠٧؛ النابلسي ، علم الملاحة، ص ١٣٥ .
[4]) العذري، نصوص عن الأندلس، ص ١٧؛ عنان ، الآثار الأندلسية، ص٩٣ .
[5]) الوثائق والسجلات ، ص ١٩٦ .
[6]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٥٨ – ١٩٦.
[7]) المقري ، نفح الطيب ، ١/ ١٩٧ .
[8]) قرني ، المجتمع الريفي ، ص ١١٩ .



ثانياً : الفواكه والخضروات :

عرفت أرض الأندلس بزراعتها للأشجار والنباتات المثمرة والفواكه المتعددة ومنها :

- ١-التين

هو من أشجار الفواكه الموسمية، يزرع في الأندلس في فصلي الربيع والخريف[١]، وتكون زراعته على اشكال مختلفة، فمنه ما يزرع من خلال البذور الموجودة بداخله، ومنه ما يزرع على شكل قضبان أو على شكل أقلام [٢]، إذ يُغرس التين في الأراضي الخفيفة القلع الخفيفة المؤونة [٣]، وذلك لتسهيل عملية نقله من حفرة لأخرىٰ عند وقت تغييره [٤]، والتين من الفواكه التي كانت تدخل في عقود المساقاة بين أرباب الأراضي والفلاحين وقد ذُكر ذلك في وثائق ابن العطار[٥] وتحديداً في وثيقة مساقاة ، التي تنقل عن ان رجلاً ساقى مساقياً في جميع حدائقه لمدة أربعة أعوام واتفقا علىٰ ان يقوم المساقي بحفر شجر تين هذه الحدائق ويسقيها من العين التي تسقى منها ويكون ثمر هذه الحدائق بينهما علىٰ النصف أو الثلث أو الثلثان أو ما تعاملا عليه.

كذلك تنقل لنا وثائق ابن العطار[٦] إن التين كان يدخل ضمن عقود المغارسة ايضاً، ونجد ذلك من خلال وثيقتي مغارسة الىٰ سنين معلومة، إذ تذكر الوثيقتان إن أرباب الأراضي كانوا يدفعون أراضيهم الىٰ مغارسين يقومون بغرس أشجار التين فيها، ويقومون بخدمتها مقابل حصة من الثمر يتفقون عليها.

وقد عرفت بلاد الأندلس بجودة تينها وتعدد انواعه ، إذ أوردت وثائق ابن العطار[٧] عدة أنواع من التين وكل نوع يختلف عن غيره من حيث الجودة والطعم، ومنه المكثل والمفتوح والفشقال والبردلي والدنقال والسهيلي والفراط وغيره، ويعتبر التين الرئي الأبيض والتين الجبلي أطيب تلك الأنواع، وقد أشتهرت مدن الأندلس بزراعة التين وكانت قرطبة من بين المدن الأندلسية التي عرفت بزراعتها للتين حتىٰ ان تينها

---

١) الأشبيلي ، المقنع في الفلاحة، ص١١٠ ؛ النابلسي ، علم الملاحة، ص ٢٧.

٢) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٣٧ ؛ الأشبيلي ، المقنع في الفلاحة، ص ١١٠ ؛ ابن بصال ، الفلاحة، ص ٦٤، ٦٦.

٣) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٧٦.

٤) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٨٣.

٥) الوثائق والسجلات ، ص ٨٣ ، ٨٤.

٦) الوثائق والسجلات ، ص ٧٣، ٧٤، ٧٦ .

٧) الوثائق والسجلات، ص ٤٩ – ٧٣.



اصبح يسمى بإسمها، كذلك من المدن التي اشتهرت بزراعتها للتين مدينة مالقة [١] الأندلسية التي عرفت بتينها الربي الذي يتميز بكبر حجمه ونعومة شحمه، إضافة الى استخدامه في صناعة الادوية ، إذ احتلت هذه المدينة الصدارة من بين اكثر المدن الأندلسية انتاجاً وتصديراً للتين حتىٰ ان تينها وصل الىٰ بلاد المشرق والمغرب [٢].

○ ٢-الزيتون

يعد الزيتون من الأشجار الجليلة القدر العظيمة النفع ، يزرع في شهر تشرين الثاني الىٰ كانون الأول [٣]، وتفلح زراعته في الأرض اللينة الباردة الرطبة [٤]، وتكون زراعته بأشكال مختلفة منها ما يزرع بالوتد ومنها ما يزرع بالنوىٰ [٥]، والزيتون لا يضره عدم السقي إذ أنه يتحمل قلة الماء ، ويجب ان يجنىٰ ثمر الزيتون باليد ولا تضرب اغصانه بالعصا لأن ذلك يجعلها تتكسر وينفض ثمره [٦]، ويعمر شجر الزيتون لأعوام عديدة [٧] وقد أشار ابن العطار [٨] في وثائقه ان للزيتون فوائد عظيمة وكثيرة، ومنها انه يستخرج منه الزيت بأنواعه ، والزيت المستخرج من الزيتون يختلف بعضه عن بعض؛ فمنه زيت الزيتون اللجين وهو زيت الماء الأخضر وهذا النوع يعتبر من أطيب أنواع الزيت ، إذ وصفه ابن العطار بأنه متناهى الطيب ، كذلك زيت البد الصافي وزيت الزيتون الصافي وكلاهما يستخرجان من الزيتون ويعرفان بطعمهما الطيب، كما وتخبرنا الوثائق المذكورة أن الزيت المستخرج من الزيتون كان يدخل ضمن عقود السلم عند الأندلسيين، إذ إن المزارع الأندلسي كان يجد في عقود السلم في الزيت منفعة له، خصوصاً وأنه كان يستلف الأموال لتمويل مشاريعه الزراعية ويقوم بتسديد تلك الأموال مقابل حصة من الإنتاج ، وقد أوصىٰ

---

[١]) مالقة: إحدى مدن الأندلس القديمة العامرة بأهلها، كثيرة الديار تقع علىٰ شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية ، ومدينة مالقة معروفة بزراعتها لشجر التين، وتينها من احسن التين واعذبه ، والفائض منه كان يصدر الىٰ مصر والشام والعراق وربما وصل الى الهند أيضاً . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ٥/ ٤٣ ؛ الحميري ، الروض المعطار، ص ٥١٧ .

[٢]) الشقندي، فضائل الأندلس، ص ٥٧؛ ابن سعيد ،المغرب في حلى المغرب، ١/ ٤٢٣ ؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ١٥٢.

[٣]) الانطاكي ، تذكرة أولي الألباب ، ١ / ١٨١ .

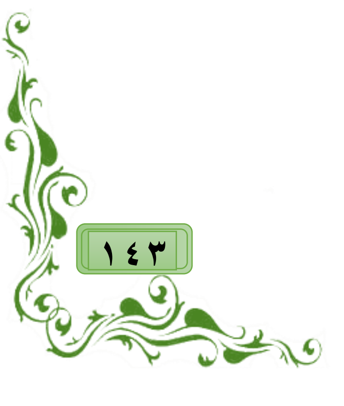
[٤]) الأشبيلي ، المقنع في الفلاحة ، ص ٨٥ ؛ ابن بصال ، الفلاحة، ص ٦١ .

[٥]) ابن بصال، الفلاحة ، ص ٦٠، ٦١ .

[٦]) الأشبيلي ، المقنع في الفلاحة ، ص ٨٨ ؛ النابلسي ، علم الملاحة، ص ٣٢ .

[٧]) النابلسي ، علم الملاحة، ص ٩٦ .

[٨]) الوثائق والسجلات ، ص ٤٧.



ابن العطار[1] في هذا النوع من المعاملات بأنه إذا سلم احداً أموال في زيت الزيتون لابد من ذكر جنس الزيتون الذي يكون منه الزيت ، إذ يختلف الزيت باختلاف جنس الزيتون ، كما وتذكر الوثائق ان الزيتون كان يدخل ضمن عقود المساقاة ايضاً [2].

ولأهمية الزيتون بالنسبة لبلاد الأندلس نجد ان زراعته كانت منتشرة في اكثر المدن الأندلسية، ومنها قرطبة التي وصفت بأنها ذات سقي وزيتون وثمار [3] ، واما اشبيلية فكانت لها الصدارة من بين اكثر المدن الأندلسية انتاجاً وتصديراً للزيتون، إذ أن زيتونها كان يتميز بعذوبته ورقته وانه لا يتغير طعمه لأعوام ، لذا كانت تصدر منه كميات كبيرة الىٰ بلدان المشرق والمغرب [4].

○ ٣- العنب (الكروم)

وهو من المحاصيل التي نقلها العرب الىٰ بلاد الأندلس [5]، ويتميز العنب بأنواعه المختلفة فمنه الأسود والأحمر والأبيض [6]، ويزرع العنب في أوقات متفاوتة بحسب طبيعة الأرض، ففي الأرض السهلية تكون زراعته في شهر آذار، أما في الأرض الندية يكون بعد ذلك [7]، ويفضل أن يزرع كل جنس علىٰ حده، لأن طبيعة الاعناب مختلفة، منها ما يتقدم نضجه ومنها ما يتأخر ومنها خفيف ومنها ثقيل ، ولا يستقيم جميعاً في آن واحد [8]، كذلك يزرع العنب علىٰ شكل قضبان في حفر محدودة العمق ويتم تنزيل كل قضيب من قضبان العنب في حفرته [9] .

وللأهمية الكبيرة التي تحظىٰ بها زراعة الأعناب عند الأندلسيين نجد أن أكثرهم قد استثمروا أراضيهم خير استثمار من خلال نظام المغارسة او المساقاة الذي ذكرته وثائق ابن العطار[10] ، إذ تذكر وثائق

---

[1]) الوثائق والسجلات ، ص ٤٨.

[2]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

[3]) مجهول ، اخبار مجموعة، ص٢٠ .

[4]) العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص ٩٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ١/ ١٩٥؛ المقري ، نفح الطيب، ١/ ٢٠٨.

[5]) غليك، التكنولوجيا الهيدرولية في الاندلس ، ٢/ ١٣٥٣؛ عبود، الزراعة في مملكة بلنسية، ص١١١؛ داود ، العلاقات الأقتصادية لمملكة غرناطة، ص ٣.

[6]) الانطاكي ، تذكرة اولي الألباب ، ١/ ٢٤١ .

[7]) الأشبيلي ، المقنع في الفلاحة، ص٢١ .

[8]) الأشبيلي ، المقنع في الفلاحة ، ص ٢٩.

[9]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٧٣.

[10]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٧٣، ٧٥، ٧٦ ، ٨٣.



المغارسة ان أشجار العنب وثمرها كانت تدخل ضمن عقود المغارسة التي تكون لسنين معلومة ومقابل حصة من الثمر يتفق عليها صاحب الأرض والمغارس ، وفي هذا النوع من المعاملات هناك منفعة لكلا الطرفين خصوصاً وانه كان يحيي كثيرٍ من الأراضي لأصحاب الأملاك، وفي نفس الوقت فيه فائدة للفلاحين لتحسين أوضاعهم المعيشية ، وقد ذكرت المصادر الأندلسية ان زراعة العنب كانت منتشرة في معظم المدن الاندلسية [١]، ومن بينها غرناطة التي كانت تموج بالأعناب وبلنسية التي عرفت بكثرة اعنابها وتعدد انواعه [٢]، ويبدو ان المكانة التي حظيت بها زراعة العنب او الكروم في بلاد الأندلس ترجع لأهميته الاقتصادية الكبيرة، إذ أن الفائض منه يجفف زبيباً ومن الطبيعي انه كان يستخدم لأغراض التصدير، إضافة الى استخدامه في صناعة النبيذ خاصة وان عملية تصنيعه كانت معروفة بين الاندلسيين فضلاً عن سهولتها، إذ لم تكن تحتاج اكثر من وجود الرمل والشعير والتين بالإضافة الى العنب ، والجدير بالذكر ان مساطيح الزبيب كانت منتشرة في معظم القرى والمدن الأندلسية [٣]، وقد تميز الزبيب الأندلسي بأنواعه المختلفة ، فقد أشارت احدىٰ وثائق ابن العطار لعدد من أنواعه فذكرت منه الزبيب الأسود والأحمر والجبلي والجياني والقنباني والعسلي [٤]، كما وتذكر وثائق ابن العطار [٥] إن الزبيب كان يدخل ضمن عقود السلم ، ولهذا نجد ان ابن العطار [٦] قد أوصىٰ بأنه ان دخل الزبيب في التسليف يجب ان يوصف غلظه والكيل والأجل وقبض الثمن فيه ، وهذا يعني ان لكل نوع من الزبيب قيمته ووزنه الذي يميزه عن غيره.

إن للعنب (الكروم) منزلة خاصة عند الأندلسيين فهو محصولهم الرئيس في البلاد، إذ أنهم اوجدوا له عيداً خاصاً اسموه بعيد العصير؛ الذي كان يقوم عند جني محصول العنب وعصره، فكان الأهالي يغادرون دورهم وينتقلون الىٰ حقول الكروم حيث يقيمون عدة أيام لجمع المحصول في جو يسوده المرح والرقص والغناء [٧].

---

١) ابن الخطيب ، معيار الاختيار ، ص ٥٨، ٩٥، ٩٨، ١٠٢، ١٠٧.

٢) ابن الخطيب ، معيار الاختيار ، ص١١٩؛ عبود ، الزراعة في مملكة بلنسية، ص ١١١.

٣) أرسلان ، الحلل السندسية، ٣/ ٢٤٤؛ عبود ، الزراعة في مملكة بلنسية، ص ١١١.

٤) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص٥٠.

٥) الوثائق والسجلات ، ص ٤٩.

٦) الوثائق والسجلات ، ص ٥٠.

٧) العبادي ، الأعياد في مملكة غرناطة، ص ١٤٠.





○ ٤- النخيل (التمور)

يعتبر النخيل من المحاصيل الزراعية التي ادخلها العرب الى الأندلس [١]، إذ ان زراعته لم تكن منتشرة في تلك البلاد وهذه الحقيقة اكدها ابن الفقيه [٢] بقوله : ((وبالأندلس نخل قليل)) وهذا ما يشير الى قلته وندرته في الأندلس . فأرض الأندلس لم تكن موطناً أصلياً لزراعة النخيل وإنتاج التمور ، وإنما زراعته في هذه البلاد قد ارتبطت بمجيء عبد الرحمن بن معاوية (١٣٨ – ١٧٢ هـ/ ٧٥٥ – ٧٨٨م) الذي أبدى اهتماماً واضحاً بجلب شتى أنواع الغرس والبذر الى الأندلس [٣]، وتنقل المصادر إن أول نخلة دخلت بلاد الأندلس كانت عن طريق الأمير عبد الرحمن بن معاوية، إذ أنه أول من اتخذ أصلاً للنخل في تلك البلاد، ومن هذه النخلة تولدت كل نخلة في الأندلس [٤]، ويعتقد أحد الباحثين إن النخلة التي ادخلها عبد الرحمن بن معاوية بداية عصر الأمارة كانت أول نخلة زرعت في أوربا [٥]، وإن صح الخبر أو لم يصح فإن التمور كانت قليلة جداً في بداية عصر الأمارة، إلا أنه ومع مرور الوقت انتشرت زراعة النخيل في بعض جهات الأندلس، وقد ذكر ابن العطار [٦] في بعض وثائقه بأن النخيل كان يدخل ضمن عقود الإعارة ، أما كيفية ذلك فقد بينها في وثيقة عرية؛ بقوله: ((اعرى فلان بن فلان الفلاني فلان بن فلان الفلاني جميع حائطه أو نخلاته التي له بموضع كذا من إقليم ... وحدها كذا ، عاماً كذا أربعة أعوام او خمسة او ما ذكراه أولها سنة كذا ، يكون للمعري فلان ثمرة الأصول المذكورة وما أخرج الله منها عاماً بعام الى انقضاء أمد العرية المذكورة او جدادها ، وعلى رب العرية فلان بن فلان صاحب الأصول الأستئجار لحفرها وزبرها وسقيها وجميع المؤنة فيها وجدادها ، ويقبضها المعري فلان مفروغاً منها على السنة الماضية في العرية ...)) . تبين لنا الوثيقة ان صاحب الحائط أو الجنان هو من يتكفل بسقي أرضه ومؤنتها وتهيئتها وتجهيزها للمعري الذي يقبضها دون أي مقابل ، أما وجه المنفعة في ذلك فقد ذكرت الوثيقة أن صاحب الحائط او الجنان أراد ((بعريته هذه وجه الله العظيم ، ورجا ثوابه الجزيل، وعند الله حسن الثواب))[٧].

---

[١]) ابن الأبار ، الحة السيراء ، ١/ ٣٩.
[٢]) مختصر كتاب البلدان، ص ٨٨ .
[٣]) البكر ، النشاط الأقتصادي ، ص ١٢٧ ؛ الحسن ، الحياة الاجتماعية ، ص ٥٧.
[٤]) ابن الأبار ، الحلة السيراء، ١/ ٣٩ .
[٥]) بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٥١ .
[٦]) الوثائق والسجلات ، ص ٩٨ ، ١٠٢.
[٧]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٩٩ .



كما ونستشف من هذه الوثيقة أمرين هامين : الأمر الأول: إن الوثيقة تقدم لنا صورة جميلة من صور التسامح الإنساني بين أبناء الشعب الأندلسي، خصوصاً وأن الوثيقة قد ذكرت بأن هذه العرية أراد منها وجه الله العظيم ، دون أي مقابل . أما الأمر الثاني : دخول النخل ضمن عقود الأعارة، وهذه دلالة على وجود النخل في بعض مدن الأندلس بأعداد لا بأس بها وكانت قرطبة من بين تلك المدن.

كذلك تذكر المصادر إن زراعة النخيل كانت تتركز في مدينة ألش [١] أكثر من غيرها من المدن الأندلسية، إذ انها حققت في هذا الجانب نجاحاً كبيراً، ولعل السبب في ذلك يرجع للظروف المناخية التي ساعدت كثيراً على نجاح زراعة النخيل في هذه المنطقة، فهي من الأقاليم الحارة وتربتها تحتوي على نسبة كبيرة من الأملاح كما تتوفر فيها المياه [٢].

- **٥-الجوز واللوز**

وهما من الأشجار الجبلية التي تنبت في المناطق الباردة، وتكون زراعتهما في شهر أيلول ، وهو وقت جمعهما، ويمكن زراعتهما في شهر تشرين الثاني أيضاً، إلا أن زراعتهما في شهر أيلول أفضل [٣]، الجوز واللوز من الأشجار التي لا تحب الماء الكثير بسبب حرارتهما، وكثرة الماء تسبب هلاكهما ، والجوز يزرع في الأرض الرخوة اللينة والأرض الرملية، إلا أنه في الأرض الرخوة ينمو أسرع وذلك للبرودة الموجودة في الأرض الرملية، أما اللوز فيزرع في الأرض المحجرة والرملية والخشنة والسهلية والوعرة واللينة لأنه قوي في ذاته طيب في عوده، رقيق ينجذب الغذاء أليه سريعاً [٤]، وقد انتشرت زراعة الجوز واللوز في معظم المدن الأندلسية، وكانت مالقة تصدر اللوز وتتاجر به مع بلدان المشرق والمغرب [٥]، وأما غرناطة فكان

---

١) ألش: مدينة بالأندلس تقع قرب تدمير ، بينها وبين أريولة قرابة خمسة عشر ميلاً، وألش مدينة يشقها خليج يأتي من نهرها يدخل من تحت السور ويجري في جهاتها ويشق أسواقها وطرقها ، وهو ملح سبخي، ومن خواصها ان النخل لا ينجح بجميع بلاد الأندلس إلا بها . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ١/ ٢٤٥؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٠٢؛ الحميري، الروض المعطار ، ص ٣٠.

٢) الأشبيلي، المقنع في الفلاحة ، ص ٤٥؛ ابن بصال، الفلاحة ، ص ٥٩ ، ٦٠ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٤٥/١؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٠٢؛ البكر، النشاط الاقتصادي، ص ٣٠.

٣) الأشبيلي ، المقنع في الفلاحة، ص ٤٠، ٤١؛ ابن بصال، الفلاحة، ص٢٧ ؛ النابلسي، علم الملاحة، ص٢٧.

٤) ابن بصال ، الفلاحة، ص ٧١، ٧٢؛ النابلسي، علم الملاحة، ص ٣٧.

٥) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ٤/ ٢١٨ ؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ١٥٢.



الجوز مما لا ينقطع مدده [1]، وقد أشارت وثائق ابن العطار [2] لأهمية الجوز واللوز بالنسبة لأهل الأندلس، إذ إن الجوز واللوز كان يدخل ضمن عقود السلم في المعاملات الزراعية والتجارية . وهذا ما بينته وثيقة السلم في الجوز واللوز ، والتي ذكرت ان بعض الأشخاص كانوا يسلفون أموالهم لبعض المزارعين ويقبضونها منهم بعد التعاقد جوزاً ولوزاً بوزن الموضع الذي تعاقدا فيه، لهذا أوصى ابن العطار بأنه من سلف في الجوز واللوز وما أشبه ذلك من يابس الفاكهة فلابد من أن يوصف بالصفة التي يعرف بها ويقال مع ذلك جيد او وسط او رديء، ولا يكون التسليف إلا على الكيل، لان ما دق منه لا يتحمل العدد كما يتحمله الجوز.

كما وذكرت وثائق ابن العطار [3] ان هناك أنواعاً مختلفة من يابس الفاكهة كانت تزرع في بلاد الأندلس، وكان من ضمنها ؛ الصنوبر والفستق والبلوط والقسطل .

واما الثمار واصناف الفاكهة فالأندلس أسعد بلاد الله بكثرتها [4]، وقد اشارت إليها وثائق ابن العطار [5] وكان من بينها ؛ الرمان والسفرجل والتفاح والخوخ والأجاص.

اما بالنسبة لزراعة البرتقال فأن الكثير من علماء النبات يشيرون الى أن العرب هم الذين نقلوا معظم أشجار الفصيلة البرتقالية من شرق آسيا والعراق ومن ثم انتقلت الى بلاد المغرب والأندلس [6]، وكانت بساتين البرتقال منتشرة في معظم المدن الأندلسية ومن بينها بلنسية التي عرفت بكثافة محصولها ، وكان البرتقال يعد مورد ثروة في إسبانيا الى الآن [7].

كذلك عرفت بلاد الأندلس زراعة العديد من الخضروات منها ما كان يزرع في فصل الصيف مثل البطيخ والتوت والباذنجان والفلفل والفجل والقثاء وغيرها، ومنها ما كان يزرع في فصل الشتاء مثل الجزر

---

[1]) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٢٩؛ القلقشندي ، صبح الأعشى، ٥/ ٢١٦.

[2]) الوثائق والسجلات، ص ٥١ .

[3]) الوثائق والسجلات، ص ٥١ .

[4]) المقري، نفح الطيب ، ١/ ٢٠٠.

[5]) الوثائق والسجلات، ص ٥٢ ، ٣٨٤ .

[6]) غليك، التكنلوجيا الهيدرولية في الاندلس ، ٢/ ١٣٤٦ ؛ أبو نصر، من أثار العرب الزراعية في الأندلس ، ص ٥٥٤؛ عبود، الزراعة في مملكة بلنسية، ص١١١.

[7]) أبو نصر، من آثار العرب الزراعية في الأندلس ، ص ٥٥٣ ، ٥٥٤؛ عبود، الزراعة في مملكة بلنسية، ص ١١١.



والقرع والقرنبيط واللفت وغيرها ، وكانت الخضروات من الوفرة بحيث كان يصنع الفلاحون الكثير من الأشربة والمربات [1].

اما النباتات العطرية ونباتات الزينة فقد اشتهرت زراعتها على نطاق واسع من مدن بلاد الأندلس، وقد احتل النرجس وألاس الصدارة من بين تلك النباتات، إذ كان لهما مكانتهما الخاصة في حياة الأندلسيين استخداماً في كل المناسبات السعيدة، وكانت تعد لهذا الغرض باقات الزهور والرياحين وربما بيعت في محلات خاصة كما هو معروف عندنا اليوم [2]، فكانت أشجار النرجس بالإضافة لما تحويه من فوائد جمة تمتاز بألوانها الصفراء والبيضاء البهية الجميلة التي تغنت بها الكثير من قصائد الشعراء وأوصافهم [3]، واما ألاس فقد وصفه ابن وحشية [4] بسيد الرياحين لما فيه من خواص عجيبة ومنافع كثيرة .

كذلك استخدم النرجس وألاس وبعض النباتات العطرية الأخرىٰ من الورد والياسمين والسوسن والقرنفل في صناعة العطور، فقد كانت لبعض مدن الأندلس مصانع مهمتها تصنيع العطور ، وكانت لتلك المدن أسواقها الخاصة لبيعه [5] .

اما الزعفران فكان له أهمية كبيرة من بين تلك النباتات فالاستعمالات الكثيرة التي يدخل فيها الزعفران دلالة على أهميته، فهو بالإضافة لاستخدامه في صناعة العطور كان يستخدم كمكون من مكونات الطبخ لأجل إضافة النكهة والرائحة الزكية على الأطعمة في المائدة الأندلسية [6]، كذلك أُستخدم الزعفران في

---

[1]) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥؛ الأشبيلي ، المقنع في الفلاحة ، ص ٤٥ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ١١٨، ١١٩ ؛ قرني، المجتمع الريفي ، ص ١٢١ .

[2]) عبود، الزراعة في مملكة بلنسية، ص١١٣.

[3]) ابن وحشية ، الفلاحة النبطية، ١/ ١٣٤؛ ابن العوام ، الفلاحة الأندلسية، ١/ ٣٠٩ . وقد قيل في النرجس الذي يسميه اهل الأندلس بهار :

الروض يشرب والانوار تنسكبُ والشمس تظهر احياناً وتحجبُ

وللبهار على افنانه زهرٌ كأنه فضة من فوقها ذهبُ

انظر: ابن دحية ، المطرب في اشعار أهل المغرب، ص ٣٦ .

[4]) الفلاحة النبطية، ١/ ١٤٢.

[5]) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص ٣٩٤ ؛ الأدريسي، نزهة المشتاق ، ٥/ ٥٦١؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٤٩؛ سانشيز ، الزراعة في إسبانيا ، ٢/ ١٣٧٨.

[6]) سانشيز، الزراعة في إسبانيا ، ٢/ ١٣٧٨.



تحضير العقاقير الطبية لعلاج الكثير من الأمراض [1]، كما أنه استخدم في دباغة الجلود أيضاً [2]، وزراعة الزعفران كانت منتشرة في عموم بلاد الأندلس ومدنها ، وقد تميزت مدينة طليطلة بزعفرانها الذي كان يعم البلاد ويتاجر به الىٰ سائر الآفاق [3]، كذلك من النباتات العطرية ونباتات الزينة الحناء التي زرعت في بعض مدن الأندلس [4]، وكانت الحناء تحظىٰ بأهمية كبيرة عند أكثر الأندلسيين ، وقد أشار ابن العطار [5] في وثائقه لأهمية الحناء عندما ذكر في أحد وثائقه أن أحد النساء الأندلسيات قد صالحت عن ميراثها بكذا وكذا قنطاراً من حناء بوزن قرطبة ، وهذا ما يدل علىٰ غلاء الحناء واهميتها ، إذ أن المرأة قد تنازلت عن جميع ميراثها مقابل كذا وزن من الحناء .

---

[1]) النويري ، نهاية الأرب، ١٢/ ٧٢.

[2]) العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص٩٣.

[3]) البكري ، المسالك والممالك، ١/ ٣٩٤ ؛ ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ٢٨٨؛ المقري، نفح الطيب ، ١/ ١٤٣، ١٤٤؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص٤٧ ؛ متنز، الحضارة الإسلامية، ص ٣١٦.

[4]) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص ١٨٧.

[5]) الوثائق والسجلات ، ص ٤٢٥.





٤- العوامل المؤثرة في الإنتاج الزراعي (الجوائح) :

تأتي العوامل الطبيعية في مقدمة العوامل المؤثرة في انتاج المحاصيل الزراعية وتمثل هذه العوامل؛ الجفاف والقحط وحرارة الشمس والأمطار والسيول والبرد والعواصف والمجاعة وما تتعرض له النباتات من آفات زراعية وهي الجوائح كما اسمتها المصادر الأندلسية متمثلة بالجراد والطيور والديدان والسرقة بالإضافة الى الحروب والنزاعات [١].

١- الكوارث الطبيعية :

أ-الجفاف والقحط :

اعتمدت الزراعة في بلاد الأندلس على مياه الأمطار، بالإضافة الى الأنهار والعيون والآبار[٢]، مع ذلك فأن المصادر التأريخية ذكرت ان بلاد الأندلس قد تعرضت لفترات من المجاعة والقحط بسبب انحباس المطر مما أدى الى حدوث مجاعات كثيرة، وهذا الأمر أشار إليه المقري [٣] بقوله : ((ثم أخذهم الله بذنوبهم – يقصد أهل الأندلس القدامى – فحبس المطر عنهم ، ووالى القحط عليهم ، واعطش بلادهم حتى نضبت مياهها، وغارت عيونها ويبست انهارها، وبادت أشجارها، فهلك أكثرهم، وفر من قدر على الفرار منهم ، فأقفرت الأندلس منهم، وبقيت خالية فيما يزعمون مائة سنة وبضع عشر سنة)) . كذلك تعرضت الأندلس في عصر الولاة لموجة من القحط والجفاف أيضاً، إذ حل بالأندلس سنة (١٣١هـ/٧٤٨م) قحطاً أستمر لأكثر من خمس سنوات قد تسبب في ندرة الحبوب والغذاء مما أدى الى هجرة أكثر الأندلسيين بإتجاه المغرب عن طريق نهر برباط وسكنوا وادي ذلك النهر ، فسميت تلك السنين بسني برباط نسبة الى ذلك النهر [٤].

---

[١]) ابن العطار ،الوثائق والسجلات ، ص ٣٧٩ وما بعدها؛ ابن رشد، بداية المجتهد، ٣/ ٣٦٠ ؛ ابن لب الغرناطي، تقريب الأمل البعيد، ١/ ١٥٠ ؛ البيلي ، الجوائح في الأندلس، ص ٢٣٣ وما بعدها .

[٢]) المقري، نفح الطيب، ١/ ١٤٠.

[٣]) نفح الطيب ، ١/ ١٣٣.

[٤]) العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص ١١٨؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/ ٤٦؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس، ص٦٤.



وقد وجدنا في وثائق ابن العطار [١] ما يؤكد وقوع القحط واحتباس الأمطار في بلاد الأندلس ، إلا أن الوثائق لم تذكر في أي سنة وقع ذلك القحط والجفاف ، ومثالاً علىٰ ذلك ما وجدناه في وثيقة استرعاء شهادة في جائحة أرض مكتراة ، والتي جاء فيها ((يشهد من تسمى في هذا الكتاب من الشهداء انهم يعرفون فلان بن فلان بعينه واسمه، وانه أوقفهم في ربيع سنة كذا الىٰ الأرض التي في اكترائه أو في قبالته بقرية كذا من إقليم كذا من عمل قرطبة أو من كورة كذا ، ونظروا الىٰ ورقة زراعة هذا العام مزروعة قمحاً وشعيراً ... وقد أضر القحط بزرعها، وبطل أكثره باحتباس الغيث وجفوف الأرض، واجتهدوا في تقدير الذاهب من هذا الزرع بهذا الحال بأبلغ طاقتهم، فلم يشكوا أنه ذهب منه العشر أو الربع أو النصف أو الثلاثة الأرباع ، أو ما قالوا ، وتلف تلفاً لا ترجىٰ عودته ولا خلفة ...)).

بينت الوثيقة إن سبب اضرار الزرع احتباس المطر وجفاف الأرض ، أضف الى ذلك ان الوثيقة بينت أنه يجب علىٰ المزارع الذي في اكتراءه أو في قبالته الأرض المذكور أشهاد الشهود في الجائحة المتمثلة بالقحط أو الجفاف للبراءة من تبعتها. وفي نفس الموضوع أيضاً ذكر ابن العطار [٢] وثيقة جائحة القصيل، ان القحط والجفاف المتوالي في أحد السنين علىٰ بلاد الأندلس قد تسبب في هلاك الكثير من الزرع والأشجار، ومما يؤكد وجود القحط وقلة الأمطار لبعض السنوات في بلاد الأندلس هو ما ذكرته وثيقة نقصان ماء بئر جنان متقبلة. إذ جاء فيها ((يشهد من تسمى في هذا الكتاب من الشهداء انهم يعرفون فلان بن فلان الجنان او المتقبل بعينه وأسمه وأنه سألهم النهوض معه واحتساب الأجر في الوقوف الىٰ الجنان التي في قبالته بحاضرة كذا المنسوبة الىٰ فلان وحدودها كذا، فوقفوا معه أليها في النصف من شهر كذا من سنة كذا ، ونظروا الىٰ ورقة قرع وباذنجان وحناء أو كذا ، في قاعة هذه الجنان قد تحطمت ويبست من القحط، وأشرفوا علىٰ بئر سانيه هذه الجنان، ورأوا ماءها غائراً قد نضب أكثره ، وسنت الدابة ماءها في أدوار يسيرة لا كبير نفع في سقيها ، حتىٰ تكشفت لهم قاعتها ولم يروا فيها ماء ...)) [٣].

---

[١]) الوثائق والسجلات، ص ٣٧٩ .

[٢]) الوثائق والسجلات ، ص ٣٨٧.

[٣]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٣٩١ .



كذلك ذكرت المصادر التاريخية ان بلاد الأندلس قد تعرضت لسنوات من القحط الشديد بسبب انحباس المطر، ففي عصر الخلافة وتحديداً في بداية عهد الخليفة الناصر (٣٠٣هـ/ ٩١٤م) انحبس المطر عن البلاد وساءت أحوال الناس وغلت الأسعار وقلت الحنطة في الأسواق، فحاول الناصر معالجة الأمور بإقامة صلاة الأستسقاء والتي أقيمت لخمس مرات في أيام مختلفة، فلم ينزل المطر ، ثم أمر الناس بصلاة الأستسقاء مرة أخرىٰ فصلىٰ الناس يوم الأثنين لثلاث عشر ليلة خلت من شوال فأستجاب الله لصلاتهم فنزل رذاذ صالح وندى مبلل تمسك به بعض الزرع ، وذهب الأكثر باستيلاء اليبس عليه [١].

كما وقع في عهد الخليفة هشام الثاني بن الحكم (٣٦٦ – ٣٩٩ هـ / ٩٧٦ – ١٠٠٨م) قحط شديد في الأندلس استمر لثلاث سنوات (٣٧٨– ٣٨١ هـ/ ٩٨٨– ٩٩١م) وقد وصف ابن الخطيب [٢] تلك الأيام التي مرت بالخليفة هشام الثاني بقوله : ((واعترته السنون الشداد الموالية من سنة ٣٧٨ هـ فأنتسفت اطعمته بأتصال الأنفاق وعدم الأغتلال ، حتىٰ اشفى علىٰ المجاعة وهم بالجواز الىٰ العدوة لخصبها يومئذ حتىٰ اغاث الله بلاد الأندلس)) .

اما في سنة (٣٧٩ هـ / ٩٨٩م) فقد حلت المجاعة الشديدة في الأندلس وقد استمرت لثلاث سنين، فكان المنصور ابن أبي عامر يعمل كل يوم بقرطبة من أول المجاعة الىٰ ان انقضت اثنين وعشرين ألف خبزة فيفرقها في الضعفاء كل يوم فأتسع بها أهل الحاجة، وكان للمنصور في هذه المجاعة من المأثور والرفق بالمسلمين واطعام الضعفاء واسقاط الأعشار وتكفين الأموات واغاثة الأحياء ما لم يكن لملك قبله[٣].

كذلك في سنة (٣١٨ هـ / ٩٩١م) قحطت الأندلس قحطاً شديداً وجفت فيها المياه جفافاً كبيراً ، إلا أن السماء بعدها أمطرت ففرح الناس بذلك [٤].

---

١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق : شالميتا، ٥/ ١٠٣، ١٠٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/ ١٦٧ ، ١٦٨.

٢) اعمال الأعلام ، ص ٩٩ .

٣) مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص ١٨١ ، ١٨٢ .

٤) ابن ابي زرع، الأنيس المطرب، ص ١١٤ ، ١١٥.



ب- الفيضانات والسيول :

على الرغم من ان قلة الأمطار كانت تؤدي بحالة من الجفاف والقحط إلا ان كثرتها عن الحد المعتاد في بعض الأوقات ينتج عنه سيولاً قد تؤدي الى غرق الأراضي الزراعية والبساتين ، كما تؤدي الى أرتفاع منسوب مياه الأنهار وبالتالي حدوث الفيضانات التي تسبب أضراراً، خصوصاً وان بلاد الأندلس تمتاز بكثرة أنهارها وأوديتها التي تقع عليها العديد من المدن، ولهذا أهتم أمراء وخلفاء بني أمية بالأندلس ببناء السدود على هذه الأنهار [١] .

وقد كان للفيضانات والأمطار و السيول اثارها الكارثية على الزراعة ، وقد تحدث ابن العطار[٢] في وثائقه عن الأضرار التي كانت تخلفها زيادة المياه في الأراضي الزراعية وذلك من خلال وثيقة جائحة استغدار [٣]، والتي جاء فيها ((يشهد من تسمى في هذا الكتاب من الشهداء انهم يعرفون فلان بن فلان بعينه وأسمه وأنه سألهم النهوض معه الى الأملاك التي في قبالته واكترائه ... أو الى الفدان الذي بحاضرة كذا، ... الذي في قبالته بعد مضي صدر من زراعة سنة كذا، وذكر لهم انه استغدر وثقلت أرضه وامتنعت بذلك زراعته ، فوقفوا معه الى ذلك ورأوا قد استنقع فيه الماء ، ورأوا أرض الأملاك المذكورة التي هي ورقة زراعة هذا العام مستغدرة، لا يتمكن حرثها ولا زراعتها لغلبة الماء عليها وفوات أكثر ابان الزراعة ..)).

وقد بين ابن العطار[٤] في هذه الوثيقة ان الجائحة في الأرض المكتراة لا تكون الا بقحط يفسد زراعتها او استغدار في ابان الزراعة يمنع زراعتها.

كذلك قال ابن العطار[٥] ان كثرة الأمطار وتوالي الغيوم في بعض السنوات كانت تؤدي لأضرار كبيرة في الأرضي الزراعة والنباتات ، وقد أشار لمثل ذلك في وثيقة جائحة البقول المشتراة ، إذ ذكرت الوثيقة أن رجل سأل من الشهود الوقوف معه الى الجنان التي في قبالته ، فرأوا كثيراً من بقلها قد تعفن وفسد من كثرة الأمطار، وقدروا أنه ذهب بهذا منه عشره أو ربعه او ثلثه أو نصفه او ما قالوا تقديراً.

---

[١]) ابن عذاري ، البيان المغرب، ٢/ ٣٣ ؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ٤٨٠ .

[٢]) الوثائق والسجلات، ص ٣٨١ .

[٣]) استغدار : وهو كثرة الماء على الأرض جراء المطر او السيول . ينظر: ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، ٣/ ٤١٣؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٥/ ٨ .

[٤]) الوثائق والسجلات ، ص ٣٨٢ .

[٥]) الوثاق والسجلات، ص ٣٨٩.



كذلك ذكرت وثيقة جائحة الفجل، أن أحد المتباعيين سأل من الشهود الوقوف معه الىٰ الجنان المنسوبة الىٰ فلان؛ ليريهم جائحة نزلت عليه في الفجل الذي ابتاعه في هذه الجنان، فرأوا ما فيها من الفجل قد تعفن كثير منه بتوالي الأمطار عليه واتصال تردد الغيوث فيه. كما وذكرت وثيقة جائحة ورق التوت، إن توالي الغيوث في أحد السنوات قد تسبب في تعفن ورق توت أحد الجنان وأهلك كثيراً منها [1].

وقد ذكرت المصادر التاريخية إن بلاد الأندلس قد تعرضت للفيضانات والسيول في بعض السنين نتيجة لأرتفاع مياه الأنهار وزيادة الماء فيها خلال فصل الشتاء، وكان ذلك يؤدي الىٰ هلاك الناس والزرع والماشية، ففي سنة (٣٣١هـ/٩٤٢م) تعرضت قرطبة لمدٍ عظيم من نهرها، وقد اثلم ذلك المد قنطرتها [2]، وفي سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) تعرضت قرطبة لسيلٍ عظيمٍ، وقد بلغ المياه في البرج المعروف ببرج الأسد[3]، فهدم من آخر القنطرة، وثلم الرصيف وغيره [4]، وفي سنة(٣٦٤ هـ / ٩٧٤م) هطل علىٰ قرطبة وما يليها وابل من المطر كان يستمر تارة وينقطع تارة أخرىٰ مصحوباً برياح شديدة ؛ مما أدىٰ الىٰ رفع منسوب ماء نهرها، فطغى ماء النهر فخرج عن الرصيف الذي يلي القنطرة ، فأمتنع الناس عن العبور ، فحاول بعضهم عبور النهر بالقارب بمساعدة الملاح، إلا أنهم ومع بداية عبورهم تعرضوا للغرق جميعاً، إلا الملاح الذي كان يجيد السباحة [5]، وفي سنة (٣٨٢هـ/ ٩٩٢م) جاء السيل الهائل بقرطبة وقد دام لثلاثة أيام فذهب بأسواقها وعلا علىٰ مدينة الزهراء [6].

---

[1]) ابن العطار، الوثائق والسجلات . ص ٣٩٣ ، ٣٩٥.

[2]) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/ ١٩١.

[3]) برج الأسد: أقيم هذا البرج في العصر الإسلامي في نهاية ممشى القنطرة ، وقد جدده هنري الثاني سنة (١٣٩٩م) . ينظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ٤١٥.

[4]) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/ ١٩٤.

[5]) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، ص ٢٠٩ ، ٢١٠.

[6]) ابن ابي زرع، الأنيس المطرب، ص١١٦؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس، ص ١٨٤.



ج- البرد والعواصف :

يعتبر البرد والعواصف من الكوارث الطبيعية التي تصيب البلدان فتدمر الأخضر واليابس وتتسبب في خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات، وقد أشار ابن العطار[١] في وثائقه للأضرار التي كانت تسببها الرياح الباردة والعواصف في الأراضي الزراعية والنباتات، إذ ورد في وثيقة جائحة ثمر مشتراة، إن توالي الأمطار وأتصال الغيوث والبرد في أحدى السنين على بلاد الأندلس قد تسبب في هلاك كثير من أشجار التين والتفاح والأجاص وكثيراً من الفواكه والخضروات.

وقد ذكرت المصادر الأندلسية إن بلاد الأندلس قد تعرضت لمثل تلك الظواهر في سنة (٣٠٣هـ/ ٩٩٥م) إذ تعرضت مدينة تطيلة [٢] وما يجاورها لبرد غليط ، لم يبق قرمدة [٣] على بيت ولا خضرة على بستان ، وقد أشتد القحط بغلاء الأسعار وعظم البلاء وكثر الجلاء وعم الوباء فوصل سعر قفيز القمح بأثني عشر دينار درهم فضة، ومات الناس من الجوع وفشا فيهم التباغض والتباعد وعم الجوع ببلاد الأندلس كلها، ودام هذا الحال نحو سنة فأهلك خلقاً من أهلها [٤].

وفي سنة (٣٦٢هـ / ٩٧٢م) هب جليد أسود على قرطبة وما يليها واستمر لثلاث ليال وأمتد نزوله الى بعض المدن والقرى المجاورة لقرطبة ، فأحرق كثير من الكروم وشجر التين وغيره [٥].

وفي سنة (٣٨٢هـ / ٩٩٢م) هبت ريح شديدة على الأندلس توالت لمدة ثلاثة شهور ونصف ، هدمت الديار واقلعت الأشجار وأهلكت الناس [٦]، وكانت العاصفة التي مرت على الأندلس سنة (٣٨٥هـ

---

[١]) الوثائق والسجلات، ص ٣٨٤.

[٢]) تطيلة: مدينة بالأندلس تقع الى الشرق من قرطبة وتتصل بأعمال وشقة، وهي مدينة شريفة البقعة غزيرة المياه كثيرة الأشجار والأنهار، اختطت في أيام الأمير الحكم بن هشام بن عبد الرحمن . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٣٩؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس ، ص ٦٤.

[٣]) قرمدة: القرمد هو الطلاء الذي يطلى به البيت او الحائط سواء كان بالجص أو غيره. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣/ ٣٥٢؛ أنيس وآخرون المعجم الوسيط، ص ٧٣٠.

[٤]) ابن حيان، المقتبس، تحقيق : شالميتا، ٥/ ١٢٤ .

[٥]) ابن حيان، المقتبس، تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي، ص١٠١.

[٦]) مجهول، ذكر بلاد الأندلس ، ص ١٨٤.



/ ٩٩٥م) هي الأشد من نوعها، إذ وصفها صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس بأنها: ((ريح عظيمة هائلة هدمت الديار وقلعت الأشجار ونظر الناس الىٰ البهائم تسير مع الرياح بين السماء والأرض)) [١].

٢-الآفات الزراعية

أ-الجراد والديدان والطيور :

تمثل آفة الجراد والديدان والطيور خطراً كبير وكارثياً علىٰ المحاصيل الزراعية، إذ أنها تهاجم المزروعات فتأكل الأخضر واليابس وتتسبب في هلاكه، وقد أشار ابن العطار[٢] في وثائقه لمثل تلك الآفات وتحديداً في وثيقة جائحة الفجل ، إذ ذكرت الوثيقة إن رجلاً سأل من الشهود الوقوف معه الىٰ الجنان المنسوبة الىٰ فلان بحاضرة كذا وحدها كذا ليريهم جائحة نزلت في فجل ابتاعه في هذا الجنان، فوقفوا معه إليها في شهر كذا من سنة كذا ودخلوا ورأوا ما فيها من الفجل قد فسد كثير منه بسبب الدود والجراد الذي نزل فيه، وقدروا ما افسدته الجائحة منه الثلث او النصف او ما كان.

كما وذكرت وثيقة جائحة البقول المشتراة، إن أحد المتقبلين سأل من الشهود الوقوف معه الىٰ الجنان التي في قبالته ليريهم ما افسده الدود في بقلها ، فقدروا إنه ذهب منه عشره أو ربعه أو ثلثه أو نصفه أو ما قالوا تقديراً [٣].

كذلك ذكرت وثيقة جائحة ورق التوت، إن الدود الذي نزل في أحد الجنان بالأندلس قد تسبب في هلاك ورق توته وبلغ ما افسدته جائحة الدود منه النصف او الثلث تقريباً [٤].

---

[١]) مجهول، ص ١٨٤.

[٢]) الوثائق والسجلات، ص ٣٩٣.

[٣]) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص ٣٨٩ .

[٤]) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص ٣٩٥.



وفي وثيقة جائحة شجر التين، ذكر ابن العطار [١] أن فلان سأل من الشهود الوقوف معه في شهر كذا من سنة كذا، الى الشجر المنسوبة الى فلان بقرية كذا، ليريهم جائحة من الطير قد وقعت في تين تلك الجنان، فرأوا تين هذا الشجر قد اذهب الطير أكثره وأكل ما بداخله وابقى جلوده فارغة من لحمتها، وقدروا ما ذهب منه الثلث أو النصف.

كما وذكرت وثيقة جائحة ثمر مشتراة ، إن الطير التي نزلت في حدائق أحد المزارعين قد تسبب في هلاك الثلث او النصف منه [٢].

وقد ذكرت المصادر التاريخية إنه في سنة (٣٨١هـ/ ٩٩١م) تعرضت الأندلس لآفة الجراد، إذ عم الجراد جميع انحائها وكان أكثره في مدينة قرطبة وعظم البلاء على الناس، مما حدى بالمنصور ابن أبي عامر الى الخلاص منه فبذل للناس الأموال وامرهم بجمعه وعقره وجعل وظيفة كل واحد بقدر طاقته وهيأ له سوقاً خاصاً بجانب السوق لبيعه، قد استمر هذا الجراد ثلاث سنوات من سنة (٣٨١هـ / ٩٩١م) الى نهاية سنة (٣٨٣هـ / ٩٩٣م) فكان ضرره كبيراً على الناس والبلاد [٣].

ب- الحروب والنزاعات :

كان للصراع السياسي والعسكري بين المسلمين انفسهم من جهة ، وبينهم وبين النصارى من جهة أخرى أثره السلبي على الأقتصاد الأندلسي، فأنشغل العرب والبربر بحروب متكررة ضد بعضهم البعض قد أثر تأثيراً مباشراً في الأنتاج الزراعي، فكتب التاريخ تذكر أن البربر وبسبب كثرة الحروب بينهم وبين العرب أخذوا يفكرون بترك الأندلس والعودة الى بلادهم الأولى في المغرب، إذ كانوا أكثر اطمئناناً، فأنصرف معظمهم عن الزراعة وهجروا الأراضي ، وكان العرب قد فعلوا ذلك قبلهم، فأخذت المزارع تخلوا من سكانها من العرب والبربر واخذ الخير يقل في الأندلس وقد استمر ذلك لسنوات، فأزداد الحال سوءاً فأنتهى الأمر بعد سنوات قلائل الى مجاعة كبيرة لقلة الزراعة وندرة المحاصيل [٤].

---

[١]) الوثائق والسجلات، ص ٣٩٧.

[٢]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٣٨٤.

[٣]) ابن ابي زرع، الأنيس المطرب، ص ١١٥؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص ١٨٢ .

[٤]) مؤنس ، فجر الأندلس، ص ١٧٦، ١٧٧ .



وكان للفتنة القرطبية التي اندلعت أواخر عصر الأمارة عواقب وخيمة على الأندلس ، وقد لخص ابن عذاري[1] ذلك بقوله: ((فصار اهل الإسلام بين قتيل ومحروب ومحصور ، يعيش مجهوداً ، ويموت هزلا ، قد انقطع الحرث ، وكاد ينقطع النسل)) .

وقد تعرض ابن العطار[2] في وثائقه لجائحة الجيوش عندما تحدث في وثيقة جائحة التين ؛ والتي جاء فيها: ((يشهد من تسمى في هذا الكتاب من الشهداء انهم يعرفون فلان بن فلان بعينه واسمه، وأنه اوقفهم في شهر كذا من سنة كذا الى الشجر المنسوب الى فلان بن فلان بقرية كذا من إقليم كذا أو بحاضرة كذا ... وذكر ان معرة الجيش الذي مر في صائفة [3] هذا العام اذهب اكثره ، فقدروا ما ذهب منه تقديراً لم يشكّوا فيه يبلغ الثلث او النصف)).

كما وبين ابن العطار[4] في فقهه أنه ((ما كان من معرة الجيش او السرقة فلا بد من اليمين القائم بالجائحة فيه إلا أن تقوم على ذلك بينة فيسقط اليمين وما كان دون الثلث فلا قيام فيه)).

---

[1]) البيان المغرب ، ٢/ ١٣٩ .

[2]) الوثائق والسجلات، ص ٣٩٧ ، ٣٩٨ .

[3]) صائفة: الصوائف والشواتي هي الحملات السنوية العسكرية المنتظمة التي كان يخرج بها المسلمون للدفاع عن الثغور الإسلامية او لزحزحة العدو الى الوراء والاستيلاء على حصونه التي تواجه حصون المسلمين، وقد حرص أمراء وخلفاء بني أمية في الأندلس على تعبئة الجند لإنجاح تلك الحملات بعد تعزيزها بالأموال والأسلحة من العاصمة قرطبة ومن المدن الأخرى ، ولعل كان الهدف من وراء اخراج تلك الحملات هو القضاء على الفتن والخارجين على السلطة المركزية في المدن والكور الأندلسية ، كذلك لحماية الأمارة من الاعتداءات والغزوات التي كانت تخرج من الممالك الشمالية بأتجاه الأراضي الأندلسية، وغالباً ما تكون الصائفة او الشاتية التي تخرج من العاصمة قرطبة بقيادة الأمير أو الخليفة او أحد ابناءهم او أحد قادتهم البارزين، ففي عصر الخلافة وتحديداً في عهد الخليفة الحكم المستنصر وابنه هشام المؤيد كانت اغلب الصوائف والشواتي يقودها ابرز قادة الأندلس في تلك الفترة ألا وهو المنصور بن أبي عامر الذي أخذ يغزو بنفسه الممالك المسيحية الشمالية، وكانت له في كل عام غزوتان في الربيع وفي الخريف الصوائف والشواتي ، وقد بلغت غزواته سبعاً وخمسين غزوة باشرها كلها بنفسه ولم يهزم في أي واحدة منها طول حكمه الذي استمر خمساً وعشرين سنة . ينظر: ابن حيان، المقتبس ، تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي، ص ٢٢٣؛ ابن حيان ، المقتبس، تحقيق: شالميتا، ٥/١٢٧، ١٩٩، ٢٠٩، ٢٨١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/ ١٨٥؛ العبادي ، في التاريخ العباسي، ص ٤٣٠ ، ٤٤١ ؛ مصطفى، بنو أمية في الأندلس، ص ٧٣وما بعدها ؛ كنعان، نظام حماية الحدود، ص ٥.

[4]) الوثائق والسجلات، ص ٤٠٠.



كذلك ذكرت المصادر التاريخية انه في سنة (٣٠٥ هـ/ ٩١٧م) تعرضت مدينة ناجرة [١] بالثغر الأقصى لهجوم من قبل النصارى دام لثلاثة أيام، وقد عاثت خيولهم في ذلك الثغر الدمار فأفسدت الزرع وانتفت المعايش [٢]، وفي سنة (٣٢٢هـ/ ٩٣٣م) غزا الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ – ٣٥٠هـ / ٩١٢– ٩٦١م) مدينة ألبة [٣] والقلاع المجاورة لها ، فحل بزرع ألبة الدمار فجالت الخيل فيه كل مجال، واجتمعت عليه قبل الرجال، فلم يبقَ قائمة من بناء ولا غلة إلا ذهب بين التلف والتدمير والقطع والاحراق[٤].

وفي نهاية عصر الخلافة اندلعت الفتنة في الأندلس وقد كانت أشد ضرراً واسوأ حالاً بأهل قرطبة إذ اعقبها قحط شديد ومجاعة عامة ووباء كثير، وقد وصف ابن عذاري [٥] بعضاً مما نزل بأهل قرطبة من جراء هذه الفتنة فيذكر أن ((السعر كل يوم يزداد غلاء والأمر يتفاقم شدة والناس يتوجهون الى الساحل والبوادي، وأشتد حال اهل قرطبة حتى أكل الناس الدم من مذابح البقر والغنم وأكلوا الميتة والبالية وكان قوم في السجن فمات منهم رجل فأكلوه ومع هذه المحق فشربُ الخمر ظاهر والزنا مباح واللواط غير مستور ولا ترى إلا مجاهراً بمعصية)) .

---

[١]) ناجرة: مدينة تقع في شرقي الأندلس وهي من اعمال مدينة تطيلة . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٥/ ٢٥٠.

[٢]) ابن حيان، المقتبس، تحقيق : شالميتا، ٥/ ١٤٣ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/ ١٦٩.

[٣]) ألبة : لم أجد لها تعريفاً في كتب البلدانيين لكن من خلال ما ورد في المصادر التاريخية فأن هذه المنطقة كانت تسمى بردوليا ثم سميت فيما بعد باسم قشتالة لكثرة الحصون التي كانت تقوم بها ، وأهل هذه الحصون والقلاع يعود الى جهود مملكة ليون التي اقامتها واحاطت نفسها بها للحماية من هجمات المسلمين ، وقد عرفت هذه الحصون بالمصادر العربية باسم القلاع كما سميت ايضاً نسبة الى ولاية ألبة باسم ألبة والقلاع . ينظر: السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم، ص ١٣٦ .

[٤]) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: شالميتا، ٥/ ٣٣٧، ٣٣٨ .

[٥]) البيان المغرب ، ٣/ ١٠٦؛ وينظر ايضاً : البيلي ، الجوائح في الأندلس، ص ٢٤٤ .



يمكن القول إن لتلك الحروب والنزاعات آثارها السلبية على الأقتصاد الأندلسي، خصوصاً وأن اكثر الجيوش كانت تستخدم سياسة الأرض المحروقة لأضعاف الخصوم، ففي نهاية عصر الخلافة وعندما حاصر البربر قرطبة كان البربر يهلكون الزرع والضرع وينهبون المدن ويهدمونها [1] .

من هذا نستخلص ان للكوارث الطبيعية والآفات الزراعية والحروب والنزاعات المتعاقبة على بلاد الأندلس تأثيرها المباشر على حياة الناس فبسبب تلك الظواهر وما يتبعها دمرت الأراضي الزراعية وهجر السكان الأرض وبالتالي حدثت المجاعات والقحط والأوبئة في البلاد .

○ ٥- الثروة الحيوانية :

تمثل الثروة الحيوانية أحد أعمدة الأقتصاد الأندلسي، وقد كان لوفرة المراعي والأعشاب وكثرة المصادر المائية أثره الواضح في زيادة انتاجها من تربية الحيوانات والمواشي، وقد وصف أبن حوقل [2] ذلك بقوله أنها : ((رخيصة الماشية لكثرة المراعي غزيرة النتاج والمواشي معدومة الجوائح قليلة الآفة وليس بها عاهة، ولا وحش يؤذيهم من سائمتهم)) .

وقد عرف الأندلسيون تربية أنواع مختلفة من الحيوانات وكان من أهمها الأبل والخيل والبغال والحمير والماعز والأبقار وغيرها [3]، وقد اعتمدوا عليها في مجالات مختلفة منها ما ذكره ابن العطار [4] في وثائقه إذ أشارت وثائق المزارعة والمساقاة ان البقر – أي الثور – كان يستخدم في حراثة الأرض وفي السقاية وغيرها من الأمور الزراعية ، كما وذكرت الوثائق أن الخيول والبغال والأبل والحمير كانت تستخدم لأغراض السفر والتنقل ونقل الأحمال [5] ، يضاف الى ذلك انه كان ينتفع بلحومها وحليبها وجلودها [6]، وقد عرف عن الأندلسيين اهتمامهم بتربية الخيول، وكانت تربى تلك الخيول في المناطق الرعوية المنتشرة في جهات

---

[1]) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ٨/ ٥٨ ؛ الزغلول ، التاريخ الأقتصادي ، ص ٢٤٨ .
[2]) صورة الأرض ، ص ١١٠ .
[3]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٥٧، ١١٠ ، ١١٢ .
[4]) الوثائق والسجلات ، ص ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٢ ، ٨٥ .
[5]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ١١٠ ، ١١٢ .
[6]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٥٦ ؛ هاجينه ، الوضع الزراعي في الأندلس ، ص ١٨٦ .



عديدة من بلاد الأندلس [١]، وقد اختصت مدينة اشبيلة أكثر من غيرها في تربية الخيول [٢]، وكان سوق الخيل فيها من أكبر الأسواق في الاندلس [٣]، وقد أولى أمراء وخلفاء بني أمية للخيول أهمية كبيرة وذلك لدورها العسكري في حفظ البلاد وضبط الأمن فيها، ولإستخدامها في مجال النقل ايضاً، ومن المرجح إنها استخدمت في نقل البضائع علىٰ الطرق البرية الداخلية المؤدية الىٰ جنوب فرنسا والدول الأوربية الأخرىٰ[٤].

وقد امتازت الأندلس بخيولها الأصيلة الضخمة الأجسام القوية البنية، القادرة علىٰ حمل الدروع والسلاح في المعارك [٥]، وقد أشار ابن العطار[٦] في وثائقه لنوع خاص من الخيول الأصيلة ألا وهي الخيل الورد الأغر القارح ، ولربما كان هذا النوع أحد أفضل أنواع الخيول في ذلك الوقت. كذلك من الخيول الأصيلة في الأندلس الخيل العراب التي تعتبر من الخيول المحببة عند الحكام، فأحد وزراء الخليفة الناصر (٣٠٠ – ٣٥٠ هـ/ ٩١٢ – ٩٦١م) عندما أراد التودد له أهدى له من الخيل مئة فرس منها خمسة عشر فرساً من الخيل العراب المتخيرة لركاب السلطان فائقة النعوت [٧]، كما وحرص الأندلسيون علىٰ تربية البغال ايضاً، فقد امتازوا ببغالهم الفارهة [٨]، وقد عدد ابن حوقل [٩] مزايا البغال التي رآها بالأندلس، فذكر إنها تمتاز بحسن السير وسرعة المشي وعظم الخلق وصفاء الألوان والصحة علىٰ مر الأيام.

---

١) العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص ٢؛ ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ٢٩٤؛ الحميري، الروض المعطار ، ص١٣٣ .

٢) هاجينه، الوضع الزراعي في الأندلس ، ص ١٩٠ .

٣) موسى، النشاط الاقتصادي ، ص ٢٠٠.

٤) مجهول ، اخبار مجموعة، ص ١٢٩؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/ ٩٢؛ حمادة، الوثائق السياسية والأدارية، ص٣٥ ؛ البكر، النشاط الأقتصادي ، ص ١٤٧ .

٥) المقري، نفح الطيب ، ١/ ١٩٩ .

٦) الوثائق والسجلات ، ص ١٣٥ – ٢٠٦.

٧) المقري، نفح الطيب ، ١/ ٣٥٨ .

٨) ابن حوقل ، صورة الأرض، ص ١٠٩ ؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ١٩٩ .

٩) صورة الأرض ، ص ١١٠ .



وقد ذكرت وثائق ابن العطار[1] ان هذه الحيوانات من الخيل والبغال والحمير كانت تدخل ضمن عقود الأعارة عند الأندلسيين فبعضهم كان يستعير الدابة من صاحبها لمدة معلومة قد تكون لعام أو لأعوام فيسافر فيها ويقضي عليها حاجاته ثم يرجعها لصاحبها، كما وذكرت الوثائق ايضاً ان هذه الحيوانات المستعارة قد تتعرض في بعض الأحيان للكسر أو الموت، ففي مثل هذه الحالة بين ابن العطار بأنه يجب على مستعير الدابة أشهاد الناس على موت الدابة أو كسرها ليبرئ من تبعتها. وقد وجدنا مثالاً لذلك في وثائق ابن العطار وتحديداً وثيقة عطب[2] الدابة ، والتي ذكرت أن رجلاً سأل من الشهود الوقوف معه على جيفة دابة كذا ، وذكر لهم أنه قد استعارها ونفقت منه بقرية كذا من موضع كذا، فوقف الشهود معه الى القرية المذكورة فألفوا فيه نوع الدابة الموصوفة وقد عطبت، فاستحفظهم الشهادة وسألهم القيام بها عند الحاجة لها [3].

كذلك اهتم الأندلسيون بتربية الأغنام وقد أشتهرت عدة مدن أندلسية بتربيتها ، فالأدريسي [4] عندما تحدث عن جبال الشارات القريبة من مدينة طليطلة يقول: بأنها غنية بالأغنام والأبقار، حتى ان سكان تلك الجبال كانوا يصدرونها الى جميع الانحاء ، وتمتاز اغنامهم بأنها غاية في السمن ، ولهذا كان يضرب بها المثل في جميع اقطار الأندلس.

أن الأغنام ثروة بالنسبة للأندلسيين فقد استفادوا من منتجاتها من الألبان كالجبن والزبد والسمن ، بالإضافة الى لحومها وجلودها [5].

---

[1]) الوثائق والسجلات ، ص ١١٠، ١١٢ .

[2]) عطب : العطب الهلاك ويكون في الناس والحيوان وغيرهم، والعطب في الفرس والبعير كسرها أو موتها. ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤/ ٣٥٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٦١٠ .

[3]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ١١٢ .

[4]) المغرب وارض السودان، ص ١٨٨. ينظر كذلك : الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص ١٣٢ -١٣٣.

[5]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٥٦ – ١٩٦ .



والىٰ جانب الرعي وتربية الماشية عرف الأندلسيون تربية الطيور الداجنة بأنواعها، وكان الدجاج أحد تلك الأنواع ، إذ ذكرت وثائق ابن العطار أن تربية الدجاج كانت تبدأ من احتضان البيض تحت الدجاج الىٰ ظهور الفراريخ ونموها. كما ذكرت الوثائق انه كان يحدث في بعض الأحيان الشراكة في تربية الدجاج بين أثنين، أي أنه يدفع احدهم بيضاً لآخر لتحضنها له دجاجاته وتكون الفراريخ بينهما ، ففي مثل هذا الأمر بين ابن العطار[1] في فقهه أنه غير جائز ، فأن وقع فالفراريخ لصاحب الدجاجة وعليه بيض مثله، كذلك ذكرت وثائق ابن العطار[2] ان الدجاج كان يدخل ضمن عقود السلف في الأندلس، فأحد الوثائق ذكرت ان أحد المزارعين تعهد لرب الأرض من ضمن عقد السلف الذي بينهما بأن يدفع له كذا من الدجاج ذات الصفة المعروفة ، هذا وقد ذكرت وثائق ابن العطار[3] أن الثروة الحيوانية كانت تورث من قبل الآباء لأبنائهم وزوجاتهم، فأحد الوثائق أشارت بأن رجلٍ توفي وترك لورثته عقاراً وورقاً وذهباً وحيواناً، والىٰ جانب ذلك اشتهرت بلاد الأندلس بثروتها السمكية، إذ مارست طائفة من السكان مهنة الصيد في شواطئ البحار والأنهار ، فكان الصيادون يصطادون أنواع مختلفة من الأسماك وبكميات كبيرة[4].

---

[1]) الوثائق والسجلات ، ص ٧٠؛ وينظر أيضاً: موسى، النشاط الاقتصادي، ص ٢٠٢ .

[2]) الوثائق والسجلات ، ص ٦١ .

[3]) الوثائق والسجلات ، ص ٤٢٥.

[4]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٦٢، ١٩٦؛ موسى ، النشاط الاقتصادي، ص٢٠٣؛ مسعد ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، ص ١١٨ .



المبحث الثاني

الصناعة

قبل الخوض في تفاصيل هذا المبحث يجب ان نشير الى ان الفقيه ابن العطار قد أشار في وثائقه الى الحرف والصناعات المختلفة في الأندلس إلا ان تلك الإشارات لم تكن بصورة مفصلة او موسعة لكننا ومن خلال الاستعانة ببعض المصادر والمراجع تمكنا من ان نعطي صورة وان لم تكن متكاملة من جميع جهاتها إلا أنها توضح للقارئ حياة ذلك المجتمع وما فيه من حرف وصناعات متنوعة، والتي كانت أحد ركائز اقتصاد الأندلس .

○ الصناعة :

تعتبر الحرف والصناعات من أهم مظاهر النشاط الأقتصادي في المجتمعات، إذ تقاس نهضة الأمم وتطورها بتقدم الصناعة فيها ، وفي هذا يقول ابن خلدون [١]: ((وعلى مقدار عمران البلد تكون جودة الصنائع للتأنق فيها حينئذ، واستجادة ما يطلب منها بحيث تتوفر دواعي الترف والثروة)) .

والصناعة تعني تصنيع الأنتاج الزراعي وما يتصل به، واستنباط المعادن وتصنيفها او الاستفادة من ذلك كله في متطلبات الإنسان الضرورية والكمالية، وفي بلاد الأندلس لعبت الصناعة دوراً هاماً في ازدهار الحياة الاقتصادية فيها، ويرجع الفضل في ذلك الازدهار لعوامل عديدة ومنها: وفرة الأيدي العاملة، فقد أنصرف قسم كبير من الناس الى المجال الصناعي واشتغلوا بجوانبه المختلفة، كذلك توفر المادة الخام التي تقوم عليها الصناعات وكان لهذا العامل أثره في غزارة الانتاج الصناعي [٢]، فقد حرص الأندلسيون على تعلم الصنعة واتقان المهن وهذا ما أشار إليه المقري[٣] بقوله : ((فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد ان يتميز بصنعة)) . بل أن المجتمع الأندلسي كان ينظر الى العاطل الذي لم يوفق بحرفة او صنعة نظرة احتقار وازدراء، وهذا ما نفهمه من قول المقري[٤] : ((ويربأ بنفسه أن يرى فارغاً عالة على الناس، لأن هذا عندهم في نهاية القبح)) ، ولهذا نشطت الحركة الصناعية في الأندلس وبرع أهلها في ذلك فكانوا

---

[١] المقدمة ، ٢/ ٩١ .

[٢] موسى ، النشاط الاقتصادي ، ص ٢٠٧ ؛ مسعد ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ص ١١٩ ؛ البكر ، النشاط الاقتصادي ، ص ١٦٠ ، ١٦١ .

[٣] نفح الطيب، ١/ ٢٢٠ .

[٤] نفح الطيب، ١/ ٢٢٠ .



((صينيون في اتقان الصنائع العلمية وأحكام المهن الصورية)) [١]، ومن أهم الصناعات التي اتقنها الأندلسيون:

١- الصناعات الغذائية:

تأتي صناعة عصر الزيوت في مقدمة الصناعات الغذائية في الأندلس، فقد عد الزيتون كمنتج غذائي يومي يكاد يتساوى في أهميته مع القمح [٢]، وكانت اكثر الزيوت تستخرج من الزيتون لكثرة أشجار الزيتون في الأندلس، إذ ان الأندلسيين يملكون العديد من معاصر الزيوت؛ التي تدار بقوة تيار الماء او الدواب، وتمكنوا من تطوير الاسلوب الفني الخاص بأستخلاص الزيت من الزيتون الذي أمتاز بجودته[٣]، وقد عرف الأندلسيون عده طرق لأستخراج الزيت من الزيتون وكان منها: العصر والطحن والغلي[٤]، وقد اشارت الوثائق لأنواع الزيوت المستخرجة من الزيتون، إذ ذُكر منها ثلاثة أنواع:

أ- زيت الزيتون اللجين ؛ وهو زيت الماء الاخضر العذب الطيب المتناهي الطيب. ب- زيت البد الصافي. ج- زيت الزيتون المطبوخ الصافي الطيب [٥]. هذا وقد نبه ابن العطار [٦] في فقهه انه لابد من ذكر جنس الزيتون الذي يستخرج منه الزيت، اذا يختلف الزيت بإختلاف جنس الزيتون الذي يتكون منه الزيت، وقد اشتهرت كثير من المدن الأندلسية بإستخراج الزيوت وكانت منها: غرناطة [٧] وبلنسية [٨] واشبيلية التي اشتهرت بإنتاجها لأفضل أنواع زيت الزيتون، وكان زيتها يحتفظ برقته وعذوبته اعواماً لا يتغير طعمه ولا لونه ولا يؤثر فيه شيء، وكان الفائض منه يصدّر الىٰ بلدان المشرق والمغرب[٩]، ومما يدل علىٰ كثرة الزيوت في اشبيلية هو أن أحد أبوابها كان يسمى باب الزيت ؛ ومنه كانت تخرج شحنات الزيوت لتصدر الىٰ البلاد الإسلامية [١٠]، ومن الملاحظ ان الزيوت لم تستخدم كغذاء فقط وانما كانت تستخدم للإضاءة

---

[١]) أبو حامد الغرناطي ، تحفة الالباب (رواية ابن حزم) ، ص ٧٣ .
[٢]) قرني، المجتمع الريفي ، ص ١٣٣ .
[٣]) أبو مصطفى ، تاريخ الاندلس الاقتصادي، ص ٢٤٠ .
[٤]) ابو الخير الاندلسي ،في الفلاحة، ص ٥٩ .
[٥]) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص ٤٧ .
[٦]) الوثائق والسجلات، ص٤٨ .
[٧]) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٦٠٤ .
[٨]) ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص ٢٨٥ .
[٩]) العذري، نصوص عن الاندلس ، ص ٩٥ ؛ الأدريسي، نزهة المشتاق، ٢/ ٥٤١ ؛ الشقندي، فضائل الاندلس ، ص ٥١.
[١٠]) سالم ، تاريخ مدينة المرية، ص ١٢٧ .



في المساجد والقصور[١]، والجدير بالذكر أن أسواق الزياتين كانت تخضع لرقابة المحتسب فكان يمنعهم بإن لا يخلطوا الزيت الرديء بالطيب ولا الزيت الطيب بالرديء[٢]، كما يأمرهم بتغطية الزيوت لئلا تدخل الحشرات فيها ولاسيما الفئران[٣]، كما وان المحتسب كان يتفقد آواني الزياتين فأنهم ربما يتركون فيها فضلة من رديء الزيت و يضيفون إليه زيتاً جديداً وهذا الأمر فيه غش و تدليس [٤].

كذلك من الصناعات الغذائية التي اشتهرت بها الأندلس صناعة الجبن[٥]، الذي كان يصنع من ألبان الدواب والأبقار والضأن والغنم[٦]، وقد اختصت مدينتي اشبيلية وشريش[٧]، بصناعة الجبن [٨]، ولوفرة إنتاج الجبن في مدينة شريش ظهرت فيها أنواع من المجبنات[٩] ذات الطعم والمذاق الطيب، ولهذا قال الأندلسيون: ((من دخل شريش ولم يأكل بها المجبنات فهو محروم)) [١٠] .

كذلك عرف الأندلسيون صناعة الزبد و صناعة المربى الذي كان يصنع من الجزر أو من زيت الورد او من الجوز او من القرع [١١]، وقد ذكر ابن العطار [١٢] في وثائقه ان الزبد والمربى لا يضمنون من قبل الحمالين والمستأجرين عند نقلهم من بلد لآخر في حالة تلفهن او فسادهن، ومن الصناعات الغذائية الهامة في الأندلس هي صناعة حفظ المواد الغذائية وتخزينها لوقت الحاجة؛ كالأزمات الاقتصادية ونقص المواد الغذائية، إذ كانت تحفظ كثير من المنتجات الزراعية، كالزيتون والتمر والزبيب والتين والجوز واللوز

---

[١] ابن غالب، فرحة الأنفس ، ص ٢٩٩ ؛ المقري، نفح الطيب، ١ / ٥٤٩ .

[٢] ابن عبد الرؤوف ، رسالة في آداب الحسبة ، ص ١٠٥ .

[٣] ابن عبدون، في القضاء والحسبة ، ص ٥٢ .

[٤] ابن عبد الرؤوف ، رسالة في آداب الحسبة، ص ١٠٨ .

[٥] ابن العطار الوثائق والسجلات ، ص ١٩٦ .

[٦] ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص ٥٦ ، ١٠٤ ، ١٣٤ .

[٧] شريش: مدينة كبيرة من كورة شذونة، بينها وبين قلشانة خمسة وعشرين ميلاً، وهي على مقربة من البحر، يجود زرعها ويكثر ريحها، وفيها أشجار الكروم والزيتون والتين الكثير. ينظر: الادريسي ، نزهة المشتاق، ٢/ ٥٧٢ ، ٥٧٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٣/٣٤٠ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٣٤٠ .

[٨] المقري، نفح الطيب، ١/ ١٨٤ .

[٩] المجبنات : هي نوع من القطائف يضاف اليها الجبن في عجينها ، وتقلى بالزيت الطيب . ينظر: المقري، نفح الطيب، ١/ ١٨٤ .

[١٠] المقري، نفح الطيب ، ١/ ١٨٤ .

[١١] ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص ١٩٦ ؛ قرني، المجتمع الريفي، ص ١٣٤ .

[١٢] الوثائق والسجلات ، ص١٩٦ .



والخوخ وغيرها[١]، وفي هذا الجانب بيَّن ابن العطار [٢] بأن الضمان يكون على الحمالين والمستأجرين في الفاكهة المجففة عند نقلها من بلد لأخرى.

ومن الصناعات الغذائية التي ازدهرت في الأندلس صناعة طحن الحبوب، وقد ساعد على وجود هذه الصناعة وفرة المواد الأولية اللازمة، إذ أن زراعة الحبوب كانت منتشرة في العديد من المدن الأندلسية، بالإضافة الى أهمية هذه الصناعة وضرورتها في الحياة اليومية؛ إذ تعتبر الحبوب المصدر الأساسي للغذاء[٣]، وكانت الحبوب تطحن بواسطة الارحاء التي تدار بقوة الماء والحيوانات أو الرياح، وكانت الارحاء المائية هي الأكثر استعمالاً في الأندلس؛ بسبب وفرة مياه الأنهار والعيون[٤]، وقد جرت العادة عند الأندلسيين أن تكون الارحاء بالقرب من الأودية والسدود و مياه الأنهار[٥]، وهذا ما أشار إليه ابن العطار [٦] في أحد وثائق عقود السلف بين المزارعين، إذ ذكرت الوثيقة ان من ضمن أحد الشروط التي عقدت بين صاحب الأرض وأحد المزارعين، أن المزارع يقوم بنقل القمح بآلاته ودوابه واجراءته لصاحب الأرض ويطحنه له في ارحاء وادي كذا كل عام من أعوام المزارعة ، كما وذكر ابن العطار [٧] في وثائقه إن الارحاء او الرحى كانت تدخل ضمن عقود القبالة، وهذا ما اشارت إليه وثيقة قبالة منصب رحى، والتي جاء فيها: ((قبل فلان بن فلان من فلان بن فلان جميع بيت منصب الرحى التي هي مرتبة على كذا وكذا حجرا في سد واحد على نهر كذا المنسوبة الى كذا المجاورة لقرية كذا، وحدودها كذا، بقاعاتها وحرمها و بنيانها وسدها، والبيت المتخذ لمحط وارداتها ومنافعها ومرافقها وحقوقها كلها الداخلة فيها والخارجة عنها، وكانت هذه القبالة على ان بيت منصب هذه الرحى فارغة من المطاحن وسائر ألالة ليقيم ذلك المتقبل لنفسه من ماله، او يرجع بيت منصب الرحى عند انقضاء أجل القبالة الى ربها فارغة، قبالة مبتولة بلا شرط ولا ثنيا ولا خيار ...)).

---

[١]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص١٩٦ ؛ الزهري ، الجغرافية ، ص ٨٢ .

[٢]) الوثائق والسجلات ، ص١٩٦ .

[٣]) المزايدة ، الحياة الاقتصادية في الاندلس، ص ١٢٢ ؛ الحسن، الحياة الاجتماعية في الأندلس، ص ٩٨ ، ٩٩ ؛ الزغول، التاريخ الاقتصادي ، ص ١٣٣ .

[٤]) الزهري ، الجغرافية، ص ٨٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ١٢٦، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢٢٦؛ أبو مصطفى ، تاريخ الاندلس الاقتصادي، ص ٢٤٨ ؛ الزغول، الحرف والصناعات ، ص ١٤٨ .

[٥]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٦٠ ، ٢٠١ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ٢/ ٥٦٤ .

[٦]) الوثائق والسجلات ، ص ٦٠ .

[٧]) الوثائق والسجلات ، ص ٢٠١ .



ففي هذه الوثيقة نجد ما يؤكد ان الارحاء كان تنصب في اغلب الاحيان على السدود ومياه الأنهار، كما وبينت الوثيقة ان المتقبل هو من يتكفل بنفسه ومن ماله بشغل المطاحن التي في بيت نصب الرحى الفارغة، كذلك ذكرت الوثيقة أنه بعد انقضاء أجل القبالة يرجع بيت منصب الرحى لصاحبها فارغة[1]، وقد بين ابن العطار [2] في فقهه ان من الشروط التي تفسخ القبالة في منصب الرحى بين صاحب الرحى والمتقبل إنه إذا ((انهدم السد أو شيء منه أو بيت الرحى او شيء من آلتها الداخل في بنيانه معها، فأبى رب الرحى من بنيانه وأقامته لم يجبر على ذلك وانفسخت القبالة ولم يكن للمتقبل التمسك بها)).

لم تكن الارحاء الثابتة وحدها من استعملت في الأندلس فقد عرف الأندلسيون الارحاء المتنقلة التي تكون على ظهر القارب ويكون بيت الرحى في القارب ودولاب الرحى يدور خارج القارب بالماء، إذ تساعد هذه العملية على الانتقال من مكان لآخر بسهولة لتقديم المساعدة للناس في طحن حبوبهم بالقرب من بيوتهم [3]، كما واستخدم الأندلسيون الارحاء التي تدار بواسطة الحيوانات لطحن الغلال؛ وهذا ما أشار إليه ابن الخطيب[4]، عندما ذكر انه كان مع المنصور بن أبي عامر في صائفة سنة (٣٩٢ هـ/ ١٠٠١م) العسكرية مائة رأس تحمل ارحاء الطحن الموزعة بجهات عسكره لطحن الغلال.

ومما تجدر الإشارة إليه أن اغلب المدن الأندلسية كانت توجد فيها الارحاء الطاحنة [5]، وكانت قرطبة من بين تلك المدن، إذ يوجد فيها ثلاثة بيوت ارحاء في كل بيت منها اربعة مطاحن [6]، وقيل انه وجد في قرطبة أيضاً اكثر من خمسة آلاف حجر مخصصة لطحن الحبوب [7] ، ولأهمية الارحاء في حياة الأندلسيين نجد أن معظم الدور والبيوتات الأندلسية كانت لديها ارحاء طاحنة [8]. ومن خلال ذلك نستدل

---

[1]) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص ٢٠١ .

[2]) الوثائق والسجلات، ص ٢٠٢ .

[3]) القزويني ، آثار البلاد، ص ٥٤٥ .

[4]) اعمال الاعلام ، ص ١٠٠ .

[5]) الادريسي ، نزهة المشتاق، ٢/ ٥٦٨ ، ٥٧١، ٥٧٤ ، ٥٧٩ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص٥٤٥ ؛ الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص ١٠٦ ، ١٤٩ ، ١٩٢ .

[6]) الادريسي، نزهة المشتاق، ٢/ ٥٧٩ .

[7]) الشقندي ، فضائل الاندلس، ص ٥٥ .

[8]) العذري، نصوص عن الاندلس، ص ٥٦ .



على أن للأرحاء الطاحنة الفضل الكبير في تطوير صناعة الدقيق بأنواعه، فالارحاء ساهمت وبشكل مباشر في طحن الغلال والحبوب لسكان بلاد الأندلس.

ومن الصناعات الغذائية التي اشتهرت بها الأندلس صناعه الملح، وكان فيه نوعين:

النوع الأول البحري: وهو الذي يستخرج من البحر، وكانت جزيرة يابسة [١]، احد أماكن استخراجه، إذ ذكر ان ((بها ملاحة لا ينفد ملحها)) [٢]. كما وعرفت سواحل المرية[٣] بإستخراجها للملح وبكثرة [٤]، اما النوع الثاني : فهو الملح البري والذي كان يستخرج من الجبال او القيعان [٥]، فقد أستخرج الملح من جبال سرقسطة وبكميات كبيرة، إذ وجد بها نوع خاص من الأملاح لم يوجد بغيرها في الأندلس، وهذا النوع من الملح يسمى بالملح الذراني؛ وهو الملح الأبيض الصافي الأملس [٦]، كما وعرف أهل غرناطة صناعة واستخراج الملح أيضاً [٧]، وقد برع الاندلسيون بأستخراج الملح من خلال جلب الماء المالح للأحواض والبرك الخاصة، وتركها لتتعرض لحرارة الشمس حتى يتبخر الماء ويترسب الملح في قاع الاحواض والبرك[٨]، وهذه العملية كان يستخرج من خلالها نوعين من الملح:

---

[١]) يابسة: جزيرة في الاندلس تقع على مقربة من مدينة دانية، إذ يربط بينها مجرى ، وفي شرق جزيرة يابسة جزيرة ميورقة ويربط بينها مجرى، وجزيرة يابسة كثيرة الكروم والاعناب ، وبها أنهار جارية وعمائر متصلة، وأرضها تنبت الصنوبر ، وفيها ينشأ أكثر المراكب لجودة خشبها. ينظر: الأدريسي، نزهة المشتاق ، ٢/ ٥٨٢ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٥/٤٢٤ ؛ الحميري ، الروض المعطار، ص ٦١٦ .

[٢]) الزهري، الجغرافية، ص ١٢٨ ؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس ، ص ١٩٨ .

[٣]) المرية : مدينة كبيرة من كورة البيرة من اعمال الاندلس، أمر ببنائها الخليفة الناصر سنة ٣٤٤ هـ ، ومن المرية كان يركب التجار وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب ، والمرية مشهورة بصناعة النحاس والحديد وسائر الصناعات ، كما وكان يصنع بها أنواع الطراز من الحرير والديباج والسقلاطون والاصبهاني والجرجاني والستور والخمر والعتابي والمعاجز وغيره . ينظر: الادريسي ، نزهة المشتاق ، ٢/ ٥٦٢ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/١١٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٣٧.

[٤]) كولان ، الاندلس، ص ١٠٤.

[٥]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٤٠٣ ؛ أبو مصطفى ، تاريخ الاندلس الاقتصادي ، ص ٢١٧.

[٦]) العذري، نصوص عن الاندلس ،ص ٢٢ ؛ ابن غالب، فرحة الأنفس ، ص ٢٨٨؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢١٣/٣٥ ؛ ابن الشباط، صلة السمط ، ص١٤٨ ؛ الحميري ، الروض المعطار، ص٣١٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١/١٥٠.

[٧]) ابن الخطيب ، مشاهدات ، ص٩٤ .

[٨]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ١٩٩ ، ٢٠٠ ؛ الزغول ، الحرف والصناعات ، ص ٦٧ .





النوع الأول: الملح الأبيض الجرش وهو الغليظ . والنوع الثاني: الملح الدقيق الأبيض النقي، وهذا النوع يكون غاية في الطيب [1].

كما وان صناعة الملح كانت تدخل ضمن عقود القبالة في الأندلس، وهذا ما اشارت إليه وثائق ابن العطار [2] من خلال وثيقة قبالة الملاحة، إذ بينت الوثيقة ان قبالة الملاحة كانت تستمر لأشهر معلومة أو لأعوام معلومة، وأجرة القبالة في الملاحة تدفع احياناً دفعة واحدة، واحياناً أخرى تكون منجمعة لأشهر أو لأعوام معلومة، كما وكانت أجرة القبالة تدفع من الملح نفسه، إذ يستقطع من الملح وزن قدر أجر القبالة، يدفعها المتقبل لصاحب الملاحة عند انقضاء اجل القبالة.

ذكر ابن العطار[3] في وثائقه انه تجوز المعاملة في الملاحة علىٰ الأجزاء، وفي هذا يقدم صاحب الملاحة جميع ملاحته بأحواضها وسواقيها لأحد العمال لاستغلالها واستخراج الملح منها، وتكون حصة ما استخرج من الملح للعامل منه الثلث أو الربع ولصاحب الملاحة ما بقى منها ، كذلك بين ابن العطار انه تجوز قبالة الملاحة بالفضة والذهب والعروض والسلع [4]، كما وذكرت الوثائق ان أحواض الملاحة في الأندلس كانت تتعرض في بعض الاحيان للجوائح كنقصان الماء أو عدم انعقاد الملح فيها، وهذا ما ذكرته وثيقة جائحة الملاحة، إذ ذكرت الوثيقة إن رجلاً اوقف جمع من الشهود علىٰ ملاحة أحد النساء فرأوا أن احواضها وبركها لم تملح، ونظروا الىٰ الماء في احواضها وبركها مائعاً لم ينعقد ولا املح، ولم يروا فيها ولا في شيء من افنيتها ملحاً مخرجاً ولا شيء مكدساً .

نستدل من خلال الوثيقة علىٰ ان الجوائح في الأندلس لم تكن تصيب النباتات أو الاشجار فقط وإنما كانت الجوائح بالملح أيضاً وهذا ما أشارت إليه الوثيقة، كما ونستدل من خلال الوثيقة ان أحواض الملاحات في الأندلس لم تكن مُلكاً للرجال فقط وإنما كانت لبعض النساء احواضاً وبركاً للملاحات، وهذا ما يدل علىٰ أن المرأة الأندلسية كانت تشارك الرجال اعمالهم في الصناعة والتجارة وغيرها.

٢-الصناعات النسيجية:

[1] ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ١٩٩ .
[2] الوثائق والسجلات، ص ١٩٩ .
[3] الوثائق والسجلات، ص ٤٠٣ .
[4] ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٢٠٠ .



ازدهرت صناعة المنسوجات على اختلاف أنواعها في بلاد الأندلس، ويرجع الفضل في ذلك الى الجهود الكبيرة المبذولة من قبل الدولة المتمثلة بالأمراء و الخلفاء من بني أمية في تشجيع ودعم الصناعات النسيجية [١]، ومما يدل على اهتمام خلفاء بني أمية بصناعة المنسوجات انهم كانوا يصدرون الأوامر الى الولاة في شهر آيار من كل سنة لجمع المنسوجات وارسالها الى معامل الطراز الموزعة في مناطق الأندلس المختلفة [٢]، فكان الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦- ٢٣٨هـ / ٨٢١- ٨٥٢ م) أول من انشأ داراً للطراز في الأندلس، وفي ذلك يقول ابن الخطيب [٣]: ((وفي أيامه اتخذ الطراز الذي كان حديث الرفاق وطرفة أهل الآفاق)) .

وكان عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠- ٣٥٠ هـ/ ٩١٢ -٩٧٦م) أفضل العهود بالنسبة لصناعة الطراز والنسيج، إذ ضرب في ذلك العهد المثل في سائر الأندلس وخارجها، وهذا ما اكده ابن الخطيب [٤] بقوله: ((ومن آثاره التي ضربت بها الامثال وقضيت منها العجائب، حال الطراز ببابه لنسيج ما يحتاج إليه من الخلع والكسي وملابس الحُرم وغير ذلك)) وكان الخليفة الناصر يفتخر بما يحاك له في بلاد الأندلس من الخز والوشي واصناف الثياب، حتى انه أستغنى بذلك عما كان يجلب إليه من المشرق الإسلامي [٥]، وهذا يعني ان الصناعة النسيجية والطراز الأندلسي من حيث التطور والدقة والجمال كان يضاهي الطراز المشرقي بجودته. وقد اشار ابن الخطيب [٦] لمثل ذلك قائلاً: ((ولو تتبعنا اصنافهم وما كانوا يحاولونه من صناعتهم ويناغون به المشرق من بضائعهم ومقدار جراياتهم ونفقاتهم لضاق عنه الكتاب)).

ومن بين اهم الصناعات النسيجية التي اشتهرت بها الأندلس هي :

أ-صناعة المنسوجات الحريرية:

لقد احتلت صناعة المنسوجات الحريرية مكانة بارزة في الاقتصاد الاندلسي، وقد ساعدهم على ذلك وفرة المواد الأولية اللازمة لهذه الصناعة، إذ اعتنى الأندلسيون عناية فائقة بتربية دودة القز وزراعة

---

[١]) بولنز ، نباتات الصباغة والنسيج، ٢/ ١٣٩٨؛ أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية، ص ٣٦٥ .

[٢]) الحميداوي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٤٧٢ .

[٣]) اعمال الاعلام، ص ٢٠ ؛ وينظر كذلك : ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/ ١٠٦ .

[٤]) اعمال الاعلام ، ص ٤٠ .

[٥]) القاضي النعمان، المجالس والمسيرات، ص١٨٠ .

[٦]) اعمال الاعلام، ص ٤٠ .



أشجار التوت التي شكلت اوراقها المصدر الرئيس لتغذيتها [١]، وقد كان للنساء الأندلسيات دور هام في أتقان وتحضين ورعاية بيض دودة القز في شهر شباط الىٰ أن يفقس في شهر آذار من كل سنة [٢]، وكانت صناعة الحرير في الأندلس علىٰ درجة عالية من التطور حتىٰ انها كانت تفوق صناعتها بلدان المشرق الإسلامي [٣]، وقد تحدث ابن سعيد[٤] عن ذلك التطور عندما ذكر مدينة المرية وما يصنع فيها من الحرير والديباج والوشي بقوله: ((حدث فيها من صنعة الوشي والديباج علىٰ اختلاف أنواعه، ومن صنعة الخز وجميع ما يعمل من الحرير، ما لم يبصر مثله في المشرق ولا في بلاد النصارى)).

ولأهمية الحرير في حياة الأندلسيين نجده انه كان يدخل ضمن عقود السلم، هذا ما احتوته أحد وثائق ابن العطار وتحديداً في وثيقة السلم في الحرير، والتي ذكرت ان رجلاً سلف اموالاً بدنانير دراهم لرجلٍ آخر علىٰ ان يقبضها منه حين انقضاء أجل السلم بكذا رطلاً من حرير، بوزن السوق الذي تعاملا فيه.

كما وأشارت الوثيقة لنوع من الحرير كان يصنع في الأندلس ألا وهو الحرير الأحمر النقي الطيب[٥]، وهذا يعني ان الحرير كان يصنع بأنواع مختلفة بالأندلس وهذا ما اشارت إليه المصادر التاريخية، إذ ذكرت ان صناعة الحرير في الأندلس لم تقتصر علىٰ الاصناف المحلية فقط ، وانما كانت تنتج انواعاً مشرقية ذاع صيتها في انحاء العالم الإسلامي وكان منها، الحلل الحريرية التي كانت تصنع في مدينة المرية، وهذا النوع من النسيج كان يحلى بخيوط ذهبية، ولهذا يسمى هذا النوع من النسيج باسم الحلل الموشية، كذلك الديباج من المنسوجات الحريرية السميكة المعروف صناعتها في المشرق قبل الإسلام، والخمر من الأقمشة الحريرية التي كانت النساء تغطى بها رؤوسهن وتنسدل علىٰ الوجه فتغطيه، والعتابي نوع من المنسوجات الحريرية اختصت بصناعته بغداد ، وكان ينسب الىٰ احد محلاتها المعروفة باسم العتابية، وقد انتقل هذا النوع من الحرير الىٰ ايطاليا وفرنسا عن طريق الأندلس ، وقد حرف اسمه فيما بعد الىٰ Tapis ، اما المعاجز فهو قماش من الحرير الشفاف كانت تتخذه النساء لتغطية وجوههن أو لشد

---

[١] أبو الفضل ، تاريخ مدينة المرية، ص ٢١٠؛ محيي الدين ، الحياة الاجتماعية، ص ١٣٤ .

[٢] الحميداوي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية ، ص ٤٦٤؛ المزايدة ، الحياة الاقتصادية، ص ١٢٦ .

[٣] ابن حوقل ، صورة الأرض ص ١٠٩ .

[٤] المغرب في حلى المغرب، ٢ / ١٩٣ ، ١٩٤ .

[٥] ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٥٣ .



رؤوسهن [١]،هذا وقد اشتهرت المدن الأندلسية بصناعتها للحرير، فكانت قرطبة تحتل الصدارة من بين أكثر المدن الأندلسية انتاجاً للحرير[٢]، كما وعرفت غرناطة بكثرة صناعتها للحرير وكان حريرها فائقاً في جودته وقد ذكر ابن الخطيب [٣] ان حرير غرناطة لا أحد يساويه بالجودة والرقة إلا الحرير العراقي. و كان يصنع في مدينة مالقة ثياب الحرير الموشاة بالذهب ذات الصنائع الغريبة [٤]، وقد شهدت تلك المدينة من ضروب الوشي المذهب العجائب [٥]، وكان اهل المشرق إذا رأوا الوشي المذهب الأندلسي يتعجبون من حسن صنعته ودقة عمله [٦] .

ب- صناعة المنسوجات الصوفية والكتانية:

انتشرت الصناعات الصوفية بشكل كبير في بلاد الأندلس، وذلك لوفرة الثروة الحيوانية المتمثلة بالأغنام والماعز والأبل، وهذا الأمر ساهم في زيادة انتاجها للمنسوجات الصوفية، ومما يدل على توافر الصوف بالأندلس وجود جبال الصوف فيها، وهذه الجبال كانت المصدر الأول لأنتاج وتصدير الصوف لبقيه مدن الأندلس [٧]، وقد اشاد ابن حوقل [٨]،بصناعة الصوف الأندلسي عندما تحدث عنه بقوله: ((ومن الصوف قطع كأحسن مما يكون من الأرمني المحفور الرفيع الثمن الى حسن ما يعمل بها من الانماط ، ولهم من الصوف والأصباغ فيه وفيها يعانون صبغه بدائع بحشائش تختص بالأندلس ...)) . وكان الصوف من أكثر الملابس انتشاراً في الأندلس لبرودة طقسه وخاصة في فصل الشتاء، وللحاجة للدفء وكسباً للمال دفع الرجال والنساء الى العمل في غزل الصوف و الصناعات النسيجية [٩]، أذْ مارست النساء

---

[١]) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، ٢/ ١٩٣ ، ١٩٤ ؛ الأدريسي ، نزهة المشتاق ، ٢/ ٥٦٢ ؛ سالم ، تاريخ مدينة المرية ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ ؛ أبو الفضل ، تاريخ مدينة المرية، ص ١١٢ ، ٢١٢ ؛ دندش ، الأندلس في نهاية المرابطين ، ص ١٨٥ .

[٢]) سالم، تاريخ مدينة المرية، ص ١٥٥ ؛ أبو الفضل، تاريخ مدينة المرية، ٢١٠، ٢١١ ؛ طويل ، مملكة المرية، ص ٩٣.

[٣]) الإحاطة ، ١ / ٩٩ .

[٤]) ابن سعيد، الجغرافيا ، ص ١٤٠ .

[٥]) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ١/ ٤٢٤ .

[٦]) المقري ، نفح الطيب، ١/ ٢٠٢ .

[٧]) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص ٥٧ ، ١١٠ ، ١١١ ؛ الزهري، الجغرافية ، ص ٧٩؛ مؤنس ، تاريخ الجغرافية ، ص ٣٧٥.

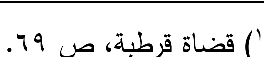
[٨]) صورة الأرض، ص ١٠٩ .

[٩]) أبو مصطفى ،تاريخ الاندلس الاقتصادي ، ص ٢٣٥ ؛ عباسي ، الملكيات الزراعية، ص ٤٨٥ ؛ مسعد ، صور من المجتمع الاندلسي، ص ١١٢ ؛حميدي ، الإسهامات الحضارية، ص ٣٦٤ .



الأندلسيات مهنة غزل النسيج في بيوتهن، وقد أورد الخشني [١]،نصاً يشير الى أن زوجة القاضي مصعب ابن عمران [٢]، كانت تغزل الصوف، وأن القاضي مصعب كان يساعدها في عمل الوشائع [٣]، في منسج كان لها في بيتها، مما يدل على ان صناعة النسيج كان يمارسها النساء والرجال والخاصة والعامة في المجتمع الأندلسي .

وقد تنوعت صناعة المنسوجات الصوفية في الأندلس ، فكان يصنع من الصوف السجاد والأوطية واللبود [٤][٥]، فالأندلسيون ((لم يساوهم في أعمال لبودهم أهل بلد على وجه الأرض)) [٦]، كما ويصنع من الصوف الثوب الممطر؛ وهو ثوب مشمع يمنع وصول المطر الى لابسه [٧]، كذلك من الصوف تصنع البسط الصوفية، وهذا ما أشارت إليه وثائق ابن العطار [٨]، إذ ذكرت أحد الوثائق أن أحد النساء الأندلسيات كانت من جملة ما صالحت به عن ميراثها بساط من الصوف الأندلسي، كما وذكرت أحد الوثائق أيضاً، ان من جملة ما صالح به أحد الرجال زوجته بأن دفع لها بساط من الصوف وغيره من السلع والثياب ، ومن وثائق المنحة التي أوردها ابن العطار [٩] ؛ ذكرت وثيقة منحة أن رجلاً منح الى آخر كذا من الضأن والغنم لينتفع بلبنها ونسلها وصوفها، وذلك رفقاً منه وتوسعة عليه ورغبة في جزيل الثواب، وهذا يعني ان



[١]) قضاة قرطبة، ص ٦٩.

[٢]) مصعب بن عمران : هو مصعب بن عمران بن شفى بن كعب بن زيد بن امرئ القيس بن زيد الهمداني، من العرب الشاميين ، دخل الاندلس وهو شاب أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية، تولى القضاء في الاندلس في أيام الأمير هشام بن عبد الرحمن، ثم توفي هشام فأقره الحكم بن هشام على قضاء الجماعة وعلى الصلاة، وقد عرف عن مصعب صلابته وتنفيذه الاحكام . ينظر: الخشني، قضاة قرطبة، ص ٦٧ ومابعدها ؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ٢/ ١٣٣ ؛ النباهى، تاريخ قضاة الاندلس، ص ٤٥ ، ٤٦ .

[٣]) الوشائع: جمع وشيعة وهي القصبة او المكوك الذي يجعل فيها الحائك لحمة الثوب للنسيج، والوشيعة كل لفيفة من القطن المندوف . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ٨ / ٣٩٤ .

[٤]) اللبود : هو كل ما كان يصنع من الصوف سواء كانت البسط او الملابس او ما يوضع تحت السروج . ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ٣ / ٣٨٥.

[٥]) العذري، نصوص عن الاندلس ، ص ٩ ؛ محرز ، السجاد الإسلامي ومشتقاته ، ص ١٨٥؛ قرني ، المجتمع الريفي ، ص١٣٦ .

[٦]) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٠٩ .

[٧]) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٠٩ .

[٨]) الوثائق والسجلات، ص ٤٢٦ ، ٤٤٢ .

[٩]) الوثائق والسجلات، ص ١٠٤، ١٠٥.



الانتفاع لم يكن باللبن والنسل فقط ، وإنما كان يدخل معه الصوف أيضاً، وذلك للانتفاع به لصناعة الأثواب التي يلبسها الممنوح له، او لربما يصنع منها الممنوح له الأثواب ويبيعها وينتفع بثمنها.

والجدير بالذكر ان الصناعات النسيجية كانت منتشرة في اغلب المدن الأندلسية، وكان من بين تلك المدن مدينتي غرناطة وبسطة [١]، فكان يصنع بهما ((ثياب اللباس المحررة الصنف الذي يعرف بالملبد المخّتم ذو الالوان العجيبة)) [٢]. كذلك كان الأندلسيون يصنعون من أصواف الحيوانات ملابس الفراء لتقيهم من برد الشتاء القارص، ولهذا برع النساجون الأندلسيون بصناعة الفراء الفاخرة التي كانت تستخدم علىٰ نطاق واسع من قبل المسلمين والنصارى، ويبدو أن صناعة الفراء الأندلسي كانت تغطي حاجة الأسواق المحلية، ولهذا كان الفائض منه يصّدر الىٰ الاسواق الخارجية [٣] .

والىٰ جانب المنسوجات الصوفية أنتشرت في الأندلس صناعة المنسوجات الكتانية التي كانت لا تقل أهمية عن بقية المنسوجات، فابن الفقيه [٤] عند ذكره الأندلس يقول: ((وبالأندلس نخل قليل وبها زيتون كثير وزيت وقطن وكتان)) وهذه دلالة واضحة علىٰ كثرة الكتان في الأندلس.

ولهذا أزدهرت الصناعات الكتانية في اغلب المدن الأندلسية، فقد تميزت قرطبة بصناعاتها الكتانية، إذ عرفت بلين كتانها وجودته، وهذا ما صرح به ابن حوقل[٥] عندما ذكر قرطبة بقوله: ((وهي ضخمة واسعة الحال بحسن الجدة وكثرة المال والتصرف في وجوه التنعم بجيد الثياب والكسي من لين الكتان)) .

كذلك اشتهرت مدينة غرناطة بصناعة الكتان اذ إن الكتان فيها كان يعم البلاد ويعم آفاق العالم الإسلامي، وكان كتان غرناطة يفوق بجودته كتان مصر[٦]، فقد وجد في غرناطة سوق يسمى بسوق

---

[١]) بسطة : مدينة بالأندلس من اعمال جيان، تقع بالقرب من وادي أش ، ينسب إليها المصليات البسيطة ، ومدينة بسطة متوسطة المقدار، حسنة الموضع عامرة بأهلها ، لها أسوار حصينة وديار حسنة البناء ، وفيها من شجر التوت وغلة الحرير والزيتون وسائر الثمار الكثير. ينظر: الأدريسي ، نزهة المشتاق ، ٢/ ٥٦٨ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١ / ٤٢٢ ؛ القزويني ، آثار البلاد، ص ٥١٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص ١١٣ .

[٢]) المقري، نفح الطيب، ١/ ٢٠١ ؛ هلال وصبح ، قرطبة في التاريخ الإسلامي ، ص ٢٨ .

[٣]) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص ٩٦ ؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ١٩٨ ؛ الزغول ، الحرف والصناعات، ص ٥٨ .

[٤]) مختصر كتاب البلدان ، ص ٨٨.

[٥]) صورة الأرض، ص ١٠٨ .

[٦]) ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ٢٨٤؛ الحميري، الروض العاطار، ص ٤٦ .



الكتان، وشارع يسمى بشارع باعة الكتان [1]، وهذا ما يدل علىٰ أهمية الكتان واحترام هذه المهنة من قبل الأندلسيين. وكانت مدينة سرقسطة لا تقل أهمية عن نظيراتها من حيث صناعة الكتان فكان يصنع فيها الكتان الرائع ذي الالوان البيضاء الرقيقة التي تشبه الكاغد الورقي في رقتها ونعومتها [2]، هذا وقد عرف الأندلسيون بيع المنسوجات الكتانية بعد صناعتها (بالدين) – أي ان الشخص يشتري ثياب الكتان من صاحبها ثم يدفع له ثمنها بعد مدة من الزمن تصل لعدة شهور – ويكتب في ذلك عقداً يكون ملزماً للمتبايعين بشهادة الشهود [3]، ولأرتفاع قيمة الكتان عند الأندلسيين نجد في أحد وثائق ابن العطار[4]؛ ان رجلاً قد صالح زوجته عند مبارئتها بأن دفع لها من جملة ما دفع من الحبوب والسلع ثوب من الكتان من الصفة المعروفة عندهم .

كذلك ورد في احد الوثائق ان الثياب الكتانية والصوفية كان امتلاكها في بعض الأحيان مشترك بين أثنين، ولهذا أشار ابن العطار[5] بأنه اذا كانت الثياب الكتانية والصوفية وغيرها من الثياب مشتركة بين اثنين يقوم كل صنف من الثياب علىٰ حدة ويقرع ما بين الشركاء ليأخذ كل واحد نصيبه من الثياب.

وعلى الرغم مما كانت تشكله المنسوجات الكتانية من تطور في الصناعة الأندلسية إلا أنها لم تخلُ في بعض الأحيان من الغش والتدليس، فلهذا كان رجال الحسبة يتابعون هذه الصناعة وعمالها، فكانوا يمنعون الكتانيّون عن رش الكتان بالماء، وجعله في المواضع الندية ليكتسب بذلك رطوبة ويثقل عند الوزن[6] ، كما وكانوا يأمرونهم بأنه يجب ان لا يباع غزل الكتان ، مكبباً فهو موضوع غش، لان النساء يدلسن فيه ليزيد لهن في الوزن [7] .

٣- صناعة الحلي :

يعتبر الذهب من المعادن المهمة الموجودة في بلاد الأندلس ، وكانت المصنوعات الذهبية معروفة ومستخدمة في تلك البلاد قبل الفتح، والدليل علىٰ ذلك عندما فتح المسلمون بلاد الأندلس وجدوا في

---

[1]) بالباس ، المدن الاسبانية، ص ٥٢٨ .

[2]) الأدريسي، المغرب وأرض السودان ، ص ١٩٢ ؛ العبادي ، من مظاهر الحياة الاقتصادية ، ص ١٤٤ .

[3]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ١٤٦؛ الناقة، دراسات في تاريخ الاندلس الاقتصادي، ص ١٧٨ .

[4]) الوثائق والسجلات، ص ٤٤٢ .

[5]) الوثائق والسجلات ، ص ١٢٣ .

[6]) ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة، ص ٨٧ .

[7]) ابن عبدون، في القضاء والحسبة ، ص ٥٥.



مدينة طليطلة الكثير من معادن الذهب والفضة والأحجار الكريمة، وهذا الأمر أكده الادريسي [1] بقوله: ((ووجد أهل الإسلام فيها عند افتتاح الأندلس ذخائر تكاد تفوق الوصف كثرة فمنها، أنه وجد بها مائة وسبعون تاجاً من الذهب مرصع بالدر واصناف الحجارة الثمينة ووجد بها الف سيف مجوهر ملكي ووجد بها من الدر والياقوت اكيال وأوساق[2] ووجد بها من انواع آنية الذهب والفضة ما لا يحيط به تحصيل)). وهذا دليل واضح على ان تلك البلاد كانت من البلدان الغنية بمعادنها وخصوصاً معدن الذهب. وقد احسن المسلمون أستغلال ثروات الأندلس الطبيعية، فأستفادوا من خبرة أهل البلاد الأصليين، كما واستقدموا الأيدي العاملة من المشرق الإسلامي، مما نتج عن ذلك تطوراً كبير في الصناعات ومنها صناعة الحلي والذهب[3]، فقد أبدع الصاغة الأندلسيون بصياغة الحلي والذهب والمجوهرات في أشكالٍ متعددة ومتنوعة بأساليب فنية رائعة، فبرعوا في صياغة الأساور والدملج و الخلاخل والتيجان والدلايات الذهبية المرصعة باليواقيت والزمرد[4]، هذا وقد عرف الأندلسيون كراء الحلي والذهب فكانت النساء الأندلسيات يستأجرن الذهب من بعضهن لأيام أو لأشهر معلومة مقابل مبلغ من الدنانير والدراهم تدفع لصاحبة الذهب عند القبض [5]. وقد بين ابن العطار[6] في وثائقه انه في حالة تلف الذهب المكترى او المستأجر فأنه يشترط على المكتري اليمين بأنه لم يتعمد الاتلاف او يكتفي بشهادة شاهدين انه لم يتعمد اتلافه وتفريطه، وكانت النساء الأندلسيات يتفنن بحليتهن من الذهب والمجوهرات، وقد نبه ابن الخطيب [7] لهذا الامر وعلق عليه قائلاً: ((وقد بلغن من التفنن في الزينة لهذا العهد، والمظاهرة بين المصبغات، والتنفس بالذهبيات والديباجات ، والتماجن في اشكال الحلي، الى غاية نسأل الله ان يغض عنهن فيها، عين الدهر))،

ولأهمية الذهب وقيمته المادية نجده دائماً ضمن مقتنيات وأملاك الأسر الأندلسية خصوصاً اذا كانت الأسرة من الطبقة الأرستقراطية الغنية او الأسر الميسورة، إذ تشير وثائق ابن العطار[8] الى ذلك،

---

[1]) نزهة المشتاق ، ٢/ ٥٥١ ، ٥٥٢ .

[2]) اوساق : الوسق في صدر الإسلام كان يساوي (حمل بعير) ٦٠ صاعاً ، والوسق الواحد يساوي ١٩٤ كغم من القمح . ينظر: فالتر هنتس، المكاييل والاوزان ، ص٧٩ .

[3]) دندش ، الأندلس في نهاية المرابطين، ص ١٨١ .

[4]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ١٩٧ ؛ ابن الخطيب ، الإحاطة، ١ / ٩٨ ؛ اللمحة البدرية ، ص ٢٩ ؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ٢ / ١٤٤ .

[5]) ابن العطار، الوثائق والسجلات ، ص ١٩٧ .

[6]) الوثائق والسجلات ، ص ١٩٨ .

[7]) الإحاطة، ١ / ١٣٩ .

[8]) الوثائق والسجلات ، ص ٤٢٢ ، ٤٢٥ .



فقد جاء في أحدى الوثائق أن رجلاً توفي فأحاط بوراثته زوجته مع بنيه، فخلف المتوفي من التركة عقاراً و دوراً و املاكاً، وذهباً وورقاً ودواب وحلية وملبساً ووطاء وغطاء ورقيقاً وطعاماً ومتاعاً وديوناً وغير ذلك، وهذا ما يثبت ان بعض الأسر الاندلسية كانت تتمتع بالغنى والرفاهية ، فأمتلاك رب الأسرة او الاسرة كل هذه الأملاك من الذهب وغيره دلالة على الغنى الذي كانت تتمتع به بعض الأسر الأندلسية.

كما وحظي الذهب بأهتمام النساء الأندلسيات لأنه يعد مصدر ثروة لهن، اذ نجد في أحد الوثائق إن احدى النساء قد صالحت عن ميراثها من تركة زوجها المتوفي بكذا دينار ذهباً [1]، وقد بين ابن العطار[2] في فقهه انه لا يجوز ان تأخذ المرأة من الذهب أكثر مما يجب لها في الميراث، إلا ان يكون الزائد الذي تأخذه من الذهب على قدر ميراثها من الورق و من الورق على قدر ميراثها من الذهب أقل من صرف دينار فيجوز، كما وبين أيضاً ؛ انه لا يجوز ان يصالح الزوج واحداً من الورثة عن تركة فيها ذهب وورق، الا ان يكون الذي يأخذه من الورق الموجود في التركة، أي انه لا يجوز ان يأخذ مكان الذهب ورق او عروض فهذا حرام. وكان الذهب يدخل ضمن عقود السلف في الأندلس ، إذ تشير إحدى الوثائق؛ الى ان رجلًا سلف رجل آخر ذهباً من الصرف المعروفة عندهم ، أسلفه إياه رفقا به واحساناً إليه وتوسعة عليه، لأشهر معلومة [3]، كما وان الأندلسيين كانوا يستخدمون الذهب للسكة وضرب النقود، وكانت أول عملة ذهبية ظهرت في الأندلس في عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث (٣٠٠- ٣٥٠هـ /٩١٢ -٩٦١م) عام (٣١٧هـ / ٩٢٩ م) ومنذ ذلك العام وحتى نهاية الحكم الأموي في الأندلس كانت اسماء والقاب الحكام تنقش على ظهر العملة الى جانب أسم دار الضرب وسنتها [4]، والى جانب ما كان يسك عندهم من العملة الذهبية، وجد في الأندلس أنواعاً أخرى من ضروب السكة الذهبية المختلفة فكان منها الجعفرية والقاسمية والسجلماسية[5]، وهذا يعني تنوع واختلاف المسكوكات الذهبية عندهم .

ومن الجدير بالذكر ان صناعة الذهب بلغت أوج ازدهارها وعظمتها في عصر الخلافة بالأندلس، وهذا الأمر تجسد من خلال ما كان يقوم به الأندلسيون من تزيين المساجد والقصور بالتحف والتماثيل الجميلة، ومثال على ذلك: المسجد الجامع بقرطبة الذي كانت قبته مقصورة ومذهبة، و في رأس

---

[1]) ابن العطار، الوثائق والسجلات ، ص ٤٢٢ .
[2]) الوثائق والسجلات ، ص ٤٢٣ .
[3]) ابن العطار، الوثائق والسجلات ، ص ١٤٠ .
[4]) ابن يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة، ص ١٠٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١/ ٢١١ ؛ العناسوة، المسكوكات ، ص ١٦٢؛ أبو مصطفى، تاريخ الاندلس الاقتصادي، ص ٢٠٧؛ الناقة، دراسات في تاريخ الاندلس، ص ١٦٥ .
[5]) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص ١٤٠ ، ١٤٦ .



القبة تفاح من ذهب وفضة، وباب مقصورة الجامع ذهب مضروب، كذلك كان قصر الزهراء بقرطبة وما كان يحويه من ذهب وفضة ونحاس وما الى ذلك من فنون الصناعة وحسن الترتيب [1] .

٤- صناعة الأسلحة:

عرف المسلمون منذ القدم الأسلحة التقليدية المعدنية البيضاء، بل وصنعوها بجودة عالية، مستفيدين من الثروات المعدنية الغنية لديهم، كما وعرفوا المستورد من البلدان الأخرى [2]، وكانت السيوف من أشهر واقدم الأسلحة التي عرفها الأندلسيون، فكانت صناعتها منتشرة في عدة مدن اندلسية ومنها طليطلة وسرقسطة واشبيلية [3]، ومن انواع السيوف التي صنعت في الأندلس السيوف البرذليات المشهورة بالقوة والجودة ، والسيوف الفولاذية [4]، وكان يفضل الحديد الصلب او الفولاذ في صناعة السيوف؛ وذلك لقوته ومتانته، وقد اشتهرت السيوف في الأندلس تبعاً لمناشئها او الى الحديد الذي كان يجلب من البلدان الأخرى ، فقد وجد عندهم السيوف الهندية والافرنجية واليمانية والسريجية [5]، وهذا يعني ان الأندلسيين لم يعتمدوا على صناعة السيوف المحلية فقط بل وجد عندهم المستورد أيضاً .

ومن الجدير بالذكر ان السيوف كانت تدخل ضمن نظام الأحباس في الأندلس ، وهذا ما اشارت إليه وثائق ابن العطار وتحديداً في وثيقة تحبيس خيل او سلاح، إذ ذكرت الوثيقة ان رجلاً حبس سيفه الهندي او الافرنجي او السريجي، ليقاتل به أهل الاستحقاق في سبيل الله عز وجل [6]. والى جانب صناعة السيوف برع الأندلسيون بصناعة الدروع الوقائية، و الدروع من آلات الحرب الدفاعية التي يستخدمها المقاتل في الحرب، وكانت الدروع تصنع من زرد الحديد وتكون على شكل حلقات صغيرة متداخلة بعضها

---

[1] ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ ؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ٥٢٧ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ .

[2] ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٢٠٦ ؛ البردويل ، الأبداع الحضاري للمسلمين، ص ١٦٠ .

[3] ابن الخطيب ، اعمال الاعلام، ص ٤ ، ١٠١ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٥ / ٢١٩ ؛ المقري ، نفح الطيب،٢٠٢/١ ؛ زغروت ، الجيوش الإسلامية ، ص ١٦٦ ؛ الطائي ، تسليح جيش المرابطين، ص١٤٠ ؛ زكي ، السلاح في الإسلام ، ص٣٣ ؛ برتيمة وكروش ، الصناعات الحربية في الاندلس ، ص١١ .

[4] المقري ، نفح الطيب ، ١ / ٢٠٢ .

[5] ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص٢٠٦ ؛ الطائي ، تسليح جيش المرابطين، ص١٤٠ ؛ زكي ، السلاح في الإسلام، ص٣٤.

[6] ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص ٢٠٦.



في بعض، كما وكانت الدروع تصنع من جلود حيوان اللمط [١] ولهذه الدروع خاصية تفضلها عن غيرها، إذ أنها اذا اصيبت بضربة سيف أو رمح اغلقت الضربة والتحمت من وقتها واختفت فلا تظهر، والدروع في الأندلس كانت تدخل ضمن نظام الإعارة اوقات الحرب او عند الحاجة [٢] .

٥- الصناعات الحرفية:

الحرفة هي الصناعة، والمحترف هو الصانع، وقيل الاحتراف هو الاكتساب، و مفهوم الحرف أعم واشمل من مفهوم الصناعة، إذ يدخل في نطاق الحرفة كل عمل يقوم به الانسان ليرتزق به، والاحتراف هو الاكتساب أياً كان، اما الصناعة فهي عبارة عن عمل يدوي يجريه الصانع في صنعته، ويكون مما يغير في صفة المصنوع كالتجارة والحدادة والخياطة والصياغة وغيرها [٣]، ولعل الازدهار الاقتصادي والعمراني الذي رافق الأندلس خصوصاً في عصر الخلافة (٣١٦- ٤٢٢هـ / ٩٢٨ – ١٠٣٠م) أدى الى بروز العديد من الصناعات المختلفة، مما نتج عن ذلك ظهور عدد من الحرف المختلفة وكان منها:-

أ- الخبازين و الفرانين:

لهذه الحرفة أهميتها في حياة المجتمع الأندلسي ، إذ يعد الخبز غذاءً اساسياً، ويظهر ان الناس كانوا يعجنون الدقيق في منازلهم ثم يحملونه بعد ذلك الى الفرّان ليخبزه لهم، إذ يذكر ان القاضي مسرور ابن محمد بن بشير [٤] استأذن ذات مرة من الخصوم في أن يقوم لحاجة يقضيها من حوائج نفسه، فأذنوا له، فقام عنهم وخرج في يده خبزه عجين، وهو يسير بها الى الفرن [٥]، وكانت الافران منتشرة في اكثر

---

[١] اللمط : حيوان على قدر العجل او أقل منه، طويل القامة رأسه كرأس الأشكر، له اذنان كأذني المعز، في رأسه قرون طوال سود او مزوقة الخلقة خارجة عن يافوخه، راجعة الى خلفه ،ومن جلده تصنع الدروع اللمطية . ينظر: الزهري ، الجغرافية ، ص ١١٨ ؛ مؤنس ، تاريخ الجغرافية ، ص ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

[٢] ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص ١١٣ ؛ ابن هذيل ، حلية الفرسان، ص٢٣١ ، ٢٣٢ ؛ زكي ، السلاح في الإسلام، ص ٢٦ ، ٢٧ ؛ زغروت ، الجيوش الإسلامية ، ص ١٧٧ ؛ برتيمة وكروش ، الصناعات الحربية في الاندلس، ص ٢٥ .

[٣] الجوهري، الصحاح ، ٤/ ١٣٤٣ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ٩/ ٤١؛ الحميداوي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٤٤٢ ؛ حميد ، أرباب المهن والحرف ، ص ٣٢١ ؛ هويبي ، الحرف والصناعات النسيجية، ص٨.

[٤] مسرور بن محمد بن بشير: هو مسرور بن محمد بن سعيد بن بشير بن شراحيل المعافري، من أهل قرطبة، يكنى أبا نجيح، استقضاه الأمير الحكم بن هشام الربضي (١٨٠ – ٢٠٦هـ / ٧٩٦- ٨٢١م) قضاء الجماعة بقرطبة سنة (١٨٧هـ/٨٠٣م) ، واستقضاه بعد سعيد بن سلمان ، وكان مسرور عالماً زاهداً صالحاً فاضلاً ، توفي أواخر سنة (١٨٨هـ/ ٨٠٤م) . ينظر : الخشني، قضاة قرطبة ، ص ١٠٢ ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس ، ٢ / ١٣٢ .

[٥] الخشني، قضاة قرطبة ، ص ١٠٢ ؛ البكر ، النشاط الاقتصادي ، ص ٢١٥ .



احياء المدن الأندلسية، وكان هذا الامر يسبب ازعاجاً لسكان الدور المجاورة للأفران، لما تخلفه تلك الافران من الدخان وغيره، وقد تنبه الفقهاء لهذا الأمر وأمروا الفرانين و الخبازين بأن يجعلوا انبوباً في أعلىٰ الفرن يخرج الدخان من أعلاه، فلا يضر ذلك بمن جاوره (1).

ويبدو ان لحرفة الخبز اهميتها وقيمتها المادية إذ مارسها الاحرار والعبيد في بيوت اسيادهم، فقد كان العبد الذي يجيد حرفة الخبز يحظى بسعر أعلىٰ من غيره، واذا أراد سيده ان يستبدله بغيره من العبيد فأن ذلك يكون باثنين من العبيد غير الخبازين او الفرانين (2)، وهذا يعني ان الحرفة تفضل صاحبها عن غيره من أقرانه من العبيد. كما وكان للخبازين و الفرانين متاجر خاصة بهم في الكثير من المدن الأندلسية، وكانت تسمى تلك المتاجر بمتاجر الخبازين او الفرانين (3).

وكانت هذه الحرفة تخضع لرقابة رجال الحسبة، فكانوا يمنعونهم من جمع الحطب من الازقة والمواضع القذرة التي لا تؤمن نجاستها وأضرارها، كما ونهوهم عن كشف الخبز قبل أدخاله في الفرن لئلا يسقط عليه ما يفسده ، كما وأمروهم بحفظ الخبز بعد ادخاله في الفرن لئلا يغلب عليه النار فتحرقه، كذلك امروهم بان يميزوا بين خبز القمح و غيره ولا يخلطوا ذلك، وأمروهم بتنظيف الفرن وكنسه من الرماد والتراب، وحرق الاحطاب الجبلية فيه (4) .

ب-النجارون:

تطورت حرفة النجارة في الأندلس وذلك لتوافر الأخشاب بأنواعها (5)، اذا استغل الأندلسيون وفرة الاخشاب الموجودة في بلادهم، فاتخذوا منه العديد من الصناعات التي افادتهم كثيراً في شؤون حياتهم(6)، وقد ابدع النجارون وتفننوا في صناعة السفن والمراكب فكانت دور صناعة السفن منتشرة في العديد من المدن الأندلسية ومنها دار صناعة قرطبة واشبيلية والمرية وبلنسية والزهراء(7)، وكان

---

(1) الخشني، قضاة قرطبة، ص ١٦٦ ؛ عباسي ، الملكيات الزراعية، ص ٧١٧ .

(2) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص ٥٦ .

(3) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص ٩٢ .

(4) ابن عبد الرؤوف ، رسالة في آداب الحسبة ، ص ٩١ .

(5) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ١١٩ ، ١٢٠ ؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ٥٥١ .

(6) البكر، النشاط الاقتصادي ، ص ١٩٧ .

(7) سالم والعبادي، تاريخ البحرية، ١/ ٣٠؛ موسى، النشاط الاقتصادي ، ص ٢٣٢ ؛ سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة، ٢/ ١٢٩ ، ١٣٠ .



خشب الصنوبر هو المفضل من بين أكثر الاخشاب استعمالاً في الأندلس فقد وجد في مدينة طرطوشة[١]، مركزاً هاماً لصناعة السفن الكبيرة والتي كانت تصنع من خشب الصنوبر الذي يأتيها من جبالها[٢] ، ومن الاخشاب كانت تصنع العديد من آلات الري المختلفة مثل الناعور والسانية والدولاب إذْ ان الأخشاب عماد صناعة الأرحية والمطاحن [٣]، واستخدم الأندلسيون الخشب لسقوف الدور بعد أن يضاف إليه الطين والقرميد، واستخدموا الخشب لتسييج الدور أيضاً [٤]، وكانت صناعة المنابر الخشبية في الأندلس على درجة عالية من الفخامة والأتقان، ونستدل على ذلك من خلال ما قام به الخليفة الحكم المستنصر(٣٥٠- ٣٦٦هـ / ٩٦١ - ٩٧٦ م) إذا أمر بصنع منبر المسجد الجامع بقرطبة من اكارم خشب الصندل الأحمر والأصفر والأبنوس والعود الرطب والمرجان[٥]، كذلك من الصناعات الخشبية صنعت بعض آلات الحرب كالقسي والتراس والمنجنيق والفؤوس والسهام والنشاب ، وأضف الى ذلك ادوات الحصار كالسلالم التي كانت تستخدم عند اقتحام المسلمين لقلاع الأعداء وحصونهم [٦] .

ومن الجدير بالذكر إن حرفة النجارة لم تقتصر على طبقة الاحرار من الأندلسيين، إذ نجد ان العبيد أيضاً مارسوا حرفة النجارة، إحدى وثائق ابن العطار [٧] اشارت الى رجلٍ سلف عبده النجار بعبدين غير صانعين.

---

[١]) طرطوشة: مدينة بالأندلس تقع شرقي بلنسية وقرطبة ، قريبة من البحر متقنة العمارة مبنية على نهر أبره ، ولها ولاية واسعة ، ولها سور حصين وبها أسواق وعمارات وصناع ، وفيها تنشأ المراكب الكبار من خشب لها والذي يكون من خشب الصنوبر الذي لا يوجد له نظير في الطول والغلظ . ينظر: الادريسي ، نزهة المشتاق ، ٢/ ٥٥٥ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤ / ٣٠ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص ٥٤٤ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٢٢٣ .

[٢]) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص ١٢٠ ؛ الأدريسي، نزهة المشتاق ، ٢ / ٥٥٥ ؛ الحميري، الروض المعطار،ص ٣٩١.

[٣]) قرني، المجتمع الريفي ، ص ١٣٨ ؛ عباسي ، الملكيات الزراعية، ص ٥٠٣ .

[٤]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ١١٩ .

[٥]) ابن غالب، فرحة الأنفس ، ص ٢٩٨ ؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ٥٥١ ؛ سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة، ٢ / ١٤٦.

[٦]) ابن عبدون، في القضاء والحسبة، ص ٣٦؛ مجهول ، اخبار مجموعة، ص ١٠١؛ أبو مصطفى ، تاريخ الاندلس الاقتصادي، ص ٢٥٥ .

[٧]) الوثائق والسجلات ، ص ٥٥ .



وهذا ما يؤكد تفضل صاحب الحرفة علىٰ غيره من الكسبة وان كانوا من العبيد. وقد أشار ابن عذاري [1] أنه كان للنجارين سوق خاص بهم يسمى بسوق الخشابين، وقد تعرض لحريق هائل سنة (٣٠٥هـ / ٩١٧م) فتضررت منه حوانيتهم [2] .

ج- البنائون:

ازدهرت هذه الحرفة في بلاد الأندلس وذلك لما شهدته البلاد من أعمال البناء والعمران، فأرتقت اعمال البناء رقياً واسعاً وبلغت هندسة الجوامع والقصور والمدن وزخرفتها مبلغاً رفيعاً [3]، واجتذبت صناعة البناء كثيراً من العمال المهرة في قطع الحجارة وتصفيفها وتبطينها [4]، وكان امراء وخلفاء بني أمية يستعينون بعرفاء البنائين في مهمات قتالية وعسكرية كهدم القناطر ومحاصرة المدن [5]، أو يستعينون بهم في بناء المساجد والقصور، وخير دليل علىٰ ذلك المسجد الجامع بقرطبة والذي يعتبر من أروع أمثلة العمارة الإسلامية والمسيحية علىٰ السواء في العصر الوسيط بفضل ما تضمنه من ابتكارات معمارية وثروات زخرفية [6]، إذْ انها عَّدت من عجائب أبنية الدنيا مابني في مدينتي الزهراء والزاهرة، من بناء متناهي الجلالة والفخامة، وقد اتفق أكثر الناس علىٰ أنه لم يبنى مثلها في الاسلام[7].

وكان استخدام العبيد في اعمال البناء والاعمار من الأمور المتعارف عليها إذْ ان الدولة اعتمدت علىٰ ما كانت تملكه من اولئك في تشييد قصورها ومبانيها، بما كان لهم من خبرة في هذا المجال، وتوضح أحدى الوثائق أهمية هذه الحرفة من خلال قيمة العبد البنّاء الذي كان استبداله او تسليفه يكون بالضعف أي بعبدين ممن لا حرفة لهم. وهذا يبين ارتفاع قيمة اولئك العبيد واهمية من يعمل بهذه الحرفة من الاحرار أيضاً [8].

---

[1]) البيان المغرب، ٣ / ٥٧ .

[2]) ابن حيان ، المقتبس، تحقيق: شالميتا، ٥ / ١٤٢ .

[3]) مصطفى، الاندلس في التاريخ، ص ٦٥ .

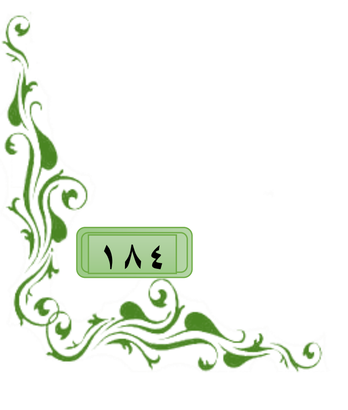
[4]) فكري، قرطبة في العصر الإسلامي ، ص ٢٥٦ .

[5]) البكر ، النشاط الاقتصادي، ص ٢١٧ .

[6]) سالم ، المساجد والقصور، ص ١٠ .

[7]) ابن غالب، فرحة الانفس، ص ٣٠٠ وما بعدها ، المقري، نفح الطيب، ١/ ٥٢٤، ٥٦٥ .

[8]) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص ٥٥ .



د - العطارون:

وهم الذين يعملون في انتاج المواد العطرية والأعشاب علىٰ اختلاف أنواعها، او الإتجار بها كالمسك والزعفران ونحوهما [١]، وقد ازدهرت حرفة العطارة في الأندلس نظراً لتوافر النباتات الطبية والعطرية التي استخدمها المسلمون علىٰ نطاق واسع وبشكل جيد[٢]، و كان العطارون ينتشرون في اغلب المدن الأندلسية، والدليل علىٰ ذلك وجود أسواق للعطارين او شوارع او متاجر خاصة بهم بأكثر من مدينة أندلسية[٣]، فأبن حيان [٤] عندما يذكر أحداث سنة (٣٢٤ هـ /٩٣٥ م) وما وقع فيها من حريق عظيم بسوق قرطبة، يقول: ان النار اخذت سوق العطارين وما وراءها من حوانيت. وهذا الأمر يجعلنا نعتقد بأن وجود المحال والمتاجر و الاسواق والشوارع الخاصة بالعطارين وبأكثر من مدينة أندلسية دلالة علىٰ انتشار تلك الحرفة وازدهارها في تلك البلاد.

والىٰ جانب ما ذكرناه من الحرف، وجد في الأندلس حرف أخرى كان يمارس اصحابها اعمالهم ونشاطهم الصناعي، ومن هذه الحرف حرفة الصوّاغين والحجامين والصرافين والبزازين والمحاسبين والكاتبين وغيرهم[٥]، وهذا ما يعني ازدهار الحرف وانتشارها واحترامها من قبل الأندلسيين .

---

[١]) ابن عبد الرؤوف ، رسالة في آداب الحسبة، ص ٨٦ ؛ البكر ، النشاط الاقتصادي، ص ٢١٨؛ عباسي ، الملكيات الزراعية، ص ٧١٨ .

[٢]) الناقة، دراسات في تاريخ الاندلس الاقتصادي، ص ١٢٠ ؛ الزغول ، الحرف والصناعات ، ص ٤٠.

[٣]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٩٢ ؛ بالباس ، المدن الاندلسية، ص ١٩٨، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٨٢ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ .

[٤]) المقتبس ، تحقيق : شالميتا، ٥/ ٣٨٣ .

[٥]) ابن العطار، الوثائق والسجلات ، ص ٤٦ ، ٥٥ ، ٥٦، ٩٢ ، ٢٣٨ .



المبحث الثالث

التجارة

يُعرف ابن خلدون [١] التجارة بقوله: ((التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء أيا ما كانت السلعة من دقيق او زرع او حيوان او قماش)). والتجارة لا تقتصر على التاجر فقط وان كان به اغناء لنفسه ومن يعول، بل ينتقل اثرها للمجتمع والدولة، ويعد أيضاً مكملاً للأنشطة الزراعية والصناعية كوسيط وناقل ومصرف للإنتاج الزراعي والصناعي [٢] ، والتجارة في الأندلس عرفت رواجاً متفاوتاً، وذلك لتفاوت الظروف فيما يتعلق بالأمن والاستقرار منذ بدء عصر الأمارة (١٣٨- ٣١٦ ه / ٧٥٥ – ٩٢٨ م) وحتى بداية عصر الخلافة (٣١٦ه / ٩٢٨م) ، فكثرة الثوار والثورات والفوضى والاضطرابات التي شهدتها اغلب المدن الأندلسية، بالإضافة الى الكوارث الطبيعية والآفات الزراعية كان له اثره المباشر على التجارة في عدم ازدهارها وتطويرها واقتصارها على المواد المعاشية الاستهلاكية التي لا تتجاوز حدود المدينة الواحدة[٣] ، ونستثنى من ذلك عصر الامير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦- ٢٣٨ ه / ٨٢٢ –٨٥٢ م) الذي فتح ابواب الأندلس امام تجارة أهل المشرق، فأتسعت دائرة النشاط التجاري الداخلية والخارجية للبلاد فازدادت الثروة وعم الرخاء وتضاعفت واردات الدولة تبعاً لذلك [٤] ، فأنعدام الأمن الداخلي الذي يحفظ للتجار اموالهم والعدالة التي تحفظ حقوقهم والسلم الذي يضمن أمان الطرق وحرية التنقل فان من العسير والحال هكذا ان نتصور امكانية تطور التجارة وأزدهرها [٥]، ونتيجة لتلك الظروف اتسمت التجارة الداخلية في الأندلس بالاكتفاء الذاتي، ويكشف استعراض البضائع المعروضة في الأسواق غلبة الطابع المحلي على المبادلات التجارية التي اصبحت عرضة للاغتصاب واختلاط الحلال بالحرام كما راجت مواد الاستهلاك مثل العسل والزيت والسمن والقمح والشعير [٦] .

---

[١]) المقدمة ، ٢ / ٨٣ .

[٢]) الزغول ، التاريخ الاقتصادي ، ص ١٢٣ .

[٣]) ابن العطار ،الوثائق والسجلات ، ص ٣٨٩ وما بعدها ؛ بوتشيش ، ازمة التجارة ، ص ٢٣٣ ؛ الحميداوي، الأحوال الاجماعية والاقتصادية ، ص ٥٢٦ وما بعدها ؛ رمضان ، النشاط التجاري، ص ٢١ .

[٤]) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ١ / ٤٦ ؛ الخليفات ، التجارة في الاندلس ، ص ٣٢ .

[٥]) خالص ، اشبيلية ، ص ٥١ .

[٦]) ابن عمر ، احكام السوق ، ص ١١٤ ، ١١٥ ؛ بوتشيش ، ازمة التجارة ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ .



اما التجارة الخارجية فقد اكتفت بالسلع الفاخرة و الحيوانات النادرة والغريبة، وتجارة الترف والكماليات؛ كالعبيد والجواري [1]. لكن يمكننا ان نقول بأن النشاط التجاري في الأندلس لم يبقَ كما هو عليه طوال فتره الحكم الأموي لتلك البلاد، ففي عصر الخلافة (٣١٦- ٤٢٢ هـ / ٩٢٨- ١٠٣٠ م) قام حكام الأندلس بسلسلة من الإصلاحات منذ ارتقاء الأمير عبد الرحمن الناصر سدة الحكم سنة (٣٠٠ – ٣٥٠ هـ / ٩١٢ –٩٦١ م) إذ وضع حداً للمتغلبين على البلاد بانتهاجه سياسة مزدوجة سياسة اللين والشدة، فأصدر منشوراً يحذر فيه المخالفين والمتمردين [2]، واهتم بمراقبة الأسواق [3]، واصبح لعبد الرحمن الناصر كما يقول ابن سعيد [4] : ((عيون على ما قرب ، وبعد وحضر ، وكبر)) . كما انه امر بتخفيف الضرائب والمكوس عن الرعايا [5]، وحسّن عملية سك النقود، وشدد العقاب على من يحاول التلاعب بها[6]، ووفر للتجار المحليين والاجانب الوافدين للأندلس كل وسائل الراحة و الحرية والأمان [7]، ومن الجدير بالذكر إن النشاط الاقتصادي والتجاري في الأندلس لم يتوقف عند الخليفة الناصر فحسب، بل ان الخلفاء الذين اعقبوه ساروا على شاكلته وسياسته في الحكم فأصبحت الأندلس في عصر الخلافة أغنى دول الغرب الإسلامي وأوروبا، وهذا ما جعل علاقتها التجارية تمتد لتشمل جميع دول العالم الإسلامي و ممالك اسبانيا النصرانية وبعض دول أوروبا، ومما يدل على قوه النشاط التجاري في تلك الفترة كثرة المراكب التجارية التي كانت تؤمن المبادلات التجارية بين الأندلس والبلدان الأخرى، اذ بلغ عدد المراكب حوالي ألف مركب[8].

---

[1]) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٥٣؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان، ص ٨٤ ؛ بوتشيش، أثر الاقطاع، ص ١١٩ ؛ الحميداوي ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية ، ص ٥٣٢ .

[2]) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، ١ / ١٨٥ ؛ المقري، نفح الطيب ، ١/ ٣٥٣ ؛ الحميداوي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية ، ص ٥٣٢ ؛ طقوش ، تاريخ المسلمين ، ص ٣١٠ ، ٣١١؛ الجنحاني ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، ص ٣٥٠.

[3]) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق: شالميتا ، ٥/ ٢١١ ، ٢٢٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ .

[4]) المغرب في حلى المغرب ، ١ / ١٨٥ .

[5]) المقري، نفح الطيب، ١/ ٣٥٤ .

[6]) ابن حيان ، المقتبس، تحقيق: شالميتا ، ٥/ ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ .

[7]) ابن حوقل ، صورة الأرض، ص ١١١، ١١٢ ؛ ابن حيان ، المقتبس، تحقيق: شالميتا، ٥/ ٤٥٤ ، ٤٥٥ ؛ المقري ، نفح الطيب، ١ / ٣٦٧ ، ٣٦٨ ؛ حايك ، الناصر لدين الله ، ص ١٨٣ ؛ سيسالم ، جزر الاندلس المنسية، ص ١٢٧، ١٢٨ .

[8]) الخليفات ، التجارة في الاندلس، ص ٣٢ ؛ شنطاوي، مكتبة الخليفة الاموي، ص١ .



○ اولاً : المعاملات التجارية:

عرف اهل الأندلس صوراً متعددة من المعاملات التجارية والبيوع، وقد احتفظت لنا كتب الوثائق والنوازل بمجموعة من تلك المعاملات فكان منها البيع بالنقد، والبيع بالسلف، و بالقرض، وبالتقسيط، وبالحوالة، و بالوديعة وغيرها.

أ-البيع بالنقد :

و هو اكثر التعاملات التجارية شيوعاً في الأندلس، إذ ساد التعامل بالنقد سائر اوجه الحياة، وشمل مختلف المواد؛ كالغذائية والدور والعبيد والحيوانات والملابس بمختلف انواعها [1]، وقد اشارت كتب الوثائق والنوازل لمثل تلك التعاملات في مصنفاتها، فقد جاء في احدى النوازل أن رجلاً اشترى من رجل مدي طعام بمثقالين الا ربع مثقال [2]،وفي نازلة اخرى ذكرت ان رجلاً اشترى سلعة بمثقال ودرهمين، فربح درهمين وقد تم هذا البيع نقدا عن طريق المرابحة [3] . وقد سجل ابن العطار [4] في وثائقه مجموعة من الوثائق تؤكد ذلك التعامل التجاري بين فئات المجتمع الأندلسي ، وهذا ما اشارت إليه وثيقة بيع نقض (انقاض بناء) والتي ذكر فيها: ((اشترى فلان بن فلان من فلان بن فلان، جميع النقض والبنيان الذي بناه فلان بن فلان في بقعة الحانوت الذي لفلان بن فلان بموضوع كذا، وحدود البقعة كذا، وذلك ان فلان بن فلان كان قد اذن لفلان بن فلان ان يبني في هذه البقعة حانوتا علىٰ صفة كذا، فلما بناها فلان واكمل البنيان لحقه دين احوجه الىٰ بيع البنيان والنقض، وعرض ذلك علىٰ فلان رب هذه البقعة ليشتريه منه او ليبيح له بيعه فباعه فلان من فلان بكذا وكذا دفع المبتاع جميعها للبائع فلان وقبضها منه وأبره منها ...)) . لاحظنا من خلال الوثيقة ان البيع بين المتبايعين قد تم بواسطة البيع المباشر – أي النقد – كما ولاحظنا من خلال الوثيقة انه يحق للمبتاع الأول بيع ما بناه علىٰ الارض المستأجرة ان اراد ذلك بعد ان يعرض ذلك الأمر علىٰ صاحب الملك واخذ موافقته. وقد تطرق ابن العطار [5] في فقهه لذلك واوضح انه ((اذا اذن رجل لرجل ان يبني في أرضه علىٰ العارية فبنى، ثم اراد رب الارض إخراجه، فان كان وقت له وقتاً فليس له

---

[1]) ابن العطار، الوثائق والسجلات ، ص ٢١ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨، ١٦٧ ، ١٦٨ ؛ الخزاعي ، أسواق بلاد المغرب ، ص ١٧٥ .

[2]) ابن رشد الجد ، فتاوى ابن رشد الجد ، ٢/ ٩٢٤ .

[3]) ابن رشد الجد ، فتاوى ابن رشد الجد ، ٢/ ٩١٦ ؛ كوله ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ص ١٤٨ .

[4]) الوثائق والسجلات، ص ٣١ .

[5]) الوثائق والسجلات ، ص ٣٢ .



اخراجه الى انقضاء الاجل، الا ان يكون العامل يريد الخروج فيكون لرب الارض بالخيار، ان شاء اعطاه قيمة نقضه مقلوعاً، و ان شاء امره بقلعه، فان لم يوقت له وقتاً ثم اراد الرجوع فيما اذن له فيه، فأن كان قبل ان يبني فذلك له، وان كان بعد ان بنى فليس له اخراجه الا ان يعطيه قيمة ما بنى ثابتاً)). كذلك من وثائق التعامل بالنقد التي تجري في الأندلس ما ذكره ابن العطار[1] في وثيقة ابتياع عمرى، اذ ذكرت الوثيقة ان رجلٍ اعمر جنان له لرجل آخر، واجاز له ابتياع العمرى ان اراد ، فباع الرجل المعتمر الجنان الى صاحبها المعمر بكذا وكذا دينار دراهم قبضها منه طيبة جياداً. وبنفس الجانب ذكرت وثيقة؛ ان رجلاً اشترى من جاره الهواء الذي على سطح داره بقدر عشرة أذرع أو أكثر ليبني عليه بناءً يسيجه بالخشب والقرميد، بكذا وكذا دينار دراهم دفعها المبتاع الى البائع طيبة جياداً.

كما وذكرت وثيقة أخرى ان رجلاً اشترى من ورثة موصى بهم جميع املاكهم بكذا وكذا ديناراً دراهم دفعها لهم وقبضوها منه على الصفة المذكورة [2] . ومن وثائق بيع النقد ما ذكرته وثيقة بيع امة من وخش الرقيق، إذ ذكرت الوثيقة أن رجلاً اشترى من رجل مملوكة جليقية ذات الصفة الكذا، بكذا وكذا دينار دراهم من سكة كذا ، دفعها المبتاع الى البائع طيبة متقبلة جياداً [3] .

ومن وثائق التعامل بالنقد أيضاً ماذكرته وثيقة بيع الدابة الفالته، وهذه الوثيقة يروي تفاصيلها ابن العطار[4] بقوله: ((يشهد من تسمى في هذا الكتاب من الشهداء انهم يعرفون فلان بن فلان الفلاني بعينه واسمه، وانه احضرهم بغلا اشهب صفة كذا... او فرساً وردا او ما كان، قارحا في سنه صفته كذا ، وذكر انه وجده وعرفه ولم يألف له صاحباً، وطال عليه نفقته وعلفه ومؤونته، فعرضه للبيع بحضرتهم وطلب فيه الزيادة في مظانها، فكان اقصاها ما بلغه كذا وكذا، وظهر السداد في بيعه بهذا الثمن، فأنفذ فيه البيع، وقبض الثمن المذكور وصار بيده لرب الدابة المذكورة ان جاء ربها، وان يئس منه تصدق به عنه، شهد على ذلك كله من عرفه وشاهده، واشهده فلان على ما ذكر عنه في هذا الكتاب ...)) . بينت الوثيقة ان التعامل قد تم بالنقد وبينت الوثيقة طريقة التعامل مع الدابة التائهة التي لا يُعرف صاحبها، فيشهد على نفسه الشهود من وجدها بعد تعريفها بصفتها، وان طال عنده امدها ولم يأتِ صاحبها فله الحق في بيعها

---

[1]) الوثائق والسجلات ، ص ١٠٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ .
[2]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٢١ ، ٢٢ .
[3]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٣٣ ، ٣٤ .
[4]) الوثائق والسجلات ، ص ١٣٥ .



واخذ ما انفقه عليها من علف وغيره، والتصدق بمالها عن صاحبها بعد اليأس منه ، ويكون ذلك بشهادة الشهود أيضاً [١] .

ب- البيع بالسلف :

ويأتي بعد البيع بالنقد شيوعاً وانتشاراً في الأندلس، والسلف يكون احياناً نقداً بنقد أو نقداً بسلعة او سلعة بأخرى، وقد جرت العادة على توثيق بيع السلف، فأزدهرت لذلك صناعة التوثيق في الأندلس[٢]. وقد ساعد بيع السلف التجار على استغلال المزارعين واحتكار الغذاء، فكانوا يسلفون الفلاحين مستفيدين من اختلاف السعر في اول الموسم وآخره، فيخزنون المحاصيل وقت رخصها ويبيعونها عند ارتفاع اثمانها[٣]، هذا وقد اشارت وثائق ابن العطار[٤] لمثل تلك التعاملات التجارية، فأحدى وثائق السلم ذكرت؛ ان رجلاً سلم رجلاً آخر كذا وكذا ديناراً دراهم وقبضها منه حين تعاملهما في كذا وكذا مدياً قمح أحمر ريون يابس ممتلئ نقي غاية في الطيب، كما وذكرت وثيقة أخرى، ان رجلاً سلم رجلاً آخر كذا وكذا دينار دراهم، وقبضها منه في كذا وكذا ربعاً من زيت الزيتون اللجين زيت الماء الأخضر، العذب الطيب المتناهي الطيب، كذلك ذكرت وثيقة السلم في الجوز واللوز ان رجلاً سلم رجلاً آخر كذا وكذا ديناراً دراهم، وقبضها منه حين التعاقد في كذا وكذا قفيزا من جوز ممتلئ طيب غاية في الطيب، و في وثائق السلف أيضاً ذكرت وثيقة السلم في الحرير ؛ ان رجلاً سلم رجلاً آخر كذا وكذا دينار دراهم، وقبضها منه حين التعاقد في كذا وكذا رطلاً من حرير استغزال احمر نقي طيب غاية في الطيب.

نلاحظ من خلال الوثائق التي اوردها ابن العطار ما يؤكد التعاملات التجارية في السلف في بلاد الأندلس، فأحياناً يكون السلف في الحبوب، واحياناً يكون في الثمر والخضروات والبقوليات، واحياناً في الحرير، واحياناً أخرى يكون في السلع بحسب نوع التعامل، إلا أن التعامل بالسلف في الأندلس لم يقف عند هذا الحد فقط، فوثائق ابن العطار[٥] ذكرت ان السلف يكون في الرقيق أيضاً، وهذا ما ذكرته وثيقة سلم الرقيق بعضهم في بعض والتي جاء فيها: ((سلف فلان بن فلان الى فلان بن فلان مملوكه الجليقي المسمى بكذا النجار او البناء في مملوكين من رقيق الاعاجم او البربر او السودان صفتهما كذا، وقبض

---

[١] ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ .
[٢] ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٤٢ وما بعدها ؛ موسى ، النشاط الاقتصادي ، ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ .
[٣] دندش ، الاندلس في نهاية المرابطين ، ص ٢١٠ .
[٤] الوثائق والسجلات ، ص ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ .
[٥] الوثائق والسجلات، ص ٥٥ .



فلان المسلف أليه المملوك المنعوت وقت التسليف، وصار عليه العبدان المذكوران علىٰ الصفة المذكورة يوفيهما فلاناً في اول شهر كذا من سنة كذا علىٰ سنّة المسلمين في سلمهم في الرقيق)). كما وتذكر الوثائق ان السلف يكون في الحيوانات ايضاً، فتسلف البغال في الحمير والخيل في البغال والبقر في الغنم وفي الابل، والابل في الغنم والبقر وما اشبه ذلك [١] .

نلاحظ من خلال الوثائق التي اوردها ابن العطار في السلم ان التعامل بين المُسلف والمُتسلفِ يكون في وزن السوق و المدينة التي يتعاملا فيها، وذلك لئلا يحصل الاختلاف بينهما، لأنه لكل مدينة سوقها وتعاملها الخاص بها، كذلك بينت الوثائق أيضاً ؛ انه يجب في التسليف ان تصف الشيء المسلف بالصفة التي يعرف بها – اي تقول انه جيد او متوسط الجودة او رديء– كما وتذكر الكيل والاجل وقبض الثمن . كما وبين ابن العطار[٢] في فقهه في تسليف الرقيق انه لا يجوز تسليف بعضهم في بعض إلا بأختلاف الصناعات ، مثلاً ان يسلف عبداً صانعاً في عبدين غير صانعين ، وعبدين غير صانعين في عبد صانع وتصف صناعته وصفته، كذلك لا تسلف البقر بعضها في بعض الىٰ اجل ولا الغنم ولا الدواب إلا ان يكون بينهما اختلاف شديد في حلاب او سير الدواب. لهذا يشترط في التسليف اختلاف الصفة والصنف والا يكون من المعلومات الفاسدة.

وعلىٰ الرغم مما شاع من التعامل بالسلف وكثرته في الأندلس، الا انه لا يخلو في بعض الاحيان من المشاكل بين المتعاملين ، كأن يتأخر احدهم عن دفع السلف او الدين او يماطل او ينكر او يتهرب من دفع ما عليه [٣]. وقد اشار ابن العطار[٤] في وثائقه لمثل ذلك الأمر وتحديداً في وثيقة عقد مصالحة في دعوى دنانير او دراهم والتي ذكر فيها: ((اشهد فلان بن فلان وفلان بن فلان شهداء هذا الكتاب في صحتهما وجواز امرهما بما يأتي به الذكر عنهما، وذلك ان فلان بن فلان قام علىٰ فلان بن فلان فذكر إن له عليه كذا وكذا سلفاً حالاً، او دنانير او دراهم بدخل اربعين من معاملة جائزة جرت بينهما وحلت له عليه، وتنازعا في ذلك وهما بالتخاصم فيه، ثم ان من رغب الاجر واحتسب الثواب من المسلمين دعاهما الىٰ الصلح ورغبهما فيه ، فأجاباه الىٰ ذلك تنزها عن الخصام وفراراً عما يولده من التباغض والشحناء، واصطلاحا علىٰ ان يدفع فلان بن فلان الىٰ فلان بن فلان من العدة المذكورة ثلثها أو نصفها. وذلك كذا

---

[١]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٥٦ ، ٥٧ .

[٢]) الوثائق والسجلات، ص ٤٢ وما بعدها ؛ ينظر كذلك : الغرناطي ، الوثائق المختصرة ، ص ١٧١ ومابعدها.

[٣]) ينظر: ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥٥ ، ٦٢٦ .

[٤]) الوثائق والسجلات، ص ٤٤٤ .



وكذا ديناراً دراهم بدخل اربعين الىٰ اجل كذا من صفة كذا التي ادعاها فلان عليه، و تراضيا بذلك و اتفقا عليه)). وينقل ابن العطار [١] في وثيقة عقد صلح في دعوى طعام سلف صورة أخرى من صور المشاكل التي كانت تحدث بين اصحاب السلف من التجار المتعاملين، إذ ورد في الوثيقة انه أنكر أحد التجار ما تسلفه من تاجر آخر من القمح الذي كان عليه ان يرده له في اجلٍ قد أتفقا عليه، كان نتيجة ذلك ان وقع التخاصم والنزاع بينهما، ثم أن الوثيقة تذكر ان الأمر آل بينهما الىٰ الاتفاق علىٰ الصلح والتصاون عن الخصام، واتفقا علىٰ ان يدفع المطلوب للطالب جميع ما عليه في وقت حددته الوثيقة المذكورة.

ومن الجدير بالذكر ان مشاكل السلف لا تقتصر علىٰ المتسلفين انفسهم فقط ، بل في بعض الاحيان يصل الأمر لورثتهم أيضاً، فأحدى وثائق ابن العطار [٢] اشارت الىٰ رجلٍ توفي فأحاط بوراثته ابواه ثم توفي ابو المتوفي ، فأحاط بوراثته زوجته وحفيده ، بوصاية القاضي لاحد الناظرين علىٰ الورثة والتوكيل عليهم، ثم ان رجلاً قام وذكر ان له علىٰ المتوفي كذا وكذا قفيزا من القمح سلمه إليه وحل أجل السلم، وأستظهر علىٰ ذلك بوثيقة تأريخها كذا، وتنازعا في ذلك ، ثم ان الوصي الناظر علىٰ الورثة قام وصالح المتخاصمين بإن أفرز من قمح اليتيم كذا ومن قمح زوجة المتوفي كذا، ودفعها الىٰ الطالب، وبرء بذلك اليتيم وزوجة المتوفي من سائر الطعام المذكور. وقد بين ابن العطار في وثائقه ان المصالحة في الدين من السلف يكون بمثل العدد المطلوب او دونه علىٰ صفته ولا يكون بأكثر، وان صالح بأكثر لم يجوز له لأنه من المعاملات الفاسدة.

ج- البيع بالقرض :

القرض هو ان يدفع الرجل مالاً لغيره ليعمل به ويكون الربح بينهما علىٰ ما اشترطا عليه [٣]، وقد عرف الأندلسيون هذا النوع من التعامل، وشاع عندهم الاقراض لأجل معين، وهذا الاقراض أما نقداً أو عيناً في شكل كمية محدودة من القمح والشعير او ما شابه ذلك [٤].

---

[١] الوثائق والسجلات، ص ٤٤٧ .

[٢] الوثائق والسجلات، ص ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨، ٤٥٥ ، ٤٥٦ .

[٣] ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٩٢ ، ٩٣ ؛ ابن رشد، بداية المجتهد ، ٣ / ٤٤٩ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ٧/ ٢١٦ ؛ الفيومي ، المصباح المنير، ٢ / ٤٩٨ .

[٤] ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ١٤٠ ؛ أبو مصطفى ، تاريخ الاندلس الاقتصادي ، ص ٢٩٤ .



وقد اشارت وثائق ابن العطار[1] لمثل ذلك التعامل في الأندلس، إذ بينت الوثائق انه يشترط في عقد القرض ان تكون قسمة الربح معلومة بين المتقارضين، ويحدد تاريخ القرض، ويكون التعامل بين القارض والمقترض بسوق او كيل المدينة التي يتعاملان فيها، كما ويشترط في القرض التعامل على سنة المسلمين الصحيحة الجائزة. وقد وجدنا في وثيقة قراض التي اوردها ابن العطار[2] مثالاً لذلك وفيها : ((قارض فلان بن فلان الفلاني فلان بن فلان الفلاني بأن دفع إليه كذا وكذا دينار دراهم بدخل اربعين سكية في وقت كذا ، .... او كذا وكذا دينار ذهباً سكية ... صفته كذا، وقبضها فلان منه قائمة الوزن مقبلة جياداً، وصارت بيده ليديرها ويتجر بها في متجر البزازين ... او العطارين او الصرافين او الخبازين او الفرانيين بسوق قرطبة او بمتجر كذا، ويصرفها فيما ظهر له من انواع المتجر المذكور باجتهاده وامانته في سر امره وجهره، فيما يسر الله عز وجل في الذهب المذكور من ربح ومنَّ عليهما به فيه من فضله اقتسماه بينهما بنصفين، او لرب المال ثلثاه وللعامل ثلثه، او ما اتفقا عليه من الأجزاء، بعد ان يقبض فلان رب المال رأس ماله ويحصل له ... ولهما في ذلك سنة المسلمين في القراض الصحيح الجائز بينهم)) .

كذلك ذكرت وثيقة قرض وهو من السلف، مثالاً آخر للتعامل في القروض وهذه المرة يكون القمح والشعير والدقيق أحد التعاملات التجارية القائمة في ذلك الوقت، وقد جاء فيها : ((لفلان بن فلان الفلاني على فلان بن فلان الفلاني، ... كذا وكذا قفيزا من القمح طيب صفته كذا بكيل سوق كذا ، او من شعير ابيض طيب بكيل سوق كذا ، او كذا وكذا ربعاً من دقيق القمح الطيب بوزن كذا سلفاً، اسلفه اياه رفقاً به واحساناً إليه وتوسعة عليه، وقبضها المتسلف فلان منه طيبة جياداً، وصارت للمقروض فلان قبله قرضاً جائزاً و سلفاً واجباً ياخذه بها اذ شاء ويقبضه اياها متى احب، وان كانت الى أجل قلت ((انظره بها كذا وكذا شهرا اولها شهر كذا من سنة كذا))))[3]. هذا وقد بينت وثائق ابن العطار[4] انه في حالة سداد القرض بين المتقارضين يكتب بينهم وثيقة يشهد فيها الشهود تكون حجة عليهم وبراءة لهم من الدعوات.

---

[1]) الوثائق والسجلات، ص ٩٢ ، ١٤٠ ، ١٦٣. ينظر أيضاً : الغرناطي ، الوثائق المختصرة ، ص ٢٠٣، ٢٠٤ ؛ ابن رشد، بداية المجتهد ، ٣ / ٤٥٣ ، ٤٥٤ .

[2]) الوثائق والسجلات، ص ٩٢ ، ٩٣ .

[3]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص١٤٠ .

[4]) الوثائق والسجلات، ص ١٦٣ .



د- البيع بالتقسيط :

وفيه ان يبيع الرجل سلعته بثمن محدد منجم علىٰ المبتاع ، في اعوام معلومة، يؤدي من ذلك البائع كل نجم كذا حتى يتم الثمن عن آخره [(١)]، وغالباً ما كان يتعامل بهذا النوع من المعاملات هم العبيد المملوكين لأسيادهم والذين كانوا يحصلون علىٰ حريتهم من خلال دفعهم الاموال منجمةٍ لأسيادهم، وذلك لعدم مقدرتهم علىٰ دفعها دفعة واحدة، وقد اشارت كتب الوثائق والنوازل لمثل تلك التعاملات في الأندلس، إذ بينت الوثائق انه يذكر في عقد التنجيم، اسم السيد واسم المكاتب – اي المملوك – وجنسه ونعته ولونه وسنه وصناعته ان كان صاحب صنعة، كما ويذكر عدد الكتابة وصفتها وحلولها وتنظيمها او تنجيمها، وصفة التنجيم ، ويشهد في عقد التنجيم الشهود لتاريخ معلوم [(٢)].

وقد فصل ابن العطار[(٣)] في وثائقه ذلك التعامل وبينه من خلال وثيقة كتابة التي يقول فيها: ((كاتب فلان بن فلان مملوكه فلاناً الفتى الصقلبي ، او فلاناً الافرنجي، او فلانا الجليقي، او التاجر او الحجام او الرّقام او الصانع صناعة كذا، ونعته كذا بكذا وكذا دينار دراهم بدخل اربعين من السكة الجارية بقرطبة في حين تاريخ هذا الكتاب، يحملها عليه كذا وكذا نجماً، في كذا وكذا شهراً، اولهما شهر كذا من سنة كذا يؤدي المكاتب فلان عند انقضاء كل نجم من تنجيم هذه المكاتبة، وانقضاؤه بإنقضاء شهر، ما ينوبه منها، وذلك كذا وكذا ... واذا انقضت النجوم المذكورة وقد أدى المكاتب جميعها الىٰ سيده فلان، وأقر سيده بقبضها، او قامت له بينة علىٰ الأداء، وسيده مصدق دون يمين تلزمه في دعوى القضاء في اصل الكتابة والشروط المذكورة، لحق فلان بأحرار المسلمين فيها لهم وعليهم، ولم يكن لاحد عليه سبيل غير سبيل الولاء، وولاؤه لسيده فلان ولمن يجب له ذلك بسببه ...)). كما وبينت وثائق ابن العطار ان في وثائق التنجيم كان يكتب عقدٍ بين السيد وعبده يشترط فيه السيد علىٰ عبده شروط، كما وتكون للعبد فيه شروطاً أيضاً، وقد بينا تلك الشروط سابقاً، إذ كان منها ، ليس للعبد ان يسافر عن سيده سفراً بعيداً يضر في نجومه، ولا ينكح ولا يهب شيئاً من ماله، والعبد المكاتب عبداً في احكامه واحواله ما بقي عليه من كتابته درهم، ونفقة العبد المكاتب اثناء التنجيم وكسوته ومؤنته من كسبه، هذا ما كان للسيد علىٰ عبده،

---

(١) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٢٣٨ وما بعدها ؛ ابن سهل ، ديوان الاحكام ، ٣ / ٣٥٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب، ١٢ / ٥٦٨ ؛ وينظر: كولة ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص ١٤٨ ؛ ماضي وسياح ، المظاهر الاقتصادية، ص ٦١.

(٢) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٢٣٨ وما بعدها ؛ الغرناطي ، الوثائق المختصرة ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥؛ ابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ، ٤/ ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٣) الوثائق والسجلات، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ .



اما ما للعبد على سيده، فأنه ليس للسيد ان يكاتب عبده إلا برضى العبد والتزامه، ولا يكره على الكتابة، ولا يكاتب الصغير الذي لا قوة له إلا ان يؤخر النجوم الى أمد يعلم انه يقوى فيه على السعي [1] .

كذلك من معاملات التقسيط او التنجيم التي ذكرها ابن العطار [2] وثيقة مكاتبة الرجل عبده النصراني، إذ ذكرت الوثيقة، ان رجلاً كاتب مملوكه النصراني بكذا وكذا ديناراً دراهم منجمة عليه كذا وكذا ديناراً، فأن أدى المملوك ما عليه من نجوم الكتابة لحق بالأحرار . وذكر ابن العطار في وثائقه انه يحق للرجل إن يكاتب عن ابنه الصغير او ابنته البكر في حجره، او يتيمته الذي الى نظره بإيصاء ابيه إليه او بتقديم قاضٍ عليهم، عبداً لهم بكتابة منجمة عليه بكذا وكذا نجماً، يذكر فيها شروط العقد و ما يلزم الطرفين اداءه.

ومن وثائق التنجيم ايضا ذكرت وثيقة ان رجلاً كاتب مملوكيه ذوي الاوصاف الكذا، بكذا وكذا دينار دراهم، منجمة عليهما كذا وكذا نجماً الى كذا وكذا شهر. وجاء في وثيقة أخرى ان رجلين كاتبا عبداً لهما بكذا وكذا ديناراً دراهم منجمة عليه بكذا وكذا نجما في كذا وكذا شهراً [3] . هذا وقد بين ابن العطار [4] في وثائقه انه مثلما يكتب في بداية عقد التنجيم وثيقة يذكر فيها شروط العقد وتفاصيله، أيضاً يكتب عقد عند نهاية العقد او قبضه وثيقة تكون حجة على المتعاقدين لمنع المشاكل ودفع الشبهات عنهم، وهذا ما صرحت به وثيقة قبض السيد من مكاتبة آخر كتابته، والتي جاء فيها: ((قبض فلان بن فلان او اشهد فلان على نفسه انه قبض من مكاتبة فلان ابن فلان مما تقدم من نجومه دفعة بعد دفعة وقبضاً يتلو قبضاً، ... واستوفى بذلك جميع الكتابة، وابرأ المكاتب فلاناً منها ، ولحق بذلك المكاتب فلان بأحرار المسلمين فيها لهم وعليهم ...)) . وعلى الرغم مما شهدته معاملات التقسيط او التنجيم من فأئده لبعض الاشخاص ، إلا انها لا تخلو في بعض الأحيان من المشاكل بين المتبايعين او المتعاقدين بسبب عدم دفع النجوم او تأخيرها او دفع بعض منها وترك بعض، وقد اشار ابن العطار في وثائقه لمثل تلك الحالات، إذ ذكرت وثيقة تعجيز المكاتب عند السلطان ؛ ان رجلاً اشتكى لقاضي بلدته ان له مملوكاً يسمى كذا ونعته كذا ، وانه كاتبه فأدى بعض نجومه له وماطله بباقيها . وقد بين ابن العطار انه اذا حدث مثل تلك الحالة واراد السيد اثبات ملكه وأخذ نجومه او استرداد عبده، ان يحضر الشهود ويُشهدوا له امام القاضي

---

[1]) ينظر: ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٢٣٩ وما بعدها .

[2]) الوثائق والسجلات، ص ٢٤٧ ، ٢٥٠، ٢٥١ .

[3]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٢٥٤ ، ٢٥٩ .

[4]) الوثائق والسجلات، ص ٢٥٣ .



ان العبد ملكه الى حين التعاقد، فيأمر القاضي المكاتب ويسأله بما حل عليه من النجوم، فيضرب له اجلاً بقدر اجتهاده، فأن عجز عن اداء باقي نجومه، وبان للقاضي عجزه بعجزه ، قضى برده للرق وفسخ كتابته[١] .

هـ- البيع بالحوالة :

الحوالة هي نقل الدين وتحويله من ذمة المحيل الى ذمة المحال عليه، وان الهدف من نظام الحوالة هو تأمين نقل الاموال من مكان الى آخر دون تعرضها الى مخاطر الطريق [٢]، وقد استعمل الأندلسيون نظام الحوالة في معاملاتهم التجارية وهذا ما وجدناه في وثائق ابن العطار[٣] وتحديداً في وثيقة حوالة والتي ورد فيها: ((أحال فلان بن فلان الفلاني فلان بن فلان الفلاني بكذا وكذا ديناراً دراهم بدخل اربعين الحالة قبله من سلف ، أسلفه اياه ، او من معاملة جائزة جرت بينهما ، على غريمه فلان، إذ عليه مثل هذه العدة المذكورة،.... فان كانت حالة قلت ((حالة له)) وان كانت مؤجلة قلت ((الى اجل كذا)) واستحال فلان على غريمه فلان بهذه العدة بمحضر المحال عليه فلان وإقراره للمحيل عليه وابرأ المستحيل فلان غريمه المحيل له فلان من هذه العدة المذكورة بأستحالته بها على فلان ، وبرئت ذمة المحيل فلان والمحال عليه فلان على انفسهم بما ذكر عنهم هذا الكتاب)). تبين الوثيقة نظام الحوالة الصحيحة الجائزة المعمول بها في ذلك الوقت، إذ يكتب في عقد الحوالة نوع المعاملة والعدة والصفة، ويشهد الشهود بمحضر المحيل والمستحيل والمحال عليه في تاريخ معلوم.

وقد صور ابن العطار[٤] في وثائقه صورة واضحة لنظام الحوالة في بلد الأندلس وما كان يتعامل به في الأسواق بقوله: ((ويجري بين التجار في الأسواق عندنا بقرطبة ان يقول الغريم لغريمه ((انزلتك بما لك على فلان ، فأن لي عليه مثل ذلك أو اكثر)) ، فيأتيه فيقول له ((قد انزلتك على هذا بدينه وهو كذا، فأن دفعه إليه مما لي ... عندك)).

---

[١]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

[٢]) الجرجاني ، معجم التعريفات، ص ٨٣ ؛ الخزاعي، أسواق بلاد المغرب ، ص ١٨٧ .

[٣]) الوثائق والسجلات، ص ١٥٠ .

[٤]) الوثائق والسجلات، ص ١٥٣ .



ومن الجدير بالذكر ان الفقهاء قد وقفوا من هذا النظام موقفاً معادياً، اذا اعتبروه نوعاً من الربا ، ونهو التجار من التعامل به [١] .

و- الوديعة :

و تأتي بمعنى التركة، والوديعة تطلق علىٰ الأمانة التي تركت عند الغير لحفظها قصداً [٢]. وقد وجدنا في وثائق ابن العطار[٣] امثلة تؤكد علىٰ ذلك التعامل وتحديداً في وثيقة وديعة والتي جاء فيها: ((أودع فلان بن فلان الفلاني فلان بن فلان الفلاني كذا وكذا دينار الدراهم بدخل أربعين من ضرب سكة كذا في وقت كذا، وكذا وكذا ديناراً عيناً ذهباً من الصفة الكذا وقبضها المستودع فلان عنده من المودع فلان وصارت بيده له علىٰ وجه الحرز والأمانة، شهد علىٰ اشهاد فلان المودع والمستودع فلان علىٰ انفسهما بما ذكر عنهما في هذا الكتاب من عرفهما و سمعه منهما، وهما بحال الصحة و جواز الأمر، وذلك في شهر كذا من سنة كذا)). تبين الوثيقة انه يكتب في عقد الوديعة اسماء المودع والمستودع، ويكتب قيمة الوديعة وصفتها، وتكون بشهادة الشهود و في تاريخ معلوم.

قد يحصل في بعض الاحيان اختلاف في التعامل بالوديعة خصوصاً عند القبض او الصرف، لهذا بينت وثائق ابن العطار[٤] انه يجب اشهاد الشهود عند قبض الوديعة او صرفها لئلا ينكر احد الطرفين قبضها او صرفها ، وبينت الوثائق أيضاً انه اذا قبض المستودع الوديعة بإشهاد وادعى صرفها الى ربها فلا تتم الا بإشهاد ، وله اليمين علىٰ صاحبها فيما ادعاه من الرد ، ولرب الوديعة رد اليمين. ومن مسائل الاختلاف التي كانت تحصل في الوديعة ما ذكرته إحدى النوازل؛ بأن سلم رجل وديعة مال لرجل فجاءه كتاب من صاحبها الغائب يأمره بدفع دنانير معلومة، فدفع وأشهد ، ثم حضر الغائب فأنكر الكتاب، وانكر المدفوع له [٥]، وفي نازلة أخرى ذكرت ان رجلاً أودع رجلاً بقالاً وديعة دراهم، فتركها في حانوته ليلاً، فسرقت الوديعة مع غيرها من الحانوت [٦]، و أودعت امرأة وديعة مال كتب ابوها في وصيته

---

[١]) الونشريسي ، المعيار المعرب ، ٦ / ٣١٥ ، ٣١٦؛ موسى ، النشاط الاقتصادي ، ص ٢٩٥ ؛ دندش، الاندلس في نهاية المرابطين ، ص ٢١١ ؛ الخزاعي ، أسواق بلاد المغرب، ص ١٧٨؛ كولة ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص ١٤٩.

[٢]) ابن فارس ، حلية الفقهاء ، ص ١٥٩ ؛ الجرجاني ، معجم التعريفات ، ص ٢١٠ ؛ سعيد وحسن ، تصوير المجتمع الاندلسي ، ص ١٣٣ .

[٣]) الوثائق والسجلات ، ص ١٢٤ .

[٤]) الوثائق والسجلات ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

[٥]) الونشريسي ، المعيار المعرب ، ٩ / ١١٣ ؛ وينظر أيضاً: عباسي ، الملكيات الزراعية ، ص ٥٧٩ .

[٦]) الونشريسي ، المعيار المعرب ، ٩ / ١١٣ ؛ وينظر أيضاً: عباسي ، الملكيات الزراعية ، ص ٥٧٩ .



انه بعث بها مع رجل، فأنكر الرجل الوديعة [١]. فغالباً ما كانت تحدث مثل تلك الخلافات في الوديعة في بلاد الأندلس، لهذا نجد ابن العطار [٢] قد تطرق لذلك بقوله: ((وينزل عندنا كثيراً من اهل قرية يبعثون مغارمهم مع شخص منهم الىٰ صاحب المدينة وغيره ممن يقبضها، وهو معروف انه لا يتمكن الاشهاد علىٰ القابض بما يقبضه الرسول مصدق في دفعه إياها إليه مع يمينه اذا انكر المبعوث إليه قبضها، ولم يوجد له زمان آمر، ويعطى القابض لمثل هذا عندنا قبضاً بخط يده للدافع، وان زعم انه اعطاه ذلك وتلف له حلف وبرئ ، إلا أن يتبين كذبه و يظهر عليه ما يوجب الضمان فيغرم)).

○ ثانياً: الأسواق وتجارتها :

مما لا شك فيه ان سوق المدينة هي المرآة التي تعكس حياتها الاقتصادية، وعنوان نشاطها التجاري والصناعي بل والاجتماعي أيضاً [٣]. وكانت الأندلس من بين البلدان التي تميزت بكثرة أسواقها، نظراً لأزدهار الحياة الاقتصادية فيها، نتيجة لوفرة المنتجات الزراعية و تطور الصناعة الىٰ جانب توفر الامن والاستقرار، فقد انتشرت الأسواق في المدن والقرى وفي المناطق النائية ورؤوس الجبال لتزويد المارة والمسافرين بما يحتاجون إليه من الخبز والفواكه والجبن واللحم والسمك وغيره [٤]. وبلاد الأندلس عُرفت بتنوع أسواقها فقد وجد فيها ثلاثة أنواع من الأسواق :

١- **الأسواق المدنية المتخصصة الثابتة** التي تقام بصفة مستمرة، إذ لا تخلو مدينة واحدة من سوق وربما كان لكل مدينة سوقان أو أكثر في آن واحد [٥]، فالأدريسي [٦] عندما يذكر تجار قرطبة واسواقها يقول: ((وتجارها مياسرة لهم أموال كثيرة واحوال واسعة ولهم مراكب سنية وهمم علية وهي في ذاتها مدن من خمسة يتلو بعضها بعضاً بين المدينة والمدينة سور حاجز وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات)) .

---

[١] الونشريسي، المعيار المعرب ، ٩ / ٨٥ .

[٢] الوثائق والسجلات ، ص ١٢٦ .

[٣] العبادي ، من مظاهر الحياة الاقتصادية ، ص١٥٧ .

[٤] ابن حوقل، صورة الأرض ، ص ١١١ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ٢ / ٥٧٥ ؛ المقري، نفح الطيب، ١ / ٢٢٦؛ الخليفات ، أسواق الاندلس ، ص ١٤٤ ؛ المزايدة ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٥٧ .

[٥] أبو مصطفى ، تاريخ الاندلس الاقتصادي ، ص ٢٩٧ .

[٦] نزهة المشتاق، ٢ / ٥٧٥ .



وقد تميزت مدينة قرطبة بوجود مركزين تجاريين بها، احدهما يقع في الشرقية – أي الجانب الشرقي لقرطبة– والآخر يقع تجاه باب العطارين، وكان المركز الثاني أهم بكثير من الأول، لأنه الموضع الذي تقوم فيه سوق قرطبة الكبرى [١] ، وكانت لمدينة اشبيلية عدة أسواق و سويقات، منها سوق العطارين وسوق البزازين و سوق الخياطين [٢]، ولكثرة اسواق اشبيلية وتنوعها قيل عنها انه ((لو طلبت لبن الطير لوجدته في أسواقها)) [٣] .

ولم تكن مدينة مالقة بأقل شأناً من مدينة قرطبة واشبيلية، فكان لمدينة مالقة أسواق جالبة كثيرة[٤]، واما مدينة بسطة فكانت ذات أسوار حصينة وأسواق نظيفة وديار حسنة [٥]. كذلك بقية المدن الأندلسية كانت عامرة بأسواقها وتزخر بمختلف السلع والمنتجات [٦]،وانها تميزت بالتخصصية، إذ يوجد لكل أهل حرفة سوق أو متجر خاص بهم ، فهناك وجد متجر للبزازين و متجر للشقاقين ومتجر للصرافين، ومتجر للخبازين او الفرانين [٧]، وكان هناك سوق للحديد [٨]، وسوق للخشب [٩]، واسواقاً للعطارين تقع قرب ابواب المدن، وقد تسمت ابواب بعض المدن بهذا الاسم كما هو الحال في باب العطارين بقرطبة[١٠]، ووجدت أسواقاً أخرى للصواغين [١١]، ولباعة الاسماك والجبن واللبن والعسل، واماكن لبيع الحبوب و الخضروات والفواكه والطيور وغير ذلك [١٢] .

---

١) سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ، ١ / ٢٠٦ .

٢) ابن صاحب الصلاة، المن بالأمامة ، ص ٣٩٦ ؛ أبو مصطفى ، تاريخ الاندلس الاقتصادي ، ص ٢٩٧.

٣) الشقندي ، فضائل الاندلس ، ص ٥٠ .

٤) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ٢ / ٥٦٥ ؛ الحميري ،، صفة جزيرة الاندلس ، ص ١٧٨.

٥) الادريسي ، المغرب وأرض السودان ،ص٢٠٢ ؛ الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص٤٥ .

٦) ينظر: الادريسي ، نزهة المشتاق ، ٢ / ٥٤١ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ ، ٥٥٨ ، ٥٦١ ، ٥٦٣ ؛ الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص١٥ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ١٢٤ ، ١٧١ ، ١٨٢ .

٧) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص٩٢ .

٨) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٦ / ١١٨ .

٩) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣/ ٥٧ .

١٠) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٩٢ ؛ العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص ١٢٢ ؛ ابن عبد الرؤوف ، رسالة في آداب الحسبة ، ص ٨٦ ؛ بالباس ، المدن الاندلسية، ص ٢٦٥ ، ٢٨٢ ، ٤٤٨ ؛ سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة، ١ / ٢٠٦ ؛ أبو مصطفى ، تاريخ الاندلس الاقتصادي ، ص ٢٩٨ .

١١) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٤٦ .

١٢) ينظر: ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٤٢ ، ٤٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١٤٠ ، ١٩٦ ، ٤٥٠ ؛ ابن عبد الرؤوف ، رسالة في آداب الحسبة ، ص ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٥ ؛ عباسي ، الملكيات الزراعية ، ص ٥١٩ .



والىٰ جانب هذه الأسواق كانت تقام في معظم المدن الأندلسية أسواقاً للنخاسة أو الرقيق المجلوبين بواسطة التجار من جليقية وسائر ممالك اسبانيا النصرانية، ومن سبي الفرنجة الىٰ قرطبة وغيرها من المدن الأندلسية [1]، وفي أسواق الرقيق كان النخاسون يصنفون أنواعه واجناسه وأصوله، وكان لكل جنس اوصافه المتميزة فمنه ما تميز بالقوة والجلادة، ومنه ما تميز بالوسامة والحسن، ومنه ما تميز بالفطنة والذكاء ، ومنه ما جمع هذه الاوصاف او بعضها فكان أغلاها ثمناً [2]. يُلاحظ في وثائق ابن العطار[3] ما يثبت ذلك، إذ سجلت الوثائق عقود بيع وشراء للرقيق كانت تكتب بين المتبايعين في اسواق النخاسة يذكر فيها شروط التبايع بتفاصيلها، وهذا ما صورته وثيقة بيع أمة من وخش الرقيق والتي ذكرت؛ ان رجلاً اشترى من رجل آخر مملوكة جليقية موصوفة بأدق تفاصيلها، بكذا وكذا مبلغ من المال. وهذا الوصف جاء لتحديد سعرها من خلال نوعها و الميزة التي تمتاز بها عن غيرها .

كما ذكرت وثائق ابن العطار ان الرقيق كان يباع في اسواق النخاسة ليس بالنقد فحسب، وإنما كان يباع ويسلف بعضهم في بعض، وهذا ما اشارت إليه وثيقة سلم الرقيق بعضهم في بعض والتي ذكرت، ان رجلاً سلف مملوكه الجليقي المسمى بكذا ذات الصفة كذا ، بمملوكين من الاعاجم صفتهما كذا . والتسليف في الرقيق كان من الأمور المتعارف عليها في اسواق النخاسة في الأندلس، إلا انها كانت تخضع لشروط معينة منها، أنه لا يجوز تسليف الرقيق بعضهم في بعض إلا بإختلاف الصناعات، مثل ان يسلم عبداً صانعاً في عبدين غير صانعين ،وعبدين غير صانعين في عبدٍ صانع، وتصف صناعته وصفته[4]. وهذا يعني ان العبد صاحب الصنعة أو المهنة تكون قيمته أكثر من غيره من اقرانه من العبيد. وقد شهدت اسواق النخاسة اقبالاً من بعض الأشخاص لشراء الرقيق في سبيل تحريرهم وعتق رقابهم، وذلك للتقرب بهم الىٰ الله تعالىٰ عز وجل ورجاء ثوابه وابتغاء رضوانه.

ولكثرة الرقيق في أسواق النخاسة نجد ان أكثر الناس كانوا يمتلكون عبداً او أكثر في بيوتهم لأستخدامهم في مهام مختلفة واعمال متعددة [5]. وكذلك شهدت اسواق النخاسة في الأندلس بيع العبيد الآبقين اي الذين هربوا من أسيادهم ، فوثائق ابن العطار[6] بينت انه يباع العبد الآبق بعد ان يعرض علىٰ

---

[1]) عبد الحليم ، العلاقات بين الاندلس الإسلامية ، ص ٤٧٥ ؛ بروفنسال ، سلسلة محاضرات ، ص ٩٣ .

[2]) الترمانيني ، الرق، ص ٨٦ ، ٨٧ .

[3]) الوثائق والسجلات ، ص ٣٣ .

[4]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٥٥ ، ٥٦ .

[5]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٢٥٩ ، ٢٧٣ ، ٢٨٨ .

[6]) الوثائق والسجلات ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

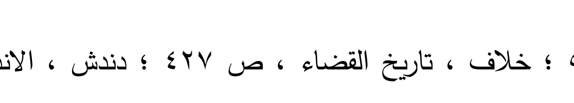


قاضي المدينة التي وجد فيها العبد الآبق ، وإقرار العبد بالعبودية والأباق، فيأمر القاضي بسجن العبد، وبراءة واجده، فأن مضت له سنة في السجن ولم يأتِ صاحبه أمر ببيعه بتوكيل أحد الثقات عليه.

وعلى الرغم مما كانت تخضع له اسواق النخاسة في الأندلس من رقابة شديدة من قبل رجال الحسبة، إلا انها لا تخلو من مظاهر الغش والتدليس، فقد كثرت حيل تجار العبيد لخداع المشترين فكانوا يبيعون صنفاً بدل آخر او التخلص من بعض العيوب الخلقية في الرقيق من النساء بتغيير اللون او بتغطية النمش وأخفائه ببعض الدهون ، او تغيير لون الشعر أو اخفاء الروائح الكريهة [١]، وقد تنبه الفقهاء لهذه الظاهرة وأوجبوا مجموعة من الشروط توجب بها رد العبيد الىٰ بائعيهم ومنها، ان يكون العيب مما يمكن التدليس به، وان يحط من الثمن كثيراً، وان يكون اقدم من أمد التبايع [٢] ، واضاف بعض الفقهاء عيوباً أخرى توجب الرد أيضاً ومنها، الجنون والشلل والعمى والعور والخرس والاباق وغيرها [٣]. هذا وقد حارب الفقهاء ظواهر التدليس والغش في اسواق النخاسة، إذ أمروا بأن يؤخذ علىٰ النخاسين الايمان المغلظة حتى لا يكتموا عيباً صغيراً او كبيراً في العبيد مما يطلعهم البحث عليه [٤] .

والىٰ جانب الأسواق السالفة الذكر وجدت أسواق أخرى مخصصة للدواب والماشية في اغلب المدن الأندلسية يباع فيها أو يسلف احياناً اصناف الماشية المختلفة من الأغنام والابقار والأبل والخيول والحمير والبغال وغيرها ، وكانت تلك الأسواق تقام عند اطراف المدن لأجل الحفاظ علىٰ نظافة المدينة والتخلص من الروائح الكريهة الصادرة عن الماشية [٥] .

٢- **الأسواق الريفية والأسبوعية** التي تقام في ارباض المدن خارج الأسوار وفي القرى المحيطة بها، وكانت هذه الأسواق جامعة لكل صناعة ومتجر، يجتمع فيها التجار و يباع فيها مختلف انواع البضائع والسلع من التوابل والمواد الغذائية والفواكه والخضروات والحبوب [٦]. والأسواق الأسبوعية كانت تسمى



[١] السقطي ، في آداب الحسبة، ص ٥٠ ، ٥١ ؛ خلاف ، تاريخ القضاء ، ص ٤٢٧ ؛ دندش ، الاندلس في نهاية المرابطين، ص٢٠٤ .

[٢] ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٣٤ ، ٣٧ ؛ الغرناطي ، الوثائق المختصرة ، ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

[٣] الغرناطي ، الوثائق المختصرة ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ ؛ الونشريسي ، المعيار المعرب ، ٦ / ٤٨ .

[٤] السقطي، في آداب الحسبة ، ص ٥٨ ؛ دندش ، الاندلس في نهاية المرابطين ، ص٢٠٥ .

[٥] ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٥٦ ، ٥٧ ؛ سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة، ١ / ١٨٢ ؛ البكر ، النشاط الاقتصادي، ص ٢٤١؛ الخليفات ، أسواق الاندلس ، ص ١٤٩ ؛ المزايدة ، الحياة الاقتصادية، ص ١٦٠ .

[٦] أبو مصطفى ، تاريخ الاندلس الاقتصادي ، ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ ؛ البكر ، النشاط الاقتصادي ، ص ٢٤٥ ؛ الخليفات، أسواق الاندلس ، ص ١٥١ ؛ العمري وعمران ، التجارة في الاندلس ، ص ١١٥ .

باليوم الذي تُعقد فيه مثل سوق الثلاثاء في شوذر [١]، وسوق الخميس في قبرة [٢] ، وسوق الجمعة في قرمونة [٣]، كذلك وجدت أسواق أسبوعية في قرى ومدن اندلسية أخرى [٤]. وعلىٰ الرغم من ان الأسواق الأسبوعية هي أسواق جامعة، إلا أنها تعتبر أقل نشاطاً وازدهاراً من اسواق المدن [٥] .

٣-الأسواق المشهودة (الموسمية) ، وهذه الأسواق كانت تقام دورياً وعلىٰ فترات متباعدة وخاصة في المناسبات والاعياد الدينية، ومواسم الحصاد والأفراح، يجتمع فيها التجار من مختلف المناطق القريبة والبعيدة، وتكون اكثر شهرة وشمولية، لذلك كانت تسمى بالأسواق المشهودة [٦]، او تسمى بأسماء المدن التي تعقد فيها [٧] . أضف الىٰ ذلك الأسواق المذكورة اشتهرت الأندلس أيضاً بكثرة حوانيتها التي كانت منتشرة في اغلب المدن لتزويد المسافرين بما يحتاجون إليه من طعام ولوازم السفر، فكانت حوانيت بيع الخبز والسمك وجميع أنواع الفواكه منتشرة علىٰ طول الطريق بين المدن [٨] .

ومن الجدير بالذكر ان أسواق الأندلس قد تشابهت في مظهرها العام مع غيرها من أسواق المدن الإسلامية، فأغلبها مسقوف كي لا تتعرض لعوامل الطبيعة والبعض الآخر مكشوف ، وجرت العادة ان تقام الأسواق بجوار المسجد الجامع او تكون امام ابواب المدينة او أسوارها، او أمام ضريح احد الصلحاء[٩]،

---

[١] شوذر: وهي قرية من بلاد الاندلس من كورة جيان وتعرف بغدير الزيت، لكثرة زيوتها ، وهي كثيرة المياه والبساتين ، كثيرة السقي ، وبها سوق حافلة يوم الثلاثاء . ينظر: الحميري ،الروض المعطار، ص ٣٥١ .

[٢] قبرة : مدينة اندلسية ، بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً ، ذات مياه سائحة وعيون شتى ، أرضها زكية تكثر فيها الأشجار وخصوصاً أشجار الزيتون ، ولها حصن كبير كالمدينة ، حصين المكان وثيق البنيان . ينظر: الادريسي ، نزهة المشتاق ، ٢ / ٥٧١ ؛ ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص ٢٨٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤ / ٣٠٥ .

[٣] قرمونة : مدينة اندلسية تقع الىٰ الشرق من مدينة اشبيلية ، بينها وبين استجة خمسة وأربعون ميلاً، وهي مدينة كبيرة ولها سور يضاهي سور اشبيلية ، وفيها تكثر الزراعة وخصوصاً زراعة الحنطة والشعير . ينظر: الادريسي ، نزهة المشاق ، ٢ / ٥٧٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤ / ٣٣٠ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٦١ .

[٤] ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص١١٩ ، ١٨٣، ٥١٤ .

[٥] أبو مصطفى ، تاريخ الاندلس الاقتصادي ، ص ٣٠٣.

[٦] الخليفات ، أسواق الاندلس ، ص ١٥١ ؛ أبو مصطفى ، تاريخ الاندلس الاقتصادي ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

[٧] الادريسي ، نزهة المشتاق ، ٢/ ٥٥٧ ، ٥٧١ .

[٨] ينظر: ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٤٩ ، ٩٣ ، ٢٣٤ ؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس ، ص ١٨٥ ، ١٨٦ ؛ الخليفات ، أسواق الاندلس ، ص ١٥١ ، ١٥٢ .

[٩] ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ١٢٧ ؛ العبادي ، من مظاهر الحياة الاقتصادية ، ص ١٥٧ ؛ بوتشيش ، أزمة التجارة ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ .



وقد احيطت تلك الأسواق بمستودعات ومخازن من أجل خزن البضائع التي يشتريها التجار [1]. واسواق الأندلس عرفت بحسن تنظيمها واستغلالها، فكان لكل أهل صنعة او حرفة او تجارة سوق خاصة بهم، يحمل اسمائهم وصناعتهم وبيوعهم ويجمعهم بأهل طائفتهم ، وقد جعلوا علىٰ رأس كل طائفة منهم رئيساً يسمى (الأمين) [2]، فكان هنالك أميناً للعطارين [3] ، وأميناً للجزارين [4] ، وأميناً لسوق الغزل [5]، وأميناً لسوق الدواب [6] . ويشترط في الأمين أن يكون عارفاً بصنعته، خبيراً بالجيد والرديء من حرفته، مشهوراً بالثقة والأمانة [7] . لذا جرت العادة ان يكون تعيينه من قبل القاضي والمحتسب [8]. وكان من اهم واجباته حل الخلافات التي تحدث بين اهل حرفته وعملائهم، وهو الذي يبّلغ المحتسب مطاليب الجماعة فيما يخص تقدير الأسعار وتحديد ثمن البيع [9]، وانه كان يقوم بدور المعلم لأهل صنعته ، فيعلمهم الطرق والاساليب الصحيحة في التعامل مع ما يلزمهم في اعمالهم [10] . ويأتي بعد الأمين في المرتبة الثانية من حيث التنظيم الحرفي في أسواق الأندلس (العريف) الذي يكون في العادة من الأساتذة المهرة في الصناعة[11]، ويُختار من ثقات أهل الأسواق ووجوه أرباب الصنائع [12]. وكان من أهم واجباته مراقبة اهل حرفته والبحث عن اخبارهم والأطلاع علىٰ اسرارهم، ويكشف عن أساليب غشهم وتدليسهم، وينبه عليهم في السر والعلن [13]. الىٰ جانب الأمين والعريف وجد أيضاً في كل صنعة او حرفة، المعلم والعامل

---

[1]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ١٦٧ ؛ الخليفات ، أسواق الاندلس ، ١٤٧ .

[2]) مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ٣٦٩ .

[3]) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ٣٤ ؛ المقري، نفح الطيب ، ٢ / ١٩٤ .

[4]) ابن عبدون ، في القضاء والحسبة ، ص ٤٤ ؛ ابن عبد الرؤوف ، في آداب الحسبة، ص ٩٣.

[5]) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب ، ١ / ١٨٥ .

[6]) ابن عبدون ، في القضاء والحسبة، ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٣ .

[7]) الزغول ، الحرف والصناعات، ٢١٦ ؛ الخليفات ، أسواق الاندلس ،ص ١٤٦ .

[8]) بروفنسال، سلسلة محاضرات ، ص ٨٩ ؛ موسى ، النشاط الاقتصادي ، ص ٢١٦ .

[9]) بروفنسال، سلسلة محاضرات ، ص ٨٩ .

[10]) ابن عبد الرؤوف ، في آداب الحسبة ، ص ٩٣ .

[11]) مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ٣٧٠ .

[12]) السقطي، في آداب الحسبة، ص٩ .

[13]) ينظر: السقطي ، في آداب الحسبة، ص ٩ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٤٣ .



والمتعلم [1]، وقد لاحظ ابن حوقل[2] حسن التنظيم والإدارة والنظافة في اسواق الأندلس، لهذا وصف قرطبة بأنها ليس لها شبيه بجميع بلاد المغرب والجزيرة والشام ومصر .

○ ثالثاً : الاشراف والرقابة على الأسواق (نظام الحسبة او ولاية السوق) :

خضعت الأسواق في بلاد الأندلس منذ وقت مبكر للأشراف والرقابة، فقد عرفت خطة الحسبة عندهم بأسم ولاية السوق او احكام السوق، وكان من يتولى امر الرقابة و الاشراف على الأسواق موظف خاصاً يدعى (صاحب السوق) [3]، لان أكثر نشاطه ينحصر في الأسواق لمراقبة الموازين والمكاييل والتأكد من سلامتها، ومراقبة العملة وتوحيد الأسعار، و منع الغش والمحرمات وفض المنازعات ومعاقبة المخالفين وغير ذلك [4] ، ويبدو ان لفظ الحسبة لم يكن معروفاً في الأندلس قبل القرن السادس الهجري، إذ أنتقل إليها في فترات متأخرة من تاريخها، وذلك بناءاً على الاشارات التي اوردتها كتب التراجم في هذا الصدد [5]. ويذكر أن ولاية السوق (خطة الحسبة) في الأندلس تجتمع مع ولاية الشرطة في بعض الاحيان بيد شخص واحد ، وتفصل في أحيانٍ أخرى [6]، وهذا الأمر ذكرته وثائق ابن العطار[7]، إذ اورد في بعض وثائقه عبارة ((صاحب احكام الشرطة او السوق)). وكانت خطة ولاية السوق (الحسبة) في عهد دولة بني أمية (١٣٨-٤٢٢هـ) تدخل ضمن اختصاصات ولاية القاضي، وهذا الأمر أكده ابن خلدون[8] بقوله : ((

---

[1] السقطي ، في آداب الحسبة، ص ٢٤، ٢٦ ؛ موسى ، النشاط الاقتصادي ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

[2] صورة الأرض ، ص ١٠٧ .

[3] ينظر: ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٦٨ ، ٤٩٨ ، ٥٠٤ ، ٥٠٨ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : شالميتا ، ٥ / ١٠٣ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ١ / ٤٠٠ ؛ ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، ١ / ٤٦ ؛ الونشريسي، المعيار المعرب ، ١٠ / ٧٧ ؛ الفاسي ، خطة الحسبة، ص١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ .

[4] ينظر: ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٣٩ ، ٤٤ ، ٢٦٨ ، ٤٩٨ ، ٥٠٤ ، ٥٠٨ ؛ ابن عمر ، احكام السوق ، ص ١٠٠ ، ١٠٣ ؛ الونشريسي ، المعيار المعرب ، ١٠/ ٧٧ ؛ العبادي ، من مظاهر الحياة الاقتصادية ، ص١٥٩.

[5] انظر الإشارة التي أوردها ابن بشكوال عند ترجمته للفقيه عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الرعيني (ت ٣٩٧ هـ / ١٠٠٧م) إذ ذكر ان الحاجب المنصور بن أبي عامر كان قد ولاه احكام الشرطة وخطة الوثائق السلطانية ، ((ثم صرفه عنهن وولاه احكام الحسبة المدعوة عندنا بولاية السوق)) . الصلة ، ١ / ٤٠٠ ؛ العبادي ، من مظاهر الحياة الاقتصادية، ص١٥٩؛ أبو مصطفى ، تاريخ الاندلس الاقتصادي ، ص ٣٠٩ .

[6] ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق: محمود علي مكي ، ص ٢٨٥ ؛ ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ١/ ٤٦؛ الخليفات، التجارة في الاندلس ، ص ٥٨ .

[7] ينظر: الوثائق والسجلات ، ص ٢٤٤ ، ٤٩٨ ، ٥٠٤ ، ٥٠٨ .

[8] المقدمة ، ١ / ٤٠٧ . ينظر أيضاً : بروفنسال ، سلسلة محاضرات ، ص ٨٦ .



وقد كانت – اي الحسبة– في كثير من الدول الإسلامية... بمصر والمغرب، والامويين بالأندلس داخلة في عموم ولاية القاضي يولى فيها باختياره)) . فكان القاضي هو من يتولى عملية تعيين وعزل المحتسب من وظيفته، ولكن بعد اخذ الموافقة من الأمير او الخليفة، وهذا ما أكده ابن عبدون [١] بقوله: ((يجب للقاضي ان لا يقدم محتسباً إلا أن يعلم الرئيس بذلك ، لتكون للقاضي حجة عليه إن أراد ان يعزله او يبقيه)). ويفهم من ذلك أن لهذه الوظيفة اهميتها عند الأندلسيين، فتدخل الأمير او الخليفة والقضاء في تعيين المحتسب وعزله دلالة علىٰ علو منزلتها في الأندلس ، فقد عدت من أعظم الخطط الدينية ، فكانت ولاية السوق بمثابة القضاء، لان صاحبها كان يختار من خيار الناس، وقد ينوب عن القاضي في مباشرة الاحكام [٢]، وقد اكد ذلك الارتباط الوثيق بين الحسبة والقضاء ابن عبدون [٣] بقوله: ((والاحتساب أخو القضاء، فلذلك يجب أن يكون إلا من أمثال الناس، وهو لسان القاضي وحاجبه ووزيره وخليفته، وأن أعتذر القاضي، فهو يحكم مكانه فيما يليق به وبخطته)).

ونظراً لأتساع وتشعب وظيفة صاحب السوق وصلتها بالأمور الشرعية، فقد اشترط علماء وفقهاء الحسبة صفات وخصائص معينة يجب ان تتوافر فيمن يتولى هذه الوظيفة حتى يستطيع القيام بعمله بأتم وجه، واتفقوا علىٰ أن يكون رجلاً مسلماً ذكراً بالغاً، خيراً ورعاً، وعالماً غنياً، محنكاً ، فطناً، نبيلاً، لا يميل ولا يرتشي، فتسقط هيبته ويستخف به ولا يعبأ به ويتوبخ معه المقدم له، عارفاً بجزئيات الأمور وسياسات الجمهور، لا يستنفره طمع ولا تلحقه هوادة ولا تأخذه في الله لومة لائم [٤]، كما ويجب ان يكون عارفاً بأصناف الصناعات وحيل الباعة، إذ بذلك يتوصل الىٰ معرفة الغش والتدليس [٥] .

---

[١]) في القضاء والحسبة، ص ٢٠ .

[٢]) الخليفات، التجارة في الاندلس ، ص ٥٨ .

[٣]) في القضاء والحسبة ، ص ٢٠ .

[٤]) ابن عبدون ، في القضاء والحسبة ، ص ٢٠؛ السقطي ، في آداب الحسبة ، ص٥ ؛ الجرسيفي ، رسالة في الحسبة، ص ١٢٠ .

[٥]) الجرسيفي ، رسالة في الحسبة ، ص ١٢٠ .



○ رابعاً: طرق التجارة :

١- الطرق الداخلية :

أ- الطرق البرية :

توفرت لبلاد الأندلس شبكة واسعة من الطرق التجارية، ربطت المدن والمراكز التجارية بعضها ببعض، مما سهل تصريف ونقل السلع التجارية من مواد خام و منتجات زراعية وصناعية ، من موضع لآخر بهدف تسويقها داخلياً او تصديرها الى الخارج عن طريق الموانئ الأندلسية، وكانت الطرق البرية أكثر استخداماً لاسيما في أوقات الأستقرار السياسي وفي ظل الأمن الذي كانت تفرضه الحكومات المتعاقبة في الأندلس، ولأن الأنهار الأندلسية كانت في بعض اجزائها غير صالحة للملاحة، تكونت على هذا النحو شبكة طرق برية واسعة على طول البلاد وعرضها، انشئ معظمها في العصر الروماني، وبعضها أقامه المسلمون [١]. والطرق البرية الأندلسية كانت تمتاز بتعدد المراحل والمحطات التي يتوقف عندها التجار والمسافرون سواء للراحة أو قضاء الليل أو للتبادل التجاري، فكان التجار المسافرون ينزلون في كل ليلة بقرية آهلة، فيها أسواق وحمامات وفنادق [٢]، وغالباً ما كانت هذه المنازل والفنادق تقع على الطرق الرئيسية، فالزهري [٣] عندما يذكر الأندلس يقول: ان المسافر فيها لا يحتاج للتزود بالماء والزاد، وذلك لتوفره في جميع المنازل على الطريق. اما اليعقوبي [٤] فيذكر أن الخارج من مدينة قرطبة يسير ستة أيام في قرى متصلة. ويؤكد ابن الشباط [٥] ذلك الامر بقوله: ((وربما لقي المسافر فيها في اليوم الواحد اربع مداين ، ومن المعاقل والقرى مالا يحصى)) . وقد اشارت كتب المؤرخين والجغرافيين الى عدة طرق تجارية داخلية كانت تربط بلاد الأندلس ببعضها البعض وأهمها تلك التي كانت تربط العاصمة قرطبة بالمدن والمراكز التجارية الأخرى [٦]. وهذا الامر قد ساعد التجار والمسافرين وشجعهم على التجارة بين المدن الأندلسية وذلك لتوفر الأمن ووسائل الراحة من الخدمات وغيرها .

---

[١]) أبو مصطفى ، تاريخ الاندلس الاقتصادي ، ص ٣٨١ ؛ الخليفات ، التجارة في الاندلس ، ص ٨٤ .

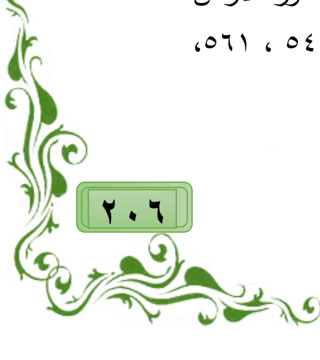
[٢]) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١١١ .

[٣]) الجغرافية ، ص ٨٠ .

[٤]) البلدان ، ص ١١١.

[٥]) صلة السمط ، ص ٢ .

[٦]) ينظر: اليعقوبي ، البلدان، ص ١١١، ١١٢؛ الاصطخري، مسالك الممالك ، ص ٤٦ ، ٤٧ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١١١ ؛ العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص ٢١ ، ٨٩ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ٢ / ٥٤١، ٥٤٥ ، ٥٦١، ٥٦٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان، ، ص ١٦٥ وما بعدها .



ب-الطرق النهرية :

اهتم الأندلسيون الى جانب اهتمامهم بالطرق البرية بالملاحة النهرية، وذلك لكثرة انهار الأندلس وتشعبها داخل البلاد وسهولة نقل السلع التجارية عبرها، نظراً لوقوع معظم مدن الأندلس الهامة على الأنهار مثل قرطبة واشبيلية وسرقسطة وبلنسية وغرناطة وطرطوشة وغيرها [١] . والمعروف ان الملاحة في الجهة الغربية من الأندلس كانت اكثر صلاحية واستخداماً من الجهة الشرقية وذلك لعدم صلاحية الجهة الشرقية للملاحة، بأستثناء نهر واحد وهو نهر الوادي الكبير المعروف بأسم النهر الأعظم؛ الذي ينبع من جبل شقورة الواقع في الجهة الغربية للأندلس، إذ أن هذا النهر كان يتفرع الى فرعين ، أحدهما يسمى بالنهر الأبيض ويتجه الى مرسية شرقاً، والفرع الأخر يمر بقرطبة واشبيلية غرباً ويصب في المحيط الأطلسي، وقد حمل هذا النهر الحجم الأعظم من السلع والبضائع التجارية المرسلة من اشبيلية بأتجاه قرطبة وغيرها من المراكز الداخلية، اومن هذا المركز باتجاه اشبيلية والمحيط الأطلسي [٢]. وقد لاحظ ابن حيان[٣] كثرة الملاحة والسفن التجارية في هذا النهر فوصفها بقوله: ((والسفن تجري فيه صاعدة و نازلة)) . وهذه دلالة واضحة على كثرة التجارة و التنقل عبر الأنهار بين المدن .

وتوجد في الأندلس أنهاراً أخرى صالحة للملاحة والتنقل والتجارة والسفر وغير ذلك [٤] . ولتسهيل عملية النقل والتبادل التجاري عبر هذه الأنهار وجدت هناك مراسي خاصة ببعض المدن، أُتخذ بها المنازل كمرسية التي كان بها مرسى نهري قرب ساحل البحر المتوسط ، وكان لأشبيلية مرسى يزخر بالنشاط التجاري ، وكان لطرطوشة وبلنسية مراسي تقع على انهارها تدخل من خلالها المراكب للتجارة والنقل[٥].

وكانت تقام على هذه الأنهار الجسور والقناطر لربط ضفتي النهر وتسهيل حركة العبور وانتقال الناس، فالمقري [٦] عندما يذكر محاسن الامير هشام بن عبد الرحمن (١٧٢- ١٨٠ هـ / ٧٨٨- ٧٩٦م)

---

[١]) ابن الشباط ، صلة السمط ، ص٢ ؛ أبو مصطفى ، تاريخ الاندلس الاقتصادي ، ص ٣٨٥ .

[٢]) الادريسي، نزهة المشتاق ، ٢ / ٥٥٥ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٥ / ٢٣٤ ؛ سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ، ١٦/١ ؛ كولان ، الاندلس ، ص ٧٥ ؛ الخليفات ، التجارة في الاندلس ، ص ٨٨ .

[٣]) المقتبس ، تحقيق : محمود علي مكي ، ص ١٥٩ .

[٤]) الزهري، الجغرافية، ص ٨٢ ، ٨٣ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ٢ / ٥٥٠ ؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس ، ص ٦٢؛ أرسلان ، الحلل السندسية، ١ / ١٠٣، ١٠٤ ؛ كولان ، الاندلس ، ص ٧٧ .

[٥]) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ٢ / ٥٥٩ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٩٧ ، ٣٤٢؛ أبو مصطفى ، تاريخ الاندلس الاقتصادي ، ص ٢٨٦ ؛ الخليفات، التجارة في الاندلس ، ص ٨٩ .

[٦]) نفح الطيب، ١ / ٣٣٨ .



يقول: ((ومن محاسنه انه جدد القنطرة التي يضرب بها المثل بقرطبة)) . وكان لهذه القنطرة أهمية سوقية إذ تصل جنوبي الأندلس بقرطبة و الشمال الافريقي [١] .

٢-الطرق الخارجية :

أ- الطرق البرية :

١- الطرق البرية التجارية بين الأندلس وبلاد المغرب والمشرق :

لقد كان للطرق البرية الخارجية دور هام في ربط الأندلس بالعالم الخارجي والأتصال به اقتصادياً وفكرياً [٢]. وكانت الطرق البرية التي سلكتها القوافل التجارية من والى الأندلس متعددة، فكان منها الطريق الذي يصل الأندلس ببلاد المغرب والذي يبدأ من بلاد الأندلس الى طنجة [٣]، عبر مضيق جبل طارق، مجتازاً بلاد المغرب الأقصى و الأوسط والأدنى عن طريق افريقيا حتى يصل مصر [٤] .

اما الطريق الذي يربط الأندلس ببلاد المشرق براً، فيبدأ من الأندلس الى بلاد السوس الأقصى [٥]، حيث تعد طنجة أهم مراكزه، ومنها الى افريقية ثم الى مصر ثم الى بلاد الشام ثم الى العراق ثم الى فارس ثم الى السند ومنها الى الهند ثم الى الصين [٦] . وكان لهذا الطريق أهمية كبيرة في تكوين شخصية الأندلس المسلمة تفوق اهميتها التجارية، فهو طريق الحج الذي يصلهم بمكة كما يصلهم بجذورهم الأولى التي خرجوا منها [٧] .

---

[١]) إبراهيم ، أبرز المظاهر العمرانية، ص ٤٥٢ .

[٢]) البكر ، النشاط الاقتصادي ، ص ٢٩٥ .

[٣]) طنجة: مدينة ازلية قديمة تقع بالمغرب على ساحل البحر ، وهي مدينة حسنة لها أسواق وصناعات وبها تنشأ المراكب، ولها موانئ للتجارة، وسكانها برابرة ينتسبون الى صنهاجة . ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق ، ٢ / ٥٢٩ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٤ / ٤٣ .

[٤]) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٦٦ ، ٩٠ ؛ البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ١٤٦ ؛ حسن ، تاريخ الإسلام ، ٣ / ٣٣٥ .

[٥]) السوس الأقصى : هي مدن وقرى كثيرة وبلاد واسعة ، يشقها نهر عظيم ، يصب في البحر المحيط ، يسمى وادي ماست، وعليه القرى المتصلة والعمارة الكثيرة ، والبساتين والجنات بأنواع الفواكه الجليلة والمختلفة كالجوز والتين والعنب والرمان والسفرجل والمشمش والتفاح ، وكان يصنع ببلاد السوس السكر المنسوب إليها الذي كان يعم اكثر العالم . ينظر: الأدريسي ، نزهة المشتاق ، ١ /٢٢٧ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٣٠ .

[٦]) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ ؛ البكر ، النشاط الاقتصادي ، ص ٢٩٥ .

[٧]) البكر ، النشاط الاقتصادي ، ص ٢٩٦ .





٢- الطرق البرية بين الأندلس واسبانيا النصرانية :

ربطت الأندلس بشمال اسبانيا أو اسبانيا المسيحية براً ، بعدة طرق تجارية، تنطلق اغلبها من العاصمة قرطبة وكان اهمها ثلاثة طرق ، الأول : كان يبدأ من العاصمة قرطبة الى طليطلة، ثم يسير الى وادي الحجارة [١] الى حوض نهر ابرو، وعند وصوله لحوض نهر ابرو بالشمال الشرقي يتفرع الى فرعين: احدهما يسير بمحاذاة النهر ماراً بقلهرة [٢] ونخرة [٣] حتى بمبلونة [٤]، ثم يسير الى ألبة والقلاع واشتريس[٥]. بينما الفرع الثاني يسير جنوباً الى سرقسطة فلاردة [٦] حيث تنتهي إليه التجارة مع أمارة

---

[١]) وادي الحجارة : مدينة تقع في الأندلس تُعرف بمدينة الفرج ، تقع بين الجوف والشرق من مدينة قرطبة، بينها وبين طليطلة خمسة وستون ميلاً ، وهي مدينة حسنة ذات اسوار حصينة ومياه معينة، كثيرة الارزاق والخيرات جامعة لأشتات المنافع والغلات. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق ، ٥/ ٥٥٣ ؛الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص١٩٣.

[٢]) قلهرة: مدينة اندلسية ، تقع في الثغر الأعلى لبلاد الأندلس، وهي من اعمال مدينة تطيلة . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤ / ٣٩٣ .

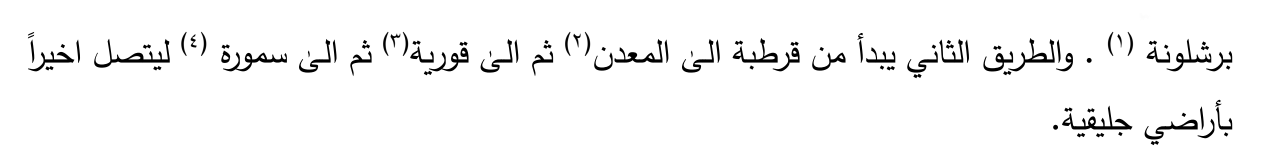
[٣]) نخرة : لم أجد لها تعريفاً .

[٤]) بمبلونة : مدينة اندلسية بينها وبين مدينة سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلاً. وبمبلونة تقع بين جبال شامخة وشعاب غامضة قليلة الخيرات أهلها فقراء ، ويسكنون على البحر المحيط في الجوف (الشمال) . ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٠٤ .

[٥]) اشتريس: او اشتوريس ، هو إقليم من أقاليم الاندلس يقع في القسم الشمالي الغربي منها ، وسكان هذا الإقليم هم الأشتوريين المنسوبين الى وادي اشتور ، الذي كان يسميه المسلمون وادي اشترو ، ثم تطور أسمه وصار يعرف بأسلا ، والذي كان ينبع من جبال كنتبريه ، ويجري جنوباً حتى يلتقي بنهر دويرة فيما بين مدينتي سورة شرقاً وميرندا غرباً، وإقليم استريش كان مجزئاً الى ثلاثة أجزاء ، جزئاً شرقي يعرف بكنتبرية ، والجزء الغربي يعرف بجليقية، اما الجزء الأوسط فقد عرف بأشتوريس. ينظر: رمضان ، الحروب الصليبية، ص ١٣١ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص ٦٢ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ١ / ٣٦١ ؛ لخضر ، مملكة اشتوريس ، ص ١٥ وما بعدها .

[٦]) لاردة : مدينة مشهورة بالأندلس تقع في ثغر الاندلس الشرقي ، ابتنيت على نهر يخرج من ارض جليقية يعرف بنهر بشيقر، وهذا النهر كانت تلتقط منه برادة الذهب الخالص . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ٥/ ٧؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٠٧ .





برشلونة [١] . والطريق الثاني يبدأ من قرطبة الىٰ المعدن[٢] ثم الىٰ قورية[٣] ثم الىٰ سمورة [٤] ليتصل اخيراً بأراضي جليقية.

اما الطريق الثالث فيبدأ من قرطبة وينزل جنوباً فيمر بغرناطة ثم يصعد شرقاً بشمال فيمر بمرسية فبلنسية فطرطوشة فلاردة في أقصى شمال سرقسطة [٥] .

٣-الطرق البرية بين الأندلس وبعض دول أوروبا :

لقد ربطت التجارة بين الأندلس ودول أوروبا مثل ايطاليا وفرنسا والمانيا وغيرها براً بطريق رئيسي أضف الى ذلك المداخل والممرات، فأما الطريق الرئيسي فهو ذلك الطريق العابر لجبال البرانس (البرت) في الشمال والتي تفصل بين اسبانيا وفرنسا، من خلال المدخل المعروف بالأبواب، وهو المدخل الىٰ الأندلس من بلد الفرنجة، إذ كان علىٰ جميع القوافل التجارية البرية القادمة من قرطبة وغيرها من المدن الأندلسية بأتجاه بلاد الفرنجة (فرنسا) وأوروبا أن تعبر من مدخل الأبواب لكي تصل الىٰ بلاد الفرنج (فرنسا) ومن ثم بقية دول أوروبا [٦].

---

[١]) برشلونة: مدينة اندلسية تقع على ساحل البحر ، لها مرسى لا تدخله إلا عن معرفة ، وهي مدينة لها ربض وعليها سور منيع ، يسكنها ملك افرنجة وهي دار ملكهم، ومدينة برشلونة كثيرة العسل والحبوب والحنطة . ينظر : الادريسي، نزهة المشتاق ، ٢ / ٧٣٤ .

[٢]) المعدن: هو حصن يقع على ضفة البحر جنوب قبالة مدينة اشبونه ، وقد سمي بذلك الاسم لأنه عند هيجان البحر يقذف بالذهب والتبر ، فإذا جاء فصل الشتاء قصد الىٰ هذا الحصن أهل تلك البلاد ليعملوا به الى انقضاء الشتاء . ينظر : الادريسي ، نزهة المشتاق ، ٢ / ٥٤٧ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٦١ .

[٣]) قورية : مدينة اندلسية تقع عند نواحي مدينة ماردة، لها سور منيع ، ازلية البناء واسعة الفناء ، ارضها خصبة كثيرة الفواكه والكروم وشجر التين . ينظر : الأدريسي ، نزهة المشتاق ، ٢ / ٥٤٧ .

[٤]) سمورة : مدينة اندلسية وهي قاعدة من قواعد الروم ، تقع على ضفة نهر كبير ،كثيرة الماء شديد الجريان، ومدينة سمورة جليلة عجيبة البنيان وعليها سبعة اسوار وبين الأسوار خنادق ومياه واسعة، وارضها خصبة كثيرة الكروم ، ولأهلها أموال وتجارات. ينظر : الأدريسي، نزهة المشتاق ، ٢/ ٧٣١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٢٤ .

[٥]) ابن حوقل، صورة الأرض ، ص ٦٥ ؛ مؤنس ، تاريخ الجغرافية، ص ١٤ ؛ عبد الحليم، العلاقات بين الاندلس الإسلامية، ص ٤٧٧ .

[٦]) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١/ ٢٢٨ ؛ ابن سعيد ، الجغرافيا ، ص ١٨٠ ؛ محمود ، المسلمون في الاندلس، ص ٢٢٥؛ الخليفات ، التجارة في الاندلس، ص ٩١ ، ٩٢ .



وغير هذا الطريق وجدت بين الأندلس و بلاد الفرنجة مداخل وممرات عديدة كلها كانت تؤدي الىٰ التجارة والتنقل بين الأندلس ودول أوروبا براً [١] .

ب- الطرق البحرية:

١- الطرق البحرية بين الأندلس وبلاد المغرب والمشرق :

تعتبر التجارة البحرية أحد أعمده النشاط الاقتصادي في الأندلس نظراً لموقعها المتميز، إذ تحيط بها البحار من جهاتها الاربع تقريباً، فكان لهذا الموقع ان غدت كثير من موانئ الأندلس كالمرية ومالقة واشبيلية وغيرها مراكز اقتصادية مهمة للتجارة والبضائع ، واسواقاً للتجار الأندلسيين والأجانب، يقومون بأعمال التجارة الخارجية من التصدير والاستيراد، وكان التجار المسلمون والمسيحيون يتنقلون وبضائعهم بحرية علىٰ امتداد الخطوط البحرية التي تصل الأسواق الأندلسية بأسواق المغرب والشرق الأدنى [٢]. فقد كانت مدينه المرية البوابة الرئيسية لبلاد الأندلس نحو بلدان المغرب والمشرق الإسلامي. فكانت مراكب العدوة المغربية ومصر والشام تقصدها محملة بالبضائع التي يتم تسويقها في اسواق الأندلس، وكانت هذه المراكب تعود محملة ببضائع الأندلس الىٰ أهل المغرب والمشرق، فالمرية عرفت بأنها باب الشرق ومفتاح التجارة والرزق [٣].

ومن الجدير بالذكر أن أهم خطين بحريين خارجيين كانت تتميز بهما الاندلس وتسلكهما التجار بأتجاه المغرب والمشرق الإسلامي هما الخط الأول ، الذي يبدأ بمحاذاة سواحل البحر المتوسط الشمالية، وكان يفضله التجار اليهود والمسيحيون لقربه من الأقاليم المسيحية [٤]. اما الخط الثاني فهو الاكثر شهرة من الأول فيبدأ من أحد موانئ الأندلس مروراً بموانئ المغرب ثم يسير بمحاذاة ساحل الشمال

---

[١]) لويس، القوى البحرية ، ص ٢٦٥ ، ٢٦٦؛ محمود ، المسلمون في بلاد الاندلس ، ص ٢٢٥ .

[٢]) كونستبل ، التجار المسلمون ، ٢ / ١٠٦٣ ؛ الزغول ، الصناعة البحرية، ص٨٦ ؛ الخليفات ، التجارة في الاندلس، ص ٩٣ .

[٣]) ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص ٢٨٣ ؛ سالم ، تاريخ مدينة المرية ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ ؛ أبو الفضل ، تاريخ مدينة المرية، ص ٢٢٣ ، ٢٢٥ .

[٤]) كونستل ، التجارة والتجار ، ص ٥٤ ؛ الخليفات ، التجارة في الاندلس ، ص ٩٤ .



الأفريقي ماراً في طريقه بثغور البحر المتوسط الجنوبية حتى يصل مصر ثم الى بلاد الحرمين واليمن وغيرها [1] .

٢-الطرق البحرية بين الأندلس وبعض دول أوروبا :

سلكت التجارة البحرية من الأندلس الى بعض دول أوروبا طريقين أولهما: الطريق الذي يتجه عبر ساحل اسبانيا الغربي المطل على بحر الظلمات (المحيط الاطلسي) وهذا الطريق لم يسلك إلا في عهد الامير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦- ٢٣٨ هـ / ٨٢١ -٨٥٢ م) .

أما الطريق الآخر فيمر عبر الساحل الشرقي للأندلس المطل على البحر المتوسط عن طريق الثغور الأندلسية المستدلة من الجزيرة الخضراء [2] الى مالقة ثم المرية، ثم ينعطف الى شرقي الأندلس حتى يصل الى برشلونة الى البحر المتوسط [3].

وعلى الرغم من أن البحر كان أحد الطرق الهامة في التجارة الخارجية الاندلسية إلا أنه كان يشكل في بعض الاحيان خطراً محدقاً على التجار وتجارتهم ، فكثيراً ما كانت السفن تتعرض للعواصف الشديدة التي تؤدي الى تحطيم السفن وهلاك ركابها وتجارتهم بالإضافة الى الرسوم والمغارم التي كانت تفرض على السفن والتجار عند نزولهم في أحد الموانئ للراحة أو لتزود بالغذاء أو اصلاح العطل في السفينة[4].

○ خامساً: وسائل النقل :

استخدم الأندلسيون في نقل بضائعهم والتنقل داخل البلاد عبر الطرق البرية المنتشرة والمتصلة ببعضها البعض؛ الحيوانات التي تتحمل الاثقال والسفر كالبغال والحمير والخيول والجمال، واستخدموا احياناً العربات التي تجرها الثيران والابقار [5] . وكانت البغال الأكثر استخداماً في النقل لما كانت تتصف به من

---

[1]) الخشني ، اخبار الفقهاء ، ص ١٧٧ ؛ المراكشي ، المعجب ، ص ٢٤٩ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١/ ٢١٤ ، ٦٣٢؛ الشريف ، مدينة مالقة ، ص ٣٦٨ ؛ حميدي ورزيق ، التجارة بين بلاد المغرب والاندلس ، ص ٤٥ .

[2]) الجزيرة الخضراء : مدينة مشهورة بالأندلس ، تقع الى الشرق من مدينة شذونة وقبلي قرطبة ، وهي على ربوة مشرفة على البحر وسورها متصل به ، وبشرقيها خندق وبغربها أشجار تين وانهار عذبة . وهي من اشرف المدن واطيبها ارضاً، ومرساها من أجود المراسي للجواز واقربها من البحر الأعظم . ينظر: ابن غالب، فرحة الانفس ، ص ٢٩٤ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٢ / ١٥٨ ؛ الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص ٧٣ .

[3]) محمود ، المسلمون في الاندلس ، ص ٢٢٦ ؛ دوايدار ، المجتمع الاندلسي ، ص ٣٦ .

[4]) مؤنس ، تاريخ الجغرافية، ص ٤٢٠ ، ٤٢١ ؛ أبو مصطفى ، تاريخ الاندلس الاقتصادي، ص ٣٥٠ .

[5]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ١١٠ ، ١١٢؛ أبو مصطفى ، تاريخ الاندلس الاقتصادي، ص ٢٨٨ .



حسن السير وسرعة المشي والصحة على مر الأيام مع الصبر على الكدّ والعسف [١] . لهذا نجد أنه قد استخدم في كل يوم ألف واربعمائة بغل عند بناء مدينة الزهراء، منها اربعمائة بغل من ممتلكات الخليفة وألف من ذوات الاكرياء – أي المستأجرة– [٢] .

وقد اشارت كتب الوثائق والنوازل لحيوانات النقل في الأندلس و استخدامها من قبل التجار أو المسافرين لتنقل عليها او لحمل بضائعهم، وكانت هذه الحيوانات اما ملكهم او يستأجرونها من اشخاص آخرين ، فكان يكتب بين المستأجرين عقد يذكر فيه أسم المؤجر والمستأجر وقيمة الكراء، ونوع السلعة المحمولة ووزنها، والجهة المقصودة والطريق المستخدم، ومدة السفر، ويحدد فيه نوع الدابة بصفتها [٣].

وقد صاحبت عملية كراء الدواب بين المتعاقدين بعض المشاكل، كزيادة الحمولة أو التعدي في المسافة مما يؤدي الى عطب الدابة أو نفوقها [٤]، وقد أفتى الفقهاء أنه اذا حدث مثل تلك الحالة وأراد المستأجر ان يبرئ لصاحب الدابة من تبعتها فعليه اشهاد الشهود او اليمين على ان الدابة قد نفقت منه او عطبت بالموضع الذي ضمن العقد[٥]. وبالإضافة الى أستخدام الحيوانات للنقل وجد أيضاً حمالون مستأجرون مختصون في نقل السلع والأمتعة على ظهورهم الى أماكن قريبة خاصة تلك السلع التي تكون خفيفة الوزن، وقد أفتى الفقهاء ان الحمالين الاكرياء ضامنون لما حملوه مما استؤجروا عليه [٦] . اما بالنسبة للنقل النهري فقد استخدمت فيه القوارب الشراعية الصغيرة التي تتنقل ما بين الأنهار [٧].

ومن الجدير بالذكر ان وسائل النقل الخارجية التي أستخدمها الأندلسيون في تنقلاتهم وتجارتهم قد تشابهت بتلك التي استخدموها في تنقلاتهم داخل البلاد [٨] .

اما في النقل البحري فقد استخدم الأندلسيون السفن البحرية الكبيرة التي كانت تصنع خصيصاً في الأندلس عند دار الصناعة بأشبيلية ومالقة والمرية وغيرها، وكان امراء وخلفاء بني أمية قد إنصب اهتمامهم

[١] ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١١٠ .
[٢] ابن غالب ، فرحة الانفس، ص ٣٠٠ ؛ المقري، نفح الطيب ، ١ / ٥٦٧ .
[٣] ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ١١٠ ؛ ابن رشد ، فتاوى ابن رشد، ٣ / ١٠٤٥ .
[٤] ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ١١٢ .
[٥] ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ١١٣، ١١٤ .
[٦] ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ١٩٦ .
[٧] ابن بشكوال ، الصلة ، ١ / ٤٢٤ .
[٨] ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ١١٠ ، ١١٢ ؛ أبو مصطفى ، تاريخ الاندلس الاقتصادي ، ص ٢٨٨ .



صوب السفن والاساطيل خصوصاً في عهد الخليفة الناصر (٣٠٠ –٣٥٠ هـ / ٩١٢ –٩٦١م) الذي أهتم اهتماماً جدياً بأصطناع السياسة البحرية في الأندلس، وعمل على انشاء اسطولاً قوياً قادراً على حماية الأندلس ودفع الاخطار عن السفن التجارية في البحر [١] .

○ سادساً: الصادرات والواردات الأندلسية :

أ– الصادرات :

عرفت الأندلس بإنتاجها الزراعي الكبير، لهذا شكل المنتج الزراعي معظم صادرات الأندلس، فقد ساعدت ظروف النقل ومشكلة تلف تلك المنتجات على قيام صناعات تحويلية تقوم بتجفيف الخضار والفواكه والعنب والتين ، فكانت المنتجات المجففة الأندلسية تباع في المغرب والمشرق الإسلامي وبلاد الهند والصين [٢]. وكان زيت الزيتون الذي اشتهرت بإنتاجه اغلب المدن الأندلسية؛ يشكل أهم الصادرات الأندلسية الى الخارج، فكان الفائض منه يصدر الى بلاد المغرب والمشرق وأوربا [٣] . كذلك التين الذي اشتهرت بزراعته معظم مدن الأندلس، فكان يصدر منه الى بلاد المغرب ومصر والشام والعراق وربما وصل الهند والصين أيضاً [٤] .

في حين ان القمح والشعير والبقوليات والعسل كانت تحمل من الأندلس الى بلاد المغرب [٥]، وكانت الأندلس تصدر الحرير والصوف والأقمشة والجلود والتوابل الى ممالك النصارى في الشمال والى بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط ، والى مصر ومكة واليمن [٦]. وكانت معظم صادرات الأندلس من التجارة في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، هي تجارة الرقيق التي أختص بتجارتها المسلمون واليهود على

---

[١]) سالم ، تاريخ المسلمين ، ص ٢٨٥ .

[٢]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ١٩٦ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق، ٢ / ٥٦٥ ؛ الزغول ، التاريخ الاقتصادي ، ص ١٣٢ .

[٣]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص٤٧ ؛ العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص ٩٥؛ الزهري ، الجغرافية ، ص ٨٩؛ الادريسي، نزهة المشتاق ، ٢ / ٥٤١ .

[٤]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٤٩؛ الادريسي ، نزهة المشاق ، ٢ / ٥٦٥؛ الشقندي ، فضائل الاندلس ، ص٥٧؛ المقري ، نفح الطيب، ١ / ١٥١ ، ١٥٢ .

[٥]) ابن حيان ، المقتبس، تحقيق: شالميتا، ٥ / ٣٨٩ .

[٦]) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٠٩ ؛ أرسلان ، الحلل السندسية، ١ / ١٨٢ ؛ كونستبل ، التجارة والتجار، ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ؛ عبد الحليم ، العلاقات بين الاندلس الإسلامية ، ص ٤٧٤ .



السواء، فأبن حوقل [١] يذكر ان جميع من علىٰ وجه الأرض من الرقيق فمن جلب الأندلس . فكان التجار الأندلسيون يقومون بجلب الرقيق من جليقية وسائر ممالك اسبانيا النصرانية ومن سبي الفرنجة الىٰ الأندلس، فيأخذ الخلفاء والأمراء وأفراد الطبقة الأرستقراطية حاجاتهم منه ، وما بقى منه يسير به التجار الىٰ سائر بلاد العالم [٢] .

ب-الوارادت :

مثلما كانت للأندلس صادرات من الإنتاج الزراعي والسلع والمواد الأخرى لبلدان العالم لها واردات ايضاً . تمثلت تلك الواردات بالسلع المختلفة ، وكان من بينها الحبوب التي كانت تستوردها الأندلس من بلاد المغرب خاصة [٣]، و ذلك لا يعني ان الاندلس كانت بلداً فقيراً أو غير زراعي وأنما هذا الاستيراد كان يحدث بصفة مؤقتة، وذلك عندما تتعرض الأندلس لبعض الكوارث الطبيعية كالجفاف او كثره الأمطار والفيضانات او الجراد وعندما تتعرض البلاد للحروب والثورات والفتن، لهذا كانت تتجه الدولة لأستيراد الحبوب وبعض المواد الغذائية من البلدان الأخرى [٤] . ومن واردات الأندلس الفواكه و بعض أشجار الغرس كالرمان والنخيل التي كانت تأتيها من بلدان المشرق الإسلامي [٥].ومن بلدان النوبة والحبشة والسودان كانت الأندلس تستورد الذهب وانياب الفيلة[٦] ، و كانت تستورد من الهند والشرق الأقصى التوابل بأنواعها، فقد وجدت لها اسواق جاهزة ومستقرة[٧]، ومن العراق كانت الاندلس تستورد ماء الورد[٨]، و من

---

[١]) صورة الأرض ، ص ١٠٦ .

[٢]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٣٣ ، ٥٥ ، ٢٣٨ ؛ عبد الحليم ، العلاقات بين الاندلس الإسلامية، ص ٤٧٥؛ بنمليح، الرق، ص ١٤؛ خالص ، اشبيلية، ص ٧٠ ؛ دويدار ، المجتمع الاندلسي ، ص ٣٦٠، ٣٦١ .

[٣]) الأدريسي، المغرب وأرض السودان ، ص ٧٣ .

[٤]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٣٧٩ وما بعدها ؛ البيلي ، الجوائح في الاندلس ، ص ٢٣٣ وما بعدها؛ العمري وعمران، التجارة في الاندلس ، ص ٢١١ .

[٥]) الخشني ، قضاة قرطبة، ص ٥٣ ؛ ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ١ / ٣٩ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى، ٥/ ٢١٦ .

[٦]) الزهري ، الجغرافية ، ٢٢ ، ١٢٤ ؛ لويس ، القوى البحرية، ص ٢٦٠ ؛ أبو مصطفى ، تاريخ الاندلس الاقتصادي، ص ٣٤٦ .

[٧]) كونستبل، التجارة والتجار، ص ٢٣٤ .

[٨]) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق: شالميتا ، ٥ / ٣٥٢ .



المغرب الاوسط وافريقيا كان يجلب لها الجلود وخاصة جلود الثعالب [١]. ومن الهند وبلاد الفرنجة استوردت الأندلس السيوف والرماح والنبل والخوذ الخشبية وسروج الخيل وغيرها [٢] .

وقد مثل الرقيق أبرز واردات الأندلس الاقتصادية والتجارية، فكانت الأسواق الأندلسية تعج بأنواعهم واوصافهم المختلفة، فكان منهم البيض المجلوبين من أوروبا الشرقية واسبانيا النصرانية، ومنهم السود المجلوبين من السودان وبلاد البربر [٣] . وقد استخدموا هؤلاء الرقيق في القصور وفي الجيش وفي المنازل وفي الاعمال المختلفة.

[١]) الزهري ، الجغرافية ، ص ١٠٨ ؛ المقري، نفح الطيب ، ١ / ٣٥٧؛ وينظر: بروفنسال ، تاريخ اسبانيا الإسلامية، ص ٤٠٢ .

[٢]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٢٠٦ ؛ الخليفات ، التجارة في الاندلس ، ص ٨٣ .

[٣]) ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص ٥٥ ، ٢٣٨؛ وينظر: بروفنسال ، الحضارة العربية، ص ١٠٨ ؛ عنان ، دولة الإسلام، ١/ ٤٥٠ ؛ العبادي ، الصقالبة في اسبانيا، ص ١١ ؛ المجالي ، الصقالبة ودورهم السياسي، ص ٢٧ وما بعدها ؛ كولان ، الاندلس ، ص ٩١ ؛ بنمليح ، الرق ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ .



الخاتـــمـة





الخاتمة

بعد دراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الاندلس من خلال كتاب الوثائق والسجلات لابن العطار ومعرفة كيف مارس المجتمع الاندلسي حياته الاجتماعية والاقتصادية في ظل الوجود الإسلامي، يمكننا ان نجمل أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة بما يلي :

١- قدم لنا ابن العطار في كتاب الوثائق والسجلات مجموعة من الوثائق المهمة التي من خلالها استطاع الباحث أن يعطي صورة وان لم تكن متكاملة من جميع جهاتها إلا أنها عرفتنا بذلك المجتمع وعناصره وطبقاته وأحواله الاجتماعية والاقتصادية .

٢- من غير الممكن الاعتماد على كتاب الوثائق والسجلات لابن العطار بصورة مستقلة ونهائية في التعرف على أحوال المجتمع الأندلسي اجتماعياً واقتصادياً دون الرجوع الى المصنفات الأخرى من كتب النوازل وكتب التاريخ والجغرافية والتراجم واللغة وكتب الفلاحة والحسبة وغيرها من المصنفات لأن كتاب ابن العطار جاء ليؤدي غرضاً فقهياً وشرعياً يعالج به قضايا مجتمعه .

٣- إن لكتب الوثائق والنوازل أهمية بالغة بالنسبة للدارسين في مجال التاريخ فهذه المصنفات تقدم حقائق تاريخية عن حياة المجتمع وعاداته وتقاليده وظروف عيشه واقتصاده، إذ تميزت هذه المصنفات بالحيادية وعدم التحيز لذا تكون نصوصها حقيقية ودقيقة .

٤- تبين لنا الوثائق مدى تطور النظام التشريعي والقانون المدني في الاندلس ، من خلال معالجة أدق جزئيات الحياة اليومية للفرد الاندلسي بكل ابعادها البيئية والاجتماعية والاقتصادية كما وتبين لنا مدى تطور الجهاز القضائي ومكانة صاحب الوثائق فيه إذ كان الموثق من أعوان القاضي، كما يمكن ان يكون القاضي نفسه هو من يكتب الوثيقة، وفي كلا الحالين مثلت الوثيقة سنداً قانونياً له أهميته في حفظ حقوق الناس من الضياع .

٥-من خلال هذه الدراسة تعرفنا على حياة الأسرة الاندلسية وتقاليدها المتبعة في الزواج والطلاق ورعاية الأيتام وشؤونهم ، بالإضافة الى أحوال العبيد وحياتهم الخاصة وطريقة التعامل معهم ونظرة المجتمع إليهم وما يعانونه من ظلم وتهميش من قبل الطبقات الأخرى .



٦- من خلال الدراسة توصلنا بأن التعايش السلمي بين ابناء المجتمع الاندلسي كان له أثره في الحياة العامة للمجتمع فقد عامل المسلمون أهل الديانات الأخرى- أي أهل الذمة- معاملة حسنة فكانوا يكنون لهم كل الاحترام والعناية ، اذ مارس أهل الذمة طقوسهم الدينية وشعائرهم العبادية وشؤونهم الاجتماعية والاقتصادية بكل حرية، وقد تشارك المسلمون وأهل الذمة الأعياد والاحتفالات والمناسبات فيما بينهم ، وأدى هذا الأمر الى امتزاج الحضارة الإسلامية بالحضارة الاسبانية مما نتج عنه طابع فريد تناغمت فيه عناصر الشرق الإسلامي بالغرب اللاتيني .

٧- من خلال هذه الدراسة تعرفنا على ملامح النشاط الاقتصادي في بلاد الاندلس ، إذ شكلت الزراعة قمة الهرم بالنسبة للنشاط الاقتصادي الاندلسي نظراً لطبيعة الاندلس الملائمة للزراعة وكثرة مواردها المائية وخصوبة ترتبها وأهتمام أهلها بالزراعة والري وتربية الحيوانات والماشية للاستفادة منها في الالبان واللحوم والجلود ولأستخدامها في بعض الاعمال والنقل ، كل هذا كان له أثره الإيجابي بالنهضة بالواقع الاجتماعي والزراعي للأندلس .

٨- كما وبينت الدراسة ان للجانب الصناعي دور مهم في النشاط الاقتصادي للأندلس ، فقد احسن الاندلسيون استغلال مواردهم الطبيعية والمعدنية المنتشرة في طول البلاد وعرضها مستفيدين من خبرة اهل البلاد في ذلك المجال ، فأزدهرت بذلك الصناعات على اختلاف أنواعها الغذائية وغير الغذائية من المنسوجات والحلي والأسلحة والاخشاب وغيرها الكثير، فكان عصر الخلافة هو ازهى عصور الاندلس من حيث التطور والصناعات والعمران ، يرجع ذلك للاستقرار السياسي والأمني وقلة الثورات التي شهدتها البلاد في تلك الفترة ، أضف الى ذلك اهتمام الدولة متمثلة بالخلفاء للظهور بمظهر الأبهة و جلالة القدر.

٩- كذلك بينت لنا الدراسة ان الموقع الجغرافي الذي تميزت به الاندلس وكثرة مواردها الطبيعية والصناعية جعل منها بلداً تجارياً مهماً ، فشبكة الطرق المتشعبة التي كانت تربط الاندلس بدول العالم الإسلامي ، وبعض دول أوربا برياً وبحرياً جعل منها مركزاً هاماً ، فعلى الرغم من ان عصر الامارة لم يشهد ذلك الانفتاح التجاري الكبير، إلا ان عصر الخلافة كان عكس ذلك فهو بمثابة الثورة التجارية وعلى الأصعدة كافة ، فقد انتظمت التجارة داخلياً وخارجياً وتعددت المعاملات التجارية ونظمت الأسواق في المدن والقرى وتنوعت ، فمنها ما كان ثابتاً ومنها ما كان في أيام معلومة وخضعت تلك الأسواق لرقابة صاحب السوق و المحتسب لمنع الغش ، والاختلاف والتدليس ، كما وتنوعت الصادرات والواردات الاندلسية من المحاصيل الزراعية والصناعية والسلع المختلفة .





قائمة

المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأولية :

*القرآن الكريم

*ابن الأبار : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي ، (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م) :

١. التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق: عبدالسلام الهراس، د.ط ، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٢. الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، ط١، دائرة المعارف ، القاهرة، ١٩٦٣ م.

*ابن الأثير : عز الدين ابو الحسن على بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الوهاب الشيباني ، (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م) :

٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ط١، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠١٢ م .

٤. الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه : محمد يوسف الدقاق ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٧م.

*ابن الأحمر : إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي ، (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤م) :

٥. بيوتات فاس الكبرى ، د.ط ، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط ، ١٩٧٢م .

*الأدريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن أدريس ، (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) :

٦. المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ((مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)) ، د.ط ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٧٠هـ .

٧. نزهة المشتاق في أختراق الآفاق، د.ط ، مكتبة الثقافة، القاهرة ، ٢٠٠٢ م.

*الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد ، (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠م) :

٨. تهذيب اللغة ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، راجعه محمد علي النجار ، د.ط ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، القاهرة ، د.ت .





*الأسيوطي : شمس الدين محمد بن أحمد بن علي بن عبد الخالق المنهاجي ، (ت ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥م):

٩. جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود ، ط١ ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٥٥م.

*الأشبيلي : أبو عمر أحمد بن محمد بن حجاج ، (عاش في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) :

١٠. المقنع في الفلاحة ، تحقيق : صلاح جرار وجاسر أبو صفية، تدقيق وإشراف : عبد العزيز الدوري، د.ط ، مجمع اللغة العربية الأردني ، عمان ، ١٩٨٣ م .

*الأصطخري : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالأصطخري ، (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م) :

١١. كتاب مسالك الممالك ((وهو معول على كتاب صور الأقاليم للشيخ أبي زيد أحمد بن سهل البلخي))، د.ط ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٧٠ م .

*ابن أبي اصيبعة : موفق الدين أبو العباس ، (ت ٦٦٨ هـ/ ١٢٦٩ م) :

١٢. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، د.ط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت.

*الأمير عبد الله : عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس ، (ت ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠م) :

١٣. مذكرات الأمير عبد الله المسماة بكتاب ((التبيان)) ، تحقيق: إ. ليفي بروفنسال ، د.ط ، دار المعارف ، مصر ، د.ت .

*الأنطاكي : داود بن عمر ، (ت ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩م) :

١٤. تذكرة أولى الالباب والجامع للعجب العجاب ، د.ط ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، د.ت .

*البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي ، (ت ٢٥٦ هـ/ ٨٦٩م) :

١٥. صحيح البخاري ، ط١، دار ابن كثير، بيروت ، ٢٠٠٢م .



*ابن البراج : عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز الطرابلسي ، (ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨م) :

١٦. المهذب ، د.ط ، المطبعة العلمية ، قم ، ١٤٠٦ هـ .

*ابن بسام : أبو الحسن علي الشنتريني ، (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م) :

١٧. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،تحقيق : إحسان عباس ، د.ط ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٩٧م.

*ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبد الملك ، (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢م) :

١٨. كتاب الصلة ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ٢٠١٠م .

*ابن بصال : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ، (ت ٤٩٩ هـ / ١١٠٥م) :

١٩. كتاب الفلاحة ، عنى بنشره : خوسيه ماريه مياس بييكروسا ومحمد عزيمان ، د.ط ، مطبعة كريماديس، تطوان ، ١٩٥٥ م .

*ابن بطوطة : محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ، (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م) :

٢٠. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق: عبد الهادي التازي ، د.ط ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، ١٩٩٧ م .

*البغوي : أبو محمد الحسين بن مسعود ، (ت ٥١٦ هـ / ١١٢٢م) :

٢١. تفسير البغوي ((معالم التنزيل)) ، تحقيق : محمد عبد الله النمر وآخرون ، د.ط ، دار طيبة، الرياض ، ١٤١١ هـ .

*أبو البقاء : أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، (ت ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٢م) :

٢٢. الكليات ((معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)) ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، د.ط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٨ م .

*البكري : أبو عبدالله بن عبد العزيز ، (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٨٥م) :

٢٣. المسالك والممالك ، تحقيق : جمال طلبة ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٣م .



٢٤. المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ((وهو جزء من كتاب المسالك والممالك)) ، د.ط ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د.ت .

*البهوتي : منصور بن يونس بن أدريس ، (ت ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م) :

٢٥. كشاف القناع عن متن الاقناع ، تحقيق : كمال عبد العظيم العناني وآخرون، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م .

*الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى ، (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) :

٢٦. الجامع الكبير ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٦م.

*الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب ، (ت ٢٥٥ هـ/ ٨٦٨م) :

٢٧. كتاب التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق: أحمد زكي باشا ، د.ط ، د.م ، د.ت .

*الجرجاني : علي بن محمد السيد الشريف ، (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م) :

٢٨. كتاب التعريفات ، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود ، د.ط ، دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ت .

٢٩. معجم التعريفات ، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، د.ط ، دار الفضيلة، القاهرة، د.ت .

*الجرسيفي : عمر بن عثمان بن العباس ، (ت ١٢١٤ هـ / ١٨٠٠م) :

٣٠. رسالة في الحسبة ، ضمن كتاب ثلاثة رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، تحقيق : أ. ليفي بروفنسال ، د.ط ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

*الجزري : أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ، (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) :

٣١. غاية النهاية في طبقات القراء ، عنى بنشرها : ج . برجستراسر ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦ م .

*الجصاص : أبو بكر احمد بن علي الرازي ، (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠م) :

٣٢. كتاب احكام القرآن ، د.ط ، مطبعة الأوقاف الإسلامية، استنبول، ١٣٣٥هـ .



*ابن جلجل : أبو داود سليمان بن حسان الاندلسي ، (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣م) :

٣٣. طبقات الأطباء والحكماء ،تحقيق: فؤاد رشيد ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٨٥م .

*الجندي : خليل بن إسحاق بن موسى ، (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) :

٣٤. مختصر العلامة خليل ، تحقيق: أحمد جاد ، ط١، دار الحديث ، القاهرة، ٢٠٠٥م .

*الجوهري: إسماعيل بن حماد ، (ت ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧م) :

٣٥. الصحاح ((تاج اللغة وصحاح العربية)) ، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٨٤م .

*حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني ، (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م) :

٣٦. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، عنى بتصحيحه : محمد شرف الدين ، د.ط ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

*أبو حامد الغرناطي : عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع القيسي الأندلسي ، (ت ٥٦٥هـ / ١١٧٠م) :

٣٧. تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، تحقيق: إسماعيل العربي ، ط١ ، دار الآفاق الجديدة ، المغرب، ١٩٩٣م .

*ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي ، (ت ٨٥٢هـ / ١٤١٢م) :

٣٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق: عبد العزيز عبد الله ، ط١ ،دار الفكر، بيروت ، ٢٠١٩م.

*ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ، (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣م) :

٣٩. جمهرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة، د.ت.

٤٠. رسائل ابن حزم الاندلسي ، تحقيق : إحسان عباس ، د.ط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، د.ت .

٤١. المحلى بالآثار ، د.ط ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت .



*الحضرمي : أبو بكر محمد بن الحسن المرادي ، (ت ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦م) :

٤٢. كتاب السياسة أو ((الإشارة في تدبير الامارة)) ، تحقيق : محمد حسن إسماعيل واحمد فريد المزيدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .

*الحلي : أبو عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن أدريس ، (ت ٥٩٨ هـ / ١١٠٧م) :

٤٣. كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تحقيق : السيد محمد مهدي الموسوي الخراساني ، ط١ ، العتبة العلوية المقدسة ، النجف الاشرف ، ٢٠٠٨م .

*ابن حمزة الطوسي : أبو جعفر عماد الدين محمد بن علي ، (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤م) :

٤٤. الوسيلة الى نيل الفضيلة ، تحقيق : الشيخ محمد الحسون ، ط١ ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، ١٤٠٨ هـ .

*الحميدي : أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله ، (ت ٤٨٨ هـ / ١٢٠١م) :

٤٥. جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق : بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ٢٠٠٨م .

*الحميري : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، (ت ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٥م) :

٤٦. الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس ، د.ط ، مكتبة لبنان ، د.ت .

٤٧. صفة جزيرة الأندلس ((منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار)) ، تحقيق : إ. ليفى بروفنسال ، ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨م .

*ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن علي النصيبي ، (ت بعد ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) :

٤٨. صورة الأرض ، د.ط ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٩٢م .

*ابن حيان : أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي، (ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦م) :

٤٩. المقتبس في اخبار بلد الأندلس ، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي ، د.ط ، دار الثقافة ، بيروت، د.ت .

٥٠. المقتبس من انباء أهل الأندلس ، تحقيق: محمد علي مكي ، د.ط ، لجنة احياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٤م .
٥١. المقتبس ، ج٥ ، اعتنى بنشره : ب. شالميتا وآخرون ، د.ط ، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد ، ١٩٧٩م .

*ابن خاقان : أبو نصر الفتح بن خاقان بن محمد بن عبد الله القيسي ، (ت ٥٢٩هـ / ١١٣٤م) :

٥٢. قلائد العقيان ومحاسن الاعيان، تحقيق: حسين يوسف خريوش، ط١ ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، ١٩٨٩م .

*ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، (توفي في حدود ٣٠٠ هـ / ٩١٢م) :

٥٣. المسالك والممالك ،د.ط ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٨٩م .

*الخشني : أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد ، (ت ٣٦١هـ / ٩٧١م) :

٥٤. اخبار الفقهاء والمحدثين ، تحقيق: ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا ، د.ط ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد ، ١٩٩١ م .
٥٥. قضاة قرطبة ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، ط٢ ، دار الكتاب المصري، القاهرة – دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٩ م .

*ابن الخطيب : لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني ، (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) :

٥٦. الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق: محمد عبد الله عنان ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٣م.
٥٧. اعمال الأعلام في من بويع قبل الأحتلام من ملوك الإسلام نشر بعنوان تاريخ اسبانيا الإسلامية، تحقيق: إ. ليفي بروفنسال، ط٢ ، دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٦م .
٥٨. اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية، د.ط ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة، ١٣٤٧هـ .
٥٩. كتاب معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، د.ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٢م.
٦٠. مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس ((مجموعة من رسائله)) ، تحقيق: أحمد مختار العبادي ، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٣م .

*الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) :

٦١. تاريخ مدينة السلام ((تاريخ بغداد)) واخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .

*ابن خفاجة : أبو إسحاق إبراهيم بن ابي الفتح الاندلسي ، (ت ٥٣٣هـ / ١١٣٨م) :

٦٢. ديوان ابن خفاجة ، شرحه وضبط نصوصه وقدم له : عمر فاروق الطباع ، د.ط ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ت .

*ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي ، (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) :

٦٣. تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس : خليل شحادة ، مراجعة : سهيل زكار ، د.ط ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٢ م .

٦٤. مقدمة ابن خلدون ، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش ، ط١ ، دار البلخي ، دمشق، ٢٠٠٤م .

*ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ، (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) :

٦٥. وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، تحقيق: احسان عباس ، د.ط ، دار صادر ، بيروت، ١٩٧٨م.

*ابن خير الأشبيلي : أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي ، (ت ٥٧٥هـ / ١١٧٩م) :

٦٦. فهرسة ابن خير الاشبيلي ((ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف)) ، وضع حواشيه : محمد فؤاد منصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م.

*أبو الخير الاندلسي : (كان حياً في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) :

٦٧. كتاب في الفلاحة ، ط١ ، المطبعة الجديدة ، فاس، ١٣٥٧هـ .

*ابن دحية : ذو النسبين ابي الخطاب عمر بن حسن ، (ت ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م) :

٦٨. المطرب من اشعار اهل المغرب ، تحقيق: إبراهيم الابياري وآخرون ، د.ط ، دار العلم للجميع ، بيروت ، د.ت .

*الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) :

٦٩. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ،بيروت ، ١٩٩٠ م .

٧٠. سير اعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢م.

٧١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، د.ط ، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

*الرازي : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م) :

٧٢. مختار الصحاح ، د.ط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، د.ت .

*الرافعي : عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني ، (ت ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م) :

٧٣. فتح العزيز بشرح الوجيز ((الشرح الكبير)) ، د.ط ، المجموعة : فقه المذهب الشافعي ،د.م ، د.ت .

*ابن رجب : عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ، (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م) :

٧٤. القواعد الفقهية ، علق عليه ووضع حواشيه : محمد علي البنا ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م .

*ابن رشد الجد : أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي ، (ت ٥٢٠هـ / ١١٢٦م) :

٧٥. فتاوى ابن رشد ، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٩٨٧م.

٧٦. المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الاحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات ، تحقيق: محمد صبحي ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ١٩٨٨م .





*ابن رشد الحفيد : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد الحفيد ، (ت٥٩٥هـ / ١١٩٨م):

٧٧. بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق ، ط١ ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، ١٤١٥هـ .

*الرعيني : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي ، (ت ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م):

٧٨. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٥م .

*زادة : عبد اللطيف بن محمد رياضي، (ت ١٠٧٨هـ / ١٦٦٧م) :

٧٩. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تحقيق: محمد التونجي ، د.ط ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، د.ت.

*الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني ، (ت ١٢٥٠ هـ / ١٧٩١م) :

٨٠. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم العزوباوي ، راجعه : مصطفى حجازي ، د.ط ، مطبعة الحكومة ، الكويت ، ١٩٩٠م .

*الزجالي : أبو يحيى عبد الله بن أحمد القرطبي ، (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) :

٨١. أمثال العوام في الأندلس ، تحقيق: محمد بن شريفة ، د.ط ، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي ، فاس، د.ت .

*ابن أبي زرع : أبو الحسن علي الفاسي ، (ت بعد ٧٢٦هـ / ١٢٩٤م) :

٨٢. الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، د.ط ، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ، ١٩٧٢م .

*الزهري : أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر ، (توفي بعد ٦٥٦هـ / ١١٦٠م) :

٨٣. كتاب الجغرافية ، تحقيق: محمد حاج صادق ، د.ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، د.ت .



*السبكي : تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م) :

٨٤. طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، د.ط ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، د.ت .

*السرخسي : أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل ، (ت ٤٨٣هـ / ١٠٩٠ م) :

٨٥. المبسوط ، د.ط ، دار المعرفة، بيروت ، د.ت .

*ابن سعد : محمد بن منيع الزهري ، (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) :

٨٦. الطبقات الكبرى ، تحقيق: علي محمد عمر، ط١ ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ٢٠٠١م .

*ابن سعيد : أبو الحسن علي بن موسى المغربي ، (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) :

٨٧. الجغرافيا ، تحقيق: إسماعيل العربي، ط١ ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٠م .

٨٨. رايات المبرزين وغايات المميزين ، تحقيق: محمد رضوان الداية ، ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٧ م .

٨٩. المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف ، ط٤ ، دار المعارف، القاهرة ، د.ت.

*السقطي : أبو عبد الله محمد بن ابي محمد المالقي ، (توفي نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) :

٩٠. في آداب الحسبة ، تحقيق: ج.س. كولان و أ.ليفي بروفنسال ، د.ط ، مطبعة ارنست لورو – باريس، ١٩٣١م .

*ابن سلمون : أبو محمد عبد الله بن عبد الله الكناني ، (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م) :

٩١. العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام ، تحقيق: محمد عبد الرحمن الشاغول، ط١ ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ٢٠١١م .



*السمعاني : أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٠م) :

٩٢. الانساب ، طبع باعانة وزارة المعارف والشؤون الثقافية للحكومة العالية الهندية ، ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند ، ١٩٧٧ م .

*ابن سهل : أبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي ، (ت ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م) :

٩٣. الاعلام بنوازل الاحكام المعروف بالأحكام الكبرى ، تحقيق: نورة محمد عبد العزيز التويجري، ط١، ١٩٩٥م .

٩٤. وثائق في احكام قضاء أهل الذمة في الاندلس مستخرجة من مخطوط الاحكام الكبرى للقاضي ابي الأصبغ عيسى بن سهل ، تحقيق: محمد عبد الوهاب خلاف ، د.ط ، المركز العربي للدول للأعلام ، القاهرة ، د.ت .

*السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن ، (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) :

٩٥. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩م .

*الشاطبي : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي ، (ت ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨م) :

٩٦. الموافقات في أصول الشريعة ، شرحه وخرج احاديثه : عبد الله دراز ، وضع تراجمه : محمد عبد الله دراز ، خرج آياته وفهرس موضوعاته : عبد السلام الشافي محمد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧١م .

*الشافعي : أبو عبد الله محمد بن أدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب ، (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م):

٩٧. كتاب الأم ، ط٢ ، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م .

*ابن الشباط : محمد بن علي التوزي ، (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) :

٩٨. صلة السمط وسمة المرط ، تحقيق: أحمد مختار العبادي ، د.ط ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١م .



*الشربيني : شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب ، (ت ٩٧٧ هـ/ ١٥٦٩م) :

٩٩. مغنى المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج ، د.ط ، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ١٩٥٨م.

*الشقندي : إسماعيل بن محمد ، (ت ٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م) :

١٠٠. فضائل الأندلس وأهلها ، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، ط١، دار الكتاب الجديد ، بيروت، ١٩٦٨م.

*ابن شهر آشوب : أبو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب بن ابي نصر ، (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م) :

١٠١. مناقب آل أبي طالب ، تحقيق: يوسف البقاعي ، ط٢ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٩١م .

*الشيباني : أبو بكر احمد بن عمرو ، (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م) :

١٠٢. كتاب احكام الأوقاف ، د.ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.ت .

*ابن صاحب الصلاة : عبد الملك بن محمد بن أحمد ، (ت بعد ٥٩٤هـ / ١١٩٨م) :

١٠٣. المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين ، تحقيق: عبد الهادي التازي، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٦٤ م .

*الصفدي : صلاح الدين خليل بن إيبك ، (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢هـ) :

١٠٤. كتاب الوافي بالوفيات ،تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .

*الضبي : أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ، (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢ م) :

١٠٥. بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٩م .



*طاش كبرى زاده : أبو الخير عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل، (ت ٩٦٨هـ / ١٥٦٠م) :

١٠٦.مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م .

*الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن ، (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م) :

١٠٧. مجمع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين ، ط١ ، مؤسسة الإعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٥ م .

*الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م) :

١٠٨. تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .

١٠٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

*ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي المالكي ، (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) :

١١٠. جامع بيان العلم وفضله ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ .

*ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، (ت ٢٥٧هـ / ٨٧٩م) :

١١١.فتوح مصر والمغرب ، تحقيق: علي محمد عمر ، د.ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٤م.

*ابن عبد الرؤوف : احمد بن عبد الله ، (توفي في النصف الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) :

١١٢. رسالة في آداب الحسبة والمحتسب ، منشورة ضمن ((ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب)) ، تحقيق : إ. ليفي بروفنسال ، د.ط ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة، ١٩٥٥م .



*ابن عبدون : محمد بن أحمد التجيبي ، (توفي في النصف الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) :

١١٣. رسالة في القضاء والحسبة ، منشورة ضمن كتاب ((ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب)) ، تحقيق : إ. ليفي بروفنسال ، د.ط ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة، ١٩٥٥م .

*ابن عذاري : أبو العباس أحمد بن محمد ، (توفي في حدود ٧١٢هـ / ١٢٩٥م) :

١١٤. البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، الجزء الأول والثالث ، تحقق: ج.س. كولان و أ.ليفي بروفنسال ، ط٣ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٢م ، الجزء الثاني والثالث ، تحقيق : بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ٢٠١٣م .

*العذري : أبو العباس احمد بن عمر المعروف بأبن الدلائي ، (ت ٤٧٨هـ / ١٩٨٥م) :

١١٥.نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الأثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك ، تحقيق: عبد العزيز الاهواني ، د.ط ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، د.ت .

*ابن عسكر : أبو عبد الله محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني ، (ت ٦٣٦هـ / ١٢٣٩م) ، وابن خميس : أبو بكر محمد بن محمد بن علي المالقي ، (توفي بعد سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م) :

١١٦. اعلام مالقة ، تقديم وتخريج وتعليق : عبد الله المرابط الترغي ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، دار الأمان ، الرباط ، ١٩٩٩م .

*ابن العطار : محمد بن أحمد بن عبد الله بن سعيد الأموي ، (ت ٣٩٩هـ / ١٠٠٨م) :

١١٧. كتاب الوثائق والسجلات ، تحقيق: ب. شالميتا ، و ف. كورينطي ، د.ط ، مجمع الموثقين المجريطي ، المعهد الاسباني العربي للثقافة ، مدريد ، ١٩٨٣م .

*العلامة الحلي : الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مطهر ، (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) :

١١٨.تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الامامية ، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري ، إشراف : جعفر السبحاني ، ط١، مؤسسة الأمام الصادق (ع) ، قم ، ١٤٢٠هـ .

*ابن العماد الاصفهاني : أبو عبد الله عماد الدين ، (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) :

١١٩. خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق : إذرتاش آذرنوش ، نقحه وزاد عليه : محمد العروسي وآخرون ، ط٢ ، الدار التونسية للنشر، تونس ، ١٩٨٦م .

*ابن عمر : يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الاندلسي ، (ت ٢٨٩ هـ / ٩٠٢م) :

١٢٠. كتاب احكام السوق ، تحقيق: محمود علي مكي ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مج٤ ، ع ١-٢ ، مدريد ، ١٩٥٦م .

*العمري : شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله ، (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) :

١٢١. مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠١٠م .

*ابن العوام : أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد ، (ت ٥٨٠هـ / ١١٨٤م) :

١٢٢. الفلاحة الاندلسية ، تحقيق: نور أبو سويلم وآخرون ، ط١ ، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني ، عمان ، ٢٠١٢ م .

*ابن غالب : محمد بن أيوب الغرناطي الاندلسي ، (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) :

١٢٣. نص اندلسي جديد من كتاب ((فرحة الانفس في تاريخ الاندلس)) ، تحقيق: لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج١ ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

*الغرناطي : أبو إسحاق إبراهيم احمد بن عبد الرحمن (ت ٥٧٩هـ / ١١٨٣م) :

١٢٤. الوثائق المختصرة ،تحقيق : إبراهيم محمد السهلي ، ط١ ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ٢٠١١م .

*أبن فارس : أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا ، (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) :

١٢٥. حلية الفقهاء ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١ ، الشركة المتحدة ، بيروت، ١٩٨٣م.

١٢٦. معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، د.ط ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت .

*أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ، (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) :

١٢٧. تقويم البلدان ، اعتنى بتصحيحه وطبعه : رينود والبارون ماك كوكين ديسلان ، د.ط ، دار صادر ، بيروت ، ١٨٤٠م .

*الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، (ت ١٧٥هـ / ٧٩١م) :

١٢٨. كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د.ط ، د.ت .

*ابن فرحون : برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم اليعمري ،(ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م) :

١٢٩. الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦ م .

*ابن الفرضي : أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) :

١٣٠.تاريخ علماء الأندلس ، الجزء الأول، د.ط ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، الجزء الثاني ، ط٢ ، عنى بنشره وصححه وراجع اصله: السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨ م .

*ابن الفقيه : أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني ، (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م) :

١٣١. مختصر كتاب البلدان ، د.ط ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٣٠٢هـ .

*الفيروزآبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب ، (ت ٨١٧هـ / ١٤١٥م) :

١٣٢. القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٥م.

*الفيومي : أحمد بن محمد بن علي المقري ، (ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م) :

١٣٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تحقيق: عبد العظيم الشناوي ، ط٢ ، دار المعارف القاهرة ، د.ت .



*القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي ، (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م) :

١٣٤. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق: سعيد أحمد أعراب ، د.ط ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ، ١٩٨٢م .

١٣٥. مذاهب الحكام في نوازل الاحكام ، تحقيق : محمد بن شريفة ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م .

*القاضي النعمان : أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور التميمي ، (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م) :

١٣٦. كتاب المجالس والمسايرات ، تحقيق : الحبيب الفقي وآخرون ، ط١ ، دار المنتظر، بيروت ، ١٩٩٦م .

*ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ، (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) :

١٣٧. المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة، د.ت .

*القرافي : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن ادريس ، (ت ٦٨٤هـ /١٢٨٥م) :

١٣٨. الاحكام في تمييز الفتاوى عن الاحكام وتصرفات القاضي والامام ، تحقيق: محمود عرنوس، نشره وراجع اصله وصححه : عزت العطار ، ط١ ، مطبعة الأنوار ، حلب ، ١٩٣٨م .

١٣٩. الفروق المسمى ((انوار البروق في انواء الفروق)) ، ضبطه وصححه : خليل المنصور ،ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٨م .

*القرشي: أبو محمد عبد القادر بن محمد بن نصر بن سالم بن أبي الوفاء ، (ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م):

١٤٠. الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، تحقيق: عبد الفتاح محمد حلو ، ط٢، دار احياء الكتب العربية ، الرياض ، ١٩٩٣ م.

*القرطبي : أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر ، (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢م) :

١٤١. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، تحقيق: عبد الله بن عبد الحسين التركي وآخرون ، ط١ ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ٢٠٠٦ م .



*القزويني : زكريا بن محمد بن محمود الكوفي ، (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) :

١٤٢. آثار البلاد واخبار العباد ، د.ط ، دار صادر، بيروت ، د.ت .

١٤٣. عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات ،ط١ ، مؤسسة الأعلمي، بيروت ، ٢٠٠٠م.

*القفطي : أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف ، (ت٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) :

١٤٤. المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، تحقيق: حسن معمري ، د.ط ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٧٠م .

*القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي، (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) :

١٤٥. كتاب صبح الاعشى ، د.ط ، المطبعة الأميرية ، القاهرة، ١٩١٥م .

*أبن القوطية : أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي ، (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) :

١٤٦. تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢ ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩م .

*ابن قيم الجوزية : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر الزرعي الدمشقي (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م):

١٤٧. زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق: شعيب الارنؤوط وعبد القادر الارنؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٨م.

*الكاشاني : فتح الله بن المولى شكر الله الشريف الكاشاني ، (ت ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م) :

١٤٨. زبدة التفسير ، تحقيق: مؤسسة المعارف ، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ، ١٤٢٣هـ .

*ابن كثير : أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر، (ت ٧٧٤هـ / ١٤٧٢م) :

١٤٩. البداية النهاية ، ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذيلت بشروح قامت بها هيئة بإشراف الناشر ، ط ٨ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٩٠م .

*الكليني : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ، (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م) :

١٥٠. الكافي ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، ط٣ ، مطبعة حيدري ، طهران ، ١٩٤٧م .



*ابن لب الغرناطي : أبو سعيد فرج بن قاسم بن احمد ، (ت ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) :

١٥١. تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ ابي سعيد ابن لب الغرناطي، إشراف : مصطفى الصمدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٤ م .

*الأمام مالك : أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي الحميري، (ت ١٧٩ هـ / ٧٩٥م) :

١٥٢. كتاب الموطأ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، د.ط ، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥م.

*الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ،(ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) :

١٥٣. الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي ، ط١ ، مكتبة دار ابن قتيبة ، الكويت، ١٩٨٩م .

١٥٤. آدب القاضي ، تحقيق : محيي هلال السرحان ، د.ط ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٢م .

*مجهول : مؤلف ، (عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) :

١٥٥. اخبار مجموعة من فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، د.ط ، مطبعة ربدنير، مدريد ، ١٨٦٧م .

*مجهول : المؤلف ، (عاش في منتصف القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) :

١٥٦. كتاب الطبيخ في المغرب والاندلس في عصر الموحدين ، تحقيق: أمبروزيو اويش ميراندا ، د.ط ، د.م ، د.ت .

*مجهول : المؤلف (عاش في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) :

١٥٧. ذكر بلاد الاندلس ، تحقق وترجمة : لويس مولينا ، د.ط ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية المعهد ميغيل اسين ، مدريد ، ١٩٨٣م .

*المراكشي : عبد الواحد محيي الدين بن محمد بن علي التميمي ، (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) :

١٥٨. المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ضبطه وصححه وعلق حواشيه وانشأ مقدمته : محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، ط١ ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٤٩م .



*المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) :

١٥٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، اعتنى به وراجعه : كمال حسن مرعي ، ط١، المكتبة المصرية، بيروت، ٢٠٠٥م .

*مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، (ت ٢٦١هـ / ٨٧٩م) :

١٦٠.صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل الى رسول الله(ص)، تشرف بخدمتها والعناية بها : أبو قتيبة نظر محمد الفريابي ، ط١ ، دار طيبة ، الرياض ، ٢٠٠٦م.

*الشيخ المفيد : محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام الحارثي ، (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) :

١٦١. مسائل العويص ، تحقيق: الشيخ محسن احمدي ، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٩٣م .

*المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابي بكر البناء الشامي المعروف بالبشاري ، (ت ٣٧٨هـ /٩٨٨م) :

١٦٢. احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ١٩٩١ م .

*المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني ، (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) :

١٦٣.نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: احسان عباس، د.ط ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م .

*ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ، (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) :

١٦٤.لسان العرب ، د.ط ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

*النابلسي : عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني ، (ت ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م) :

١٦٥.علم الملاحة في علم الفلاحة ، د.ط ، د.م ، د.ت .



*النباهي : أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن الحسن الجذامي ، (ت بعد ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م):

١٦٦. تاريخ قضاة الاندلس المسمى كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، ط٥، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣م.

*ابن نجم المصري: زين الدين بن إبراهيم بن محمد ، (ت ٩٧٠هـ / ١٥٦٢م) :

١٦٧. البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٧م .

*النووي : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ، (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) :

١٦٨. المجموع شرح المهذب، د.ط ، دار الفكر ، بيروت، د.ت .

*النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد ، (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٠م) :

١٦٩. نهاية الارب في فنون الأدب ، تحقيق: محمد رضا مروة وآخرون ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤ م .

*ابن هذيل : علي بن عبد الرحمن ، (عاش في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) :

١٧٠. حلية الفرسان وشعار الشجعان ، تحقيق: محمد عبد الغني حسن ، د.ط ، دار المعارف ، بيروت، د.ت .

*ابن وحشية : أبو بكر أحمد بن علي بن قيس ، (ت بعد ٣١٨هـ / ٩٣٠م) :

١٧١. الفلاحة النبطية ، تحقيق: توفيق فهد ،ط١، الجان والجابي للطباعة والنشر، قبرص ، ١٩٩٣م.

*ابن الوردي: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي فوارس ، (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م):

١٧٢. خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق: أنور محمود زناتي ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ٢٠٠٨ م .



*الونشريسي : احمد بن يحيى بن محمد ، (ت ٩١٤هـ / ١٥٠٨م) :

١٧٣. المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية والاندلس والمغرب ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، د.ط ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١ م .

١٧٤. المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق واحكام الوثائق ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمود بن عبد الرحمن الاطرم ، ط١ ، دار البحوث للدراسات الإسلامية واحياء التراث ، دبي ، ٢٠٠٥م.

*ياقوت الحموي : أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) :

١٧٥. معجم البلدان ، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي ، د.ط ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .

*اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن واضح ، (ت بعد ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) :

١٧٦. كتاب البلدان، د.ط ، المكتبة المرتضوية ومطبعتها الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩١٨م .

*أبو يعلى التميمي : احمد بن علي بن المثنى التميمي ، (ت ٣٠٧هـ / ٩١٩م) :

١٧٧. مسند أبي يعلى الموصلي ، تحقيق: حسين سليم أسد ، ط٢، دار الثقافة العربية ، بيروت، ١٩٩٢م.

*ابن يوسف الحكيم : أبو الحسن علي بن يوسف ، (توفي في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) :

١٧٨. الدوحة المشتبكة في ضوابط دراسة السكة ، تحقيق: حسين مؤنس ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مج٦ ، ع ١-٢ ، مدريد ، ١٩٥٨م .



ثانياً : المراجع الثانوية :

*أبو الفضل ، محمد أحمد :

١. تاريخ مدينة المرية الاندلسية في العصر الإسلامي (منذ انشاءها حتى استيلاء المرابطين عليها) (٣٤٤ – ٣٨٤هـ / ٩٥٥- ١٩٠١ م) ، تصدير السيد عبد العزيز سالم ، د.ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية، ١٩٨١ م .

*أبو لحية ، نور الدين :

٢. النوازل الفقهية ومناهج الفقهاء في التعامل معها دراسة علمية لمناهج الفتوى في التراث والواقع الإسلامي ، ط٢ ، دار الانوار بيروت، ٢٠١٥ م .

*احسان عباس :

٣. تاريخ الادب الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين ، ط١، دار الشروق ، عمان ، ١٩٩٧م.

*أرسلان ، شكيب :

٤. تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط ، د.ط ، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت .

٥. الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية ، د.ط ، منشورات مكتبة الحياة، بيروت ، د.ت .

*الأزهري ، صالح عبد الحميد الأبي :

٦. الثمر الداني في تقريب المعاني شرح رسالة ابي زيد القيرواني، د.ط ، المكتبة الثقافية ، بيروت، د.ت .

*آشتور ، آ :

٧. التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى ، ترجمة : عبد الهادي عبله ، مراجعة : احمد غسان سبانو ، د.ط ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٩٨٥م .

*الشيخ الانصاري ، مرتضى بن محمد أمين :

٨. كتاب المكاسب ، تحقيق: تراث الشيخ الأعظم ، ط١، المطبعة باقري ، قم، ١٤٢٠هـ .



*انيس ، إبراهيم وآخرون :

٩. المعجم الوسيط ، ط٤، مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م .

*الأوسي ، حكمة علي :

١٠. فصول في الادب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، د.ط ، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، د.ت .

*بالباس ، ليوبولدو تورس :

١١. المدن الاسبانية الإسلامية ، ترجمه من الاسبانية : إليودورودى لابنيا ، راجعه : نادية محمد جمال الدين وعبد الله بن إبراهيم العمير ، ط١، مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ٢٠٠٣م .

*بالنثيا ، انخل جنثالث :

١٢. تاريخ الفكر الأندلسي ، نقله عن الاسبانية : حسين مؤنس ، د.ط ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت .

*بدر ، أحمد :

١٣. دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة ، د.ط ، مكتبة المهتدين الإسلامية، دمشق ، ١٩٦٩م .

*بروفنسال، ليفي :

١٤. تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١هـ/ ١٠٣١م) ، ترجمه الى الاسبانية: إميلو جارثيا جومث ، ترجمه الى اللغة العربية : علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون ، ط٣، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .

١٥. الحضارة العربية في اسبانيا ، ترجمة : الطاهر أحمد مكي ، ط١ ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.

١٦. سلسلة محاضرات عامة في آدب الأندلس وتاريخها ، ترجمه الى العربية : محمد عبد الهادي شعيرة، راجعها : عبد الحميد العبادي بك ، د.ط ، المطبعة الأميرية ، القاهرة، ١٩٥١م .



*البغدادي ،إسماعيل باشا :

١٧. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،د.ط ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٥م.

*البكر ، خالد بن عبد الكريم بن حمود :

١٨. النشاط الاقتصادي في الاندلس في عصر الامارة ، ط١، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض ، ١٩٩٣م .

*بنمليح ، عبد الاله :

١٩. الرق في بلاد المغرب والاندلس ، ط١، الانتشار العربي ، بيروت، ٢٠٠٤م .

*بوتشيش ، إبراهيم القادري :

٢٠. أثر الاقطاع في تاريخ الاندلس السياسي من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة (٢٥٠هـ – ٣١٦هـ) ، د.ط ، مطابع منشورات عكاظ ، الرباط ، ١٩٩٢م .

٢١. الإسلام السري في المغرب العربي ، ط١ ، سينا للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٥م .

٢٢. تاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة في قضايا المجتمع والحضارة ، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٤م .

٢٣. مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، د.ط ، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٧م .

٢٤. المغرب والاندلس في عصر المرابطين – المجتمع– الذهنيات – الاولياء ، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٣م .

*التبريزي ، الميرزا فتاح الشهيدي :

٢٥. هدية الطالب الى اسرار المكاسب ، ط٢، مؤسسة دار الكتب ، قم، ١٣٧٥هـ .

*الترمانيني ، عبد السلام :

٢٦. الرق ماضيه وحاضره ، د.ط ، عالم المعرفة، الكويت ، ١٩٣٨م .



*توفيق ، عمر إبراهيم :

٢٧. صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة (سياسياً واجتماعياً وثقافياً) ، ط١، دار غيداء ، عمان، ٢٠١١م.

*جاك ، ريسلر :

٢٨. الحضارة العربية، تعريب : خليل أحمد خليل ، ط١ ، منشورات عويدات ، بيروت، ١٩٩٣م.

*الجبالي، خالد حسن حميد :

٢٩. الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (٩٢-٤٢٢هـ) ، د.ط ، مكتبة الاداب ، القاهرة ، د.ت .

*جرار ، صلاح :

٣٠. زمان الوصال دراسات في التفاعل الحضاري والثقافي في الاندلس ، ط١ ، المؤسسة العربية، بيروت، ٢٠٠٤م.

*الجيدي ، عمر :

٣١. مباحث في المذهب المالكي بالمغرب ، ط١ ، د.م ، ١٩٩٣م .

*الجيزاني ، محمد بن حسين :

٣٢. فقه النوازل ((دراسة تأصيلية تطبيقية)) ، ط٢ ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ٢٠٠٦م .

*الحاج حسن ، حسين :

٣٣. النظم الإسلامية ، ط١ ، المؤسسة الجامعة ، بيروت ، ١٩٨٧م .

*الحايك ، سيمون :

٣٤. عبد الرحمن الأوسط ، د.ط ، د.م ، د.ت .

٣٥. الناصر لدين الله اول خليفة في الاندلس ، ط١ ، مطابع فضول ، الجيزة ، ١٩٦٢م.



*أبو حبيب ، سعدي :

٣٦. القاموس الفقهي ، ط٢، دار الفكر ، دمشق، ١٩٨٨م .

*حتاملة، محمد عبد الله :

٣٧. الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة، د.ط ، مطابع الدستور التجارية، عمان، ٢٠٠٢م.

*الحجي، عبد الرحمن علي :

٣٨. التاريخ الاندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، ط٧، دار القلم ، دمشق ، ٢٠١٠م.

*حجي ، محمد :

٣٩. نظرات في النوازل الفقهية ، ط١ ، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، د.م، ١٩٩٩م.

*الحجيلي ، عبد الله بن محمد بن سعيد :

٤٠. علم التوثيق الشرعي ، د.ط ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ٢٠٠٣م.

*حسن ، حسن إبراهيم :

٤١. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط١٤، دار الجيل ، بيروت، مكتبة النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٩٦م.

*حسين ، حمدي عبد المنعم محمد :

٤٢. التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين ، د.ط ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٩٧م .

٤٣. ثورات البربر في الاندلس في عصر الأمارة الأموية (١٣٨-٣١٦هـ / ٧٥٦-٩٢٨م) ، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ١٩٩٣م.



*حقي ، محمد :

٤٤. البربر في الاندلس دراسة لتاريخ مجموعة اثنية من الفتح الى سقوط الخلافة الاموية (٩٢هـ / ٧١١م -٤٢٢هـ / ١٠٣١م) ، ط١ ، شركة النشر والتوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، ٢٠٠١م.

*حمادة ، محمد ماهر :

٤٥. الوثائق السياسية والإدارية في الاندلس وشمال افريقية ٦٤-٨٩٧هـ / ٦٨٣-١٤٩٢م ((دراسة ونصوص)) ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦م .

*حمداوي ، جليل :

٤٦. فقه النوازل في الغرب الإسلامي ، ط١، المغرب، ٢٠١٥م .

*خالص ، صلاح :

٤٧. اشبيلية في القرن الخامس الهجري دراسة أدبية تاريخية لنشوء دولة بني عباد في اشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها ٤١٤-٤١٦، د.ط ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥م .

*الخزاعي ، كريم عاتي:

٤٨. اسواق بلاد المغرب من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري، د.ط ، الدار العربية للموسوعات ، د.م ، د.ت .

*خلاف ، محمد عبد الوهاب :

٤٩. تاريخ القضاء في الاندلس من الفتح الإسلامي الى نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عش الميلادي، ط١، مكتبة المهتدين الإسلامية، دمشق، ١٩٩٢م.

٥٠. قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي – الخامس الهجري الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، د.ط ، مكتبة المهتدين ، تونس ، ١٩٨٤م .

*الخلف ، سالم عبدالله :

٥١. نظم حكم الامويين ورسومهم في الاندلس، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، ٢٠٠٣م.



*الدسوقي ، شمس الدين محمد عرفة :

٥٢. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، د.ط ، دار احياء الكتب العربية، القاهرة ، د.ت .

*الدغلى ، محمد سعيد :

٥٣. الحياة الاقتصادية في الاندلس واثرها في الادب العربي والادب الاندلسي ، ط١ ، دار أسامة، عمان ، ١٩٨٤م .

*دندش ، عصمت عبد اللطيف :

٥٤. الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني ٥١٠هـ : ٥٤٦هـ / ١١١٦م : ١١٥١م ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨ م .

*دوزي ، رينهارت :

٥٥. تكملة المعاجم العربية، ترجمة : محمد سليم النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الأعظمية، ١٩٨١م .

*دويدار ، حسين يوسف :

٥٦. المجتمع الاندلسي في العصر الأموي ((١٣٨- ٤٢٢هـ / ٧٥٥-١٠٣٠م)) ، ط١ ، مطبعة الحسين الإسلامية ، الإسكندرية، بيروت ، ١٩٩٤م.

*الركابي، جودت :

٥٧. في الأدب الاندلسي، ط٢، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٦٦م .

*رمضان ، عبد المحسن طه :

٥٨. الحروب الصليبية في الاندلس ميلادها وتطورها حتى القرن العاشر مع دراسة نقدية لمصادرها العربية والاسبانية ، د.ط ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، ٢٠٠١م.



*الزركلي، خير الدين :

٥٩. الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط١٥، دار العلم للملايين ، بيروت، ٢٠٠٢م .

*زغروت ، فتحي :

٦٠. الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين ، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة ، ٢٠٠٥م .

*زكي، عبد الرحمن :

٦١. السلاح في الإسلام ، د.ط ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٥١م.

*سالم ، السيد عبد العزيز :

٦٢. تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة اسطول الاندلس ، ط١، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٤م .

٦٣. تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ١٩٩٧م .

٦٤. قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ((دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي)) ، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م .

٦٥. المساجد والقصور في الاندلس ، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ١٩٨٦م.

*سالم ، السيد عبد العزيز والعبادي ، احمد مختار :

٦٦. تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والاندلس ، د.ط ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٩م.

*السامرائي ، خليل إبراهيم صالح وآخرون :

٦٧. تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ط١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، د.ت .



*سيسالم ، عصام ناجي سالم :

٦٨. جزر الاندلس المنسية ((التاريخ الإسلامي لجزر البليار)) ، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.

*شافع ، رواية عبد الحميد :

٦٩. المرأة في المجتمع الاندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط غرناطة (٩٢ – ٤٢٢هـ / ٧١١–١٠٣١م) ، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الهرم ، ٢٠٠٦م .

*الشطشاط ، علي حسين :

٧٠. نهاية الوجود العربي في الاندلس ، د.ط ، دار قباء ، القاهرة، ٢٠٠١م.

*الشكعة ، مصطفى :

٧١. المغرب والاندلس آفاق إسلامية وحضارة إنسانية ومباحث أدبية ، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ١٩٨٧م.

*الشيخ ، عبد اللطيف أحمد :

٧٢. التوثيق لدى فقهاء المذهب المالكي بأفريقية والاندلس من الفتح الإسلامي الى القرن الرابع عشر الهجري، د.ط ، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٤م .

*الصمدي ، مصطفى :

٧٣. فقه النوازل عند المالكية تاريخاً ومنهجياً ، د.ط ، مكتبة الرشيد، الرياض ، ٢٠٠٧م.

*الطاهري، أحمد :

٧٤. عامة قرطبة في عصر الخلافة، د.ط ، مطبعة عكاظ ، الرباط ، ١٩٨٩م .

*طاهر ، كاظم شمهود :

٧٥. الشيعة في الاندلس الخلافة الحمودية العلوية، د.ط ، دار الكتاب العربي ، بغداد ، ٢٠١٠م.



*طقوش ، محمد سهيل :

٧٦. تاريخ المسلمين في الاندلس، ط٣ ، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠١٠م .

* طه ، عبد الواحد ذنون :

٧٧. دراسات اندلسية (المجموعة الأولى) ، ط١ ، مكتبة بسام ، الموصل، ١٩٨٦م . وطبعة أخرى ، ط١ ، دار المدار الإسلامي ، بيروت، ٢٠٠٤ م .

٧٨. الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والاندلس ، ط١ ، دار المدار الإسلامي ، بيروت، ٢٠٠٤م .

*طويل، مريم قاسم :

٧٩. مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (٤٠٣- ٤٨٣هـ/ ١٠١٢ – ١٠٩٠م) ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٤م.

٨٠. مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح (٤٤٣- ٤٨٤ هـ / ١٠٥١- ١٠٩١م) ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م .

*العامري ، محمد بشير حسن راضي :

٨١. مظاهر الابداع الحضاري في التاريخ الاندلسي، ط١، دار غيداء، عمان، ٢٠١٢م.

*العبادي ، احمد مختار :

٨٢. صور من حياة الحرب والجهاد في الاندلس ، ط١ ، منشأة المعارف ، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

٨٣. في التاريخ العباسي والاندلسي ، د.ط ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١م .

٨٤. في تاريخ المغرب والاندلس، د.ط ، دار النهضة العربية ، بيروت، د.ت.

*عباس ، رضا هادي :

٨٥. اللقاء الحضاري في الاندلس صور من التسامح الديني بين المسلمين والمسيحين ،ط١، دار الحوراء ، بغداد، ٢٠٠٩ م .



*بن عبدالله ، عبد العزيز :

٨٦. معلمة الفقه المالكي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م .

*عبد الحليم ، رجب محمد :

٨٧. العلاقات بين الاندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، د.ط ، دار الكتاب المصري ، القاهرة، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د. ت .

*بن عبود ، امحمد :

٨٨. التاريخ السياسي الاجتماعي لأشبيلية في عهد دول الطوائف ، د.ط ، مطابع الشويخ ، تطوان ، ١٩٨٣ م .

*عثمان ، حسن :

٨٩. منهج البحث التاريخي ، ط ٨ ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٦٤م .

*العسكر ، فهد إبراهيم :

٩٠. التوثيق الإداري في المملكة العربية السعودية ، ط٢، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ، ١٩٩٥م.

*عطية، شعبان عبد العاطي وآخرون :

٩١. المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

*أبو العلا ، إبراهيم عبد المنعم سلامة :

٩٢. رعاية الايتام في الاندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دولة المرابطين ، د.ط ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية، ٢٠٠٥م .

*بن علي ، مسفر :

٩٣. منهج استنباط احكام النوازل الفقهية المعاصرة ، دراسة تأصيلية تطبيقية ، ط١، دار الاندلس الخضراء ، جده ، دار ابن حزم ، بيروت، ٢٠٠٣م .



*عميم، السيد محمد:

٩٤. التعريفات الفقهية معجم يشرح الالفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والاصوليين وغيرهم من علماء الدين رحمهم الله تعالى ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م .

*عنان ، محمد عبد الله :

٩٥. الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية اثرية ، ط٢، مطبعة المدني ، القاهرة، ١٩٩٧م .

٩٦. تراجم إسلامية شرقية واندلسية ، ط٢ ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٠م .

٩٧. دولة الإسلام في الاندلس ، ط٤ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

*عويس، عبد الحليم :

٩٨. التكاثر المادي وأثره في سقوط الاندلس ، ط١ ، دار الصحوة ، القاهرة ، ١٩٩٤م .

*عيسى ، عبد العزيز محمد :

٩٩. الأدب العربي في الاندلس ، د.ط ، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٣٦م .

*فالتر هنتس :

١٠٠. المكاييل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمه من الألمانية: كامل العسلي ، د.ط ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٧٠م .

*الفاسي، عبد الرحمن :

١٠١. خطة الحسبة في النظرية والتطبيق والتدوين ، ط١، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٤ م .

*فرحات ، يوسف شكري :

١٠٢. غرناطة في ظل بني الأحمر ((دراسة حضارية)) ، ط١ ، دار الجيل، بيروت ، ١٩٩٣م.





*فكري ، احمد :

١٠٣. قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة ، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ١٩٨٣م.

*فنديك ، أدوار :

١٠٤. اكتفاء القنوع مما هو مطبوع مع مقدمة للعلامة آية الله المرعشي النجفي، ط٢، مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي، قم ، ١٣٠٩ هـ .

*القرضاوي ، يوسف:

١٠٥. غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ط٣، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

*قرني ، حسن :

١٠٦. المجتمع الريفي في الاندلس في عصر بني أمية (١٣٨- ٤٢٢هـ / ٧٥٦- ١٠٣١م) ، د.ط ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٢ م .

*كاسترو ، اميريكو :

١٠٧. حضارة الإسلام في اسبانيا ((دراسة تاريخية في اللغة والادب والسير الذاتية)) ، ترجمة : سليمان العطار، د.ط ، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٣م .

*الكبيسي ، خليل إبراهيم :

١٠٨. دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الامارة والخلافة ، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت ، ٢٠٠٤ م .

*كحالة ، عمر رضا :

١٠٩. معجم المؤلفين ، د.ط ، مكتبة المثنى ، بغداد ، دار احياء التراث، بيروت، د.ت .

*كحيلة ، عبادة :



١١٠. تاريخ النصارى في الاندلس ، ط١، القاهرة، ١٩٩٣م .

*الكعبي ، علي عطية :

١١١. التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الاندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف ، ط١، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، ٢٠١٤ م .

*كنعان ، أحمد محمد :

١١٢. الموسوعة الطبية الفقهية موسوعة جامعة للأحكام الفقهية في الصحة والمرض والممارسات الطبية، ط١، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

*كولان ، ج.س :

١١٣. الاندلس ، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية : إبراهيم خورشيد وآخرون ، ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

*كونستبل ، اوليفا ريمي :

١١٤. التجارة والتجار في الاندلس ، تعريب : فيصل عبدالله ، د.ط ، مكتبة المبيعات ، د.ت .

*لازم ، مجبل :

١١٥. علم الوثائق وتجارب في التوثيق والارشفة، ط١، الوراق ، عمان ، ٢٠٠٩ م .

*لوبون ، غوستاف :

١١٦. حضارة العرب ، نقله الى العربية : عادل زعيتر ، د.ط ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة ، د.ت .

*لويس ، آرشيبالد :

١١٧. القوى البحرية في حوض البحر المتوسط ، ترجمة : احمد محمد عيسى ، مراجعة : محمد شفيق غربال ، د.ط ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، د.ت .



* ماجد ، عبد المنعم :

١١٨. تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، ط٧ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٦م.

*متز ، آدم:

١١٩. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري او عصر النهضة في الإسلام ، نقله الى العربية : محمد عبد الهادي أبو ريده ، ط٥، دار الكتاب العربي ، بيروت، د.ت .

*محمد ، علي جمعة :

١٢٠. المكاييل والموازين الشرعية ، ط٢ ، القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة ، ٢٠٠١م .

*محمد فتحه:

١٢١. النوازل الفقهية والمجتمع ، أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن ٦ الى ٩هـ / ١٢- ١٥م) ، د.ط ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، ١٩٩٩م.

*محمود ، منى حسين :

١٢٢. المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة ، د.ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

*مخلوف ، محمد بن محمد :

١٢٣. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه : عبد المجيد خيالى ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م .

*مسعد ، سامية مصطفى محمد :

١٢٤. التكوين العنصري للشعب الأندلسي وأثره على سقوط الأندلس الإسلامية (٩٣هـ – ٤٢٢هـ) ،ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الهرم، ٢٠٠٤م .

١٢٥. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين من (٤٨٤ الى ٦٢٠هـ) من (١٠٩٢ الى ١٢٢٣م) ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، ٢٠٠٣م .

١٢٦. صور من المجتمع الأندلسي (رؤية من خلال اشعار الاندلسيين وامثالهم الشعبية) ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، الهرم ، ١٩٩٨م .

*أبو مصطفى ، كمال السيد :

١٢٧. تاريخ الاندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين ، د.ط ، مكتبة المهتدين الإسلامية، الإسكندرية، د.ت .

١٢٨. تاريخ مدينة بلنسية الاندلسية في العصر الإسلامي (٩٥- ٤٩٥هـ / ٧١٤-١١٠٢م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، د.ط ، مركز الاسكندرية للكتاب ، الإسكندرية، د.ت .

١٢٩. جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي ، د.ط ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية، ١٩٩٦م .

*مصطفى ، شاكر :

١٣٠. الأندلس في التاريخ ، د.ط ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٠م .

*مكي ، الطاهر احمد :

١٣١. دراسات عن ابن حزم وكتابه ((طوق الحمامة)) ، ط٢ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

*مورينو ، مانويل جومث :

١٣٢. الفن الإسلامي في اسبانيا (من الفتح الإسلامي للأندلس حتى نهاية عصر المرابطين) وفنون المستعربين ، ترجمة : لطفي عبد البديع و السيد عبد العزيز سالم ، راجعه : جمال محمد محرز ، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د.ت .

*موسى ، عز الدين احمد :

١٣٣. النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ، ط١، دار الشروق ، بيروت، ١٩٨٣م.

*موسى ، علي والحمادي ، محمد :

١٣٤. جغرافية القارات ، د.ط ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠١م .



*مؤنس ، حسين :

١٣٥. تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس، ط٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

١٣٦. رحلة الاندلس حديث الفردوس الموعود ، ط١، الدار السعودية ، جدة ، ١٩٦٣م .

١٣٧. فجر الأندلس دراسة في تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأموية (٧١١- ٧٥٦م) ، ط٣، دار الرشاد ، القاهرة ، ٢٠٠٥م .

١٣٨. معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ط٢ ، دار الرشاد ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

*الناقة ، إبراهيم السيد :

١٣٩. دراسات في تاريخ الاندلس الاقتصادي ((الأسواق التجارية والصناعية)) في الاندلس في عصري الخلافة الأموية والخلافة الموحدية، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، اسكندرية ، ٢٠١٠م .

*نعنعي ، عبد المجيد :

١٤٠. تاريخ الدولة الأموية في الاندلس التاريخ السياسي، د.ط ، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٨٦م.

*هلال ، جودة وصبح ، محمد محمود :

١٤١. قرطبة في التاريخ الإسلامي ، د.ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٦م .

*هيكل ، أحمد :

١٤٢. الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة ، د.ط ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م .

*الوزاني ، أبو عيسى سيدي المهدي :

١٤٣. النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى المسماة بالمعيار الجديد الجامع المعرب عن فتاوى المتأخرين من علماء المغرب ، د.ط ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية، ١٩٩٦ م .



ثالثاً : الاطاريح والرسائل الجامعية :

*أبو عمر ، اسراء محمد نجيب :

١. العنصرية في الاندلس من الفتح الى نهاية عصر الخلافة الاموية (٩٢هـ - ٤٢٢هـ) - (٧١٠م-١٠٣١م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الخليل ، عمادة الدراسات العليا، فلسطين ، ٢٠١٧م.

*إسماعيل ، بركات :

٢. الدرر المكنونة في نوازل مازونة أبو زكريا يحيى بن موسى بن عيسى بن يحيى المغيلي المازوني (ت ٨٨٣هـ / ١٤٧٨م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة منتوري ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسطنطينة ، ٢٠١٠م .

*الباهلي ، انسام غضبان :

٣. المفاخرات في بلاد الاندلس من الفتح العربي الإسلامي وحتى سقوط غرناطة (٩٢- ٨٩٧هـ / ٧١٠- ١٤٩٢م) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٩م .

*برتيمة ، صابر وكروش ، عبد العالي :

٤. الصناعات الحربية في الاندلس عصري المرابطين والموحدين ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم العلوم الإنسانية ، الجزائر الوادي، ٢٠١٨م .

*البردويل ، مجدي خليل محمد :

٥. الابداع الحضاري للمسلمين في الاندلس في عهدي الامارة والخلافة (١٣٨ – ٤٢٢ هـ / ٧٥٥ – ١٠٣٠م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، غزة ، ٢٠١٤م.



*بلبواب ، الربيع :

٦. الزواج والطلاق في الاندلس من خلال مجاميع علم الوثائق – كتاب الوثائق والسجلات لأبن العطار (٣٩٩هـ) انموذجاً – ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، الجزائر ، ٢٠١٦م .

*بوخارى ، عمر :

٧. البربر في الاندلس في عهد الطوائف خلال القرن (٥ هـ / ١١م) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة ابي بكر بلقايد ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ، تلمسان، ٢٠١٥م .

*بولعراس ، خميسي:

٨. الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ٤٠٠هـ – ٤٧٩هـ /١٠٠٩م – ١٠٨٦م ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر ، ٢٠٠٧ م.

*تامه ، اسلام ومساعدة ، نورة :

٩. ملكية الأراضي الزراعية واشكال استغلالها في الاندلس في عصري المرابطين والموحدين خلال الفترة (٤٨٣– ٦٣٥هـ / ١٠٩٠ – ١٢٣٨ م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، الجزائر الوادي، ٢٠١٩م .

*تريكي ، فتيحة :

١٠. جوانب من الحياة الاجتماعية للبربر في الاندلس من الفتح الى دخول المرابطين ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة وهران ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، الجزائر ، ٢٠١٠م.

*الجعافرة ، بلال راكان :

١١. الفلاحة في الفكر العربي الإسلامي في الاندلس في القرنين الخامس والسادس الهجريين، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة مؤتة ، عمادة الدراسات العليا ، الأردن ، ٢٠٠٥ م .

*الحسن ، الزلال إبراهيم عثمان :

١٢. الحياة الاجتماعية في الاندلس في العصر الاموي في الفترة (١٣٨– ٤٢٢هـ) (٧٥٦– ١٠٣١م) ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة شندي ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي ، السودان ، ٢٠١٨م.

*حسن ، ياسين خضير :

١٣. طرائق وأساليب الزراعة والري في الاندلس من خلال كتب الفلاحة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ، بغداد ، ٢٠٠٧م .

*الحلبي ، رامز إسماعيل طه :

١٤. عوامل سقوط الاندلس (٩٢هـ – ٧١١م / ٨٩٧هـ – ١٤٩٢م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب ، قسم التاريخ والآثار ، غزة ، ٢٠١٠م .

*الحميداوي ، صباح خابط عزيز سعيد :

١٥. الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لأعيان الاندلس في عهدي الامارة والخلافة (١٣٨–٤٢٢هـ / ٧٥٥–١٠٣٠م) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ، بغداد ، ٢٠٠٧م.

*حميدي ، سعيدة ورزيق ، سميرة :

١٦. التجارة بين بلاد المغرب والاندلس بين القرن (٣–٦ هـ / ٩–١٢م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الدكتور يحيى فارس ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر، المدية، ٢٠١٦ م .

*حميدي ، مليكة :

١٧. الاسهامات الحضارية للمرأة الاندلسية من الفتح الإسلامي الى سقوط غرناطة (من ٩٢هـ – ٨٩٧هـ/٧١١م – ١٤٩٢م) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، الجزائر، ٢٠١٤ م .



*خديجة ، شنعة :

١٨. اعتناق البربر للإسلام ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر ، ٢٠١٢م .

*الخليفات ، محمد عطا الله سالم :

١٩. التجارة في الاندلس في عصر الدولة الاموية ١٣٨ – ٤٢٢هـ / ٧٥٥- ١٠٣٠م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة مؤتة ، الأردن ، ٢٠٠٤م .

*دش ، علي وقنيفي ، بلال:

٢٠. طرائق الزراعة في بلاد المغرب والاندلس خلال القرون الأربعة الأولى من الفترة الإسلامية (دراسة مقارنة) ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة محمد بوضياف ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر المسيلة ، ٢٠١٧م .

*بن الذيب ، عيسى:

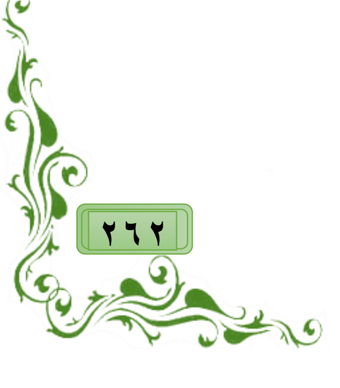
٢١. المغرب والاندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية (٤٨٠ هـ – ٥٤٠هـ/ ١٠٥٦م– ١١٤٥م) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر، ٢٠٠٩م .

*رابحي ، أسماء وموسوني ، أسماء :

٢٢. الحياة الاجتماعية من خلال كتاب المعيار للونشريسي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الدكتور يحيى فارس ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر ، ٢٠١٥م .

*رقي، ربيع :

٢٣. مدينة المرية في عصر المرابطين – دراسة اجتماعية واقتصادية – ٤٨٤هـ – ٥٤٢هـ / ١٠٩١م – ١١٤٨م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية ،الجزائر، ٢٠١٤م .



*رمضان ، رابح :

٢٤. النشاط التجاري بالأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين العاشر والحادي عشر الميلاديين، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة وهران ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، الجزائر ، ٢٠٠٨م .

*الرميح ، محمد بن مطلق :

٢٥. النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المعرب للأمام الونشريسي ت ٩١٤هـ (دراسة تطبيقية) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة ام القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية ، ٢٠١١ م .

*زروانة ، عزالة والغول ، نبيلة :

٢٦. الفلاح الاندلسي من القرن (٢- ٦هـ / ٨ – ١٢م) رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية ، الجزائر، الوادي ، ٢٠١٩م .

*الزغول ، محمد حسين :

٢٧. التاريخ الاقتصادي للدولة الاموية في الاندلس في المدة ١٣٨ – ٤٢٢هـ / ٧٥٦ – ١٠٣١م ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة اليرموك ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الأردن ، ٢٠١٦م .

*الزغول ، جهاد غالب مصطفى :

٢٨. الحرف والصناعات في الاندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، الأردن ، ١٩٩٤م.

*زيادة ، نادر فرج:

٢٩. الترف في المجتمع الإسلامي الاندلسي (٩٢هـ/ ٧١١م – ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الجامعة الإسلامية، عمادة الدراسات العليا ، غزة ، ٢٠١٠م .



*سوفي، هدى :

٣٠. الحياة الاجتماعية في الاندلس على عهد ملوك الطوائف (٤٢٢هـ - ٤٧٨هـ / ١٠٣١م - ١٠٨٥م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، المركز الجامعي ، الجزائر الوادي ، ٢٠١٢م .

*الشريف ، خالد بن عبد الله بن حسن آل زيد :

٣١. مدينة مالقة منذ عصر الطوائف حتى سقوطها ((دراسة سياسية اقتصادية)) (٤٢٢هـ - ٨٩٢هـ) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة ام القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة ، ١٤٢٦هـ .

*العامري ، محمد عبدالله:

٣٢. علم الشروط في الفقه الإسلامي وتطبيقاته في كتابات عدل المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة ام القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، ١٩٩١م.

*عباسي ، يحيى أبو المعاطي محمد :

٣٣. الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والاندلس (٢٣٨- ٤٨٨هـ) (٨٥- ١٠٩٥م) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، القاهرة، ٢٠٠٠م .

*عبد الرحمن ، رزقي :

٣٤. طرق الزراعة ووسائل الري في الاندلس في عهدي الامارة والخلافة (١٣٨هـ - ٤٢٢هـ/ ٧٥٠م - ١٠٣١م) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) . جامعة ابي بكر بلقايد ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، الجزائر ، تلمسان ، ٢٠١٨م .

*عدالة ، مليكة :

٣٥. عامة الاندلس في العصر الموحدي ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية، والعلوم الإسلامية، الجزائر ، ٢٠١٨م .



*العمري، فايزة وعمران ، ريمة :

٣٦. التجارة في الاندلس من العهد الاموي الى عهد الموحدين القرن ٢ – ٧هـ / ٨- ١٣م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة آكلي محند او لحاج البويرة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،الجزائر ، ٢٠١٥م.

*العياسوة ، سهام وميرة ، وردة :

٣٧. الصورة الاجتماعية والحضارية لمجتمع المغرب الإسلامي في المدونة الاندلسية من الفتح الإسلامي الى غاية نهاية القرن ٦هـ / ١٢م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة محمد بوضياف ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر المسيلة ، ٢٠١٧م.

*عيساوة ، محمد :

٣٨. حياة الترف والبذخ وانعكاساتها على المجتمع الاندلسي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين(١٠-١١م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، المدرسة العليا للأساتذة في الادآب والعلوم الإنسانية، الجزائر بوزريعة، ٢٠١٣م.

*بن عيسى ، بوعدي :

٣٩. الحياة الاجتماعية في الاندلس من خلال كتاب القضاة بقرطبة للخشني (ت ٣٦١هـ) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة د. الطاهر مولاي سعيدة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر ، ٢٠١٨م .

*القيسي ، بيداء محمود حسن حميد :

٤٠. الزراعة والري في الاندلس في عصري الامارة والخلافة (١٣٨- ٤٢٢هـ/ ٧٥٦- ١٠٣٠م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ،جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، بغداد، ٢٠٠٥م .

*كولة ، عبد العزيز حاج :

٤١. الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية في القرنين ٥-٦هـ /١١-١٢م، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، بوزريعة ، ٢٠١٠م.



*لخضر ، بن نيلي :

٤٢. مملكة اشتوريس المسيحية ومقاومتها الإسلامية في الاندلس (٩٢هـ - ١٧٢هـ / ٧١١م - ٧٨٨م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر بوزريعة، ٢٠١٢م .

*ماضوي ، صباح وسياح ، الزهرة :

٤٣. المظاهر الاقتصادية في الاندلس من خلال كتب النوازل بين القرنين ٥ – ٧ هـ / ١١-١٣م، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة العقيد اكلى محند اولحاج ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، ٢٠١٩م .

*المجالي ، احمد حامد عودة :

٤٤. الصقالبة ودورهم السياسي والثقافي في الاندلس ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة مؤته ، عمادة الدراسات العليا ، الأردن ، ٢٠٠٨م .

*محي الدين ، صفي الجين :

٤٥. الحياة الاجتماعية في الاندلس على عهد الدولة الاموية (١٣٨ – ٤٢٢هـ / ٧٥٥- ١٠٣١م) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ، الجزائر ، ٢٠١٦م.

*المزايدة ، عمر زعل محمد :

٤٦. الحياة الاقتصادية في الاندلس في عهد الخليفة الناصر ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة مؤتة ، عمادة الدراسات العليا ، الأردن ، ٢٠٠٩م .

*مصطفى ، خزعل ياسين :

٤٧. بنو امية في الاندلس ودورهم في الحياة العامة (١٣٨هـ / ٤٢٢هـ / ٧٥٥م / ١٠٣٠م) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ٢٠٠٤م .



*هاجينة ، محمود حسين شبيب :

٤٨. الوضع الزراعي في الاندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط دولة المرابطين، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الجامعة الأردنية ، كلية الآداب ، الأردن ، ١٩٨٩م .

*الهاشمي ، عبد الوهاب :

٤٩. اهل الذمة على عهد الدولة الموحدية دراسة اجتماعية واقتصادية (٥٤١ – ٦٦٨هـ/ ١١٤٦-١٢٦٩م)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة وهران ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، الجزائر ، ٢٠٢٠م .

*هويبي ، حيزية :

٥٠. الحرف والصناعات النسيجية والجلدية في الاندلس (ق ٦-٩ هـ / ١٢ – ١٥م) ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة محمد بوضياف ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر ، ٢٠١٩م .

*وانس ، صلاح الدين :

٥١. تنظيم العقار في الاندلس خلال عصر الموحدين الابعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة وهران ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ، الجزائر ، ٢٠١٦م .

رابعاً : الدوريات :

*إبراهيم ، عماد لبيد :

١. ابرز المظاهر العمرانية في الاندلس في عصر الخلافة (٣٠٠هـ – ٤٤٢هـ) ، مجلة مداد الآداب، ع٨ ، بغداد ، ٢٠١٤م .

*احمد ، علي:

٢. دور المولدين والمستعربين في الدولة العربية بالأندلس ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ١٣٥-١٣٦، دمشق، ٢٠١٤م .



*أحمد ، نهلة شهاب والياس ، أحمد محمد :

٣. مساهمة أهل الذمة في الاندلس في العلوم النقلية (٤٢٢ – ٨٩٧هـ / ١٠٣٠-١٤٩٢م) ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج١٥ ، ع٤ ، الموصل ، ٢٠١٩م .

*الالوسي ، سالم عبود :

٤. علم تحقيق الوثائق (البلوماتيك) ، مجلة الوثائق العربية ، ع٢، بغداد ، ١٩٧٦م .

*إيباليز ، ميكليل دي :

٥. المستعربون اقلية مسيحية مهمة في الاندلس المسلمة ، بحث ضمن كتاب : الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس ، تحرير : سلمى الخضراء الجيوسي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ١٩٩٨م.

*بناتي ، عبد الكريم :

٦. النوازل التطبيقية لفقهاء المالكية بالغرب الإسلامي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين – ميزات وخصائص –، مجلة الفقه والقانون، ع٤ ، المملكة المغربية، ٢٠١٣م .

*بنميرة، عمر:

٧. جوانب من تاريخ اهل الذمة في الاندلس الإسلامية، مجلة دراسات اندلسية، ع١٤ ، الرباط ، ١٩٩٥م.

*بوتشيش ، إبراهيم القادري :

٨. ازمة التجارة في الاندلس في أواخر عصر الامارة ، مجلة المناهل ، ع٣٢ ، الرباط، ١٩٨٥م.

٩. ظاهرة الزواج في الاندلس ابان الحقبة المرابطية من خلال نصوص ووثائق جديدة، مجلة دار المنظومة ، ع٩، مكناس ، ١٩٩٣ م .

١٠. النوازل الفقهية وكتب المناقب والعقود العدلية مصادر هامة لدراسة تاريخ الفئات العامة بالمغرب الإسلامي (ق ٥ – ٦ هـ / ١١ – ١٢م) ، مجلة التاريخ العربي ، ع ٢٢، مكناس ، ٢٠٠٢م.



*بو عبد لاوي ، عبد اللطيف :

11. القيم الاجتماعية في ((النوازل الصغرى)) للمهدي الوزاني .. وصف وتحليل ، بحث ضمن كتاب : النوازل الفقهية وقضايا التربية والتعليم والمجتمع بالمغرب ، ط1 ، مكتبة قرطبة، المملكة المغربية ، وجدة، 2019م .

*بولنز ، لوسي :

12. نباتات الصباغة والنسيج ، بحث ضمن كتاب : الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس ، تحرير: سلمى الخضراء الجيوسي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1998م .

*البيلي ، محمد بركات :

13. الجوائح في الاندلس منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر الخلافة ، مجلة المؤرخ المصري ، ع18، القاهرة، 1997م .

*الجزاري ، عباس :

14. اثر الاندلس على أوربا في مجال النغم والايقاع ، مجلة عالم الفكر ، ع1 ، الكويت ، 1981م.

*الجنحاني ، حبيب :

15. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الاندلس ، مجلة المناهل ، ع29 ، الرباط ، 1984م .

*الحربي ، مبارك جزاء :

16. نماذج من جهود فقهاء المالكية المغاربة في تدوين النوازل الفقهية ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت ، مجلس النشر العلمي ، مج21 ، ع 64 ، 2006م .

*الحماد ، محمد عبدالله :

17. التخطيط العمراني لمدن الاندلس الإسلامية ، السجل العلمي لندوة الاندلس قرون من التقلبات والعطاءات القسم الثالث الحضارة والعمارة والفنون، ط1 ، مكتبة الملك عبد العزيز الوطنية، الرياض ، 1996م .



*حميد ، قسطاس عبد الستار :

١٨. ارباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصري الأمارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٥-١٠٣٠م) ، مجلة الدارسات التأريخية ، كلية التربية للبنات ، جامعة البصرة، ملحق خاص بالعدد (١٧) للبحوث المستلة ، ٢٠١٤م .

*الخليفات ، محمد عطا الله :

١٩. أسواق الاندلس في عصر الدولة الأموية (١٣٨ – ٤٢٢ هـ / ٧٥٥ – ١٠٣٠م) ، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، مج١ ، ع١ ، الأردن، ٢٠١٤ م .

*خليفة ، صلاح أحمد عبد :

٢٠. القبالات في المغرب والاندلس ، مجلة المؤرخ العربي ، ع٨، مج ١، القاهرة ، ٢٠٠٠م.

*داود ، عصام كاطع :

٢١. العلاقات الاقتصادية لمملكة غرناطة (٦٣٥- ٨٩٧هـ / ١٢٣٨- ١٤٩٢م) ، مجلة أبحاث ميسان، مج٨، ع٥ ، د.ت .

٢٢. موقف المسلمين من اهل البلاد الأصليين في الاندلس ، مجلة دراسات تاريخية ، ع ١٦ ، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات، البصرة ، ٢٠١٤م .

*الزغول ، محمد حسين :

٢٣. الصناعات الحربية في الاندلس منذ عهد الخليفة الحكم بن عبد الرحمن (المستنصر بالله) الى نهاية الدولة الاموية في الاندلس (٣٥٠ – ٤٢٢هـ / ٩٦١ – ١٠٣١م) ، دورية كان التاريخية، ع٤١ ، مصر، ٢٠١٨م .

*زناتي ، أنور محمود :

٢٤. أمثال العوام مصدراً للنشاط الزراعي في الاندلس (الزجالي وابن عاصم انموذجين) ، مجلة المؤرخ العربي ، ع٢٥، القاهرة ، ٢٠١٧م .

٢٥. كتب النوازل مصدراً للدراسات التاريخية والقانونية في المغرب والاندلس ، مجلة الفقه والقانون، ع ٢٤، مصر ، ٢٠١٤م.

*زوين ، علي :

٢٦. علم الوثائق والتوثيق في تراثنا الإسلامي مع تحقيق رسالة التنبيه الفائق على خلل الوثائق، تحقيق: علي زوين، بحث منشور ضمن : مجلة آفاق الثقافة والتراث ، ع ٥٣، دبي ، ٢٠٠٨م.

*أبو زيد ، سعيد سيد احمد :

٢٧. الخمر في المجتمع الاندلسي ، مجلة بحوث كلية الآداب ، جامعة المنوفية، ع ٤٣، مصر ، ٢٠٠٠م.

*السامرائي ، أسامة عبد الحميد حسين وعبود ، سولاف بهجت :

٢٨. اسهامات اسرة بنو شهيد في المهام الإدارية في الاندلس ، مجلة الملوية للدراسات والآثار التأريخية، مج٤، ع١٠ ، سامراء ، ٢٠١٧م.

*السامرائي ، خليل إبراهيم :

٢٩. ري بلنسية الاندلسية ، مجلة التربية والعلم ، جامعة الموصل ، كلية التربية، الموصل ، ١٩٨٧م.

*سانشيز ، اكسبيراثيون غارثيا :

٣٠. الزراعة في اسبانيا المسلمة ، بحث ضمن كتاب : الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس، تحرير: سلمى الخضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨م .

*سعيد ، صباح خابط عزيز وحسن ، سولاف فيض الله :

٣١. تصوير المجتمع الاندلسي في كتاب الوثائق والسجلات لابن العطار (ت ٣٩٩هـ / ١٠٠٨م) ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة البصرة ، كلية التربية للبنات ، ع٢٩ ، البصرة ، ٢٠٢٠م.

*الشمري، محمد كريم إبراهيم:

٣٢. نشأة علم الوثائق العربية ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، كلية الآداب ، جامعة القادسية، مج١٢، ع٣، القادسية، ٢٠٠٩م .



*شنطاوي ، محمد تركي محمد :

٣٣. مكتبة الخليفة الاموي الحكم المستنصر في الاندلس (٣٥٠ – ٣٦٦هـ / ٩٦١- ٩٧٦م) وما بعدها ،المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ، مج ١٠ ، العددان (٢ – ٣) ، الأردن ، ٢٠١٦م .

*الطائي ، عادل عواد :

٣٤. تسليح جيش المرابطين ، بحث منشور على شبكة الأنترنت في الموقع : armamentodelejeveitoalm

*العبادي ، أحمد مختار :

٣٥. الاعياد في مملكة غرناطة ، مجلة معهد الدراسات الإسلامية ، مج١٥ ، مدريد ، ١٩٧٠ م.

٣٦. الصقالبة في اسبانيا لمحة عن اصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٥٣م.

٣٧. من مظاهر الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية ، مجلة عالم الفكر ، مج١١، ع١، الكويت ، ١٩٨٠م .

*عبد العزيز ، محمد :

٣٨. كتاب ((الوثائق والسجلات)) تأليف الفقيه محمد بن أحمد الاموي المعروف بابن العطار، مجلة دعوة الحق، ع ٣٣٧، المملكة المغربية ، ١٩٩٨م .

*عبود ، انسام غضبان :

٣٩. الزراعة في مملكة بلنسية خلال عصر الطوائف (دراسة تاريخية) ، مجلة آداب البصرة، ع ٤٠ ، البصرة، ٢٠٠٦م .

٤٠. صاحب الوثائق وعمله في الاندلس ، مجلة دراسات تاريخية، ع١٣، البصرة، ٢٠١٢م .

٤١. العلاقة بين السلطة الدينية والسلطة السياسية في الاندلس حتى نهاية الدولة العامرية (١٣٨- ٣٩٩هـ/ ٧٥٥ – ١٠٠٨م) ، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، مج ٤٢ ، ع٣، البصرة، ٢٠١٧م.



*العناسوة ، محمد :

٤٢. المسكوكات مصادر وثاقية للمعلومات في التاريخ الإسلامي ((دراسة تحليلية للعملات الاندلسية والفاطمية والمرابطية والموحدية في المغرب العربي)) ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مج٤٣ ، ع١ ، الأردن ، ٢٠١٦م .

*عنان ، محمد عبد الله :

٤٣. محكمة المياه في بلنسية ، مجلة مجمع اللغة العربية، ع ١-٢ ، مج٤٤ ، دمشق ، ١٩٦٩م .

*عيساوة ، محمد :

٤٤. الأعياد والاحتفالات الدينية مظهراً بارزاً من مظاهر التسامح والتعايش السلمي الاجتماعي بين الأديان السماوية في الاندلس ، مجلة دراسات وابحاث ، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج١٠ ، ع٤، الجزائر ، ٢٠١٨م .

*غراب ، سعد :

٤٥. كتب الفتاوى وقيمتها الاجتماعية – مثال نوازل البرزلي- حوليات الجامعة التونسية، ع ١٦ ، تونس ، ١٩٧٨م.

*غليك ، توماس ف. :

٤٦. التكنولوجيا الهيدرولية في الاندلس ،بحث ضمن كتاب : الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس ، تحرير: سلمى الخضراء الجيوسي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م .

*غوميز ، مارغريتا لوبيز :

٤٧. المستعربون نقلة الحضارة الإسلامية في الاندلس ، بحث ضمن كتاب : الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس ، تحرير : سلمى الخضراء الجيوسي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م.

*كاظم ، عبد الأمير :

٤٨. نظرية العقد في الفقه الإسلامي ، حولية المنتدى للدراسات الإنسانية،مج٤ ، ع٧ ، العراق ، ٢٠١١م.



*كعواس الميلود :

٤٩. مظان النوازل : الماهية والأهمية، بحث منشور ضمن كتاب النوازل الفقهية وقضايا التربية والتعليم والمجتمع بالمغرب ، تنسيق : الطاهر قدوري، الحسن قايدة ، ط١ ، مكتبة قرطبة، وجدة، ٢٠١٩م.

*كنعان ، عاصم إسماعيل :

٥٠. نظام حماية الحدود في العصر الاموي، مجلة الفتح ، ع ٣٢، كلية التربية ، جامعة ديالي ، ٢٠٠٨م.

*كونستبل ، اوليفيا ريمي :

٥١. التجار المسلمون في تجارة الاندلس الدولية ، بحث ضمن كتاب : الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس، تحرير : سلمى الخضراء الجيوسي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م.

*المالكي ، علي رؤوف جبر والشيباني ، مصطفى كامل محمد :

٥٢. فقهاء الاندلس ودورهم في الحياة الاجتماعية خلال عصر المرابطين (٤٨٤هـ - ٥٢٠هـ / ١٠٩٢م - ١١٣٤م) ، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، ع٤٩، النجف الاشراف ، ٢٠١٨م .

*محرز ، جمال :

٥٣. السجاد الإسلامي ومشتقاته في اسبانيا ، المجلة التاريخية المصرية ، مج١١، القاهرة، ١٩٦٣م.

*المزروع ، وفاء عبد الله بن سلمان :

٥٤. نفوذ الصقالبة في الاندلس في عصر الامارة والخلافة (١٣٨-٣٦٦هـ / ٧٥٥- ٩٧٦م) ، السجل العلمي لندوة الاندلس قرون من التقلبات والعطاء، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٩٩٦م .

*مصطفى، خزعل ياسين :

٥٥. الصقالبة الخصيان في الاندلس عصري الامارة والخلافة (١٣٨- ٤٢٢هـ / ٧٥٥- ١٠٣٠م)، مجلة الفراهيدي ، مج ٤ ، ع١ ، جامعة تكريت ، كلية الآداب ، تكريت ، ٢٠١٤م .



*المنوني ، محمد :

٥٦. ثقافة الصقالبة، مجلة المناهل ، ع٣١ ، المملكة المغربية ، ١٩٨٤ م .

*مؤنس ، حسين :

٥٧. ثورات البربر في افريقية والاندلس بين سنتي ١٠٢ – ١٣٦هـ (٧٢١ – ٧٥٣م) ، مجلة كلية الآداب، ع١٠ ، مج١ ، القاهرة ، ١٩٤٨م .

*همال ، عبد السلام :

٥٨. سياقات توظيف كتب الوثائق والسجلات في مصنفات الفتاوى والنوازل ، مجلة عصور الجديدة ، ع١٣ ، جامعة وهران ، الجزائر ،٢٠١٤ م .

*الهيلة ، محمد الحبيب :

٥٩. مناهج كتب النوازل الاندلسية والمغربية من منتصف القرن ٥ / ١١ الى نهاية القرن ٩ / ١٥ ، مجلة دراسات اندلسية ، ع٩ ، تونس ، ١٩٩٣م.





Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Basrah / College of Arts
Department of History



Social and Economic Life in Al-Andalus through the Book of Documents and Records by Ibn al-Attar (370 - 399 AH / 980 - 1008 AD)

By

Aqeel Mohammed Jabir Alhamadani

A Thesis

Submitted to the Council of the College of Arts,

University of Basrah in Partial fulfillment of the Requirements for the Degree of Master

In

Islamic History

Supervised by

Prof. Ghadhban Abod Albahily (Ph.D.)

2021 AD **1442 AH**

Abstract

The study dealt with **Social and Economic Life in Al-Andalus through the Book of Documents and Records by Ibn al-Attar (370 - 399 AH / 980 - 1008 AD)**. This study shows us that Andalusian society consists of a heterogeneous mixture of different origins whose races, beliefs and cultures are varied. However, Al-Andalus included in its society both Muslims and non-Muslims. The Muslims were represented by the Arabs, Al- Berbers, Al-Saqlabs, and Almoualdin. As for the non-Muslims, they were confined to the Arabists. Despite the different races and nationality of these elements, they enjoyed great freedom under the Islamic presence. The policy followed by the Umayyad princes and caliphs, since their entry into Andalusia, was based on the principle of equality and balance between the groups of society. The state allowed each sect of the Andalusian society to practice their normal daily life and decide their own social or economic affairs. The study shows through analysis that Andalusia has known the social class system, there is the rich and luxurious aristocratic class represented by the rulers and their entourage, then the middle classes, which included merchants, masters of crafts and those with free professions, and at the lowest peace comes the class of slaves who submit to their masters in a subject that is impossible to be absolute, they were tools Between their owners they control them as they like.

Through this study, we also learned about family life in Andalusia, including marriage, divorce, care for orphans, and the conditions of slaves.

The study also dealt with the economic activity (agriculture, industry and trade) in Al-Andalus, in which agriculture formed the backbone of the Andalusian economy due to the nature of Andalusia suitable for agriculture, the large number of its water resources, the fertility of its soil, and the interest of its people in agriculture, irrigation and animal breeding.

The industrial aspect also played an important role in the economic activity of the country of Andalusia. The Andalusians made good use of their natural and mineral resources scattered in the country, thus flourishing industries of all kinds, food and non-food.

As for trade, it was due to the geographical location that characterized Andalusia and the complex network of land and sea roads that connected Andalusia with the countries of the Islamic world and some countries of Europe, the prosperity of internal and external trade, the abundance of markets, and the diversity of Andalusian exports and imports, especially in the era of the caliphate, made Andalusia an important trade center.